لا إله إلا الله
محمد رسول الله

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

كوپرلى

شرح
مقامات
العارفين
للقسطلاني
رحمه الله

هذا من ودايع الدهر عندي وأنا الفقير الحقير
يوسف بن محمد بن لطف الله العلساوي
عفا عنهما بمنه وكرمه ابن [illegible] سيد
المرسلين وآله وصحبه أجمعين
حرر في أوايل محرم الحرام
افتتاح سنة
خمسين
وتسعة
ألف

طالع فيه الفقير محمد
الشهاوي الحنفي
عفي عنه آمين
آمين
آمين

كتاب مقامات الع[illegible]

[illegible] قال رسول الله [illegible]

[illegible] أبو بكر محمد [illegible] القسطلاني عن أنس [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القادر العلي الظاهر القوي الملك الغني الأول الأزلي الآخر الأبدي نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي بنيانه الدائم سلطانه الباهر برهانه ونشهد أن محمداً عبده المصطفى ورسوله المجتبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أما بعد فهذا نبذ من مقامات العارفين كتب إلى جماعة الصوفية وطالبي الحق في سنة احدى وسبعين وسبعمائة بطرح الأسانيد اعتماداً على نقل الأئمة حذراً من الإطالة وسلك فيه ما سلك القشيري رحمه الله في رسالته ونقل منها وغيرها من الكتب وفيه أبواب وحسبي الله وكفى به ـــــــ في العقيدة التي كانت عليها الصوفية وعلماء المذاهب والمحدثون **فصل** في حجج الشرع وهي أصول وفروع فالفروع دليلها الكتاب والسنة والإجماع والقياس والإجماع منعقد والنصوص دالة على أن اختلاف الأمة في الفروع رحمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة وقال صلى الله عليه وسلم من اجتهد وأصاب فله كفلان من الأجر ومن اجتهد وأخطأ فله كفل من الأجر ولذلك كل مجتهد مصيب يعني به أنه مأجور غير مأخوذ وإجماع الصحابة ومن بعدهم معتبر في الفروع وأما في أصول الدين وهي معرفة الله تعالى بالوحدانية والعظمة فالدليل فيها الكتاب والسنة والإجماع دون القياس فإن القياس لا يوجب إلا الظن بشطر الرأي وفكر العقل ودليل الإجماع قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وقوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتي على الضلالة وإنما يعتبر في الأصول إجماع الصحابة

والتابعين وتابعيهم لشهادة النبي صلى الله عليه وسلم بعدالتهم بقوله خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب يشهد الرجل قبل أن يستشهد ويحلف قبل أن يستحلف وكل إجماع أو خلاف حدث بعد ذلك في الأصول غير معتبر كما في مسئلة الرؤية **فصل** من اختلف في زمانه أقوال العلماء في أصول الدين يجب عليه أن يرجع إلى نصوص الكتاب والسنة فيجد فيه ما يكفيه لا محالة لأن ما وصل إليهم من كتاب الله تعالى غضاً طرياً وصل إليه كذلك وما ثبت عندهم من السنة متواتراً ثبوتاً صحيحاً ثبت عنده ثبوتاً صحيحاً من رواة عدول ثقات في كتب صحاح وإذا وجد الكتاب والسنة كما وجدوا وفهم ما يدل على ما عليه إجماع القرون الثلثة فما ينبغي أن يتابع من هو خارج عن إجماعهم وأما من عجز عن ذلك والتمييز فعليه بمتابعة السلف الصالح ويؤمن ويصدق ويقول آمنت بالله وبما جاء من عند الله على مراد الله وآمنت برسول الله وبما جاء من عند رسول الله على مراد رسول الله وحينئذ يكون في الأصول على مذهب السلف الصالح **فصل** في معرفة الله تعالى بالوحدانية والعظمة فالله تعالى ذاته نور عظيم لا يشبه الأنوار المخلوقة قال الله تعالى الله نور السموات والأرض وقال تعالى وأشرقت الأرض بنور ربها والذات متى ما يكون معلوماً له صفات وفيما يدل عليه إشارات مشائخ الصوفية من التوحيد بأن الحق سبحانه موجود حي عالم قادر واحد أحد صمد سميع بصير متكلم باقي قديم عزيز عظيم كبير كريم رؤوف رحيم رب حكيم خالق رازق أحد كل الذات لا جزء له ولا بعض عالم بالكليات والجزئيات لا يحويه الأقطار ولا يحيط به الجهات ولا يكتنفه السموات ليس بجسم ولا جسماني ولا بروح ولا روحاني ولا هو بجوهر ولا عرض منزه عن الحلول والانتقال ومتقدس عن الحدوث والزوال قريب لا بالتراقي

وبعيد لا بافتراق وهو اقرب الى العبيد من حبل الوريد قربه كرامته وبعده اهانته لا
يقال لم فعل ما فعل اذ لا علة لفعله ولا يقال ما هو اذ لا جنس له يرى لا عن مقابلة ويصنع لا
بمباشرة لا يظله فوق ولا يقله تحت لا يجري في سلطانه الا ما يشا ارسل الرسل والانبياء
ومتعبد الانام وله ولاء على لسان الانبياء عليهم السلام ومؤيد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بالمعجزات الظاهرة والايات الزاهرة بما ازاح به العذر واوضح به السبيل وحافظ بيضة
الاسلام بعد وفاته عليه السلام بخلفائه رضي الله عنهم ثم حارس الحق وناصره بما يوضحه من حجج
الذين على السنة واوليائه وعصم الامة الحنيفية عن الاجتماع على الضلالة وحسم مادة الباطل
بما نصب من الدلالة وانجز ما وعده من نصرة الدين بقوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون **فصل** في المعرفة سئل ذو النون عن اول فرض افترضه الله تعالى على خلقه
فقال المعرفة لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس الا ليعرفون
وقال الجنيد ان اول ما يحتاج اليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه والمحدث
كيف كان احداثه فيعرف صفة الخالق من المخلوق وصفة القديم من المحدث ويذل
لدعوته ويعترف بوجوب طاعته فان من لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه
وسئل بعضهم عن المعرفة فقال المعرفة اسم معناه وجود تعظيم في القلب يمنعك عن التعطيل
والتشبيه وقال ابو الطيب المراغي للعقل دلالة وللحكمة اشارة وللمعرفة شهادة
فالعقل يدل والحكمة تشير والمعرفة تشهد ان صفاء العبادات لا تنال الا بصفاء التوحيد
سئل ابو سعيد الخراز عن المعرفة فقال المعرفة تاتي من عين الجود وبذل المجهود وسئل

ابو تراب النخشبي عن صفة العارف فقال هو الذي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وسئل
الشبلي ما بدو هذا الشان وما انتهاؤه فقال بدوه معرفته وانتهاؤه توحيده وقال
من علامة المعرفة ان يرى نفسه في قبضة العزة تجري عليه تصاريف القدرة ومن
علامة المعرفة المحبة لانه من عرفه احبه **فصل** في التوحيد سئل الجنيد عن التوحيد
فقال معنى يضمحل فيه الرسوم ويندرج فيه العلوم ويكون الله تعالى كما لم يزل وقال الجنيد
التوحيد علمك واقرارك بان الله تعالى فرد في ازليته لا ثاني معه ولا شيء يفعل فعله وقال الجنيد
متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير بمن له شبيه ونظير هيهات هذا ظن عجيب الا بما لطف
اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا احاطة الا اشارة اليقين وتحقيق الايمان وقال
الجنيد علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه وسئل الجنيد عن التوحيد فقال
افراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال احديته انه الواحد الذي لم يلد ولم يولد
بنفي الاضداد والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وقال بعضهم التوحيد ان تعلم انه غير مشبه للذوات ولا منفي الصفات
وقال رجل لذي النون المصري اخبرني عن التوحيد ما هو فقال هو ان تعلم ان قدرة الله تعالى
في الاشياء بلا مزاج وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وليس
في السموات العلى ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله تعالى وكل ما تصور في وهمك فالله تعالى
بخلاف ذلك وقال ابو عثمان المغربي كنت اعتقد شيئا من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال
ذلك عن قلبي فكتبت الى اصحابنا بمكة اني اسلمت جديدا وسئل ابو عثمان المغربي عن الخلق فقال

فوائد واشباح تجري عليهم احكام القدرة وقال الواسطي اقسام قسمت ونعوت اجريت
كيف تستجلب بحركات وتنال بسعايات وسئل الواسطي عن الكفر بالله او لله فقال
الكفر والايمان والدنيا والاخرة من الله والى الله وبالله ولله من الله ابتداء وانشاء والى الله
مرجعا وانتهاء وبالله بقاء وفناء ولله تعالى ملكا وخلقا وقال الجنيد سئل بعض العلماء عن
التوحيد فقال هو اليقين فقال السائل بين لي ما هو فقال هو معرفتك ان حركات الخلق
وسكونهم فعل الله تعالى وحده لا شريك له فاذا فعلت ذلك فقد وحدته وقال رجل لذي النون
ادع الله لي فقال ان كنت قد ايدت في علم الغيب بصدق التوحيد فكم من دعوة مجابة قد
سبقت لك والا فان النداء لا ينقذ الغرقى وقال الواسطي ادعى فرعون الربوبية على
الكشف وادعت المعتزلة على الستر تقول ما شئت فعلت وقال ابو الحسين النوري التوحيد كل
خاطر يشير الى الله تعالى بعد ان لا تزاحمه خواطر التشبيه وسئل ابو علي الروذباري عن التوحيد
فقال التوحيد استقامة القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه والتوحيد في
كلمة واحدة كلما صورته الاوهام والافكار فالله سبحانه بخلافه لقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وقال ابو القسم النصراباذي انت متردد بين صفات الفعل وصفات الذات وكلاهما صفته
على الحقيقة فاذا هيمك في مقام التفرقة قرنك بصفات فعله واذا بلغك الى مقام الجمع قرنك
بصفات ذاته وقال ابو اسحق الاسفرايني لما قدمت من بغداد كنت ادرس في جامع نيسابور
مسئلة الروح واشرح القول في انها مخلوقة وكان ابو القسم النصراباذي قاعدا متباعدا عنا
يصغي الى كلامي فاجتاز بنا بعد ذلك بيوما بايام قليلة فقال لمحمد الفرا اشهد اني اسلمت على يد هذا

الرجل

الرجل واشار اليّ **فصل** قيل ليحيى بن معاذ اخبرنا عن الله تعالى فقال اله واحد فقيل له
كيف هو فقال ملك قادر فقيل اين هو فقال بالمرصاد فقال السائل لم اسالك عن هذا
فقال ما كان غير هذا كان صفة المخلوق فاما صفته فما اخبرت عنه وسال ابن شاهين الجنيد
عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبياء بالنصرة والكلاية قال الله تعالى انني معكما اسمع
وارى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فقال
ابن شاهين مثلك يصلح ان يكون دالا للامة على الله عز وجل وسئل ذو النون المصري عن قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى فقال اثبت ذاته ونفى مكانه فهو موجود بذاته والاشياء موجودة
بحكمه كما شاء وسئل الشبلي عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث
والعرش بالرحمن استوى وسئل جعفر بن نصير عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال استوى
علمه بكل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وقال جعفر الصادق من زعم ان الله تعالى في شيء او من شيء او على
شيء فقد اشرك اذ لو كان على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان
محدثا وقال جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى ثم دنا من توهم انه دنا بنفسه جعل ثم
مسافة انما التدلي انه كان كلما قرب منه بعده عن انواع المعارف اذ لا دنو ولا بعد وقيل
لصوفي اين الله فقال اسحقك الله تطلب مع العين اين **فصل** قال الشبلي جل الواحد
المعروف قبل الحدود وقبل الحروف قال القشيري هذا صريح من الشبلي بان القديم سبحانه لا حد
لذاته ولا حروف لكلامه وقال محمد خادم ابي عثمان المغربي قال ابو عثمان المغربي يوما يا محمد لو
قال لك احد اين معبودك ايش تقول قال قلت اقول حيث لم يزل قال فان قال فاين كان في الازل

بمعنى استوى

ابن بشر يقول قلت حيث هو الآن يعني انه كما كان ولا مكان فهو الآن كما كان قال فادنى مني ذلك
ونزع قميصه واعطانيه وقال الواسطي لما كانت الارواح والاجساد قامتا بالله تعالى
وظهرتا به لا بذواتها كذلك الخطرات والحركات قامت بالله تعالى لا بذواتها اذ الخطرات
والحركات فروع الاجساد والارواح قال العشيري صرح بهذا الكلام ان اكساب العباد
مخلوقة لله تعالى كما انه لا خالق للجواهر الا الله تعالى فكذلك لا خالق للاعراض الا الله تعالى وقال
سهل التستري كانت الحروف لسان فعل لا لسان ذات لانها فعل في المفعول قال العشيري هذا
صريح بان الحروف مخلوقة وقال ابراهيم الخواص انتهيت الى رجل وقد صرعه الشيطان
فجعلت أؤذن في اذنه فناداني الشيطان من جوفه دعني اقتله فانه يقول القرآن مخلوق

فصل

في الحروف والصوت اعلم ان كلام الله تعالى صفته وصفته قديمة والقديم لا نهاية له وما لا نهاية له محال
ادراكه لمن له نهاية فمن استحال الوصول الى ما لا نهاية له قال الحروف متناهية وبطون الكلام لا نهاية له فقال
لا حروف ولا صوت هربا من اتصاف القديم بالمتناهي الحادث والذي نظر الى عظمة الكلام وظهوره الى العباد
بالنظم البديع وتعلقهم واشتغالهم به فقال انه حرف وصوت هربا من التعطيل ولكل وجهة هو موليها

فصل الجمع بين القولين بان يقال كلام الله تعالى له ظاهر انزله الله تعالى معجزة للنبي عليه السلام عبر بالعربية
وهذا بالحروف والصوت يتعلق به من لا يفهم وراء ذلك كلاما وله باطن من غير نهاية يعلمه العلماء وهذا
يقتضي تجريد الكلام الحقيقي عن الحروف والصوت لان الحروف والصوت متناهي وباطن الكلام غير متناهي
والقديم لا نهاية له واللانهاية لا يتسع في النهاية مثال القرآن الشمس لها جرم وشعاع فالخلق
ينتفعون بشعاعها وحرارتها ولا قدرة لهم ان يقربوا من جرمها سعر فقلنا اخلائي هو الشمس ضوءها
قريب ولكن نرتنا ولها بعد ولغيرهم بان اشاهده عندك فاحسبه منك قريبا وقد عزت مطالبه
اعلم ان المعنى متجلي في الحروف من غير حلول كتجلي الصورة في المرآة من غير حلول فالحروف مرآة الكلام

باب في ذكر مقامات الطريقة على الاختصار قال الله تعالى
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال تعالى
قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقال تعالى وعلى الله قصد السبيل و منها جائر
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة
ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن قوله ولن تحصوا اي لن تستطيعوا ان تستقيموا في كل شيء

باب في شرح الحال والمقام والفرق بينهما اما الفرق بينهما في
اللفظ والعبارة فالحال يسمى حالا لتحوله والمقام مقاما لثبوته واستقراره واما
الفرق بينهما في المعنى فالحال عند الصوفية وارد من الغيب يرد على قلب السالك بغير كسبه
يجذبه من مقام الى مقام اعلا منه واما المقام فهو مرتبة من مراتب السلوك له مدخل
فيه بالسلوك وهو محل استقامته فالحال لا يدخل تحت تصرف السالك بل وجود السالك
تحت تصرفه والمقام تحت تصرف السالك وهو قيامه في طريق الله تعالى واداء حق ذلك المقام
حتى يدرك حال ذلك المقام بقدر الامكان من هنا قال الصوفية الاحوال مواهب والمقامات
مكاسب ثم ان المقام لا يخلو من مداخلة الحال والحال لا يخلو من مقارنة المقام كما قيل لا
وارد لمن لا ورد له من هنا قال بعض المشايخ الاحوال مواريث الاعمال غير ان المقام ظهر فيه
الكسب وبطن الموهبة وفي الحال بطن الكسب وظهرت الموهبة وقال بعض الكبار الحال بمنزلة
اسباب السفر والمقام بمنزلة المنازل في الطريق فالحال نازل يرد من الله تعالى على قلب السالك
لا يرفعه بفعله اذا نزل ولا يجلبه بكسبه اذا تحول والمقام الا النزول والاستراحة من تعب السفر

فصل قد اختلف المشايخ في ان الحال هل يدوم وهل يمكن للسالك في حال سلوكه
ان يترقى من مقامه الذي هو فيه الى مقام اعلا منه قبل ان يستوفي حق مقامه فالحارث المحاسبي
رحمه الله تعالى قايل بدوامه ويقول المحبة والشوق والقبض والبسط من الاحوال فاذا لم يكن
الحال دايما لا يكون المحب محبا ولا المشتاق مشتاقا واذا لم يصر الحال صفة العبد لم يطلق
عليه اسمه ومن هنا قال ان الرضا من الاحوال وما قال ابو عثمان منذ اربعين سنة ما اقامني الله تعالى
في حال فكرهته اشارة الى دوام الحال وقال بعضهم الحال لا يدوم قال الجنيد رحمه الله تعالى الاحوال
كالبروق فان بقي فحديث النفس وقال ايضا الحال نازلة تنزل بالقلب ولا تدوم وقال بعضهم
الحال كاسمه يعني انه كما يحل بالقلب يزول ويريد بذلك انه في حال نزوله متصل بالقلب وفي ثاني الحال
زايل وكلما بقي صار صفة والصفة لا تقوم الا بالموصوف والموصوف اكمل من صفته وهذا
محال في الحال الموهوب وقالوا مثلا اول المقامات التوبة ثم الانابة ثم الزهد ثم التوكل
فليس له دعوى الانابة قبل التوبة ولا دعوى التوكل قبل الزهد **فصل** واما الترقي من
مقامه الذي هو فيه الى اعلا منه قال الجنيد رحمه الله تعالى يمكن للسالك ان يترقى منه قبل استيفاء
مقامه الذي هو فيه الى مقام اعلا منه وقال بعضهم لا يحصل له المقام الذي هو فيه الا بعد
ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه العالي الى ما دونه من المقام فيحكم امر مقامه
وقال في العوارف والاولى ان يقال والله اعلم ان الشخص في مقامه يعطى حالا من
مقامه الاعلا الذي سوف يرتقي اليه فبوجدان ذلك الحال يستقيم امر مقامه الذي
هو فيه ويتصرف الحق فيه كذلك **مسئله** العبد معه سر من الله تعالى به يعرفه وبه

يعلم

قال صلى الله عليه وسلم [illegible] فانه [illegible] الطالب [illegible] والعالم [illegible]

يعلمه وبه يتوجه وبه يحبه وبه يشتاق اليه وبه يتعبده قال الله تعالى افمن هو قايم
على كل نفس بما كسبت ولولا ذلك السر لما كان يطلب الله تعالى ولا يذكره ولا يعرفه ولا يوحده
ولا يحبه ولا يشتاق اليه اذ لا يحمل عطاياه الا مطاياه فصح قولهم لا يطلب الله الا الله ولا
يذكر الله الا الله ولا يعرف الله الا الله ولا يحب الله الا الله اشاروا بذلك الى السر الذي معه من
الله تعالى فعلى هذا يجوز ان يكون الحال سرا من تلك الاسرار غير ان العبد اذا كان في مقام الضعف
يغلب عليه صفات النفس فيستتر الحال ويحتجب الا ان يتداركه العناية الازلية فتنقمع صفات النفس
ويقوى الحال ويتمكن فيصير الحال مقاما له وهذا في مقام التمكين واما ظهور الحال واستتاره
ففي مقام التلوين حيث تتداخل المقامات والاحوال فافهم والحال زاد السالك وغذاؤه
به يتبع قطع المنازل ففي مقام التوبة الزاد حال يزجر السالك عن ارتكاب الذنوب وفي مقام
الزهد ما به يتقوى على ترك الاشتغال بالدنيا وفي مقام التوكل ما به يثق بالموعود من الله تعالى
وفي مقام الرضا ما به يجد لذة البلاء خرقا للعادة كما ان ايوب عليه السلام كان يجد لذة البلاء
وفي العوارف التوبة فيها حال ومقام وفي الزهد حال ومقام وفي التوكل حال ومقام وفي الرضا
حال ومقام وحال التايب الزجر وهي موهبة من الله تعالى تقوده الى التوبة وترجع من المعصية
ولم يزل يعاوده حتى يستقر التوبة ويصير مقاما وهكذا في الزهد لا يزال يتزهد
بنازله حال الزهد حتى يستقر الزهد ويصير مقاما له ولا يزال نازله حال التوكل يقرع
باب قلبه حتى يتوكل وهكذا حال الرضا حتى يطمئن على الرضا ويصير ذلك مقامه اعلم انه
قد ذكر ان الحال موهبة من الله تعالى ومقدورات الله تعالى ومواهبه عز وجل غير متناهية

ولهذا قال بعضهم لو اعطيت روحانية عيسى ومكالمة موسى وخلة ابراهيم اطلب ما وراء
ذلك لان مواهب الله تعالى لا تنحصر وهذه احوال الانبياء ولا تعطى للاولياء ولكن هذه
اشارة من القايل الى دوام تطلع العبد وتطلبه وعدم قناعته بما هو فيه من امر
الحق تعالى لان سيد الرسل صلوات الله عليه نبه على عدم القناعة وقرع باب الطلب
واستنزال بركة المزيد بقوله صلى الله عليه وسلم كل يوم لم ازدد فيه علما فلا بورك لي
في صبيحة ذلك اليوم **مسئله** ويفهم من كلام الجنيد رحمه الله تعالى في قوله في حادث النفس يعني
الحال اذا بقي تالف النفس اليه وهذا شي ثابت لها وانما الحال الذي يرد من الله تعالى على
القلب من غير شعور النفس به فكلما ثبت واستقر من الاحوال صار مقاما وكلما جاء جديدا
وزال وما استقر فهو حال فمن دام له حال الرضا صار مقاما له **مسئله** قال سهل التستري
رحمه الله تعالى الايمان بالله غير الايمان لله واليقين بالله غير اليقين لله والصبر بالله غير الصبر
لله والرضا بالله غير الرضا لله ثم قال ما كان بالله فهو يرجع الى الايمان وهو التوحيد وما
كان لله فهو يرجع الى العمل فقيل له ايماننا وايمان النبي صلى الله عليه وسلم سواء فقال لا ولكن
اسلامنا سواء وهي الشهادة وهي الاقرار واما الايمان فان الناس يتفاضلون فيه وقال
ليس مع الايمان اسباب لان الاسباب في الاسلام وقال الايمان بالله هو التوحيد والايمان لله
هو الشرايع ثم قوله والايمان لله هو الشرايع يعني ان العمل الخالص لله تعالى تعظيم الحق تعالى وتعظيم
الحق هو الايمان فالعمل من الايمان لله تعالى

باب التوبة

قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون وقال النبي صلى الله عليه وسلم التايب من الذنب كمن
لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
قيل يا رسول الله وما علامة التوبة قال الندم وقال صلى الله عليه وسلم ما من شي
احب الى الله تعالى من شاب تايب التوبة اصل كل مقام ومفتاح كل حال وهي اول المقامات
وهي بمثابة الارض للبناء فمن لا ارض له لا بناء له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام
واستقرار التوبة النصوح باربعة وهي قلة الطعام وقلة الكلام وقلة المنام وقلة
الاختلاط مع الانام واتفق المشايخ ان بهذه الاربعة يستقر المقامات وبها يصير الابدال
ابدالا قال في قوت القلوب ولكل واحد من هذه الاربعة صنعة في القلب فاما الجوع فانه ينقص
دم القلب فيبيضه وفي بياضه نوره واذا نقص دم القلب ضاق مسلك العدو منه لان دم القلب
مكانه واما السهر فانه يلين القلب ويجلوه وفي استنارته معاينة الغيب وفي جلاه
صفاء النفس فيشهد الغيب بالغيب فيزهد في الفاني لما عاين من الباقي كما قال حارثة عزفت
نفسي عن الدنيا وكاني انظر الى عرش ربي بارزا واما الصمت فانه يلقح العقل ويعلم الورع
ويجلب التقوى واما الخلوة فانها تفرغ القلب وتجمع الهم بالخالق وهي العزلة في العزلة
قال صلى الله عليه وسلم تفقهوا واعتزلوا **فصل** لا يستقيم التوبة الا بصدق المجاهدة ولا
يصدق العبد في المجاهدة الا بالصبر والصبر فرض وفضل فالفرض كالصبر على اداء المفترضات و
اجتناب المحرمات والفضل كالصبر على الفقر وكتمان المصايب والاوجاع وترك الشكوى واخفاء
الفقر وكتم الكرامات وبالتوبة النصوح تلين النفس وتزكو وتطمئن وتبلغ بطمانينتها محل الرضا
والرضا ثمرة التوبة النصوح وما تخلف عبد عن الرضا الا لتخلفه عن التوبة النصوح فالتوبة تجمع

حال الصبر وحال الرضا وحال الخوف والرجاء لأن الخوف يحمله على التوبة ولولا خوفه
ما تاب ولولا رجاؤه ما خاف والشكر داخل في التوبة لأن التائب إذا قيد الجوارح عن
المكاره والمعاصي واستعملها في الطاعة فقد شكر النعم لأن كل جارحة نعمة وشكرها
قيدها عن المعصية وحملها على الطاعة والزهد داخل أيضا في التوبة لأنه إذا صحت التوبة
وتركت النفس الخلب مرآة القلب وبان قبح الدنيا فحصل الزهد والزهد يستلزم التوكل
لأنه لا يزهد في الموجود ما لم يعتمد على الموعود لأن التوكل هو السكون إلى وعد الله تعالى فإذا صحت
توبة العبد صح قنعه صح زهده صح توكله صح رضاه صح صبره وخوفه ورجاؤه والخوف يحمل
العبد على دوام العمل **فصل** سئل الجنيد عن التوبة ما هي فقال هو نسيان ذنبك وسئل
سهل عن التوبة فقال هو أن لا تنسى ذنبك قال أبو نصر السراج أشار سهل إلى أحوال المريدين
لهم وتارة عليهم وأشار الجنيد إلى توبة المحققين لا يذكرون ذنوبهم لما غلب في قلوبهم من عظمة الله تعالى
ودوام ذكره وقال بعضهم معنى قول الجنيد أن تخرج حلاوة ذلك الفعل من قلبك خروجا لا يبقى له في
سرك أثر حتى يكون بمنزلة من لم يعرف ذلك قط وقال رويم معنى التوبة أن يتوب من التوبة
قال بعضهم يجوز أن يكون معنى التوبة من التوبة عدم رؤيتها وعدم الوقوف معها إذ الوقوف
مع غير الله حجاب عن الله تعالى وقد قال النوري التوبة أن تتوب من كل شيء سوى الله تعالى وقال بعضهم
شتان بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات
وقال بعضهم معناه ما قالت رابعة أستغفر الله من قلة صدقي في قولي أستغفر الله وقال بعضهم قول
رابعة إشارة إلى التوبة من التقصير في الأعمال والاستغفار مما قد يقع فيها من ذهول وإهمال
مما

مما لا يليق بحضرة الحق تعالى قال بعض العلماء واستحباب الاستغفار عقيب الصلوات يجوز أن يكون لذلك
ولذلك حسنات الأبرار سيئات المقربين لأنهم يتوبون منها كما يتوب الأبرار من السيئات وقيل
أيضا إخلاص المريدين رياء العارفين لأن المريد إذا تقرب بعبادته ونظر إليها لم يكن ذلك
منافيا لإخلاصه فيها خلاف العارف ولأن اشتغال سره بغير الله تعالى ينافي عرفانه وقال
ذو النون توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة الأنبياء من رؤية عجزهم
عن بلوغ ما ناله غيرهم وقال الواسطي التوبة النصوح لا تبقي على صاحبها أثرا من المعصية
سرا ولا جهرا ومن كانت توبته نصوحا لا يبالي كيف أمسى وأصبح وسئل عن التوبة فقال
الرجوع إلى الله بالكلية وقال أبو علي الدقاق التوبة على ثلاثة أقسام أولها التوبة وأوسطها
الإنابة وآخرها الأوبة فمن تاب من خوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في
الثواب فهو صاحب إنابة ومن تاب مراعاة للأمر لا رغبة في الثواب ولا رهبة من العقاب
فهو صاحب أوبة وسئل السوسي عن التوبة فقال التوبة الرجوع عما ذمه العلم إلى ما مدحه
العلم وقال ابن عطاء التوبة توبتان توبة الإنابة وتوبة الاستجابة فتوبة الإنابة أن يتوب
العبد خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابة أن يتوب العبد حياء من كرمه وقال أيضا من صحح
توبته بالعمل قبلت توبته وقال ذو النون على كل جارحة توبة فتوبة القلب ترك المحظور
وتوبة العينين الغض عن المحارم وتوبة اليدين ترك البطش وتناول ما ليس له وتوبة الرجلين
ترك السعي إلى المنهي عنه وتوبة السمع ترك الإصغاء إلى الباطل وتوبة البطن أكل الحلال وتوبة الفرج
التعفف عن الفواحش وقال سهل التستري أكثر العلماء والحكماء في زماننا هذا عن ثلاث
ملازمة التوبة ومتابعة السنة وترك أذى الخلق وقال شاه فيما حكى عنه أبو عثمان إذا صح

العبد مقام التوبة ثم الى مقام الخوف ثم الى مقام الرجا ثم الى مقام الصالحين ثم الى مقام
المريدين ثم الى مقام المطيعين ثم الى مقام المحبين ثم الى مقام المشتاقين ثم الى مقام الاولياء
ثم الى مقام المقربين وقال شاه الكرماني اترك الدنيا وقد تبت وخالف هواك وقد وصلت

فصل كان من سنة النبي صلى الله عليه وسلم دوام الاستغفار قال عليه السلام انه ليغان
على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة فيحق لعبد مؤمن اذا قارف الذنب ان
يرجع الى الله تعالى بالتوبة والندم ويلازم الاستغفار اناء الليل واطراف النهار ويلازم
على طاعة الملك الغفار طمعا في محبته خصوصا لمن شاب راسه ووهنت عظامه وضعف
سمعه وبصره قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين حكي ان علي بن عيسى الوزير
ركب في موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امراة قائمة على الطريق
الى متى تقولون من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه بما ترون فسمع علي بن عيسى ذلك
فرجع الى منزله واستعفا من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها وقال يحيى بن معاذ الرازي
زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين قبلها وقال النوري التوبة ان تتوب
من كل شي سوى الله تعالى وقال محمد بن خفيف طالب الله عباده بالتوبة وهي الرجوع الى الله
من حيث ذهبوا عنه والنصوح في التوبة الصدق فيه وترك ما منه تاب سرا وعلنا
وقولا وعملا وقال يحيى بن معاذ الرازي الهي لا اقول تبت ولا اعود لما اعرف من خلقي
ولا اضمن ترك الذنوب لما اعرف من ضعفي لكني اقول لا اعود لعلي اموت قبل ان اعود
اللهم اجعلنا من التوابين ونبهنا عن نومة الغافلين برحمتك يا ارحم الراحمين

باب المجاهدة

قال الله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الجهاد قال كلمة عدل عند سلطان جائر
اعلم ان المجاهدة حمل النفس على خلاف دواعيها وهواها في عموم الاوقات
ومنعها عن الالوفات قال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه و
قال سفيان بن عيينة الجهاد عشرة تسعة جهاد النفس وواحد جهاد العدو
وقال ابن عطا المجاهدة صدق الافتقار الى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما
سواه وقال ابو علي الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة
قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال ابو عثمان المغربي من ظن
انه يفتح عليه بشي من هذه الطريقة او يكشف له عن شي منه الا بلزوم المجاهدة
فهو في غلط وقال الحارث المحاسبي من اجتهد في باطنه ورثه الله تعالى حسن
معاملة ظاهره ومن حسن معاملته في ظاهره مع جهد باطنه ورثه
الله الهداية وعن عبد الواحد بن زيد اعظم مجاهدة النفس ان لا يبدي
للخلق ما يتقرب به الى الله عز وجل وقال الجنيد والذين جاهدوا في التوبة
لنهدينهم سبل الاخلاص وقال عبد الله بن المبارك ادب الخدمة اعز من
الخدمة وقال الكتاني من دخل في هذه المغازي يحتاج الى اربعة اشياء حال
يحميه وعلم يسوسه وورع يحجزه وذكر يونسه وقال الكتاني العاجز من

عجز عن سياسة نفسه وقال سليمان بن داود عليهما السلام ان الغالب لهواه
اشد من الذي يفتح المدينة وحده وقال ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى
اعلم ان من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة
وقد اوجب الله تعالى على بني اسرائيل مع التوبة قتل انفسهم بقوله توبوا الى باريكم
فاقتلوا انفسكم فذلك حكمه في بني اسرائيل وحكم علينا مجاهدة النفوس وجعل
ذلك توبة لنا قال تعالى وجاهدوا وفي الرسالة اعلم ان اصل المجاهدة وملاكها
فطم النفس عن المالوفات وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات وللنفس
صفتان انهماك في الشهوات وامتناع عن الطاعات فاذا جمحت عند ركوب
الهوى يجب كبحها بلجام التقوى واذا حرنت عند القيام بالموافقات يجب
سوقها على خلاف الهوى واذا ثارت عند غضبها فمن الواجب مراعاة حالها فما من
منازلة احسن عاقبة من غضب يكسر سلطانه بخلق وتخمد نيرانه برفق واذا استحلت
شراب الرعونة فضاقت الا عن اظهار ما فيها والتزين لمن ينظر اليها ويلاحظها
فمن الواجب كسر ذلك عليها واحلالها بعقوبة الذل بما تذكرها من حقارة قدرها
وخساسة اصلها وقذارة فعلها وجهد العوام في توفية الاعمال وقصد الخواص
الى تصفية الاحوال فان مقاساة الجوع والسهر سهل يسير ومعالجة الاخلاق
التنقي عن سفسافها صعب شديد ومن غوامض افات النفس ركونها الى استحلاء
المدح فان من تحسى منه جرعة حمل السموات والارضين مثلا على اشفاره وامارة

ذلك انه اذا انقطع عنه ذلك الشرب احاله الى الكسل والفشل كان بعض المشايخ
يصلي في مسجده في الصف الاول سنين كثيرة فعاقه يوما عن الابتكار الى المسجد عائق
فصلى في الصف الاخير ثم انقطع فلم ير مدة فسئل عن السبب فقال كنت اقضي
صلوة كذا وكذا سنة صليتها وعندي اني مخلص فيها لله تعالى فدخلني يوم
تاخري عن المسجد من شهود الناس اياي في الصف الاخير نوع خجل فعلمت ان
نشاطي طول عمري انما كان على رويتهم صلاتي فقضيت صلواتي وحكي عن ابي محمد
المرتعش انه قال حججت كذا وكذا حجة على التجريد فبان لي ان جميع ذلك كان مشوبا
بحظي وذلك ان والدتي سالتني يوما ان استقي لها جرة ماء فثقل ذلك على نفسي
فعلمت ان مطاوعة نفسي في الحجات كانت لحظ وشرب لنفسي اذ لو كانت نفسي فانية
لم يصعب عليها ما هو حق في الشرع وكانت امراة قد طعنت في السن فسئلت عن
حالها فقالت كنت في حال الشباب اجد من نفسي احوالا اظنها قوة الحال فلما
كبرت زال عني فعلمت ان ذلك كان قوة الشباب فتوهمتها احوالا قال ابو علي
الدقاق ما سمع هذه الحكاية احد من الشيوخ الا رق لهذه العجوز وقالوا انها
كانت منصفة وقال ذو النون ما اعز الله عبدا بعز هو اعز له من ان يدله على
ذل نفسه وما اذل الله تعالى عبدا بذل هو اذل له من ان يحجبه عن ذل نفسه وقال
منصور بن عبد الله سمعت ابا علي الروذباري يقول دخلت الافة من ثلث سقم الطبيعة
وملازمة العادة وفساد الصحبة فسالته ما سقم الطبيعة فقال اكل الحرام

فقلت ما ملازمة العادة فقال النظر والاستماع والحرام والغيبة قلت فما فساد
الصحبة قال كلما هاج في النفس شهوة تتبعها وقال ابو القاسم النصراباذي
من استعمل آداب ظواهر الشريعة وادّب نفسه بآداب المعاملات ورّثه الله
علما من عنده يربي على اهل زمانه كما قال الله تعالى في صفة الخضر فوجدا عبدا
من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال النصراباذي ايضا
سجنك نفسك اذا خرجت منها وقعت في راحة الابد وقال ابو الحسين الوراق
كان اجل احكامنا في مبادي امرنا في مسجد ابي عثمان الايثار بما يفتح علينا وان
لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه فلا ننتقم لانفسنا بل نعتذر اليه و
نتواضع له واذا وقع في قلوبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى
تزول وقال ابو حفص النفس ظلمة كلها وسراجها سرها ونور سراجها
التوفيق فمن لم يصحبه في سره توفيق من ربه عز وجل كان ظلمة كلها قال
القشيري معنى قوله سراجها سرها يريد سر العبد الذي بينه وبين الله تعالى
وهو محل اخلاصه وبه يعرف ان الحادثات بالله تعالى لا بنفسه ولا من نفسه ليكون
متبريا من حوله وقوته على استدامة اوقاته ثم بالتوفيق يعتصم من شرور
نفسه فان لم يدركه التوفيق لم ينفعه علمه بنفسه ولا بربه تعالى ولهذا
قال الشيوخ من لم يكن له سر فهو مصر وقال ابو عثمان لا يرى احد عيب نفسه
وهو يستحسن من نفسه شيئا وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الاحوال

وقال ابو حفص ما اسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصي بريد الكفر وقال
ابو سليمان ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسب به وقال السري اياكم و
جيران الاغنياء وقراء الاسواق وعلماء الامراء وبالله التوفيق

باب الخلوة والعزلة

قال الله تعالى وواعدنا موسى اربعين ليلة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من
اخلص لله اربعين صباحا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال الله تعالى
ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي
رواه مسلم والمراد بالغني غنى النفس وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رجل اي الناس افضل يا رسول الله قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله
في سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وفي رواية
يتقي الله ويدع الناس من شره متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواضع القطر يفر
بدينه من الفتن رواه البخاري وشعف الجبال اعلاها وروى جابر بن عبد الله
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جاور في حرا شهرا وقال عمر رضي
الله عنه العزلة راحة من خلطاء السوء **فصل** الخلوة عزلة في العزلة
وهي حبس الحواس الظاهرة لتنفتح حواس القلب حتى يشاهد في اليقظة ما يشاهده غيره

فى النوم فمن سد فى اليقظة طرق الحواس انفتحت عليه حواس اخر من الغيب
ولهذا السر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب اليه الخلاء فكان يتحنث فى غار
حرا وكان يرى النور قبل المبعث بخمس عشرة سنة وكان يتحنث اسبوعا او
اسبوعين وشهرا وعشرين يوما وقال الاستاذ ابو القاسم رضى الله عنه
الخلوة صفة اهل الصفوة والعزلة من امارات الوصلة ولا بد للمريد فى
ابتداء حاله من العزلة عن ابناء جنسه ثم فى نهايته عن الخلوة لتحققه بانسه
والعزلة فى الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة والاتصاف بالصفات المحمودة
لا للتنائى عن الاوطان ولهذا قيل من العارف قالوا كائن باين يعنى كائن مع
الخلق باين عنهم بالسر وقال ابو على الدقاق رحمه الله تعالى جاء انسان وقال
جئتك من مسافة بعيدة فقلت له ليس هذا الحديث من حيث قطع المسافات
ومقاساة الاسفار فارق نفسك بخطوة وقد حصل مقصودك وقال ابو يزيد
رحمه الله عليه رايت ربى عز وجل فى المنام فقلت كيف اجدك فقال فارق نفسك
وتعال وقال ابو عثمان المغربى رحمه الله تعالى من اختار الخلوة على الصحبة ينبغى
ان يكون خاليا عن جميع الاذكار الا ذكر ربه عز وجل وخاليا من جميع الارادات
الا رضاء ربه وخاليا من مطالبة النفس من جميع الاسباب فان لم يكن
بهذه الصفة فان خلوته توقعه فى فتنة او بلية قال الجنيد رحمه الله عليه
لمريديه وارباب الخلوات ان كان انسكم من الخلوة بالخلوة ذهب انسكم اذا

خرجتم

خرجتم منها وان كان انسكم فى الخلوة به استوت عندكم الصحارى والخلوات
كان صاحب خلوة فقد ذكر عند الشيخ ابى النجيب انه انتهى استغراقه فى الذكر
الى حد يسمع الذكر من صدره ولكنه اذا سمع صوتا او راى شيئا من عالم الشهادة
يشوش عليه الذكر ويخرج صدره فغضب وانكر وكان يوصى الشيخ مريديه فيقول
لا تكونوا امثاله ومعناه صحوا الانس به حتى لا يشوش شئ فان ذلك الذاكر قد
حصل الذكر الصافى من شوائب وطيرانه معبودا الا من دون الله وكان لا جرم
يتشوش عليه بخاطر يخطر على قلبه وصوت يسمعه وشئ يراه وقيل من آثار العزلة
حصل العزلة وقال سهل بن عبد الله رحمه الله عليه لا تصح الخلوة الا باكل الحلال
ولا يصح اكل الحلال الا باداء حق الله تعالى وقيل للحسن البصرى رحمه الله عليه
ها هنا رجل لم نره قط جالسا الى احد انما هو ابدا خلف سارية وحده
فقال الحسن اذا رايتموه فاخبرونى به فنظروا اليه ذات يوم ومعهم الحسن
فاشاروا اليه فقالوا ذلك الرجل الذى اخبرناك به فقال امضوا حتى آتيه
فلما جاءه قال يا عبد الله اراك قد حبب اليك العزلة فما يمنعك من مجالسة
الناس قال ما شغلنى عن الناس فقال الحسن فائت هذا الرجل الذى يقال
له الحسن فتجلس اليه قال ما اشغلنى عن الحسن وعن الناس قال له الحسن
فما الذى يشغلك رحمك الله عن الناس قال انى اصبح وامسى بين ذنب ونعمة
فرايت ان اشتغل عن الناس بالاستغفار للذنب والشكر لله على النعمة

فقال له الحسن انت عندي يا عبد الله افقه من الحسن فالزم ما انت
عليه ودخل سفيان الثوري رحمه الله تعالى على جعفر الصادق رضي الله عنه
فقال يا ابن رسول الله ما لي اراك حببت اليك العزلة قال يا ابن سعيد
ان في العزلة دعة وفي الدعة القناعة وما قدر لك يا بنيّ يا سفين
فسد الزمان وتغيرت الاخوان فرايت الانفراد اسكن للفواد
ثم انشا لا تجزعن لوحدة وتفرد ومن التفرد في زمانك فازدد
ذهب الاخاء فليس ثم اخوة الا التملق باللسان وباليد
فاذا استقت ضمير ما في قلبه عاينت فيه نقيع سم الاسود
وقال الجنيد رحمه الله تعالى من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه
وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقل من اختار
فيه الوحدة وقال يحيى بن ابي كثير من خالط الناس داراهم ومن
داراهم راياهم وقيل لبعض الكبار وهو في داره وحده اما
تستوحش وحدك فقال ما كنت ارى ان احدا يستوحش مع
الله تعالى وقال ذو النون المصري رحمة الله عليه ليس من احتجب عن
الخلق بالخلق كمن احتجب عنهم بالله تعالى وقال مكحول ان كان
في مخالطة الناس خير فان في العزلة السلامة وعن ابن عباس انه قال
لولا مخافة الوسواس لدخلت الى بلاد لا انيس بها وهل يفسد الناس الا الناس

فصل

وصل قال بعضهم ان الخلوة صفة اهل الصفوة فما اشرف هذه المنزلة
واعظم هذه الموهبة فان الله تعالى اذا عمر قلب عبده بحبه وآنسه بذكره الف
مناجاته ببشره وشغله به عن غيره فهو مستانس بالوحدة مغتبط بالخلوة
فطوباه ثم طوباه واما العزلة فهي من علامات الوصلة وهي في الحقيقة اعتزال
الخصال المذمومة وذلك بداية حال المريد ونهاية الخلوة عند تحقق انسه
بربه وفي الجملة في العزلة دعة وسلامة من مقاساة الناس روى ابو امامة
قال قال عقبة بن عامر الجهني يا رسول الله ما النجاة فقال صلى الله عليه وسلم املك
عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال صلى الله عليه وسلم صوامع
المسلمين بيوتهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتقوا الله واتقوا الناس
وقال ايضا في العزلة راحة من خليط السوء وقال خذوا بحظكم من العزلة
وقال سفيان الثوري ما من شيء خير للانسان من جحر يدخل فيه وقال ابو الربيع
الزاهد قلت لداود الطائي اوصني قال صم عن الدنيا واجعل فطرك الاخرة
وفر من الناس فرارك من الاسد وقال الجنيد رحمه الله مكابدة الصمت احسن
من قول الصدق ومكابدة العزلة احسن من مداراة الخلطة والصبر عن
الشهوات احسن على قلوب الابرار وقال الفضيل بن عياض رحمه الله كفى بالله محبا
وبالقران مونسا وبالموت واعظا اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا وقال
شعيوا افضل اخلاق المراء اربعة اشيا اولها الحلم عند الغضب والثاني

السخاوة عند القلة والثالث الورع في الخلوة والرابع صدق القول عند من
يخاف ويرجو **فصل** قالت عايشة رضي الله عنها ان اول ما بدئ به رسول
صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق
الصبح ثم حبب اليه الخلا وكان يخلو بغار حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد
حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقراء فقلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقراء فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني
الجهد ثم ارسلني فقال اقراء فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني
فقال اقراء باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقراء وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني
زملوني فزملوه حتى ذهب الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت له خديجة كلا
ابشر فوالله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم و
تقري الضيف وتعين على نوائب الحق قال اهل الله فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تحققه بهذه
الصفات الجميلة وعصمة الله له عن هذه الا فات لم يأمن على نفسه فكيف يصح لاحد ان يطمع في الدخول
الى الله تعالى والاخذ عنه وعمل الخلوة والاربعينات مع ملابسته للاخلاق الذميمة بل الذي ينبغي لمن
احب ان يكون عند الله كريما ومن غوائل الشيطان سليما ان لا يخلو عن الاتصاف بهذه الاوصاف
الستة التي ذكرتها خديجة التي شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكمال لانها كلها راجعة الى الجود
الله تعالى احق بالجود من عبده فان مثل هذا العبد يكون ممن لا يخزيه الله ابدا كما قالت خديجة

فان في العزلة السلامة وقال ذو النون لم ار شيا ابعث على الاخلاص من الخلوة وقال ابو عبد الله
الرملي ليكن خدنك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فاما ان تموت واما ان تصل الى الله تعالى
وقال ابو العباس الدامغاني اوصاني الشبلي فقال الزم الوحدة وامح اسمك عن القوم واستقبل الجدار
حتى تموت وجاء رجل الى شعيب بن حرب فقال انما جئت لاكون معك قال يا اخي ان العبادة لا تكون
بالشركة ومن لم يستانس بالله تعالى لم يانس بشئ وقال رجل لذي النون المصري متى تصح لي العزلة
فقال اذا قويت على عزلة النفس وقيل لابن المبارك ما دواء القلب فقال قلة الملاقاة وقيل اذا اراد
الله تعالى ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة انسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره
بعيوب نفسه فمن اعطي ذلك فقد اعطي خير الدنيا والاخرة باب الصمت

قال الله تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فلن اكلم اليوم انسيا وقال لا خير في
كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت وقال عليه السلام وهل يكب الناس على مناخرهم
في النار الا حصائد السنتهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذي
جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليقل خيرا او ليصمت اعلم ان الصمت سلامة من مهلكات اللسان ونجاة من الغيبة
والبهتان والواجب ان يعتبر فيه الشرع والامر والسكوت في وقته صفة الرجال كما ان
النطق في موضعه من اشرف الخصال قال ابو علي الدقاق من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس
والصمت من اداب الحضرة قال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه

قالوا انصتوا وقال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكم بين عبد يسكت
تصاونا عن الكذب والغيبة وبين عبد يسكت لاستيلاء سلطان الهيبة عليه وقال صلى الله عليه وسلم
رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت عن سوء فسلم وقال عيسى عليه السلم اقلوا الكلام
الا من ذكر الله فان كثرة الكلام تقسي القلب وقال لقمن لابنه يا بني لئن كان الكلام
من فضة كان السكوت من ذهب وقال عمر بن عبد العزيز المتقي ملجم وقال الجنيد عمان
القلب بغمة وعمان اللسان فتنة وقال بشر الحافي اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا
اعجبك الصمت فتكلم يعني مخالفة النفس وقيل لذي النون المصري من اصون الناس
لنفسه فقال املكهم للسانه وقال عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله الا هو ما شيء احق
بطول السجن من اللسان وارباب المجاهدات انما اثروا السكوت لما علموا ما في الكلام من
الافات وفيه من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى ان يتميز من اشكاله بحسن
النطق وغير هذا من افات الخلق وقال سهل بن عبد الله لا يصح لاحد الصمت حتى يلزم نفسه
الخلوة ولا يصح له التوبة حتى يلزم نفسه الصمت وقال ابو بكر الفارسي من لم يكن الصمت وطنه
فهو في الفضول وان كان صامتا وقال ممشاد الدينوري الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت والتفكر
وقال ابو بكر الفارسي اذا كان العبد ناطقا فيما يعنيه وما لا بد له منه فهو في حد الصمت وقيل
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يمسك في فيه حجرا كذا سنة ليقل كلامه وقيل ان ابا حمزة
البغدادي كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فاحسنت بقي ان تسكت فتحسن فما
تكلم بعد ذلك حتى مات ومات قريبا من هذه الحالة على راس اسبوع او اقل او اكثر وقيل صمت العوام

بلسانهم

بلسانهم وصمت العارفين بقلوبهم وصمت المحبين من خواطر اسرارهم وقال خالد بن الحرث
السكوت زين للعاقل وستر للجاهل وفي الرسالة وربما يقع السكوت على المتكلم المعني في
الحاضرين وصوانه ان يكون هنا من ليس باهل لسماع ذلك الكلام فيصون الله تعالى لسان المتكلم
غيرة وصيانة لذلك الكلام عن غير اهله وربما كان سبب السكوت الذي يقع على المتكلمين ان بعض
الحاضرين كان معلوم الله تعالى من حاله انه يسمع ذلك الكلام فيكون فتنة له اما لتوهمه
انه وقته ولا يكون او لانه يحمل نفسه ما لا يطيق فيرحمه الله تعالى بان يحفظ سمعه عن ذلك الكلام
اما صيانة له او عصمة عن غلطه وقال مشايخ هذه الطريقة ربما يكون السبب فيه حضور
من ليس باهل لسماعه من الجن اذ لا يخلو مجالس القوم من حضور جماعة من الجن سمعت الاستاذ
ابا علي يقول اعتللت مرة بمرو فاشتقت ان ارجع الى نيسابور فرايت في المنام كان قائلا
يقول لي لا يمكنك ان تخرج من هذا البلد فان جماعة من الجن استحلوا كلامك ويحضرون مجلسك
فلاجلهم تحبس ها هنا ودعي ابراهيم بن ادهم الى دعوة فلما جلسوا اخذوا في الغيبة فقال عندنا
يوكل اللحم بعد الخبز وانتم ابتدأتم باكل اللحم اشار الى قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
وقال بعضهم تعلم الصمت كما تتعلم الكلام فان كان الكلام يهديك فان الصمت يقيك وقيل عفة اللسان
صمته وسئل ابو حفص اي الحالين للولي افضل الصمت او النطق فقال لو علم الناطق ما افة
النطق لصمت ان استطاع عمر نوح ولو علم الصامت ما افة الصمت لسال الله تعالى ضعفي عمر نوح حتى ينطق
وقال بعضهم مكثت ثلثين سنة لا يسمع لساني الا من قلبي ثم مكثت ثلثين سنة لا يسمع قلبي الا من لساني
وقال بعضهم لو اسكت لسانك لم تنج من كلام قلبك ولو صرت رميما لم تتخلص من حديث نفسك ولو
جهدت كل جهد لم تكلمك روحك لانها كاتمة للسر وقيل لسان الجاهل مفتاح حتفه وقيل المحب

اذا سكت هلك والعاقل اذا سكت ملك وقال الفضيل بن عياض من عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه الا
فيما يعنيه وقال الاحنف بن قيس قالوا انك طويل الصمت قلت لهم
ما طول صمتي من عيّ ومن خرس الا تستوي الدر فيمن ليس يعرفه ام انثر الدر بين العمي والغلس
اللهم احفظ السنتنا فيما لا يعنينا بجودك وكرمك وبالله التوفيق

باب القناعة قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قال كثير من اهل التفسير الحياة الطيبة في الدنيا القناعة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى وسئل ابو الحسن البوشنجي عن القناعة فقال
المعرفة بالقسمة وقيل الفقراء اموات الا من احياه الله بعز القناعة وقال بشر الحافي القناعة
ملك لا يسكن الا في قلب مؤمن وعلامات القناعة ترك الحرص في الدنيا وهي من عمل الصالحين الواثقين
بالله تعالى الراضين بما قسم لهم وقال محمد بن علي الترمذي القناعة رضا النفس بما قسم الله لها
من الرزق وقيل مر ابو حازم بقصاب يبيع لحما سمينا فقال خذ يا ابا حازم فانه سمين فقال ليس معي درهم
فقال انا انظرك فقال نفسي احسن نظرة لي منك وقيل وضع الله تعالى خمسة اشياء في خمس مواضع
العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن الخالي والغنى في القناعة
وقال ذو النون من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وقال الكتاني من باع
الحرص بالقناعة ظفر بالعز والمروة وقال بشر الحافي لو لم يكن في القناعة الا التمتع بالعز لكفى صاحبه
ذلك وقال ابو بكر الجمال الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع وقال ابراهيم المادستاني انتقم من حرصك
بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص وقيل لما نطق موسى عليه السلم بذكر الطمع قال لو شئت
لاتخذت عليه اجرا قال الخضر هذا فراق بيني وبينك وقيل لما قال ذلك موسى عليه السلم وقف بين موسى

والخضر عليهما السلم ظبي وكانا جائعين الجانب الذي يلي موسى غير مشوي والجانب الذي يلي الخضر
مشوي وقيل في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم هو القناعة في الدنيا وان الفجار لفي جحيم هو الحرص
في الدنيا وقيل في قوله تعالى وهب لي ملكا لا ينبغي اي مقاما في القناعة انفرد به من اشكالي واكون
فيه راضيا بقضائك وقيل في قوله تعالى لاعذبنه عذابا شديدا يعني لاسلبنه القناعة ولابتلينه
بالطمع يعني اسال الله تعالى ان يفعل به ذلك وقيل لابي يزيد بم وصلت الى ما وصلت فقال جمعت اسباب
الدنيا فربطتها بحبل القناعة ووضعتها في منجنيق الصدق ورميت بها في بحر الياس فاسترحت
وقيل ان الجنيد كان جالسا ايام الموسم وحوله جماعة كثيرون من العجم والمولدين فجاء انسان
بخمسمائة دينار ووضعه بين يديه وقال تفرقها على هؤلاء فقال الك غيره فقال نعم لي دنانير كثيرة
فقال اتريد غير ما تملك فقال نعم فقال الجنيد خذها فانك احوج اليها منا ولم يقبلها

باب الزهد قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل وقال النبي صلى الله عليه وسلم
(قال تعالى وتبتل اليه تبتيلا هو الزهد)
اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة
الزهد في الشرع عزوف النفس عن الدنيا والاحتراز عنها وقد اختلف الناس في الزهد قال ابراهيم بن ادهم
الزهد ثلثة فرض وفضل ومكرمة فالفرض في الحرام والفضل في الحلال والمكرمة في الشبهة او كما قال
وقال الجنيد الزهد خلو اليدين من الاملاك والقلوب من التتبع اما خلو اليدين فهو زهد العوام
وزهد الخواص هو خلو القلوب عن الالتفات الى غير الله تعالى وقال بعضهم ليس الزاهد من لا يملك الدنيا انما
الزاهد من لا تملكه الدنيا فكم من مالك للدنيا زاهد فيها كسليمان بن داود على نبينا وعليهما السلام وقال بعضهم
الزهد في الحرام لان الحلال مباح من قبل الله تعالى فاذا انعم الله تعالى على عبد بمال من حلال وتعبده بالشكر
عليه فتركه باختياره لا يقدم على امساكه بحق اذنه ومنهم من قال الزهد في الحرام واجب وفي الحلال

فضيلة فان قلا المال والعبد صابر فى حاله راض بما قسم الله له قانع بما يعطيه اتم من توسعه
وتبسطه فى الدنيا وهذا الخلاف راجع الى الخلاف فى ان الغنى الشاكر افضل من الفقير الصابر وعكسه
اعلم ان الزهد ميراث العلم قال الله تعالى فى قصة قارون وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب
الله خير قيل هم الزاهدون وقيل فى قوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا قيل عن الدنيا
وفى الخبر العلماء امناء الرسل ما لم يدخلوا فى الدنيا فاذا دخلوا فى الدنيا فاحذروهم على دينكم و
سئل الشبلى عن الزهد فقال الزهد غفلة لان الدنيا لا شىء والزهد فى لا شىء غفلة والقوم لما
راوا جفاء الدنيا زهدوا فى زهدهم فى الدنيا لهوانها عندهم وقال صاحب العوارف فيه وعندى
ان الزهد فى الزهد غير هذا وانما الزهد فى الزهد بالخروج من الاختيار فى الزهد وقال على بن ابى طالب
رضى الله عنه وقد سئل عن الزهد هو ان لا تبالى من اكل الدنيا من مؤمن او كافر يعنى تؤثر بها غيرك
كانها من كان لعدم مبالاتك بها واحتقارك لها وهذا كان حال على رضى الله عنه وفيه نزل قوله تعالى
ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا قيل الاسير هو الكافر اعلم ان الرغبة
فى الدنيا نتيجة الجهل والعمى وفى الخبر من رغب فى الدنيا وطال امله فيها اعمى الله تعالى
قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر امله فيها اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم
وهدى بغير هداية والزهد نتيجة الحكمة وفى الخبر انما الحكيم هو الزاهد فى الدنيا
وفى الخبر من زهد فى الدنيا اسكن الله الحكمة قلبه وانطق بها لسانه ومن كلام لقمان
الحكمة النافعة ما تنسيك الدنيا وتذكرك الآخرة وسئل الشبلى عن الزهد فقال لا زهد
فى الحقيقة لانه اما ان يزهد فيما ليس له فليس ذلك بزهد او يزهد فيما هو له فكيف يزهد
فيه وهو معه وعنده فليس الا ظلف النفس وبذل ومواساة ليشير الى اقسام الث

سبق بها الاقلام قال صاحب العوارف وهذا لو اطرد هدم قاعدة الاجتهاد
والكسب ولكن مقصود الشبلى ان يقلل الزهد فى عين المعتد بالزهد ومعنى ظلف
النفس بفتح الظاء المعجمة وسكون اللام منعها وقال السرى السقطى ان الله تعالى
سلب الدنيا عن اوليائه وحماها عن اصفيائه واخرجها من قلوب اهل وداده لانه لم يرضها
لهم وقال يحيى بن معاذ الزهد يورث السخا بالملك والحب يورث السخا بالروح وقال ابو حفص
علامة الزهد وجود الراحة والخروج من الملك وقال النصراباذى الزاهد غريب فى الدنيا
والعارف غريب فى الآخرة وقيل من صدق فى زهده اتته الدنيا راغمة ولهذا قيل لو
سقطت قلنسوة من السماء لما وقعت الا على راس من لا يريدها وقال سفيان الثورى
واحمد بن حنبل وعيسى بن يونس وغيرهم الزهد فى الدنيا انما هو قصر الامل وقال عبد الله بن
المبارك الزهد هو الثقة بالله تعالى مع حب الفقر وبه قال شقيق ويوسف بن اسباط وهذا
الذى قالوه من امارات الزهد فانه لا يقوى العبد على الزهد الا بالثقة بالله تعالى وقال
ابو سليمان الدارانى الزهد ترك ما يشغل عن الله تعالى وقال يحيى بن معاذ لا يبلغ احد حقيقة
الزهد حتى يكون فيه ثلث خصال عمل بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة وقال ابو عثمان
ان الله تعالى يعطى الزاهد فوق ما يريد ويعطى الراغب دون ما يريد ويعطى المستقيم موافقة
ما يريد وقيل لذى النون المصرى متى ازهد فى الدنيا فقال اذا زهدت فى نفسك وقال محمد بن
الفضل ايثار الزهاد عند الاستغناء وايثار الفتيان عند الحاجة قال الله تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال رجل ليحيى بن معاذ متى ادخل حانوت التوكل والبس
رداء الزهد واقعد مع الزاهدين فقال اذا صرت من تمامك رياضتك فى السر الى حد لو قطع الله تعالى

عنك الى ثلثة ايام لم تتضعضع في نفسك فاما ما لم تبلغ هذه الدرجة فجلوسك على

بساط الزاهدين جهل ثم لا آمن ان تفتضح وقال بشر الحافي الزهد ملك لا يسكن الا في قلب

مخلى وقال احمد بن حنبل الزهد على ثلثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام والثاني ترك

الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى وهو زهد

العارفين وقيل لبعضهم لم زهدت في الدنيا فقال لما زهدت في اكثرها انفت من الرغبة

في اقلها وقال الجنيد سمعت السري يقول ما رايت كل شي من امر الزهد فنلت منه ما اريد

الا الزهد في الناس فاني لم ابلغه ولم اطقه وقال ابو سفيان بن مسعود ابو روح وغيرهما من

البصريين الزهد في الدنيا معرفة صغر قدرها ثم لا يضرك السعي بها اذا كنت عارفا

بقدرها ولا يضرك اخذها وتركها فسموا معرفة صغر قدرها زهدا وقيل الزهد في الدنيا

اربعة اشيا الثقة بالله والتبري من الخلق والاخلاص في العمل والاحتمال للظلم وقال

الكتاني الشي الذي لم يخالف فيه كوفي ولا مدني ولا شامي الزهد في الدنيا وسخاوة

النفس والنصيحة للخلق معناه ان هذه الاشيا ممدوحة بكل لسان لا يخالف في ذلك احد اعلم

ان الزهد تجريد القلب والهم من الدنيا واسبابها وحقيقته مفارقة النفس والهوى فان

من ترك الدنيا تبعته ومن فارقها رحمته ومن آثرها ملكته وفي الخبر لو ان عبدا جاء

يوم القيامة قد ادى جميع ما افترض عليه الا انه كان محبا للدنيا لامر الله مناديا ينادي

به على رؤس الجمع الا ان فلان بن فلان هذا قد احب ما ابغضه الله ولما دخل ابو حازم على سليمان

ابن عبد الملك ووعظه عرض عليه المال فابى ان ياخذه فقال له سليمان والله انك لازهد الناس

قال له ابو حازم والله يا امير المومنين انك لازهد مني قال وكيف ذاك فقال لاني زهدت في الباقي

وقال ابو العباس الدينوري ... في قوله تعالى بل يؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى ... [illegible]

ورغبت في الفاني يعني في الدنيا وانا رغبت في الباقي وزهدت في الفاني فمن ازهد منا والكنز

باب الورع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاك دينكم الورع

وقال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة كن ورعا

تكن اعبد الناس وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع

في باب من الحرام وقال عمر رضي الله عنه لا ينبغي لمن اخذ بالتقوى ووزن بالورع ان يذل لصاحب دنيا

وقال الجنيد سمعت السري يقول كان اهل الورع في اوقاتهم اربعة حذيفة المرعشي ويوسف بن

اسباط وابراهيم بن ادهم وسليمان الخواص فنظروا في الورع فلما ضاقت عليهم الامور فزعوا

الى التقليل وقال معروف الكرخي احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم وقال الخواص الورع

دليل الخوف والخوف دليل المعرفة والمعرفة دليل القربة وقال يحيى بن معاذ من لم ينظر في الدقيق

من الورع لم يصل الى الجليل من العطاء اعلم ان الورع اسقاط ما حاك في القلب وترك ما اشتبه

عليه قال صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات فدع ما يريبك الى ما لا

يريبك الحديث وقال الشبلي الورع ثلثة ورع باللسان وهو السكوت عما لا يعنيه وترك

الفضول وورع بالاركان وهو ترك الشهوات ومجانبة ما يريبك الى ما لا يريبك وورع بالجنان

وهو ترك الهمة الدنية والضماير الردية اعلم ان الورع ترك الشبهة من حام حول

الحمى يوشك ان يقع فيه ان السلامة من سلمى وجارتها ان لا تمر على حال بواديها

وقال الجنيد الورع ترك الكل فان الامور ممتزجة وقال سهل التستري رحمه الله تعالى الورع اول

الزهد والزهد اول التوكل والتوكل اول القناعة والقناعة اول الرضا وقال الشبلي رحمه الله

الورع ان تتورع ان يتشتت قلبك عن الله تعالى طرفة عين

وقيل من دق في الدين نظره جل في القيامة خطره وقال سفيان الثوري ما رأيت
اسهل من الورع ما حاك في نفسك تركته وقال بشر الحافي اشد الاعمال ثلثة الجود في
القلة والورع في الخلوة وكلمة الحق عند من يخاف ويرجا وسئل بعضهم عن الفرق بين التقوى
والورع فقال الورع ترك ما لا يعنيك والتقوى ترك المعصية وقال الحسن مثقال ذرة
من الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلوة وقال في كتاب المشارق يجب على السالك
ان لا يسامح نفسه بالدخول في شبهة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يعلم ان ترك
ذرة دانق من شبهة احب اليه من سبعين حجة لم يعرف للاسلام قدرا وقال ابن الجلاء
اعرف من اقام بمكة ثلثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا من ماء استقاه بركوته
ورشائه ولم يتناول من طعام جلب من مصر شيئا وكان الحارث المحاسبي اذا مد يده الى
طعام فيه شبهة ضرب على رأس اصبعه عرق فيعلم انه غير حلال وقيل ان بشر الحافي
دعي الى دعوة فوضع بين يديه طعام فجهد ان يمد يده اليه فلم تمتد ففعل ذلك ثلث
مرات فقال رجل يعرف ذلك منه ما كان اغنى صاحب الدعوة ان يدعو هذا الشيخ وقيل
حمل الى عمر بن عبد العزيز مسك من الغنايم فقبض على انفه وقال انما ينتفع من هذا بريحه
وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين ودخل الحسن البصري مكة فرأى غلاما من اولاد
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قد اسند ظهره الى الكعبة يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال
ما ملاك الدين فقال الورع فقال ما آفة الدين قال الطمع فتعجب الحسن منه واوحى الله تعالى الى
موسى عليه السلم لا يتقرب الي المتقربون بمثل الورع وقيل سيب عبد الله بن المبارك دابة

قيمتها

صلى

قيمتها كثيرة وصلى الظهر فرتعت الدابة في قرية سلطانية فترك ابن المبارك
الدابة ولم يركبها ورهن احمد بن حنبل سطلا له عند بقال بمكة فلما اراد فكاكه
اخرج البقال اليه سطلين وقال خذ ايهما لك فقال احمد اشكل علي سطلي فهو لك
والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وانا اردت ان اجربك فقال لا آخذه ومضى
وترك السطل عنده وقال ابو بكر الزقاق تهت في تيه بني اسرائيل خمسة عشر يوما
فلما وافيت الطريق استقبلني جندي فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها على
قلبي ثلثين سنة وقيل خاطت رابعة شقا في قميصها في ضوء مشعلة سلطانية ففقدت
قلبها زمانا حتى تذكرت فشقت قميصها فوجدت قلبها وكان لعبد الواحد بن زيد غلام
يخدمه سنين وتعبد اربعين سنة وكان في ابتداء امره كيالا فلما مات رأي في المنام فقيل له
ما فعل الله بك فقال خيرا غير اني محبوس من الجنة وقد اخرج علي من غبار القفيز اربعين قفيزا
ومر عيسى عليه السلم بمقبرة فنادى رجلا منهم فاحياه الله تعالى فقال له من انت فقال كنت حمالا
انقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فانا مطالب به منذ مت
وتكلم ابو سعيد الخراز في الورع فمر به العباس بن المهتدي فقال يا با سعيد اما تستحي تجلس
تحت سقف المنصور الدوانيقي وتشرب من بركة زبيدة وتعامل بالمزيفة وتتكلم في الورع
وانشأ يقول

وما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا ... هلا صغت حلية هذا السيف خلخالا

من كان له همة عالية ونفس ابية من الدنية هان عليه الورع وتشمر لعليات الامور بالطلب وبالله التوفيق

باب التقوى

قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن معنى قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فقال ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى

[margin: [illegible]]

ويشكر فلا يكفر وقال بعضهم والذي لا يعصى الله فيه لا يتهيأ لاحد الوقوف عليه
الا باشارة القلب قال النبي صلى الله عليه وسلم لوابصة استفت قلبك وان افتاك المفتون
وقال صلى الله عليه وسلم الاثم ما حاك في صدرك فرده الى فتوى القلب اعلم ان التقوى
يراد بها معنيان احدهما الخوف من الله تعالى وهو وصية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وعن
ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوصني فقال
عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله
فانه نور لك وثانيهما الاحتراز ومنه تقوى الشرك وتقوى البدع وتقوى المعاصي و
الحرام والشبهات والفضلات فيأتي العبد بكل خصلة حسنة ويترك كل خصلة ذميمة
وقد نزل بعضهم قوله تعالى اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم
اتقوا واحسنوا على هذه المراتب دفعا للتكرار في الاية وقال ابن عطا في قوله تعالى فاتقوا
الله ما استطعتم هذا لمن رضي عن الله تعالى بالثواب فاما من لم يرض منه الا به
فان خطابه اتقوا الله حق تقاته وقال ابن عطاء حق تقاته هو صدق قول
لا اله الا الله وليس في قلبك شيء سواه وقال بعضهم في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
اي بجميع استطاعاتكم وقال ابو نصر في اللمع ومعنى قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته راجع الى
قوله فاتقوا الله ما استطعتم لان التقوى اصل جميع الاحوال في البداية والنهاية وليس للتقوى
غاية لان المنتهى اليه لا نهاية له لاجل ذلك قلنا ان معنى قوله اتقوا الله حق تقاته راجع الى قوله

فاتقوا

فاتقوا الله ما استطعتم والتشديد في قوله اتقوا الله ما استطعتم لانك لو صليت
الف ركعة واستطعت ان تصلي ركعة اخرى فاخرت ذلك الى وقت اخر فقد تركت الاستطاعة
ولو ذكرت الله تعالى الف مرة واستطعت ان تذكره مرة اخرى فتؤخر ذلك الى وقت ثان فقد تركت
استطاعتك وكذلك لو تصدقت على سائل بدرهم واستطعت ان تعطيه درهما اخر او حبة
اخرى فلم تفعل ذلك فقد تركت استطاعتك فمن اجل ذلك قلنا التشديد في قوله تعالى فاتقوا
الله ما استطعتم ه اعلم ان القران يدل على ان معظم الاركان في الاسلام التقوى ولهذا [margin: انظر]
الحال المستدرج من ابليس وبلعام وبرصيصا لما اهملوا التقوى واتبعوا الهوى كيف
سقطوا عن درجاتهم قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير فالتقوى لباس القلوب من نزغات الشيطان
قال الله تعالى فتزودوا فان خير الزاد التقوى وان الله تعالى قرن جميع الاعمال والاقوال بالتقوى
قال تعالى وان اقيموا الصلوة واتقوه وقال تعالى للذين احسنوا واتقوا اجر عظيم وان الله ليفهم العلم
بالتقوى قال تعالى واتقوا الله واعلموا واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى
وقال تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى وقال تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا وقال تعالى
ان اولياؤه الا المتقون اي لا يكون وليا الا تقيا وقال تعالى ان الله يحب المتقين وقال تعالى وينجي الله الذين
اتقوا بمفازتهم وغير ذلك من الايات يدل على ان التقوى ركن عظيم في الاسلام قال ابن عطا للتقوى ظاهر
وباطن فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص وقال ذو النون
ولا عيش الا مع رجال قلوبهم تحن الى التقوى وترتاح بالذكر وقيل يستدل على تقوى الرجل
بثلث بحسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر على ما قد فات وقال

[margin: [illegible]]

ابو الحسين الزنجاني من كان رأس ماله التقوى كلّت الألسن عن وصف ربحه وقال الواسطي
التقوى ان يتقي من تقواه يعني من رؤية تقواه والمتقي مثل ابن سيرين اشترى اربعين حبًّا
سمنًا فاخرج غلامه فأرة من حبّ فسأله من اي حبّ اخرجتها فقال لا ادري فصبّها كلها
ويحكى ان ابا حنيفة كان لا يجلس في ظل شجرة غريمه فيقول في الخبر كل قرض جرّ نفعًا فهو ربا
وقيل التقوى على وجوه للعامة تقوى الشرك وللخواص تقوى المعاصي وللاولياء تقوى التوسل
بالافعال وللانبياء تقواهم منه اليه وعن امير المؤمنين علي رضي الله عنه قال سادة الناس في
الدنيا الاسخياء وسادة الناس في الآخرة الاتقياء وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من نظر الى محاسن امرأة فغض بصره في اول مرة احدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه
وقال سهل بن عبد الله من اراد ان يصح له التقوى فليترك الذنوب كلها وقال السري النجاة
في ثلث في طيب الغذاء وكمال التقى وطريق الهدى وقال سهل بن عبد الله لا معين الا الله ولا
دليل الا رسول الله ولا زاد الا التقوى ولا عمل الا الصبر عليه وقال ابو محمد الجريري من لم
يحكم فيما بينه وبين الله التقوى والمراقبة لا يصل الى الكشف والمشاهدة وقال النصراباذي
من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لان الله يقول وللدار الآخرة خير للذين يتقون
وقال جعفر الخلدي التقوى ان لا ترى في قلبك شيئًا سواه وقال رجل ليونس بن عبيد اوصني
فقال اتق الله حيث ما كنت تعش بخير وتأمن شرور الناس وقال ابو يزيد المتقي اذا قال
قال لله واذا سكت سكت لله واذا ذكر ذكر لله وقال داود الطائي ما اخرج الله عبدًا من ذل
المعاصي الى عز التقوى الا اغناه بلا مال واعزّه بلا عشيرة وآنسه بلا انيس وقال بعضهم التقوى
الاقدام على المأمورات والاحجام عن المنهيات والاجتناب عن الشبهات وترك الشهوات في الطاعات

واتباع السنة وترك البدعة والاحتراز عما حاك في القلب واستعمال مكارم الاخلاق
وكان الجنيد جالسًا مع رويم والجريري وابن عطا فقال الجنيد ما نجا من نجا الا بصدق اللجا
قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآية وقال رويم
ما نجا من نجا الا بصدق التقى قال الله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم وقال الجريري ما نجا من نجا
الا بمراعاة الوفا قال الله تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال ابن عطا
ما نجا من نجا الا بتحقيق الحيا قال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى وقال الاستاذ القشيري ما نجا
من نجا الا بالحكم والقضا قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقال المؤلف ما نجا من نجا
الا بفضل المولى قال الله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات

باب الخوف

قال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى يدعون ربهم خوفًا وطمعًا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اعلمكم بالله واشدكم له خشية ه اعلم ان الخوف من الله تعالى هو ان يخاف العبد ان يعاقبه اما في
الدنيا او في الآخرة قال ابو علي الدقاق الخوف على مراتب خوف وخشية وهيبة فالخوف من شرط
الايمان قال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شرط العلم قال تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء والهيبة من شرط المعرفة قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه وفرق بعضهم
بين الخوف والخشية بان الخشية تتضمن معنى التعظيم وعلى ذلك حمل قراءة من قرأ انما يخشى
الله من عباده العلماء برفع اسم الله ونصب العلماء اي انما يعظم الله من عباده العلماء
ثم الخوف قد يكون خوف العقوبة والقطيعة وقد يكون باستحضار عظمة الذات والثاني يسمى
هيبة ولا يتحقق الا بتحقق معرفة الخاص كما اشار اليه ابو علي الدقاق وقال الفضيل بن عياض من خاف الله

[illegible]

دلالة الخوف على كل خير وقال ابو عثمان اهل ولاية الله ثلاثة اصناف الانبياء و
الملائكة والصديقون قال الله تعالى في الانبياء ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا
خاشعين وقال في الملائكة يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال في الصديقين
يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وقال عيسى عليه السلم العلم الاكبر ثلثة اشياء الخوف من
الله والحب لله والرضا بقضاء الله وقال ابو حفص الخوف سراج القلب به يبصر ما في
القلوب من الخير والشر وقال ايضا الخوف سوط الله يقوم به الشارد من عن بابه وقال
يحيى بن معاذ الرازي الهي كيف اخافك وانت كريم وكيف لا اخافك وانت عزيز وقال ايضا لكل شيء
زينة وزينة العبادة الخوف وعلامة الخوف قصر الامل وقال ابو الحسين النوري الخائف يهرب
من ربه الى ربه وقال الفضيل من خاف الله كل لسانه وقال سفيان اصل الطاعة الخوف
والرجا والمحبة وعلامة الخوف ترك المحارم وعلامة الرجا الرغبة في الطاعات وعلامة
المحبة الشوق والانابة وقال ذو النون الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف فاذا زال عنهم الخوف
ضلوا عن الطريق وقال ذو النون دلالة الخوف الهرب ودلالة الرجا الطلب ودلالة المحبة
قلة الخلاف وقال سعيد بن ابي هلال كان الناس يعودون داود النبي عليه السلم لا يظنون الا
انه مريض وما به الا شدة الفرق من الله عز وجل وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لو نادى
منادي من السماء انه لا يلج الجنة الا رجل واحد لرجوت ان اكون انا هو ولو نادى منادي من
السما انه لا يلج النار الا رجل واحد لتخوفت ان اكون انا هو وحكي ان عمر رضي الله عنه اخذ تبنة
من الارض وقال يا ليتني كنت هذه التبنة يا ليتني لم اك شيئا يا ليتني كنت نسيا منسيا يا ليت امي
لم تلدني وقال وقت وفاته ويل امي وويل امي ان لم يغفر لي ربي وحكي ان سفيان الثوري

مرض

مرض فعرض دليله على الطبيب الديراني فلما نظر اليه قال ليس هذا دليل حنيفي قيل له بلى
فجاء الى سفين فجس عرقه وجس بطنه فقام ثم قال ما ظننت ان في الحنيفية مثل هذا هذا
رجل قد قطع الخوف كبده وقال سهل التستري الخوف ذكر والرجا انثى قال بعضهم معناه منهما
يتولد حقائق الايمان يعني الاعمال والاحوال التي بها يتحقق كمال الايمان يترتب على اجتماع الخوف والرجا
شبه حصولها منهما بحصول الولد من ذكر وانثى وخص الخوف بتشبيهه بالذكر لاقتضائه الجد
والحركة واحتمال الاعمال الشاقة التي تليق بالرجال وشبه الرجا بالانثى لاقتضائه الكسل والفتر
وضعف الهمة وذلك يليق بالنساء وفيه ايضا اشارة انه لا بد في السلوك من وجود الخوف والرجا كل
جد الاعتدال كما انه لا غنى في حصول الولد على مطرد العادة من ازدواج الذكر والانثى

فصل

الرجاء المحمود رجاء من عمل حسنة فهو يرجو قبولها او عمل سيئة ثم تاب عنها فهو يرجو
المغفرة واما الرجاء الكاذب الذي يتمادى صاحبه في الذنوب ويقول ارجو المغفرة فهو
التمني الباطل بل حق الحازم ان لا يزال على وجل وان حسن له العمل قال الله تعالى والذين
يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت في هذه الآية قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك
يخاف الله تعالى قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على
ذلك يخاف الله ان لا يقبل منه وقال سهل التستري واذا خاف العبد غير الله ورجا الله
امنه الله خوفه وهو محجوب يعني اذا خاف المخوفات كالنفس والشيطان والنار ورجا الله
ان يؤمنه منها آمنه الله تعالى منها لصدقه في الرجا به لكنه محجوب بها لاشتغاله بالخوف منها
والاشتغال بغير الله تعالى حجاب عن الله تعالى وخوف الخائف من النفس ان يخاف هواها ويمقتها

في الله تعالى وقد ورد من منع نفسه في ذات الله تعالى آمنه الله من عقابه وحق الخائف من
الشيطان ان لا يتبع خطواته ولا يغفل عن ذكر الله تعالى فيكون الشيطان قرينا له قال تعالى ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وحق الخائف من النار ان لا يتعدى حدود الله تعالى
في اوامره ونواهيه مسئلة حق الخوف ان لا يخاف الا الله تعالى فيخافه كل مخوف سواه كما ورد في
الحديث من خاف الله خافه كل شيء وهذا مقام عمر رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم في حقه ان الشيطان
ليفر من ظل عمر وقال ايضا ما سلكت فجا الا سلك الشيطان فجا غير فجك وروي ايضا ما في
السماء ملك الا وهو يوقر عمر وما في الارض شيطان الا وهو يخاف من ظل عمر قيل والسبب
في ان الخائف من الله تعالى يخافه الخلق ان غلبة الخوف من الله تعالى على باطن الخائف من آثار
مشاهدة الجلال ومن تجلى عليه الجلال كساه ملابس الهيبة فهابه كل شيء وقال ابو عمرو الدمشقي
الخائف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من العدو يريد بالعدو ما قال الله تعالى ان الشيطان للانسان
لكم عدو فاتخذوه عدوا وانما كان الخوف من النفس اهم لانها اعدى الاعداء واقربهم والزمهم
اذ لا يمكن الخلاص منها ولا الانفكاك عنها بخلاف الشيطان وفي الخبر اعدى عدوك نفسك التي بين
جنبيك وقال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار مسئلة قال بعض الخائفين لابن عباس
اما علمت ان لله عبادا اسكتهم خوفه وفرقه حتى طاشت عقولهم من غير عي ولا بكم
وانهم الفصحاء الطلقاء الالباء العالمون بالله وآياته ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله وقدرته
طاشت عقولهم فلم يملكوا من امرهم شيئا فاذا استفاقوا استانفوا الاعمال الزاكية
لا يرضون لله القليل من الاعمال الزاكية ولا يستكثرون لله الكثير يعدون انفسهم مع المذنبين
وانهم لبرآء خائفون ذابلون ناحلون يحسبهم الناس مرضى وما بهم من مرض ولكنهم قد

خالطوا

خالطوا امرا عظيما وقال الحسين من خاف من شيء سوى الله عز وجل او رجا سواه اغلق
عليه ابواب كل شيء وسلط عليه المخافة وحجب بسبعين حجابا ايسرها الشك وان مما اوجب
شدة خوفهم فكرتهم في العواقب وخشية تغير احوالهم قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون وقال تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فكم من مغبوط في احواله انعكست عليه الحال فبدل بالانس
وحشة وبالحضور غيبة شعر احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر وحكى منصور بن خلف المغربي
ان رجلين اصطحبا في الارادة برهة من الزمان ثم ان احدهما سافر وفارق صاحبه واتى على
ذلك برهة من الزمان ولم يسمع منه خبر فبينا هذا الآخر كان في غزاة يقاتل عسكر الروم فخرج
على المسلمين رجل مقنع في السلاح يطلب المبارزة فخرج اليه من ابطال المسلمين واحد فقتله
الرومي ثم خرج آخر فقتله الرومي ثم ثالث فقتله فخرج هذا الصوفي وتطاردا فحسر الرومي
عن وجهه فاذا هو صاحبه الذي صحبه في الارادة والعبادة سنين فقال هذا له ايش الخبر فقال انه
ارتد وخالط الروم وولد له اولاد واجتمع له مال فقال كنت تقرأ القرآن بقراءات كثيرة قال لا اذكر
منه حرفا فقال له هذا الصوفي لا تفعل وارجع فقال لا افعل فلي فيهم جاه ومال فانصرف انت
والا فعلت بك ما فعلت باولئك فقال هذا الصوفي اعلم انك قتلت ثلثة من المسلمين وليس عليك
انفة في الانصراف فانصرف انت وامهلك فرجع الرجل موليا فتبعه هذا الصوفي وطعنه وقتله
فبعد تلك المجاهدات ومقاساة تلك الرياضات قتل على النصرانية وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر
طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فاوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان

كل هذا البكاء فقالا يا رب انا لا نامن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا مكري
وقال حاتم الاصم لا تغتر بموضع صالح فلا مكان اصلح من الجنة فلقي ادم عليه السلام فيها ما
لقي ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد طول تعبده لقي ما لقي ولا تغتر بكثرة العلم
فان بلعام كان يحسن اسم الله الاعظم فانظر ما ذا لقي ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص
اكبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينتفع بلقائه اقاربه واعداؤه وحكي عن احمد بن حنبل
رحمه الله تعالى انه قال سألت ربي عز وجل ان يفتح علي بابا من الخوف ففتح فخفت على عقلي فقلت يا رب
على قدر ما اطيق فسكن ذلك مسئله قال صالح بن عبد الكريم ان الخوف والرجاء في القلب لهما نوران
فقيل له فايهما اشد ضياء قال الرجا فبلغ ذلك ابا سليمان فقال يا سبحان الله ما اعجب هذا الكلام
الخوف ينشعب منه التقوى واعمال البر والرجاء لا ينشعب منه هذه الخصال فكيف يكون اشد
ضياء فبلغ ذلك صالح بن عبد الكريم فقال صدق ابو سليمان ولكن الرجاء رجع الى كرمه فصار اشد ضياء

باب الرجا

قال الله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله
لآت وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وقال تعالى
يرجون رحمته ويخافون عذابه وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة شعير من ايمان ثم يقول
اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ثم يقول وعزتي وجلالي لا اجعل
من آمن بي ساعة من ليل او نهار كمن لم يؤمن بي وقيل جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال من يلي حساب الخلق فقال الله قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال عليه السلام
مم تضحك يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح وفي الخبر من اصاب
ذنبا فعوقب به في الدنيا فالله اعدل من ان يثني عقوبته في الاخرة على عبده ومن اصاب
ذنبا في الدنيا وستره الله عليه فالله عز وجل اكرم من ان يعود في شيء قد ستره وعفا عنه
اعلم ان الله تعالى سامح هذه الامة ما لم يسامح غيرهم وبعث النبي العربي صلى الله عليه وسلم
بالملة الطيبة والشريعة السهلة السمحة ووضع بها الاصر والاغلال التي كانت على الامم
المتقدمة وخص هذه الامة بسعة الرحمة قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها
للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي
الامي الاية وقال تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وروى ابو بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلة من الاولين وثلة من الاخرين هما من هذه الامة
وقال الله تعالى الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر وقال تعالى لا اكراه في الدين وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة
ابيكم ابراهيم الاية وقال صلى الله عليه وسلم خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى
تملوا وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خذوا من العبادة قدر ما تطيقون واياكم
ان يتعود احدكم عبادة فيرجع عنها فانه ليس شيء اشد على الله تعالى من ان يتعود الرجل العبادة ثم
يرجع عنها وعن جابر عن النبي عليه السلام انه قال بعثت بالحنيفية السمحة من خالف سنتي فليس مني
وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير دينكم اليسر وخير العبادة الفقه وروى ابو بكرة وحذيفة معا
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس للمؤمن ان يذل نفسه يتكلف من البلاء ما لا يطيق

وعن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يتكلفن احد لضيفه ما لا يقدر عليه وعن
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السماح رباح والعسر شوم يعني المسامحة والتسهيل
مرابحة والتشديد عسر وشوم على كل احد وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
انتم اليوم في زمان من ترك عشر ما امر به هلك وسياتي على امتي زمان من عمل بعشر ما
امر به نجا وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعمل لوجه واحد يكفيك الوجوه كلها وعن معاذ
ابن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دين الله يسر وان احب الدين الى الله ما كان في يسر
فليحتسب احدكم في نومه ما يحتسب في قيامه وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس خيركم
من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا فان احدهما بلغة بالاخرى
ولا تكونوا كلا على الناس وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليصل احدكم نشاطه فاذا كسل
او فتر فليقعد يعني يصلي قاعدا وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا ان هذا الدين متين
فاوغل فيه برفق ولا تبغض نفسك عبادة الله فان المنبت لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع وعن
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله اني لاخشاكم واتقاكم ولكني اصوم وافطر وارقد
واتزوج فمن رغب عن سنتي فليس مني وعن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سابقنا
سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له كان النبي صلى الله عليه وسلم اراد بهذا الحديث قول
الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات الآية واعلم ان في ظاهر هذه الآية رجاء عظيما لعموم المومنين الطائعين
منهم والعاصين الا ترى انه تعالى اضافهم اليه بالعبودية مطلقا قال الذين اصطفينا من عبادنا

وانه

وانه تعالى سماهم مصطفين واخبر انه اصطفاهم ولا نظن بكرمه تعالى وحكمته جل وعلا
ان يجعل من اصطفاه مع من طرده ورماه في النار وعن النبي عليه السلام التايب من الذنب كمن
لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب وعن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يسير الفقه خير من كثير الاعمال وخير الاعمال ايسرها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الهوى مغفور لصاحبه ما لم يعمل به او يتكلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال
الله تعالى من امن بي وبنبيي وبوليي ادخلته الجنة على ما كان من عمله دل هذا الحديث على وجوب
الايمان بالولي والاحتراز عن تكذيبه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل يا عبادي
انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا ولا ابالي فاستغفروني اغفر لكم
وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابا بكر لو اراد الله عز وجل ان لا يعصى ما خلق ابليس
وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة غفر الله لاهل الاهواء اهواءهم
وحوسب الناس باعمالهم الا الزنادقة وقال صلى الله عليه وسلم القبر اول منازل الآخرة فان نجا منه
فما بعده ايسر وان لم ينج منه فما بعده اشد وروى ابو سعيد عن النبي عليه السلام انه قال لو تعلمون
قدر رحمة الله تعالى لاتكلتم اليها وما عملتم الا قليلا ولو تعلمون قدر غضب الله تعالى لظننتم ان لا
تنجوا وعن عمر رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال يقول الله عز وجل ان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا بالغنا
لو افقرته لكفر وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا بالفقر لو اغنيته لكفر وان من عبادي من لا يصلح
ايمانه الا بالسقم لو صححته لكفر وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا بالصحة لو اسقمته لكفر
وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلم المومن ما عند الله من العقوبة ما طمع بالجنة ولو يعلم الكافر
ما عند الله من الرحمة ما قنط من الجنة احد وهذه الاخبار من كتاب عيون المعارف للشيخ الديلمي رحمه الله

فصل قال الاستاذ القشيري رحمه الله تعالى الرجا تعلق القلب بمحبوب سيحصل
او مكروه يزول فيقع في المستقبل كما ان الخوف يقع في مستقبل الزمان وقال ابو عبد الله
ابن خفيف الرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو وقال ابو علي الروذباري الخوف
والرجاء كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطير وتم في طيرانه اعلم ان من عرف
نفسه بالاساءة ينبغي ان يكون خوفه غالبا على رجائه وقال ابو عبد الله بن خفيف الرجاء
استبشار بوجود فضله وقال ابو عثمان المغربي من حمل نفسه على الرجا تعطل ومن
حمل نفسه على الخوف قنط ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة وروي عن لقمان انه قال
لابنه خف الله تعالى خوفا لا تامن فيه مكره وارجه اشد من خوفك قال فكيف
استطيع ذلك وانما لي قلب واحد قال اما علمت ان المؤمن كذي قلبين يخاف باحدهما و
يرجو بالآخر وهذا لانهما من حكم الايمان وقال احمد بن حنبل سبحان الله ما اغفل هذا
الخلق عما امامهم الخائف منهم مقصر والراجي منهم متواني وروي ان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال لواحد من اولاده يا بني خف الله خوفا ترى انك ان اتيته بحسنات اهل
الارض لم يتقبلها منك وارج الله رجاء ترى انك ان اتيته بسيئات اهل الارض غفرها لك
وقال سهل بن عبد الله الرجاء والخوف لا يسكنان قلبا فيه كبر وقال عبد الواحد بن الحسن ان
كنتم ترجون فشاهد الرجا منكم الطلب وان كنتم تخافون فشاهد الخوف منكم الهرب والا
فانتم كاذبون وقال احمد بن خضرويه اصل الطاعة الورع واصل التقوى محاسبة
النفس واصل محاسبة النفس الخوف والرجاء اعلم ان الرجا ايضا تجرد عن مقاساة التعب

وطلب ما يرجو فهو تمني وقال الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في
سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله مسئلة الرجاء من جملة مقامات السالكين واحوال
الطالبين وانما سمي الوصف مقاما اذا ثبت واقام وانما سمي حالا اذا كان عارضا سريع
الزوال والعمل على الرجاء اعلى منه على الخوف لان اقرب العباد الى الله تعالى احبهم له والحب
يغلب بالرجاء واوحى الله تعالى الى يعقوب عليه السلام اتدري لم فرقت بينك وبين يوسف لقولك
اخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون فلم خفت الذئب ولم ترجني ولم نظرت الى غفلة
اخوته ولم تنظر الى حفظي له وقال الله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله فحرم اصل اليأس
وقال تعالى انا عند ظن عبدي فليظن بي ما شاء وقال عليه السلام لا يموتن احدكم الا وهو
حسن الظن بالله وقال علي رضي الله عنه لرجل اخرجه الخوف الى القنوط لكثرة ذنوبه يا هذا
يأسك من رحمة الله اعظم من ذنوبك وقال سفيان من اذنب ذنبا فعلم ان الله قدره عليه
ورجا غفرانه غفر الله له ذنبه قال لان الله عز وجل عير قوما فقال وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم ارداكم وفي الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام احبني واحب من يحبني وحببني
الى خلقي فقال يا رب كيف احببك الى خلقك فقال اذكرني بالحسن الجميل واذكر الائي واحساني
وذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجميل وروي ابان بن ابي عياش في النوم وكان يكثر
ذكر ابواب الرجا فقال اوقفني الله عز وجل بين يديه فقال ما الذي حملك على ذلك فقلت اردت
ان احببك الى خلقك فقال قد غفرت لك ولما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا ولخرجتم الى الصعدات تلتدمون صدوركم وتجأرون الى ربكم وهبط جبريل وقال ان ربك عز وجل

يقول لم يقنط عبادي فيخرج عليهم فرجا وشوقهم وقال بعض المشايخ رأيت الأستاذ أبا
سهل الصعلوكي بعد موته في المنام على هيئة حسنة لا توصف فقلت له يا أستاذ بم
نلت هذا فقال بحسن ظني بربي وقيل إنه وجد مكتوبا في بعض كتب الله تعالى
عبدي إن رضيت بحكمي وابتليتك وإن دعوتني بحبك وإن استنصرتني نصرتك وإن استرحمتني
رحمتك وإن استغفرتني غفرت لك وأنشد لبعضهم

أسأت ولم أحسن وجئتك هاربا ... وأين لعبد من مواليه مهرب
يؤمل غفرانا فإن خاب ظنه ... فما أحد منه على الأرض أخيب

اللهم اغفر عنا واعف

وكلموا ذا النون المصري وهو في النزع فقال لا تشغلوني فقد تعجبت من كثرة لطف الله تعالى معي
وقال يحيى بن معاذ إلهي أحلى العطايا في قلبي رجاؤك وأعذب الكلام على لساني ثناؤك وأحب الساعات
إلي ساعة يكون فيها لقاؤك وفي بعض التفاسير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أصحابه
من باب بني شيبة فرآهم يضحكون فقال أتضحكون لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
ثم مر ثم رجع القهقرى وقال نزل علي جبريل عليه السلام وأتى بقوله تعالى نبئ عبادي أني أنا
الغفور الرحيم وقال أبو علي الدقاق رأى الأستاذ أبو سهل الصعلوكي أبا سهل الزجاجي
في المنام وكان يقول بوعيد الأبد فقال له كيف حالك فقال وجدنا الأمر أسهل مما توهمنا
وقال إبراهيم بن أدهم خلت الطواف وكنت أقول اللهم اعصمني اللهم اعصمني فسمعت هاتفا
يقول لي يا إبراهيم أنت تسألني العصمة وكل الناس يسألوني العصمة فإذا عصمتكم فعلى من أرحم
وقيل حج رباح القيسي حجات كثيرة فقال يوما وقد وقف تحت الميزاب إلهي وهبت من حجاتي

كذا كذا من الرسول عليه السلام وعشرة من أصحابه العشرة واثنين منها للذي والباقي للمسلمين
ولم يحبس شيئا لنفسه فسمع هاتفا يقول ها هو ذا تتسخى علينا لأغفرن لك ولأبويك ولمن يشهد
شهادة الحق وقيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قل لهم إني لم أخلقهم لأربح عليهم وإنما خلقتكم
ليربحوا علي وقال إبراهيم الأطروش كنا قعودا ببغداد مع معروف الكرخي على الدجلة إذ
مر بنا قوم أحداث في زورق يضربون بالدف ويشربون ويلعبون فقالوا لمعروف أما تراهم
يعصون الله تعالى مجاهرين ادع الله تعالى عليهم فرفع يده وقال إلهي كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في
الآخرة فقالوا إنما سألناك أن تدعو عليهم فقال إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم والله تعالى الموفق

باب الحزن

قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من شيء يصيب العبد
المؤمن من وصب أو نصب أو حزن أو هم يهمه إلا كفر الله تعالى عنه من سيئاته الحزن يقبض
القلب عن التفرق في أودية الغفلة والحزن من أوصاف أهل السلوك قال أبو علي الدقاق
صاحب الحزن يقطع من طريق الله تعالى في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه سنين وفي الخبر أن
الله تعالى يحب كل قلب حزين وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متواصل الأحزان دائم الفكر
وقال بشر الحافي الحزن ملك فإذا سكن في موضع لم يرض أن يساكنه أحد وقيل القلب
إذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن الدار إذا لم يكن فيها ساكن تخرب وقيل الحزن يمنع من
الطعام والشراب والخوف يمنع من الذنوب ويستدل على حزن الرجل بكثرة أنينه وكان بعض المشايخ
إذا سافر واحد من أصحابه يقول إن رأيت محزونا فاقرأه مني السلام وكان الحسن البصري لا يراه أحد

الا ظننا انه حدث عهد لمصيبة وقال وكيع لما مات الفضيل ذهب الحزن اليوم من الارض
وقال الفضيل بن عياض كان السلف يقولون ان على كل شيء زكوة وزكوة العقل طول الحزن وقال
ابو الحسن الوراق سالت ابا عثمان يوما عن الحزن فقال الحزين لا يتفرغ الى سوال الحزن فاجتهد
في طلب الحزن ثم سل

باب الجوع

قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من
الخوف والجوع ونقص من الاموال الجوع ممدوح على لسان اهل الحقايق وهو احد اركان المجاهدة
ومنه وجدوا ينابيع الحكمة وحلاوة العبادة والعصمة من المعصية واتباع الشهوات
المذمومة وقال صلى الله عليه وسلم احيوا قلوبكم بقلة الضحك وطهروها بالجوع تصفو وترق
وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه بالجوع و
العطش وقال ابو سليمان الداراني مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وقال
ايضا عليكم بالجوع فانه مذلة للنفوس ورقة للقلوب ويورث العلم السماوي وقال حاتم
الاصم رزقت الحكمة بخلاء البطن وكاسخاء النفس ومكابدة الليل وقال سهل بن عبد الله لما
خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة وقال الشبلي ادنى
ما ينال العبد من الخير في الجوع ادراك العلم الذي به يؤدي حق الله وادنى ما ينال في الشبع ان
يفقد العلم الذي به يؤدي حق الله وقيل البطنة تذهب بالفطنة وقال ذو النون ما شبعت
الا عصيت الله او هممت بمعصية وقيل الشبع راس كل آفة وقيل لسهل بن عبد الله الرجل يا كل في
اليوم اكلة فقال اكل الصديقين قال فاكلتين قال اكل المؤمنين قال فثلثة قال قل لاهلك
يبنوا لك معلفا وكان سهل اذا جاع قوي واذا اكل شيئا ضعف وقال الفضيل بن عياض خصلتان

تقسيان

تقسيان القلب كثرة الاكل وكثرة النوم وقال بكر بن عبد الله ثلثة يحبهم الله عز وجل رجل
قليل الاكل قليل النوم قليل الراحة وثلثة يبغضهم الله رجل كثير الاكل كثير النوم كثير الراحة
وقال ابو عثمان المغربي الرباني يا كل في اربعين يوما والصمداني في ثمانين يوما وقال يحيى بن معاذ
الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين مكرمة وقال ابو سليمان
الداراني لان اترك من عشائي لقمة احب الي من ان اقوم الليل الى آخره وقيل من اراد ان
تطاوعه نفسه في مخالفة الهوى فعليه بالجوع ومن اراد ان يوافقه قلبه في اخلاص الطاعات
فعليه بالجوع ومن اراد ان يسهل عليه تحمل البلايا في الدنيا ويخف عليه الحساب في الآخرة فعليه بالجوع
وقال الشبلي ما جعت لله يوما الا رايت في قلبي بابا من الحكمة والعبرة ما رايته قط وقال
الفضيل يوما جاءني الهي اجعتني واجعت عيالي واعريتني واعريت عيالي وتركتني في ظلمة الليل
بلا مصباح وانما تفعل هذا باوليائك فباي منزلة نال الفضيل منك هذا وعن ابن عباس قال قال
عيسى عليه السلم يا رب اخبرني بعمل اتقرب به اليك واهرب به منك فاوحى الله اليه يا ابن مريم
لم يتقرب العبد بشيء ما بلغ فيما عندي من الجوع والعطش وليس احد اقرب مني ولا آمن
ذي جوف خفيف من الطعام ولسان جاف من العطش يا عيسى من احبهم فقد احبني وقال ابو علي
الروذباري اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جائع فالزموه السوق ومروه بالكسب
الجوع من صفات القوم وهو احد اركان المجاهدة فان ارباب السلوك تدرجوا الى اعتياد الجوع و
الامساك عن الاكل ووجدوا ينابيع الحكمة في الجوع وبه يتقوى على العدو والشيطان وبه يحصل رياضة
النفس وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال روضوا انفسكم كما تروضون دوابكم فان

بين ايدينا عقبة لا ينجو منها الا مضمر كمضمر الخيل العتاق ونهى عن البطنة وقال عليه السلام
توبوا الى الله من كثرة النوم والطعام فان ابغضكم الى الله كل اكول نوؤم شروب وقيل ان
عيسى عليه السلام مكث يناجي ربه ستين صباحا فلم ياكل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجاة
واذا رغيف موضوع فقعد يبكي لفقد المناجاة واذا شيخ اظله فقال عيسى بارك الله فيك ادع
الله لي فاني كنت في حالة فخطر ببالي الخبز فانقطعت عني فقال الشيخ اللهم ان كان الخبز خطر
ببالي منذ عرفتك فلا تغفر لي وعن يحيى بن زكريا عليهما السلام انه قال رايت ابليس مرة انت
اقدر على حاجتك فقال الا اذا امتلات لم اطق شيئا وربما قيل فما ملا يحيى بطنه بعد ذلك حتى
فارق الدنيا ونحو صنف من الطير اربعين صباحا ثم طاروا في الهوا فرجعوا بعد
ايام وكان يفوح منهم رايحة المسك وقال يحيى بن معاذ الجوع نور والشبع نار والشهوة
مثل الحطب يتولد منه الاحراق ولا يطفى ناره حتى تحرق صاحبه قال ابو القاسم القشيري
سمعت رستم الشيرازي الصوفي يقول كان ابو عبد الله بن خفيف في دعوة فمد واحد من
اصحابه يده الى الطعام قبل الشيخ لما كان به من الفاقة فاراد بعض اصحاب الشيخ ان ينكت عليه لسوء
ادبه حيث مد يده الى الطعام قبل الشيخ فوضع شيئا بين يدي هذا الفقير فعلم الفقير انه
نكت عليه لسوء ادبه فاعتقد ان لا ياكل خمسة عشر يوما عقوبة لنفسه وتاديبا لها
واظهارا لتوبته من سوء ادبه وكان قد اصابه فاقة قبل ذلك وقال ابو نصر التمار
اتاني بشر ليلة فقلت الحمد لله الذي جاء بك جاءنا قطن من خراسان فغزلته البنت وباعته
واشترت لنا لحما فتفطر عندنا فقال لو كنت اكلت عند احد لاكلت عندكم ثم قال اني اشتهي

الباذنجان

الباذنجان منذ سنين لم يتفق فقلت فان فيها الباذنجان من الحلال فقال حتى يصفو لي حب
الباذنجان وقال بعض المشايخ ان اهل النار غلبت شهوتهم حميتهم فلذلك افتضحوا وبالله التوفيق

باب مخالفة النفس قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخوف
ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل
فينسي الاخرة اعلم ان المراد من اطلاق النفس عند القوم انما هي عبارة عن الاوصاف المذمومة سواء
كانت تلك الاوصاف مكتسبة للعبد كمعاصيه ومخالفاته او غير مكتسبة كاخلاقه الدنية
فهي في انفسها مذمومة فاذا عالج العبد تلك الاوصاف ونازلها تنتفي عنه تلك الاخلاق
بالمجاهدة ومن الاخلاق الدنية الكبر والغضب والحسد والحقد وسوء الخلق وقلة الاحتمال
وشح النفس وغير ذلك فاما المخالفات التي نهى العبد عنها نهي تحريم او تنزيه فينتفي عنه
بالامتناع والتوبة ومخالفة النفس راس العبادة قال الله تعالى افكلما جاءكم رسول
بما لا تهوى انفسكم استكبرتم الاية وقال تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي
ويقال لكل شيء نفس ونفس النفس الهوى والشهوات وعلامة معرفة النفس ان يشرطه بها
وان يعرف عوارها وعيوبها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في
الدين وبصره بعيوب نفسه وقال بعض المشايخ اذا تفكر العبد في بدوه واصله وضعفه
وذلته وفقره وفاقته ومسكنته صغر قدره في نفسه وعرف نفسه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
عجبا كل العجب للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به

وقال ابو حفص من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها
الى مكروهها في سائر ايامه كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد اهلكها
وكيف يصح لعاقل الرضا عن نفسه والكريم ابن الكريم يقول وما ابرئ نفسي ان النفس
لامارة بالسوء قال الجنيد ارقت ليلة فقمت الى وردي فلم اجد ما كنت اجد من الحلاوة
فاردت ان انام فلم اقدر عليه فقعدت فلم اطق القعود ففتحت الباب وخرجت
فاذا رجل ملتف في عباءة مطروح على الطريق فلما احس بي رفع راسه وقال لي يا
ابا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد فقال بلى سألت محرك القلوب
ان يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك فقال متى يصير داء النفس دواءها فقلت
اذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواءها فاقبل على نفسه وقال اسمعي فقد
اجبتك بهذا الجواب سبع مرات فابيت الا ان تسمعيه من الجنيد فقد سمعتيه وانصرف عني
ولم اعرفه ولم اقف عليه وقال ابو بكر الطمستاني النعمة العظمى الخروج عن النفس لان
النفس اعظم حجاب بينك وبين الله تعالى وقال سهل ما عبد الله بشيء مثل مخالفة النفس والهوى
وسئل ابن عطاء عن اقرب شيء الى مقت الله تعالى فقال رؤية النفس واحوالها واشد من ذلك مطالعة
الاعواض على افعالها وقال ابراهيم الخواص كنت في جبل لكام فرايت رمانا فاشتهيته
فدنوت فاخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان فرايت
رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم
فقلت كيف عرفتني فقال من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شيء فقلت ارى لك حالا مع الله تعالى فلو سألته

ان يحميك ويقيك الاذى من هذه الزنابير فقال وارى لك حالا مع الله تعالى فلو سألته ان يقيك
شهوة الرمان فان لدغ الرمان يجد المه الانسان في الآخرة ولدغ الزنابير يجد المه
في الدنيا فتركته ومضيت وحكي ان محمد بن واسع راى المهلب بن ابي صفرة وكان يتبختر
في مشيته فصاح عليه وقال ما هذه المشية فقربه المهلب وقال له اما تعرفني فقال محمد
اعرفك بشر اصل فقال من انا قال اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت فيما
بينهما حامل العذرة وقال رجل لبعض المشايخ اني اريد الحج على التجريد فقال له جرد اولا قلبك
عن السهو ونفسك عن اللهو ولسانك عن اللغو ثم اسلك حيث شئت وقالت امراة لمالك بن دينار
يا مرائي فقال لها ما عرفني غيرك وقال عبد الله بن منازل افضل اوقاتك وقت تسلم فيه من
هواجس نفسك ووقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك وسئل ابو الحسن البوشنجي عن النفس فقال
كفر دعوته في قالب الشرك وقال ابو حفص ما اسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصي بريد
الكفر وسئل بعض المشايخ عن العلم فقال العلم ان تعلم قدرك ومن عرف قدر نفسه فهو العبودية

باب الحسد قال الله تعالى قل اعوذ برب الفلق ثم قال ومن شر حاسد
اذا حسد عن ابن مسعود قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن
واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على ان لا يسجد لآدم واياكم والحرص فان آدم حمله
الحرص على ان اكل من الشجرة واياكم والحسد فان ابني آدم انما قتل احدهما صاحبه حسدا وقال
صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال عليه السلام ثلاث لا ينجو منهن احد
الظن والطيرة والحسد وساحدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت

فامض وإذا حسدت فلا تبغ وقال عليه السلام دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء
والبغضة هي الحالقة وقال الله تعالى لزكريا عليه السلام الحاسد عدو لنعمتي متسخط
لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي اعلم أن الحسد حرام وهو أن تحب زوال
النعمة من غيره أو أن تحب نزول مصيبة به ولا تحرم المنافسة وهي أن تغبطه وتشتهي
مثله لنفسه ولا تحب زواله منه ويجوز أن تحب زوال النعمة ممن يستعين بها على
الظلم والمعصية لأنه لا يريد زوال النعمة إنما يريد زوال الظلم والمعصية
وعلامته أنه لو ترك الظلم والمعصية لم يحب زوال نعمته وسبب الحسد إما الكبر
وإما العداوة وإما خبث النفس إذ يبخل بنعمة الله على عباده من غير غرض له فيه والحسد
من الأمراض العظيمة والداء المعضل للقلب وعلاج الحسد أن يعلم أن حسدك يضرك
إذ يبطل حسناته ويعرضه لسخط الله تعالى إذ يسخط قضاء الله تعالى ولا يضر محسوده بل
ينفعه إذ تنقل حسنات الحاسد إليه لا سيما إذا طول لسانه فيه فإنه مظلوم من الحاسد
وإنما ينجو من إثم الحسد بأن يترك ما يتقاضاه من قول أو فعل فيخالفه ويعمل بنقيضه
فيثني على المحسود ويظهر الفرح بنعمته وبذلك المحسود يصير صديقا له ويزايله الحسد ويتخلص
من إثمه وألمه وإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وإنما يتخلص من إثم الحسد
مع عدوه بأن يكره من نفسه حب زوال النعمة الله تعالى على عباده وبأن يعلم أن المنعم عليه إن كان
في النار فما تنفع هذه النعمة وإن كان في الجنة فلا نسبة لهذه النعمة إلى الجنة بل يترك كل
الخلق عباد الله فيحبهم لأنهم عباد محبوبه ويحب أن يظهر نعمة محبوبه على عباده وهذا لا هو التوفيق

د

وقيل الحسود لا يسود وقيل في قوله تعالى قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
قيل ما بطن الحسد وفي بعض الكتب الحاسد عدو لنعمتي وقيل أثر الحسد يتبين فيك قبل أن
يتبين في عدوك وقال الأصمعي رأيت أعرابيا أتى عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما أطول
عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وفي بعض الأخبار أن في السماء الخامسة ملكا يمر به عمل عبد له
ضوء كضوء الشمس فيقول له قف فأنا ملك الحسد أضرب به وجه صاحبه فإنه حاسد وقال
معوية رضي الله عنه كل إنسان أقدر على أن أرضيه إلا الحاسد فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة
وقال عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع وقيل من
علامة الحاسد أن يتملق إذا شهد ويغتاب إذا غاب ويشمت بالمصيبة إذا نزلت وقال معوية رضي الله عنه
ليس من خلال الشر خلة أعدل من الحسد يقتل الحاسد غما قبل المحسود وقيل أوحى الله تعالى
إلى سليمان بن داود عليهما السلام أوصيك بسبعة أشياء لا تغتابن صالح عبادي ولا تحسدن أحدا من
عبادي فقال سليمان يا رب حسبي وقيل رأى موسى عليه السلام رجلا عند العرش فغبطه فقال ما صفته
فقيل كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وقيل إذا أردت أن تسلم من الحاسد فلبس عليه
أمورك وقيل الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه وقيل لا تطلب أن تنتفع في مودة من
يحسدك فإنه لا يقبل إحسانك وقيل إذا أراد الله تعالى أن يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط
عليه حاسده وأنشدوا كل العداوة قد ترجى إماتتها إلا عداوة من عاداك من حسد وقيل أنشدوا
وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود ومن الأخلاق المذمومة للنفس اعتياد الغيبة

باب الغيبة

قال الله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال النبي صلى الله عليه وسلم

الغيبة اشد من الزنا وعن ابي هريرة ان رجلا قام من مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
فقال بعض القوم ما اعجز فلانا فقال قد اكلتم اخاكم واغتبتموه واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
من مات تائبا من الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من
يدخل النار وقال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم
فقيل لي هؤلاء الذين يغتابون الناس وقال عوف دخلت على ابن سيرين فتناولت الحجاج فقال
ابن سيرين ان الله تعالى حكم عدل فكما ياخذ من الحجاج ياخذ للحجاج وانك اذا لقيت الله تعالى
غدا كان اصغر ذنب اصبته اشد عليك من اعظم ذنب اصابه الحجاج وقيل دعي ابراهيم بن
ادهم الى دعوة فحضر فذكروا رجلا لم ياتهم فقالوا انه ثقيل فقال ابراهيم انما
فعل بي هذا نفسي حيث حضرت موضعا يغتاب فيه الناس فخرج ولم ياكل ثلثة ايام شيئا وقيل
مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي من حسناته شرقا وغربا يغتاب واحدا
خراسانيا واخر حجازيا واخر تركيا فيفرق حسناته فيقوم وما شيء معه وقيل يؤتى العبد
يوم القيامة كتابه ولا يرى فيه حسنة فيقول اين صلاتي وصيامي وطاعاتي فيقال له ذهب
عملك كله باغتيابك للناس وقيل من اغتيب بغيبة غفر الله تعالى نصف ذنوبه وقال سفيان
ابن الحسين كنت جالسا عند اياس بن معوية فنلت من انسان فقال هل غزوت العام الترك والروم
فقلت لا فقال سلم منك الترك والروم وما سلم منك اخوك المسلم وقيل يعطى الرجل كتابه
فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك الناس وانت لم تشعر وذكر الغيبة عند
ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا احدا لاغتبت والدي لانهما احق بحسناتي وقال يحيى بن معاذ
ليكن

ليكن حظ المؤمن منك ثلث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه
فلا تذمه وقيل للحسن البصري ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبق حلوا وقال بلغني انك
اهديت الي حسناتك فكافيتك وروى باسناد القشيري في الرسالة باسناده عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال الجنيد كنت جالسا في مسجد
الشونيزية انتظر جنازة اصلي عليها واهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة
فرايت فقيرا عليه اثر النسك يسال الناس فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه
كان اجمل به فلما انصرفت الى منزلي وكان لي شيء من الورد بالليل من البكاء والصلوة وغيرهما
فثقل علي جميع اورادي فسهرت وانا قاعد فغلبتني عيني فرايت ذلك الفقير جاؤا به على
خوان ممدود وقالوا لي كل لحمه فقد اغتبته وكشف لي عن الحال فقلت ما اغتبته انما قلت
في نفسي شيئا فقيل لي ما انت ممن يرضى منك بمثله اذهب واستحله فاصبحت ولم ازل اتردد حتى
رايته في موضع يلتقط من الماء عند تردد الماء اوراقا من البقل مما تساقط من غسل البقل
فسلمت عليه فقال يا ابا القاسم تعود فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك وقال ابو جعفر البلخي
كان عندنا شاب من اهل بلخ وكان يجتهد ويتعبد ابدا انه كان يغتاب الناس ويقول فلان كذا و
فلان كذا فرايته يوما عند المخنثين الغسالين خرج من عندهم فقلت يا فلان ما حالك فقال تلك
الوقيعة في الناس اوقعتني الى هذا ابتليت بمخنث من هؤلاء وانا مؤذ الخدمهم من اجله وتلك
الاحوال كلها قد ذهبت فادع الله تعالى لعل الله يرحمني وقال الغزالي اعلم ان الغيبة كما بينه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه وان كنت صادقا فاسواء ذكرت نقصانا في عقله

أو نفسه أو ثوبه أو قوله أو فعله أو نسبه أو داره أو دابته أو شيئاً مما يتعلق به حتى
قولك إنه واسع الكم طويل الذيل وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال ما أعجزه فقال اغتبتموه
وأشارت عائشة رضي الله عنها بيدها إلى امرأة أنها قصيرة فقال عليه السلام اغتبتيها
فبهذا تعلم أن الغيبة لا تقتصر على اللسان بل لا فرق بين أن يحصل التفهيم باليد أو بالرمز
أو بالإشارة والحركة والمحاكاة واعلم أن أخبث الغيبة غيبة القراء بقول مثلاً الحمد لله
الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان وطلب الجاه والدنيا ونعوذ بالله من قلة الحياء وهم
يفهمون المقصود بذلك ويقولون ما أحسن أحوال فلان لولا أنه بلي بما بلي به أمثالنا
وهو قلة الصبر على الدنيا فنسأل الله أن يعافينا وغرضهم بذلك الغيبة فيجمعون بين الرياء
وإظهار التشبه بأهل الصلاح في الحذر فهذه خبايث ثم يغترون بها ويظنون أنهم تركوا
الغيبة وكذلك قد يقول دع غيبة الناس وهو يعلمه غير كاره لغيبته إنما غرضه أن يعرف
بالتورع وذلك لا يخرجه عن إثم الغيبة ما لم يكرهه قلبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله
حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن السوء والغيبة بالقلب حرام كما أنه باللسان حرام
وقال الحسن ثلاثة لا غيبة لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن بالفسق والإمام الجائر وهؤلاء
يجمعهم أنهم يجاهرون لا يكرهون الذكر والصحيح أن ذكر الفاسق بمعصية يخفيها و
يكره ذكرها لا يجوز من ضرورة وعذر والعبد يتفكر في عيوب نفسه فإن كان فيه عيب
فيشتغل بنفسه عن غيره وإن كان قد ارتكب صغيرة فيعلم أن ضررها من صغيرة نفسه
أكثر من ضررها من كبيرة غيره وإن لم يكن فيه عيب فيعلم أن جهله بعيوب نفسه
أعظم

أعظم عيب ومتى يخلو الإنسان عن عيب ثم إن خلا عنه فليشكر الله تعالى بدلاً عنه
الغيبة فإن ثلب الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب فليحذر منه ثم مهما سبق
لسانه إلى الغيبة فينبغي أن يستغفر الله ويذهب إلى المغتاب له ويقول ظلمتك بكذا
فاعف عني فيستحله فإذا لم يصادفه فليكثر من الثناء عليه ومن الدعاء له ومن الحسنات
حتى إذا نقل بعضها إلى ديوان المظلوم يفي له ما يكفيه ومن المفاسد المراء والمجادلة قال عليه السلام
من ترك المراء وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في
ربض الجنة وهذا لأن الترك على المحق أشد قال عليه السلام لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان
حتى يدع المراء وهو محق وحد المراء الاعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه إما في اللفظ أو في المعنى
فصل يحفظ لسانه من المدح فإنه يفرح به الممدوح وربما يكون ظالماً فيعصي
بإدخال السرور في قلبه قال عليه السلام إن الله يغضب إذا مدح الفاسق وقال الحسن من
دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله فالظالم الفاسق ينبغي أن يذم ليغتم ويرغب عنه
من الظلم والفسق وأما الممدوح فربما يحدث في نفسه كبراً وعجباً وهما مهلكان ولذلك
قال عليه السلام قطعت عنق صاحبك وربما يفرح بالمدح فيفتر عن العمل ويرضى عن نفسه
قال عليه السلام لو مشى رجل إلى رجل بسكين مرهف كان خيراً له من أن يثني عليه في وجهه
أما إذا سلم المدح من هذه الآفات في الممدوح والمادح فلا بأس به وربما ندب إليه قال عليه السلام
لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين لرجح وأثنى قال لو لم أبعث لبعثت يا عمر وقد أثنى على كثير
من الصحابة إذ علم أن ذلك يزيد في نشاطهم ولا يورثهم عجباً وقال علي رضي الله عنه اللهم
لما أثني عليه اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيراً مما يظنون والله أعلم

باب الصبر قال الله تعالى واصبروا إن الله مع الصابرين وجمع
للصابرين بين أمور لم يجمعها لغيرهم فقال تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم
المهتدون وقال تعالى ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال تعالى وجعلناهم
أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقال تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال تعالى
واصبر وما صبرك إلا بالله وذكر الله تعالى الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا وقال
عليه السلام الصبر نصف الإيمان وقال صلى الله عليه وسلم من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر
ومن أعطي حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار وسئل عليه السلام مرة
عن الإيمان فقال هو الصبر وقال عليه السلام الصبر عند الصدمة الأولى وقال عيسى عليه السلام
إنكم لا تدركون ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون

فصل أحوال الصابرين مختلفة القوى
منهم هو الذي قمع داعية الهوى بالكلية حتى لا يبقى لها قوة المنازعة ويتوصل إليها بدوام الصبر
وطول المجاهدة وهم الذين قيل لهم إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وفيهم قال تعالى يا أيتها
النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ومنها أهل المجاهدة وهو الذي لا يقوى على قمع
داعية الهوى بالكلية غير أن يكون الحرب بينهما سجالا تارة له اليد وتارة عليه اليد قال الله تعالى
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وعلامة هذا أن يترك من الشهوات ما هو أضعف ويعجز عما هو
أغلب وربما يغلبها في بعضها وقات دون البعض وهو في جميع الأحوال متحسر على عجزه
ومتشمر للمعاودة على مجاهدته وقتاله وذلك هو الجهاد الأكبر وأما من أعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وبالجملة قد قصر عن البهيمة الذي لم يتقاوم بقوة عقله شهوته
وقد أمد بالعقل وحرم عنه البهيمة ولذلك قال تعالى أولئك كالأنعام بل هم أضل

فصل

فصل حقيقة الصبر كما قال الغزالي رحمه الله تعالى ثبات باعث الدين في مقابلة باعث
الهوى وهو من خاصية الآدمي الذي هو المركب من الملكية والبهيمية وذلك لأن البهيمة
لم يسلط عليها إلا دواعي الشهوة والملك لم يسلط عليه الشهوة بل جردوا للشوق إلى
مطالعة جمال الحضرة الربوبية والابتهاج بدرجة القرب منها وهم يسبحون الليل والنهار
لا يفترون فليس فيهم داعية الشهوة فلم يتصور الصبر للملك ولا للبهيمة بل الإنسان سلط
عليه جندان متطاردان أحدهما من حزب الله وملائكته وهو العقل وبواعثه والثاني
من جنود الشيطان وهي الشهوات ودواعيها وبعد البلوغ يظهر باعث الدين والعقل
إذ يحمل على النظر إلى العواقب ويبتدئ بقتال جند الشيطان فإن ثبت باعث الدين في مقابلة
باعث الهوى حتى غلبه فقد حصل مقام الصبر إذ لا يتصور إلا عند تعارض الباعثين على
التناقض وذلك كالصبر على شرب الدواء البشع إذ يدعو إليه دواعي العقل ويمنع منه دواعي
الشهوة وكل من غلبت عليه شهوته فلم يقدم عليه ومن غلب عقله صبر على مرارته لينال
الشفا وشطر الإيمان إنما يتم بالصبر ولذلك قال عليه السلام الصبر نصف الإيمان لأن الإيمان
يطلق على المعارف والأعمال جميعا وسائر الأعمال في طرفي الكف والإقدام والتزكية والتحلية
لا يتم إلا بالصبر لأن جملة باعث الإيمان على خلاف باعث الشهوة فلا يتم إلا بثبات باعث
الدين في مقابلته ولذلك قال عليه السلام الصوم نصف الصبر لأن الصبر تارة يكون في مقابلة
داعي الشهوة وتارة يكون في مقابلة داعي الغضب فالصوم هو كسر لداعية الشهوة

فصل الحاجة إلى الصبر عامة في جميع الأحوال لأن جميع ما يلقى العبد في هذه الحياة الدنيا
لا يخلو إما أن يوافق هواه كالصحة والسلامة والثروة والجاه وكثرة العشيرة فما أحوجه

الى الصبر معها فانه ان لم يضبط نفسه طغى واسترسل في التنعم واتباع الهوى و
نسي المبدأ والمنتهى ولهذا قالت الصحابة بلينا بفتنة الضرا فصبرنا وبلينا بفتنة
السرا فلم نصبر ولذلك قيل يصبر على البلاء كل مؤمن ولا يصبر على العافية الا صديق و
معنى الصبر فيه ان لا يركن اليها ويعلم ان كل ذلك وديعة عنده فيسترجع على القرب وان
لا ينهمك في الغفلة والتنعم ويؤدي حق شكر النعمة واما ان يخالف هواه مثل الطاعة
والنفس تنفر عنها بعادة الكسل كالصلوة وعن بعضها بالبخل كالزكوة وعن بعضها بهما
جميعا كالحج والجهاد فالصبر على الطاعة من الشدايد ويحتاج المطيع الى الصبر في العبادة
بتصحيح الاخلاص والصبر عن شوايب الريا ومكايد النفس وغرورها وان لا يتكاسل
عن تحقيق ادابه وسننه ويدوم على شرايط الادب مع حضور القلب ونفي الوساوس
وان يصبر بعد فراغه عن ذكره وافشايه رياء وسمعة وكل ذلك من الصبر الشديد على النفس
وكذلك الصبر عن ترك المعاصي شديد لا سيما عن معصية صارت عادة مالوفة ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر السوء وقال عليه السلم رجعنا من
الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فان المعصية اذا صارت عادة مالوفة لم يصبر عنها الا الصديق
وذلك كمعاصي اللسان فانه هين سهل كالغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس ويحتاج
في دفع ذلك الى اشد انواع الصبر ولاذى الذي يناله من غيره بيد او لسان فالصبر على
ذلك تارة بترك المكافاة وتارة يجب وتارة يستحب قال بعض الصحابة ما كنا نعد ايمان الرجل
ايمانا اذا لم يصبر على الاذى وقال تعالى ولنصبرن على ما اذيتمونا وقال تعالى ودع اذيهم وتوكل
على الله وقال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون والصبر على المصايب بموت الاعزة
و

وهلاك الاموال والمرض وذهاب بعض الاعضا وساير انواع البلاء فالصبر عليه من اعلى
المقامات وقال ابن عباس رضي الله عنهما الصبر في القران على ثلث مقامات صبر على اداء
الفرايض فله ثلثماية درجة وصبر عن محارم الله تعالى وله ستماية درجة وصبر في
المصيبة عند الصدمة الاولى وله تسعماية درجة قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا ابتليت
عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان
ابرأته ابرأته ولا ذنب له وان توفيته فالى رحمتي وقال عليه السلم خبرا عن الله تعالى اذا
وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل
استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وقال عليه الصلوة
انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال عليه السلم من اجلال الله تعالى ومعرفة حقه ان لا تشكو
وجعك ولا تذكر مصيبتك فقد عرفت انك لا تستغني عن الصبر في جميع احوالك وبه يظهر
انه شطر الايمان وشطره الاخر فيما يتعلق بالاعمال الشكر قال عليه السلم الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر وهذا باعتبار النظر الى الاعمال والله اعلم نسال التوفيق

فصل قال الاستاد في الرسالة قال الجنيد المسير من الدنيا الى الاخرة سهل هين
على المؤمن وهجران الخلق في جنب الحق شديد والمسير من النفس الى الله تعالى صعب شديد والصبر
مع الله تعالى اشد فسئل عن الصبر فقال تجرع المرارات من غير تعبيس وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وقال ابو القسم الحكيم قوله تعالى واصبر امر بالعبادة
وقوله تعالى وما صبرك الا بالله عبودية فمن ترقى من درجة لك الى درجة بك فقد انتقل من

العبادة الى درجة العبودية وقال صلى الله عليه وسلم بك احيا وبك اموت وسئل ابو سليمان عن الصبر فقال والله ما نصبر على ما نحب فكيف نصبر على ما نكره وقال ابن عطا الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب وقيل هو الفناء في البلوى بلا ظهور شكوى وقال ابو عثمان الصبار الذي عود نفسه الهجوم على المكاره وقال ابو عثمان احسن الجزاء على عبادة الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه قال الله تعالى ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال الخواص الصبر هو الثبات مع الله تعالى على احكام الكتاب والسنة وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين واعجبا كيف يصبرون وانشد

الصبر يجمل في المواطن كلها الا عليك فانه لا يجمل

وقال رويم الصبر ترك الشكوى وقال ابو عبد الله بن خفيف الصبر على ثلثة اقسام متصبر وصابر وصبار وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الصبر مطية لا تكبو ووقف رجل على الشبلي فقال اي صبر اشد على الصابرين فقال الصبر في الله فقال لا فقال الصبر لله تعالى قال لا قال الصبر مع الله تعالى قال لا قال فايش قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة كادت روحه تتلف وقال ابو علي الدقاق فاز الصابرون بعز الدارين لانهم نالوا من الله معيته قال الله تعالى ان الله مع الصابرين وقيل في معنى قوله اصبروا وصابروا ورابطوا الصبر دون المصابرة والمصابرة دون المرابطة وقيل اصبروا بنفوسكم على طاعة الله تعالى وصابروا بقلوبكم على البلوى في الله تعالى ورابطوا باسراركم على الشوق الى الله تعالى وقيل اصبروا في الله تعالى وصابروا بالله تعالى ورابطوا مع الله تعالى وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلم تخلق باخلاقي وان من اخلاقي اني انا الصبور وفي بعض الاخبار يعني ما تحمل المتحملون لاجلي وقال

الله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال بعضهم كنت بمكة فرايت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة فنظر فيها ومر فلما كان بالغد فعل مثل ذلك فترقبته اياما وهو يفعل مثله فيوما من الايام طاف ونظر في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فاخرجت الرقعة من جيبه فاذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقيل فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدرى من هو وفي خبر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الايمان فقال الصبر والسماحة وسئل السري عن الصبر فجعل يتكلم فيه فدب على رجله عقرب وهي تضرب بابرها ضربات كثيرة وهو ساكن فقيل له لم لم تنحها فقال استحييت من الله تعالى ان اتكلم في الصبر ولم اصبر وفي بعض الاخبار الفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة وقال ابو علي الدقاق ان الصبر حده ان لا يعترض على التقدير فاما اظهار البلاء على غير الشكوى فلا ينافي الصبر قال الله تعالى في قصة ايوب انا وجدناه صابرا مع ما اخبر عنه انه قال مسني الضر وقال بعضهم انا وجدناه صابرا ولم يقل صبورا لانه لم يكن جميع احواله الصبر بل كان في بعض احواله يستلذ البلاء ويستعذب به فلم يكن في احوال الاستلذاذ صابرا فلذلك لم يكن صبورا

باب الشكر

قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وكان عليه السلم يبكي في تهجده قالت عائشة رضي الله عنها وما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال عليه السلم افلا اكون عبدا شكورا

فصل الشكر من المقامات العالية لان الشكر مقصود بنفسه وغيره من المقامات ليست مقصودة في نفسها

فانما يراد لغيرها فالصبر يراد منه قهر الهوى والخوف سوط يسوق الخائف الى المقامات
المقصودة المحمودة والزهد هرب من العلائق الشاغلة عن الله تعالى واما الشكر فمقصود
في نفسه ولذلك لا ينقطع في الجنة وليس فيها توبة وخوف وزهد وصبر والشكر
دائم في الجنة ولذلك قال تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وحقيقة الشكر
عند اهل الحق هو الاعتراف بنعمة المنعم على سبيل الخضوع او الثناء على المحسن بذكر احسانه
وشكر الله تعالى على نعمه انما يصح على مذهب اهل السنة لانا اذا شكرناه على الايمان
والطاعات فذلك مما رزقنا الله تعالى وتفضل علينا به فشكرناه على فضله واحسانه
وان شكرناه على القدرة والتمكين والحياة وصحة البدن وما رزقنا الله من الاموال و
الاولاد فذلك كله فضل منه فشكرناه على فضله واما المعتزلة فانهم زعموا ان
الله تعالى لم يخلق ايمان مؤمن ولا طاعة مطيع فلا يصح شكرهم لله تعالى على الايمان و
الطاعات مع قولهم انه ليس لله تعالى فيه صنع ولا تقدير وان شكروه على القدرة و التمكين
وما رزقهم من الاموال والاولاد فمن اصلهم ان ذلك كله كان واجبا على الله تعالى فعله
ومن قضى واجبا عليه لم يستحق به شكرا فبان بهذا ان شكر الله عز وجل على احسانه
وانعامه انما يصح على اصول اهل الحق وقد امر الله تعالى عباده بالشكر قال تعالى واشكروا
لي ولا تكفرون وقال تعالى واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون فاوجب الشكر عليهم وامرهم
به وان الله تعالى سمى نفسه شاكرا وشكورا على معنى انه يجازي العباد على الشكر فسمى جزاء الشكر
شكرا كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر احسانه اليه
و

وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بذكر احسانه له ثم ان احسان العبد طاعته لله تعالى
واحسان الحق سبحانه انعامه على العبد بالتوفيق للشكر له فاذا شكر الله تعالى بطاعته ورأى
الفضل والمنة لله تعالى في ذلك شكره الله تعالى على ذلك بان قبل طاعته وزاده توفيقا للطاعة
اخرى فازداد شكرا عليها واستحق به توفيقا للطاعة اخرى وهلم جرا قال تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم الاية وامارة قبول الطاعة استمرار التوفيق للطاعات ومن
عاجل ثواب الله تعالى لعباده الصالحين وبالعكس في جانب المعاصي والشكر اقسام شكر باللسان
وهو الاقرار والحمد والتسبيح وشكر بالبدن وهو العبادات البدنية وشكر بالمال وهو التقرب
المالية وشكر بالقلب وهو المعرفة وشكر بالسر وهو الفكر والمشاهدة وشكر بالروح
وهو التوحيد والمحبة ولا يقوم بانواع الشكر الا من ايده الله تعالى بنور منه ولذلك قال تعالى
وقليل من عبادي الشكور والشكر الاتيان بالمستحسنات والاجتناب عن المستقبحات على هيئة
الخضوع والاجلال اعلم ان الله تعالى يحمد العبد على الكسب والقيام بما امر الله تعالى والعبد يحمد الله تعالى
على انه امره بذلك وبين له طريق الرشد والهداية ودعاه اليه قال تعالى واشكروا نعمة الله عليكم
وانما يتمكن من كمال الشكر من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه يرى في كل شيء حكمته
وسره ومحبوب الله تعالى فيه ومن لم ينكشف له ذلك فعليه باتباع السنة وحدود الشرع فتحتها اسرار
الشكر قال ابو بكر الوراق شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة وقال الجنيد الشكر فيه
علة لانه طالب لنفسه المزيد فهو واقف مع الله تعالى على حظ نفسه وقال ابو عثمان الشكر معرفة
العجز عن الشكر وقال الشكر على الشكر اتم من الشكر وقال الجنيد الشكر ان لا ترى نفسك اهلا للنعمة

وقيل الشاكر الذي يشكر على الموجود والشكور الذي يشكر على المفقود وقال الجنيد
كنت بين يدي السري ألعب وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر
فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت أن لا تعصي الله بنعمه فقال يوشك أن يكون حظك من الله تعالى
لسانك قال الجنيد فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها السري وقال الشبلي الشكر
رؤية المنعم لا رؤية النعمة وقال أبو عثمان شكر العامة على المطعم والملبس وشكر الخواص
على ما يرد على قلوبهم من المعاني وقال داود عليه السلام إلهي كيف أشكرك وشكري لك نعمة من عندك
فأوحى الله تعالى إليه الآن قد شكرتني وقال موسى عليه السلام في مناجاته إلهي خلقت آدم بيدك وفعلت
وفعلت فكيف شكرك فقال علم أن ذلك مني فكانت معرفته بذلك شكره لي وقيل كان لبعضهم
صديق فحبسه السلطان فأرسل إليه فقال له صاحبه اشكر الله تعالى فضرب الرجل فكتب إليه
فقال اشكر الله تعالى فجيء بمجوسي محبوس مبطون فقيد وجعل حلقة من قيده على رجله هذا
وحلقة على رجل المجوسي وكان يقوم المجوسي بالليل مرات وهذا يحتاج أن يقف على رأسه
حتى يفرغ فكتب إلى صاحبه فقال اشكر الله تعالى فقال إلى متى تقول وأي بلاء فوق هذا فقال
له صاحبه لو وضع الزنار الذي في وسطه في وسطك كما وضع القيد الذي في رجله في رجلك
ماذا كنت تصنع وقيل دخل رجل على سهل بن عبد الله فقال إن اللص دخل داري وأخذ متاعي
فقال اشكر الله لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وأفسد التوحيد ماذا كنت تصنع
وقيل شكر العينين أن تستر عيبا تراه بصاحبك وشكر الأذنين أن تستر عيبا تسمعه فيه وقال الجنيد
كان السري إذا أراد أن ينفعني يسألني فقال لي يوما يا أبا القسم أيش الشكر فقلت أن لا يستعان

بشي

بشيء من نعم الله تعالى على معاصيه فقال من أين لك هذا فقلت من مجالستك وقيل إذا قصرت يدك
عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر وقيل أربعة لا ثمرة لأعمالهم مسار الأصم وواضع
النعمة عند من لا يشكر والباذر في السبخة والمسرج في الشمس وقيل لما بشر إدريس عليه السلام
بالمغفرة سأل الحياة فقيل له فيه فقال لأشكره فإني كنت أعمل قبله للمغفرة فبسط الملك
جناحه وحمله إلى السماء وقيل مر بعض الأنبياء عليهم السلام بحجر صغير يخرج منه الماء الكثير فتعجب
منه فأنطقه الله تعالى معه فقال منذ سمعت الله تعالى يقول قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها
الناس والحجارة أنا أبكي من خوفه فدعا ذلك النبي أن يجيره الله ذلك الحجر فأوحى الله تعالى إليه
إني أجرته من النار فمر ذلك النبي فلما عاد وجد الماء يتفجر منه مثل ذلك فتعجب فأنطق الله تعالى
الحجر معه فقال له لم تبكي وقد غفر الله لك فقال ذلك بكاء الحزن والخوف وهذا بكاء الشكر والسرور
وقيل الشاكر مع المزيد لأنه في شهود النعمة قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم والصابر مع الله تعالى
لأنه في شهود المبتلي قال تعالى إن الله مع الصابرين وقيل قدم وفد على عمر بن عبد العزيز وكان فيهم
شاب فأخذ يخطب فقال عمر الكبر الكبر فقال الشاب يا أمير المؤمنين لو كان الأمر بالسن
لكان في المسلمين من هو أسن منك فقال تكلم فقال لسنا وفد الرغبة ولا وفد الرهبة
أما الرغبة فقد أوصلها إلينا فضلك وأما الرهبة فقد آمننا منها عدلك فقال عمر فمن أنتم
فقال وفد الشكر جئناك نشكرك وننصرف وحكي عن بعضهم أنه قال رأيت في بعض الأسفار شيخا كبيرا
قد طعن في السن فسألته عن حاله فقال إني كنت في ابتداء عمري أهوى ابنة عم لي وهي كانت لي كذلك
تهواني فاتفق أنها زوجت مني فليلة زفافها قلنا تعالى حتى نحيي هذه الليلة شكرا لله تعالى على ما

جمعنا فصلينا تلك الليلة ولم يتفرغ احدنا الى صاحبه فلما كانت الليلة الثانية قلنا
مثل ذلك فمنذ سبعين او ثمانين سنة نحن على تلك الحالة كل ليلة الى السحر كذلك يا فلانة
فقالت العجوز هو كما يقول الشيخ وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوتي في الدنيا قلبا
شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على امر دنياه وآخرته فقد اوتي في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة ووقاه عذاب النار وقال ابو عثمان الحيري حقيقة الشكر
ان لا تشكر العطا لانه يحجب عن المعطي وقال حاتم الاصم سمعت شقيقا يقول تفسير
الحمد على ثلثة اوجه اوله اذا اعطاك الله شيا تعرف من اعطاك والثاني ان ترضى بما
اعطاك والثالث ما دام قوته في جسدك ان لا تعصيه وقال ابو بكر الوراق لا يكمل
الحمد الا بخلال ثلث لمحبة المنعم بالقلب وابتغاء مرضاته بالنية وقضاء حقه بالسعي
وقال ابن ابي الورد اشكر الناس من يرى انه لم يشكر الله قط وقال الشافعي رحمه الله تعالى
في خطبة له الحمد لله الذي لا يؤدي شكر نعمه الا بنعمة تجدد عليه وفي معناه انشد
اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي بها في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضله
وان طالت الايام واتسع العمر وقيل الشاكر من يشكر على الرخا والشكور من يشكر
على البلا وقيل الشاكر الذي يشكر على النفع والشكور الذي يشكر على المنع وقيل الشاكر
يكون صادقا والشكور يكون مصدقا والشاكر يكون صديقا والحمد اتم من الشكر
لان الشكر لا يكون الا جزاء والحمد يجمع معنى الثناء والشكر وقيل الحمد على الانعام والشكر
على نعم الخواتم وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في الطواف يوما فرأى اعرابيا ينادي

و

ويقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر واي دعا يا اخا العرب فقال يا امير المؤمنين اني
سمعت الله يقول وقليل من عبادي الشكور فقال عمر كل افقه من عمر وقيل ان الحسن البصري
التزم الركن فقال الهي نعمتني فلم تجد لي شاكرا وابتليتني فلم تجدني صابرا فلا انت
سلبت النعمة بترك الشكر ولا ادمت الشدة بترك الصبر الهي ما يكون من الكريم الا الكرم

باب الخشوع والتواضع

قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم
خاشعون وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى بئس مثوى المتكبرين
وقال تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته وقال عليه السلم لا يدخل
الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وقال عليه السلم يحشرون الجبارون
المتكبرون يوم القيامة في صور الذر يطاهم الناس لهوانهم على الله تعالى وقال عليه السلم لبلال
ان في جهنم واديا يقال له هبهب حق على الله تعالى ان يسكنه كل جبار فاياك يا بلال ان
تكون ممن يسكنه وقال اللهم اني اعوذ بك من نفخة الكبر وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله تعالى الى من
جر ثوبه خيلاء وقال عليه السلم من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله تعالى وهو عليه
غضبان وقال عليه السلم ما زاد الله تعالى عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله
وقال عليه السلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنة واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلم انما اقبل صلوة من تواضع
لعظمتي ولم يتعظم على خلقي والزم قلبه خوفي وقطع النهار بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي
وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة وقال ان
التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا رحمكم الله وقال عليه السلم انه ليعجبني ان يحمل

الوجل الذي في يديه يكون مهناة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه الخشوع الانقياد للحق
والتواضع الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم قال حذيفة اول ما تفقدون من
دينكم الخشوع وسئل بعضهم عن الخشوع فقال الخشوع قيام القلب بين يدي الحق سبحانه بهم
مجموع وقال سهل بن عبد الله من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان وقيل من علامات
الخشوع للعبد انه اذا اغضب او خولف او رد عليه ان يستقبل ذلك بالقبول وقال بعضهم
خشوع القلب قيد العيون عن النظر وقال محمد بن علي الترمذي الخاشع من خمدت
نيران شهوته وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم في قلبه فماتت شهواته
وحيي قلبه فخشعت جوارحه وقال الحسن الخشوع الخوف الدائم للقلب وسئل الجنيد
عن الخشوع فقال تذلل القلوب لعلام الغيوب قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا قال ابو علي الدقاق معناه متواضعين متخاشعين واتفقوا على ان
الخشوع محله القلب وراى بعضهم رجلا منقبض الظاهر منكسر الشاهد قد زوى منكبيه فقال
يا فلان الخشوع ها هنا واشار الى صدره لا ها هنا واشار الى منكبيه وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم راى رجلا يعبث في صلوته بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقيل شرط
الخشوع في الصلوة ان لا يعرف من على يمينه ومن على يساره وقال القشيري الخشوع ذوبان
القلب وانخناسه عند سلطان الحقيقة اذ بغال الخشوع مقدمات غلبات الهيبة وكان الفضيل
ابن عياض يكره ان يرى الرجل من نفسه الخشوع اكثر مما في قلبه وقال الفضيل ايضا قراء الرحمن
اصحاب خشوع وتواضع وقراء العصاة اصحاب عجب وتكبر وقال ايضا من راى لنفسه

سعى

قيمة

قيمة فليس له في التواضع نصيب **وصل** في التواضع قال في العوارف حقيقة التواضع
رعاية الاعتدال بين الكبر والضعة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعة
وضع الانسان نفسه مكانا يزري به ويفضي الى تضييع حقه وبعض من اشارات المشايخ
في شرح التواضع انهم اقاموا التواضع مقام الضعة ويوهم انحرافا عن حد الاعتدال
ويكون قصدهم في المبالغة لقمع نفوس المريدين خوفا عليهم من العجب والتكبر فقل ان ينفك مريد
في مبادي ظهور الحال من العجب حتى نقل عن جمع من الكبار كلمات مؤذنة بالاعجاب وكل ما نقل
من ذلك القبيل من المشايخ لبقايا السكر عندهم وعدم الخروج الى الصحو في ابتداء امرهم كقول
بعضهم من تحت خضراء السماء مثلي وقول بعضهم قدمي على رقبة جميع الاولياء اشارة منه الى
تفرده في وقته ومن اشكل عليه ذلك ولم يعلم انه من استتار في النفس السمح فليزن ذلك بميزان
الصحابة رضي الله عنهم وتواضعهم واجتنابهم امثال هذه الكلمات واستبعادهم ان يجوز للعبد
التظاهر بشي من ذلك ولكن يحمل الكلام الصادقين وجها في الصحة ويقال ان ذلك في سكر الحال
وكلام السكارى يحمل وقد قيل كلام العشاق يطوى ولا يحكى والمشايخ ارباب التمكين لما علموا
في النفوس هذا الداء الدفين بالغوا في شرح التواضع الى حد الحقوه بالضعة تداويا للمريدين
وصل والاعتدال في التواضع ان يرضى الانسان بمنزلة دون ما يستحقه ولولا ان التخوف
جموح النفس لا وقفها على حد تستحقه من غير زيادة ونقصان ولكن لما كان الجموح وطلب
الاستعلاء من جبلة طبع النفس احتاجت الى التداوي بالتواضع وانزالها دون ما تستحقه لئلا
يتطرق اليها الكبر فالكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك وهذه صفة

لا يستحقها إلا الله تعالى ومن ادعاها من المخلوقين يكون كاذبا والكبر يتولد من الإعجاب والاغترار
من الجهل بحقيقة المحاسن وقد عظم الله تعالى شأن الكبر بقوله تعالى إنه لا يحب المستكبرين وقال
تعالى أليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقال تعالى فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق
وقال تعالى قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره وفي الخبر الكبرياء
ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته وفي رواية قذفته في نار جهنم وقال
بعضهم لبعض المتكبرين أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت فيما بين ذلك حامل العذرة
وقد نظم الشاعر هذا المعنى: كيف يزهو من رجيعه ... أبد الدهر ضجيعه وإذا ارتحل
التواضع من القلب وسكن الكبر ينتشر أثره في بعض الجوارح ويترشح الإناء بما فيه فتارة
يظهر أثره في العنق بالتمايل وتارة في الخد بالتصعير قال الله تعالى ولا تصعر خدك للناس وتارة
يظهر في الرأس عند استعصاء النفس قال الله تعالى لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون

فصل في العزة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم ليس
للمؤمن أن يذل نفسه اعلم أن العزة تشتبه بالكبر من حيث الصورة وتختلف من حيث
الحقيقة كاشتباه التواضع بالضعة والتواضع محمود والضعة مذمومة والكبر
مذموم والعزة محمودة والعزة غير الكبر ولا يحل للمؤمن أن يذل نفسه فالعزة معرفة
الإنسان بحقيقة نفسه وإكرامها أن لا يضعها لأقسام عاجلة دنيوية كما أن الكبر جهل
الإنسان بنفسه وإنزالها فوق منزلتها قال بعضهم للحسن ما أعظمك في نفسك قال لست بعظيم ولكني
عزيز ولما كانت العزة غير مذمومة وفيها مشاكلة بالكبر قال الله تعالى يتكبرون في الأرض بغير الحق
فيه إشارة خفية لإثبات العزة بالحق والوقوف على حد التواضع من غير انحراف إلى الضعة ولا

ولا يثبت عليه إلا أقدام العلماء الراسخين والسادة المقربين ورؤساء الأبدال
والصديقين قال بعضهم من تكبر فقد أخبر عن ذلة نفسه ومن تواضع فقد
أظهر كرم طبعه وقال بعضهم التواضع أن يتواضع العبد لأمر الله ونهيه وأن
يضع نفسه لعظمة الله فإن اشتهت النفس شيئا مما أطلق له من كل نوع من
الأنواع منعها اعلم أن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع إلا عند لمعان نور المشاهدة
في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها من غش الكبر والعجب فتلين
وتنطبع للحق والخلق بمحو آثارها وسكون وهجها وغبارها وكان الحظ الأوفر من التواضع
لنبينا صلى الله عليه وسلم في أوطان القرب وقد جاء في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل
مع الخادم ويطحن معه إذا أعيى وكان لا يمنعه الحياء أن يحمل حاجته إلى أهله من السوق
وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتدئا ولا يحقر ما دعي إليه ولو إلى حشف التمر
وكان هين المؤونة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من
غير ضحك محزونا من غير عبوس متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب
رحيما بكل مسلم لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده إلى طمع وجاء أنه صلى الله عليه وسلم كان
يعود المريض ويشيع الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد ومتى لم يكن للصوفي
حظ من التواضع الخاص على بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع للخلق وهذه سعادة إذا
أقبلت جاءت بكليتها والتواضع من أشرف أخلاق الصوفية اعلم أن الخشوع والتواضع

قربنا لا بعثر فان من خشع قلبه تواضعت جوارحه وظهرت اثاره وصفت اسراره
وتخلص من الكدورات وسلم من المخالفات ونال اشرف الدرجات وارتفع ذكره
بالخيرات وتخلق باخلاق سيد البشر وقال عروة بن الزبير رايت عمر بن الخطاب وعلى
عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال لما اتاني الوفود سامعين
مطيعين دخلت نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امراة من الانصار
فافرغها في انائها وقال عبد الله الرازي التواضع ترك التمييز في الخدمة وروي
ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام اتدري لم كلمتك من بين الخلايق قال لا يا رب قال لانك
تمرغت في التراب بين يدي تواضعا فاردت ان ارفعك بين الناس وقالوا كان موسى عليه السلام
بعد هذا يتمرغ في كل يوم الف مرة وقبل هذا كان يتمرغ في التراب الروحاني كل يوم مرة
وقال شعيب بن حرب بينا انا في الطواف اذ لكزني انسان بمرفقه فالتفت فاذا هو الفضيل بن عياض
فقال يا ابا صالح ان كنت تظن انه شهد الموسم شر مني ومنك فبئس ما ظننت وقال بعضهم
رايت في الطواف انسانا بين يديه شاكرية يمنعون الناس لاجله عن الطواف ثم رايته بعد
ذلك يتكفف على جسر بغداد يسال شيئا فتعجبت منه فقال اني تكبرت في موضع يتواضع الناس
هناك فابتلاني الله بالتذلل في موضع يترفع الناس فيه وقيل عرض على بعض الامراء مملوك
بالوف دراهم فلما احضر الثمن استكثره فبدا له في شرائه فرد الثمن الى الخزانة فقال العبد
يا مولاي اشترني فان في بكل درهم من هذه الدراهم خصلة تساوي اكثر من الف درهم فقال
وما هي فقال اقلها وادناها ما لو اشتريتني وقدمتني على جميع مماليكك لا اغلط في نفسي واعلم

انى

انى عبد فاشتراه وقال رجاء بن الحيوة قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو يخطب باثنا عشر
درهما وكان قباء وعمامة وقميصا وسراويلا ورداء وخفين وقلنسوة وقال
حمدون القصار التواضع ان لا ترى لاحد الى نفسك حاجة لا في الدين ولا في الدنيا ولا في الاخرة
وقال ابراهيم بن ادهم ما سررت في اسلامي الا ثلث مرات مرة كنت في سفينة وفيها
رجل مضحاك كان يقول كنا ناخذ العلج في بلاد الترك هكذا وكان ياخذ بشعر راسي ويهزني
فسرني ذلك لانه لم يكن في تلك السفينة احد احقر في عينه مني والاخر كنت عليلا في مسجد فدخل
المؤذن وقال اخرج فلم اطق فاخذني برجلي وجرني الى الخارج فسرني ذلك والثالث كنت بالشام
وعلي فرو فنظرت فيه فلم اميز بين شعره وبين القمل لكثرته فسرني ذلك وفي حكاية اخرى عنه
انه قال ما سررت بشيء الا اني كنت يوما جالسا فجاء انسان وبال علي وقيل تشاجر ابو ذر و
بلال رضي الله عنهما فعير ابو ذر بلالا بالسواد فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ما علمت
انه بقي في قلبك من كبر الجاهلية شيء فالقى ابو ذر نفسه وحلف لا يرفع راسه حتى يطأ
بلال خده بقدمه فلم يرفع حتى فعل بلال ذلك ومر الحسن بن علي رضي الله عنهما بصبيان معهم كسر خبز
فاستضافوه فنزل واكل معهم ثم حملهم الى منزله واطعمهم وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا
غير ما اطعموني ونحن نجد اكثر منه وقيل قسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحلل بين الصحابة من غنيمة فبعث
الى معاذ حلة ثمينة فباعها فاشترى ستة اعبد واعتقهم فبلغ ذلك عمر فكان يقسم الحلل بعده
فبعث اليه حلة دون ذلك فعاتبه معاذ فقال عمر لانك بعت الاولى فقال معاذ وما عليك ادفع الي
نصيبي وقد حلفت لاضربن بها راسك فقال عمر هذا راسي بين يديك وقد يرفق الشيخ بالشيخ والله الموفق

اعلم ان من يكون بصفة النقص لا يليق به وصف العجب والكبر وقال كعب الاحبار اوحى
الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى اياك والكبر فانه لو لقيني جميع خلقي بمثقال حبة خردل من
كبر لادخلتهم ناري ولو كنت انت ولو كان ابراهيم خليلي يا موسى اذا لقيت الفقراء فسائلهم
كما تسائل الاغنياء فان لم تفعل فاجعل كل شيء علمتك تحت التراب يا موسى اتحب ان لا انساك
قال نعم قال فاحبب الفقراء وجالسهم وانذر المذنبين وبشر الصديقين وبالله التوفيق

باب العبودية

قال الله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب نشأ بعبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان
تحابا في الله تعالى واجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه من خشية
الله ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله عز وجل ورجل تصدق بصدقة
فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما تنفق يمينه وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الخلائق الى الله شاب حدث السن في صورة حسنة جعل شبابه لله وفي طاعة الله ذاك
الذي يباهي به الرحمن ملائكته يقول هذا عبدي حقا **فصل** اعلم ان العبادة على ثلث
مراتب منهم من يعبد الله للثواب والعقاب وهذا هو العبادة المشهورة وهي رتبة نازلة
ومنهم من يعبده لينال بعبادته شرف انتساب كما قال قائلهم لا تدعني الا بيا عبدها
فانه اشرف اسمائي وهذا يسميه بعضهم عبودية ومنهم من يعبده تعظيما لذاته واجلالا
وهيبة وحياء ومحبة وهذه هي الرتبة العالية وما قبلها للنفس فيه حظ وتسمى هذه في

في اصطلاح بعضهم

في اصطلاحهم عبودة فالعبودة اعلا من العبودية والعبودية اعلا من العبادة
ويشهد لترك المخالفة حياء من الله تعالى وكون المحذور فيه اعظم من محذور العقوبة
قوله صلى الله عليه وسلم ان الخزي والعار ليبلغ بالعبد يوم القيامة بين يدي الله تعالى حتى يتمنى
النار سبعين مرة وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول واسوأتاه وان عفا عني لعلمه بما قد كان
وقيل كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يعبد الله تعالى تعظيما واجلالا وهو المشار اليه بقوله عليه السلام
لم يفضلكم ابو بكر بكثرة صيام ولا صلوة وانما فضلكم بشيء وقر في صدره وكان عمر
رضي الله عنه يعبد الله تعالى خوفا وهيبة ولذلك كان مهيبا من خاف الله خافه كل شيء قال عليه السلام
ان الشيطان ليفر من ظل عمر وكان عثمان رضي الله عنه يعبد الله تعالى حياء قال صلى الله عليه وسلم الا استحيي
ممن تستحيي منه ملائكة السماء وكان علي رضي الله عنه يعبد الله تعالى محبة وفيه نزل قوله تعالى
ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا الآية فهي العبادة والعبودية والعبودة
فالعبادة محلها البدن وهي اقامة الامر والعبودية محلها الروح وهي الرضا بالحكم والعبودة
محلها السر وهي ان يعبد الله تعالى على الاحوال فالعبادة اصل والعبودية والعبودة فرع ولا
فرع بدون الاصل والشريعة المطهرة مشتملة على ذلك والعبادة بدنها والعبودية والعبودة روحها
فالعبادة مجاهدة والعبودية تخلق والعبودة هداية اني ذاهب الى ربي سيهدين فمن كان
في رتبة العبودة كانت رؤية الله تعالى له في المخالفة اشد عليه من العقوبة لعلمه بانه لم يقع
في المخالفة الا وقد حجب عن المشاهدة فالعبادة لعوام المؤمنين والعبودية للخواص والعبودة
لخاص الخاص وقال بعض الكبار العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين والعبودة لمن له حق اليقين

وسئل الجنيد ما علامة العبد قال ان لا يشكو احدا ولا يوذي احدا حتى يشكوه
ويترك التقصير في الخدمة والتدبير في التقدير وقيل من علامات العبودية ترك
التدبير وشهود التقدير وقال ذو النون العبودية ان تكون عبده في كل حال كما انه ربك
في كل حال وقال الجريري عبيد النعم كثيرون وعبيد المنعم عزيز من وجودهم وقال ابو علي
الدقاق انت عبد من انت في رقه واسره فان كنت في اسر نفسك فانت عبد نفسك وان كنت
في اسر دنياك فانت عبد دنياك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار
تعس عبد الخميصة وراى ابو يزيد رجلا فقال له ما حرفتك فقال خربنده فقال امات الله
حمارك لتكون عبد الله لا عبد الحمار وقال ابو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي ابا عمرو بن
نجيد يقول لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى يشاهد اعماله عنده رياء واحواله دعاوى
وقال عبد الله بن منازل العبد عبد ما لم يطلب لنفسه خادما فاذا طلب لنفسه خادما فقد
سقط عن حد العبودية وترك ادابها وقيل العبودية شهود الربوبية وقال النصراباذي
قيمة العابد بمعبوده كما ان شرف العارف بمعروفه وقال ابو حفص العبودية زينة العبد
فمن تركها تعطل من الزينة وقال النباجي اصل العبادة في ثلثة اشيا لا ترد من احكامه
شيا ولا تدخر عنه شيا ولا يسمعك تسال غيره حاجة وقال ابن عطا العبودية في اربع خصال
الوفا بالعهد والحفظ للحدود والرضا بالموجود والصبر عن المفقود وقال ابو علي الدقاق ليس شي
اشرف من العبودية ولا اسم اتم للمومن من الاسم له بالعبودية ولذلك قال سبحانه في صفة النبي عليه السلام
ليلة المعراج وكان اشرف اوقاته في الدنيا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وقال تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان اسم اجل من العبودية لسماه به وقال كما ان الربوبية نعت للحق تعالى

لا يزول فالعبودية صفة العبد لا يفارقه ما دام وقال النصراباذي العبادات الى
طلب الصفح والعفو عن تقصيرها اقرب منها الى طلب الاعواض والجزاء عليها وقال ايضا العبودية
اسقاط رؤية التعبد في مشاهدة المعبود وقال الجنيد العبودية ترك الاشتغال والاشتغال
بالشغل الذي هو اصل الفراغة وقال ابو بكر الوراق علامة العبد ان يعامل الله بالصدق
ويعامل الخلق بالرفق ويعامل النفس بالصبر وقال ابو بكر الواسطي اذا ظهر على العبد
صدق اللجا هابه اهل الارض والسماء وقال ابو سعيد الخراز علامة العبودية ثلث الوفاء
لله على الحقيقة ومتابعة الرسول في الشريعة والنصيحة لجميع الامة وقال ابو بكر الوراق
من خرج من قالب العبودية صنع به ما يصنع بالاباق وقال بعضهم العبودية الخضوع
والانقياد وامتثال ما امر به رب العباد ومجانبة الهوى والرضا بالقضا وحفظ الادب
وتعظيم الرب والاعراض عن الاعتراض واشترى ابراهيم بن ادهم غلاما فقال له ايش تاكل
قال ما تطعمني قال ايش تلبس قال ما تكسوني قال ايش اسمك قال ما تسميني قال ايش تعمل قال
ما تستعملني فقال له ليس لك ارادة قال ليس للعبد ارادة مع سيده ثم راجع نفسه فقال يا مسكين
هل كنت لله في عمرك ساعة واحدة مثل ما كان لك هذا العبد في هذه الحالة وبكى وقيل كتب
ابو عثمان الحيري الى شاه يساله ما الذي لا بد للعبد منه فكتب اما في الجملة فالله لا بد منه
واما في الاداب فاتباع كتابه والاعتناء وسنة رسوله عليه السلام والاشتغال في كل وقت بما هو اولى بك
من اداب خدمته وترك السكون الى النفس والاغترار بخدعها ودوام مراقبة العلم فيما تخص
وتعم والجهد في طلب الحلال فانه راس الامر وعموده وترك الركون الى البطالين من اهل الاشارات
الباطلة والكلمات المزخرفة هذا وان اراد الله بك خيرا وفقك لا خينا ابي جعفر فانك تهتدي به الى [illegible]

باب الارادة قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد
خيرا استعمله فقيل كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت الارادة بدء
طريق السالكين وهي اسم لاول منزلة القاصدين الى الله تعالى وانما سميت هذه الصفة
ارادة لان الارادة مقدمة كل امر فما لم يرد العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا اول الامر
لمن سلك طريق الله عز وجل سمي ارادة تشبيها بالقصد في الامور الذي هو مقدمتها
والمريد على موجب الاشتقاق من له ارادة كما ان العالم من له علم لانه من الاسماء
المشتقة ولكن المريد في هذه الطريقة من لا ارادة له فمن لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريدا
كما ان من لا ارادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا وتكلم الناس في معنى الارادة فكل
عبر على ما لاح لقلبه فاكثر المشايخ قالوا الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس
في الغالب التعريج في اوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد الى ما دعت اليه المنية
والمريد منسلخ عن هذه الجملة فصار خروجه امارة ودلالة على صحة الارادة فسميت تلك
الحالة ارادة وهي خروج عن العادة فاذا ترك العادة فهي امارة الارادة فاما حقيقتها
فهي نهوض القلب في طلب الحق سبحانه ولهذا يقال انها لوعة تهون كل روعة وقال ابو عبد الله
ابن خفيف الارادة سمو القلب لطلب المراد وعلامة حقيقة الارادة استدامة الجد وترك
الراحة وقال ابو عثمان الحيري المريد الذي مات قلبه عن كل شيء دون الله فيريد الله وحده ويريد
قربه ويشتاق اليه حتى تذهب شهوات الدنيا عن قلبه لشدة شوقه الى ربه وقال عقوبة
قلوب المريدين ان تحجبوا عن المقامات والمعاملات الى اضدادها وقال محمد بن المبارك

الصوري

الصوري مقام المريد بين عشق التحبب اليه بالنوافل والتزين بنصيحة الامة
والانس بكلامه والصبر على احكامه والايثار لامره والحياء من نظره وبذل المجهود في محبوبه
والتعرض لكل سبب يوصل اليه والرضا بالتعب والفراغ والخمول وسئل بعضهم عن الفرق
بين المريد والعارف فقال المريد طالب والعارف مطلوب والمطلوب مقبول والطالب
مرعوب وقال بعض المشايخ كنت في البادية وحدي فضاق صدري فقلت يا انس كلموني
يا جن كلموني فهتف بي هاتف اي شيء تريد فقلت اريد الله تعالى فقال الهاتف متى تريد الله
تعتبر ان تقول للجن والانس كلموني متى يكون مريدا لله تعالى والمريد لا يفتر اناء الليل
واطراف النهار فهو في الظاهر بنعت المجاهدات وفي الباطن بوصف المكابدات فارق
الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس المشاق
وعانق الاهوال وفارق الاشكال وقال ابو علي الدقاق الارادة لوعة في الفواد لدغة في القلب
غرام في الضمير انزعاج في الباطن نيران تتاجج في القلوب وقال حاتم الاصم اذا رايت
المريد يريد غير مراده فقد اظهر نذالته وقيل اعلى درجة المريدين الافتقار الى الله
واعلى درجة الصديقين الاستغناء بالله وسئل بعضهم عن المريد كيف يعالج هواه قال
بالامتناع عن التمتع بالشهوات والمطاعم واللذات امتناعا صادقا لا يشوبه رياء ولا
يفارقه صفاء فحينئذ يضعف هواه فلا يغلبه ومتى ترك جهده واجتهاده تقوى عليه
هواه فيغلبه النفس وسئل يحيى بن معاذ ما علامة المريد قال ترك الافات ثم الاقبال على الطاعات
ثم اخذ الكرامات وسئل ابو بكر الواسطي عن قول القائل في وصف (صفة) المريد بيت

تفضل احسانا ووثق حرمة ووصل حبلا من حبال الوثائق

فقال تفضل احسانا

بهدايته ووثق حرمة بالقرآن والعلم ووصل حبلا بحسن التوفيق عند الترقي
في درجات الوسايل حتى فهم الحق عن شاهده فقام بشاهد الحق لا بشاهده لأن
اللوائح له من الله تعالى كالطالعة والطوارق بينه وبين الله عامة قيل له بين ما الوارد لك قال
بسواطع أنوار لمعت في القلوب ومكين معرفة رسخت في السرائر وقيل المريد هو
المجتهد الذي يتقرب إلى الله بكل ما دل عليه العلم ويكف عما لا يعنيه والمراد هو أن
يبدو عليه بوادي الرعاية وتلوح له أعلام الهداية ولا يكون عليه مؤنة في ذكره بل
يتمكن الذكر في سره ويذوقه مذاقات حبه ويقتضي منه فراق ما دونه ويدعوه إلى الاتصال
بظاهر ذكره ويهون عليه حينئذ بنفسه ويسمح ببذل روحه في مرضاته حتى يتمكن في أوطان
قربه وقال الجنيد أول ما يبدو في حال الانسان الإرادة وهي العقد وهو أن يعتقد
الإنسان الشيء ثم يعزم عليه ثم يريده ولا إرادة إلا بعد تمام النية والعقد والعزيمة
والأصل فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم ولكل امرئ ما نوى وقال أبو عثمان المغربي أحوال العارفين
بالعيون وأحوال المريدين بالتجارب وقال أحمد بن أبي الحواري سئل أبو سليمان الداراني عن
أقرب ما يتقرب به إلى الله تعالى فقال أن يطلع الله من قلبك أنك لا تريد من الدنيا والآخرة
إلا إياه وقال ابن عطاء الفرق بين المريدين والعارفين أن المريدين نهضوا إلى الله رغبة
في استكمال ما فتح عليهم من أنوار بره والعارفون نهضوا إلى الله لتمكين ما أظهر عليهم من
قربه فشتان بين من طالعه الحق بنجم الاحتراق وبين من طالعه بكافة الافتراق وبين طالب
ومطلوب وقاصد ومقصود وقال أبو الحسين النوري المريد عطشان والمراد سكران وقال
الجنيد إذا أراد الله بالمريد خيرا أوقعه إلى الصوفية ومنعه صحبة القراء وقال الكتاني

المريد

المريد الطالب مراد سيده في دوام أوقاته وقال يوسف بن الحسين إذا رأيت المريد
يشتغل بالرخص والكسب فليس يجيء منه شيء وقال الكتاني من حكم المريد أن يكون فيه
ثلثة أشياء نومه غلبة وأكله فاقة وكلامه ضرورة وقال الدقاق نهاية الإرادة
أن تشير إلى الله تعالى فتجده مع الإشارة فقيل فأيش يستوعب الإرادة فقال أن تجد الله تعالى
بلا إشارة وقال أبو بكر الدقاق لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال
عشرين سنة وقال أبو عثمان المريد إذا سمع شيئا من علوم القوم فعمل به صار حكمة في قلبه
إلى آخر عمره ينتفع به ولو تكلم به انتفع به من سمعه ومن سمع شيئا من علومهم ولم يعمل به كان
حكاية يحفظها أياما ثم ينساها وقال الواسطي أول مقام المريد إرادة الحق بإسقاط إرادته
وقال يحيى بن معاذ أشد شيء على المريدين معاشرة الأضداد وسئل الجنيد ما للمريدين في مجاراة
الحكايات فقال الحكايات جند من جنود الله تعالى يقوي بها قلوب المريدين فقيل له فهل في ذلك
شاهد فقال نعم قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وقال الجنيد المريد
الصادق غني عن علم العلماء فأما الفرق بين المريد والمراد فكل مريد على الحقيقة مراد
إذ لو لم يكن مراد الله تعالى بأن يريده لم يكن مريدا إذ لا يكون إلا ما أراد الله تعالى وكل مراد
مريد لأنه إذا أراده الحق سبحانه بالخصوصية وفقه للإرادة ولكن القوم فرقوا بين المريد
والمراد فالمريد عندهم هو المبتدي والمراد هو المنتهي والمريد الذي نصب بعين التعب والقي
في مقاساة المشاق والمراد الذي كفي بالأمر من غير مشقة فالمريد متعنى والمراد مرفوق مرفه
وسنة الله تعالى مع القاصدين مختلفة فأكثرهم يوفقون للمجاهدات ثم يصلون بعد مقاساة اللتيا
والتي إلى سني المعاني وكثير منهم يكاشفون في الابتداء بجليل المعاني ويصلون إلى ما لم يصل إليه كثير

من اصحاب الرياضات لان اكثرهم يردون الى المجاهدات بعد هذه المرافق ليستوفوا
منهم ما فاتهم من احكام اهل الرياضة وقال ابو علي الدقاق المريد متحمل والمراد محمول
وقال كان موسى عليه السلام مريدا فقال رب اشرح لي صدري وكان نبينا صلى الله عليه وسلم مرادا
فقال الله تعالى الم نشرح لك صدرك وكذلك قال موسى عليه السلام ارني قال لن تراني وقال لنبينا
عليه السلام الم تر الى ربك وكان يعني ان المقصود من قوله الم تر الى ربك وقوله كيف مد الظل
ستر القصة وتحصين الحالة وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد تتولاه سياسة العلم
والمراد تتولاه رعاية الحق سبحانه لان المريد يسير والمراد يطير فمتى يلحق السائر الطائر
وقيل ارسل ذو النون رجلا الى ابي يزيد وقال له قل له الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة
فقال ابو يزيد قل لاخي ذي النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال
ذو النون هنيئا له هذا كلام لا تبلغه احوالنا وقال ذو النون ينبغي للمريد ان يحكم الاصل ثم
يطلب الفرع كيف يسال عن الزهد من لم يحكم الورع وقيل الورع التوبة ولربما وجدت
الرجل يسال عن الرضا وهو لم يدرك ما القنوع وقال ابو يزيد اذا صاح المريد كان نهرا
واذا سكت كان بحرا وقال ابو علي الروذباري المريد الذي لا يريد لنفسه الا ما اراد الله تعالى
وقيل للشبلي متى يكون الرجل مريدا قال اذا استوت حالته في السفر والحضر والمشهد والمغيب
وقال يوسف بن الحسين كان بين ابي سليمان الداراني واحمد بن ابي الحواري عقد الا يخالفه في شيء
يامره به فجاءه يوما وهو يتكلم في مجلسه وقال ان التنور قد سجر فما تامر فلم يجبه فقال مرتين او
ثلاثا فقال ابو سليمان اذهب واقعد فيه كانه ضاق به قلبه وتغافل ابو سليمان ساعة ثم ذكر فقال
اطلبوا احمد فانه في التنور لانه على عقد الا يخالفني فنظروا فاذا هو في التنور لم يحترق منه
شعرة

شعرة فقال هذا من بركات الارادة الصادقة وحكي عن ممشاد الدينوري
انه قال منذ علمت ان احوال الفقراء جد كلها لم امازح فقيرا وذاك ان فقيرا
قدم علينا فقال ايها الشيخ اريد ان تتخذ لي عصيدة فجرى على لساني ارادة وعصيدة
فتاخر الفقير ولم اشعر فامرت باتخاذ عصيدة وطلبت الفقير فلم اجده فتعرفت
خبره فقيل انه انصرف من فوره وكان يقول في نفسه ارادة وعصيدة وهام على وجهه
حتى دخل البادية ولم يزل يقول هذه الكلمة حتى مات وقال يوسف بن اسباط لان
تؤثر الله في خصلة من خصال الخير خير لك من القتل في سبيل الله وبالله التوفيق

باب الاستقامة

قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا وقال تعالى على سبيل التعليم لعباده اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم الآية وقال تعالى لنبينا عليه السلام فاستقم كما امرت ومن تاب معك وقال النبي
صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير دينكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء
الا مؤمن اعلم ان الصراط المستقيم هو الطريق الى الله تعالى وما عداه لا يخلو من العوج وعن
علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصراط المستقيم كتاب الله تعالى قال الاستاذ
القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها
ومن لم يكن مستقيما في حالته ضاع سعيه وخاب جهده قال الله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
من بعد قوة انكاثا ومن لم يكن مستقيما في صفته لم يرتق من مقامه الى غيره ولم يبن سلوكه
على صحة فمن شرط المبتدئ الاستقامة في احكام البداية كما ان من حق العارف الاستقامة

لاداب النهاية فمن امارات استقامة اهل البداية ان لا يشوب معاملتهم فترة ومن
امارات اهل الوسايط ان لا يصحب منازلتهم وقفة ومن امارات استقامة اهل النهاية
ان لا يدخل اخر سوا صلتهم حجبة وقال ابو على الدقاق للاستقامة لها ثلث مدارج اولها
التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم من حيث تاديب النفوس والاقامة من
حيث تهذيب القلوب والاستقامة من حيث تقريب الاسرار وقال الصديق رضى الله عنه
في معنى قوله تعالى ثم استقاموا لم يشركوا وقال عمر رضى الله عنه لم يروغوا روغان الثعالب
فقول الصديق محمول على مراعاة الاصول في التوحيد وقول عمر محمول على ترك طلب التاويل
والقيام بشرط العهود وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يستقيم عبد حتى
يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم عمله
وقال ابو على الجوزجاني كن صاحب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في
طلب الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة وقال ابو على الشبوي رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني هود فما الذي شيبك منها اقصص الانبياء
وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما امرت وقيل الاستقامة لا يطيقها
الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله تعالى
على حقيقة الصدق وقيل الاستقامة في الاقوال بترك الغيبة وفي الافعال بنفي البدعة
وفي الاعمال بنفي الفترة وفي الاحوال بنفي الحجبة وقال ابو القسم الاستقامة توجب ادامة
الكرامة قال الله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لم يقل سقيناهم

بل قال اسقيناهم يقال اسقيته اذا جعلت له سقيا فهو يشير الى الدوام وقيل اول
دينك العلم وزينته دينك التقوى وتاج دينك الورع وقبح دينك الطمع وسقم دينك
الخطايا ودواء دينك التوبة وزينة التوبة الاستقامة وسئل بعضهم عن الاستقامة
قال الخوف من العزيز الجبار والحرمة للنبي المختار صلى الله عليه وسلم والحياء من الملايكة الحضار
وقال ابو يزيد الاستقامة ان لا تنظر الا الى الله تعالى واعلم ان الاستقامة في الشريعة هي ان لا
يجاوز عن حدود الشرع والاستقامة في الطريقة هي ان ياخذ بالعزايم والافاضل ويجتنب
عن الرخص والاستقامة في الحقيقة هي ان لا تزيغ بصرك عن الحق قط وقول النبي صلى الله عليه وسلم
استقيموا ولن تحصوا اي لن تستطيعوا ان تستقيموا في كل شي فانه جدا ان شا الله وحده

باب الاخلاص قال الله تعالى الا لله الدين الخالص وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله تعالى ومناصحة ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمين
وعن حذيفة رضى الله عنه قال سالت النبي عليه السلام عن الاخلاص ما هو قال سالت جبريل عن الاخلاص
ما هو فقال سالت رب العزة عن الاخلاص ما هو فقال الاخلاص سر من سري استودعته قلب
من احببت من عبادي وقال ابو على الدقاق الاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق والصدق التنقي
عن ملاحظة النفس فالمخلص لا رياء له والصادق لا اعجاب له وقال سهل التستري نظر الاكياس
في تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا ان يكون حركاته وسكونه في سره وعلانيته لله وحده
لا شريك له لا يمازجه شي لا نفس ولا هوى ولا دنيا وقال القشيري الاخلاص افراد الحق تعالى
في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شي اخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة

عند الناس او محبة مدح من الخلق او معنى من المعاني سوى التقرب به الى الله تعالى
وقال ذو النون المصري الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق
لا يتم الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه وقال ابو يعقوب السوسي متى شهدوا
في اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص وقال ابو عثمان المغربي الاخلاص ما
لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا اخلاص العوام واخلاص الخواص ما يجري عليهم لا بهم
فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولا بها اعتداد فذلك
اخلاص الخواص وقال ابو بكر الدقاق نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤيته اخلاصه فاذا
اراد الله ان يخلص اخلاصه اسقط عن اخلاصه رؤيته لاخلاصه فيكون مخلَصا لا مخلِصا
وقال سهل لا يعرف الرياء الا مخلص وقال ابو سعيد الخراز رياء العارفين افضل من اخلاص
المريدين وقال ذو النون الاخلاص ما حفظ من العدو ان يفسده وقال ابو عثمان
الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق وقال حذيفة المرعشي الاخلاص
ان يستوي افعال العبد في الظاهر والباطن وقيل الاخلاص الاغماض عن رؤية الاعمال
وقال السري من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى وقال الفضيل
ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله تعالى
عنهما وقال الجنيد الاخلاص سر بين الله تعالى وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان
فيفسده ولا هوى فيميله وصلى سهل بن عبد الله الجمعة ثم خرج فوقف ينظر الى الناس وهم
يخرجون فقال اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل وقال مكحول ما اخلص عبد قط

اربعين

اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال ابو سليمان الداراني
اذا اخلص العبد انقطع عنه كثرة الوساوس والرياء وقال سهل بن عبد الله خير الناس
المؤمنون وخير المؤمنين العلماء وخير العلماء الخائفون وخير الخائفين المخلصون
وخير المخلصين الذين وصلوا اخلاصهم بالموت وقال يوسف بن الحسين اعز شيء في الدنيا
الاخلاص وكم اجتهد في اسقاط الرياء عن قلبه فكانه ينبت فيه على لون آخر وقال ابو سليمن
الداراني طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله وقال الحواريون لعيسى عليه السلام
يا روح الله ما الاخلاص قال الذي يعمل العمل لا يحب ان يحمده عليه غير الذي يعمل له وكان
معروف الكرخي يقول لنفسه يا نفس اخلصي تخلصي وعن ابي هريرة وابن عباس قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله يشهد ان لا اله الا الله مخلصا لم يخلط معها غيرها دخل
الجنة فقام علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله بابي انت وامي كيف يقولها مخلصا لا يخلط
معها غيرها فسر لنا هذا حتى نعرفه فقال نعم حرصا على الدنيا وجمعا لها من غير حلها
ورضا بها واقوام يقولون اقوال الاخيار ويعملون اعمال الجبابرة فمن لقي الله ليس فيه
شيء من هذه الخصال وهو يقول لا اله الا الله دخل الجنة وبالله التوفيق

باب الصدق

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين وقال تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الاية وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل
وقال عليه السلام لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال
يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا الصدق تالي درجة النبوة

الصدق ... لا يستقيم ... الله كما هو ظاهرا وباطنا ... سرا وعلانية ... استواء السر والعلانية

وقيل الصدق استواء السر والعلانية والصادق من صدق في اقواله والصديق
من صدق في جميع اقواله وافعاله واحواله وقال احمد بن خضرويه من اراد ان يكون
الله تعالى معه فليلزم الصدق فان الله تعالى قال ان الله مع الصادقين وقال الجنيد الصادق
يتقلب في اليوم اربعين مرة والمرائي يلبث على حالة واحدة اربعين سنة وقال ابو عثمان
لو اراد الصادق ان يصف ما في قلبه ما نطق به لسانه وقال القناد الصدق منع
الحرام من الشدق وقال عبد الواحد بن زيد الصدق الوفاء لله عز وجل بالعمل وقال
سهل بن عبد الله لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه او غيره وقال ابو سعيد القرشي
الصادق الذي يتهيا له ان يموت ولا يستحيي من سره لو كشف قال الله تعالى فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين وكان ابو العباس الدينوري يتكلم فصاحت عجوز في المجلس صيحة فقال ابو العباس
موتي فقامت وخطت خطوات ثم التفتت اليه وقالت قد مت ووقعت ميتة وقال
الواسطي الصدق صحة التوحيد مع القصد وقيل نظر عبد الواحد بن زيد الى غلام من
اصحابه قد نحل بدنه فقال يا غلام اتديم الصوم فقال ولا اديم الافطار فقال اتديم
القيام بالليل فقال ولا اديم النوم فقال فما الذي انحلك فقال هوى دائم وكتمان دائم
عليه فقال عبد الواحد اسكت فما اجراك فقام الغلام وخطا خطوتين فقال الهي ان كنت صادقا
فخذني فخر ميتا وقال محمد بن علي الترمذي خص الله الانسان من جميع الحيوان ثم خص
المؤمنين من الانس ثم الرجال من المؤمنين فقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فحقيقة
الرجولية الصدق ومن لم يدخل في ميدان الصدق فقد خرج من حد الرجولية وقال بشر الحافي

من عامل الله بالصدق استوحش من الناس وقال ابو سليمان الداراني اجعل الصدق
مطيتك والحق سيفك والله غاية طلبتك وقال ابن عباس رضي الله عنهما من كان فيه اربع فقد
ربح الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر وقال الفضيل بن عياض ما من مضغة
احب الى الله تعالى من لسان صدوق وما من مضغة ابغض الى الله تعالى من لسان كذوب وقال
بعض المشايخ اجمع العلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة ولا يتم بعضها
الا ببعض الاسلام الخالص عن البدعة والهوى والصدق لله تعالى في الاعمال وطيب المطعم
وقال ابو سعيد الخراز رايت في المنام كان ملكين نزلا من السماء فقالا لي ما الصدق
قلت الوفاء بالعهد فقالا لي صدقت وعرجا الى السماء وقال جعفر الصادق الصدق هو المجاهدة
وان لا تختار على الله غير الله كما لم يختر عليك غيرك لقوله تعالى هو اجتباكم وقال ابن سيرين الكلام
اوسع من ان يكذب ظريف وقال بعضهم الصدق موافقة ظاهره باطنه وسره علانيته
وقلبه لسانه لا يقول الا حقا لمن اكرمه واهانه صديقا كان او عدوا قريبا كان او بعيدا
ومن علامته الوفاء بالوعد ومحافظة العهد ولو كان مع كافر وقال وهب بن منبه وجدت
في كتاب التوراة اثنين وعشرين حرفا كان صلحاء بني اسرائيل يجمعون فيقرؤونها
وذلك لا كنز انفع من العلم ولا مال اربح من الحلم ولا حسب اوضع من الغضب ولا قرين
ازين من العقل ولا رفيق اشين من الجهل ولا شرف اعز من التقوى ولا كرم اوفى من
ترك الهوى ولا عمل افضل من التفكر ولا حسنة اعلى من الصبر ولا سيئة اخزى من الكبر
ولا دواء الين من الرفق ولا داء اوجع من الخرق ولا رسول اعدل من الحق ولا دليل

انفع من الصدق ولا غناء اشفى من الجمع ولا فقر اذل من الطمع ولا حياة اطيب
من الصحة ولا معيشة اهنا من العفة ولا عبادة احسن من الخشوع ولا زهد
خير من القنوع ولا حارس احفظ من الصمت ولا غائب اقرب من الموت وقال الجنيد
حقيقة الصدق ان تصدق في موطن لا ينجيك منه الا الكذب وقيل ثلث لا تخطى الصادق
الحلاوة والهيبة والملاحة وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود من صدقني
في سريرته صدقته عند المخلوقين في علانيته وسئل فتح الموصلي عن الصدق فادخل
يده في كير الحداد واخرج الحديدة المحماة ووضعها على كفه وقال هذا هو الصدق وقال
يوسف بن اسباط لان ابيت ليلة اعامل الله تعالى بالصدق احب الي من ان اضرب بسيفي
في سبيل الله تعالى وقال بعضهم من لم يود الفرض الدايم لم يقبل منه الفرض الموقت
قيل وما الفرض الدايم قال الصدق وقيل اذا طلبت الله بالصدق اعطاك مراة تبصر فيها
كل شي من عجايب الدنيا والاخرة وقيل عليك بالصدق حيث تخاف انه يضرك فانه ينفعك
ودع الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك وقيل كل شي شي ومصادقة الكذاب لا شي
وقيل علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف وقال ابو مسلم الراهب الصوفي تصوفت
في الدنيا جميعا وقرات الكتب جميعا فما رايت شيا للعبد انفع من الصدق ولا رايت شيا
اضر عليه من الكذب وسئل يوسف بن الحسين عن علامة الصدق فقال حب الانفراد وكتمان
الطاعة وقال ابو بكر الوراق احفظ الصدق فيما بينك وبين الله والرفق فيما بينك وبين الخلق
وقال الجنيد لو اقبل صادق على الله الف الف سنة ثم اعرض عنه لحظة لكان ما فاته من الله تعالى اكثر مما ناله

باب المراقبة قال الله تعالى وكان الله على كل شي رقيبا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال
صاحب الرسالة هذا الذي قاله النبي عليه السلام فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة
لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب تعالى عليه واستدامته لهذا العلم مراقبة لربه تعالى
وهذا اصل كل خير له ولا يصل الى هذه الرتبة الا بعد الفراغ من المحاسبة فاذا حاسب
نفسه على ما سلف واصلح حاله في الوقت واحسن بينه وبين الله تعالى مراعاة القلب وحفظ مع الله تعالى
الانفاس وراقب الله تعالى في عموم الاحوال فيعلم انه سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم
احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة
فكيف عن حقايق القربة والمراقبة على ضربين مراقبة العام وهو مراقبة الخوف ومراقبة الغايب
الحاضر وهو مراقبة الحياء وهذا حق لله تعالى ان يراقب فانه الرقيب على كل شي قال تعالى وكان الله
على كل شي رقيبا وقال رجل لابن المبارك اوصني فقال راقب الله فقال فسر لي ما قلت فقال
كن ابدا كانك ترى الله تعالى وقال الحارث المحاسبي اول المراقبة علم القلب بقرب الرب تعالى
وسئل الجنيد عن الفرق بين المراقبة والحياء فقال المراقبة انتظار الغايب والحياء خجل حاضر
وقال عبد الواحد بن زيد اذا كان سيدي رقيبا علي فما ابالي بغيره وعن اسامة انه قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كرهت ان يراه الناس منك فلا تفعله اذا خلوت وحكي ان رجلا
راود جارية عن نفسها فقالت الا تستحي فقال ممن استحيي ولا يرانا الا الكواكب قالت فاين مكوكبها
وقال الجريري من لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة

معنى الكلمة في الاية ليس منها المراقبة والى مراقبة العبد صفة الكلمة في الاية الله بصير وتعدى وكذلك كذب ليس في المراقبة انه متقيد بالعمل فلذلك ذكر الاحسان بمعنى التخيير والمراقبة تحصل في كل حال من الملح وعند ملاحظة نظر الله تعالى ويدرس في كل ابقى وقطعه ودليله من الكلمة وما يكون في شان الاية وقد وصف الانصار في المنازل فاسلك عليها القول بعد ولكن فارتقب وذلك معزول عن الصواب

وقيل كان ابن عمر في سفر فرأى غلاما يرعى غنما فقال تبيع واحدا من هذا الغنم فقال إنها
ليست لي فقال قل لصاحبها إن الذئب أخذ منها واحدا فقال العبد فأين الله فكان ابن عمر
يقول بعد ذلك إلى مدة قال ذلك العبد فأين الله تعالى وقال الجنيد من تحقق في المراقبة خاف على
فوت حظه من ربه لا غير وكان بعض المشايخ له تلامذة فكان يخص واحدا منهم بإقباله أكثر
مما يقبل على غيره فقالوا له في ذلك فقال أبين لكم فدفع إلى كل واحد من تلامذته طائرا وقال
له اذبحه بحيث لا يراه أحد ودفع إلى هذا أيضا فمضوا فرجع كل واحد منهم وقد ذبح
طيره وجاء هذا بالطير حيا فقال هلا ذبحته فقال أمرتني أن أذبحه بحيث لا يراه ولم أجد
موضعا لا يراه أحد فقال لهذا أخصه بإقبالي عليه وقال ذو النون علامة المراقبة إيثار
ما آثر الله تعالى وتعظيم ما عظم الله وتصغير ما صغر الله تعالى وقال النصراباذي الرجاء
يحرك إلى الطاعات والخوف يبعدك عن المعاصي والمراقبة تؤديك إلى طرق الحقائق وقال
الجريري أمرنا هذا مبني على فصلين وهو أن تلزم نفسك المراقبة لله تعالى ويكون العلم على
ظاهرك قائما وقال إبراهيم الخواص المراعاة تورث المراقبة والمراقبة خلوص السر والعلانية
وقال أبو عثمان المغربي أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة
عمله بالعلم وقال أبو حفص لأبي عثمان إذا جلست للناس فكن واعظا لنفسك وقلبك ولا يغرنك
اجتماعهم عليك فإنهم يراقبون ظاهرك والله تعالى رقيب باطنك وقال أبو عبد الله بن خفيف
خرجت من مصر أريد الرملة للقاء أبي علي الروذباري فقال لي عيسى بن يونس المصري المعروف
بالزاهد إن بصور شابا وكهلا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت إليهما نظرة لعلك

تستفيد

تستفيد منهما فدخلت إلى صور وأنا جائع عطشان وفي وسطي خرقة وليس على كتفي شيء
فدخلت المسجد فإذا بشخصين قاعدين مستقبلي القبلة فسلمت عليهما فما أجاباني
فسلمت ثانيا وثالثا فلم أسمع الجواب فقلت نشدتكما بالله إلا رددتما علي السلام فرفع الشاب
رأسه من مرقعته فنظر إلي وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل وما بقي من القليل إلا قليل فخذ
من القليل الكثير يا ابن خفيف ما أقل شغلك حتى تتفرغ إلى لقائنا فأخذ كلي فنظر
إلي وطأطأ رأسه في المكان فبقيت عندهما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب جوعي وعطشي
وعنائي فلما كان وقت العصر قلت له عظني فرفع رأسه وقال يا ابن خفيف نحن أصحاب
المصائب ليس لنا لسان العظة فبقيت عندهما ثلاثة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا رأيتهما
أكلا ولا شربا ولا ناما فلما كان اليوم الثالث قلت في سري أحلفهما أن يعظاني لعلي أنتفع
بعظتهما فرفع الشاب رأسه وقال لي يا ابن خفيف عليك بصحبة من يذكرك الله رؤيته
وتقع هيبته في باطنك يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله والسلام قم عنا وبالله التوفيق

باب اليقين

قال الله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل إليك
وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون وقال تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين وقال صلى الله عليه وسلم
إن الله تعالى بعدله وقسطه جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن
في الشك والسخط وقال صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله من السماء شيئا أفضل من اليقين ولا أعطى منه
أحدا أفضل مما أعطى منه أمتي وقال عليه السلام تعلموا اليقين وقال عليه السلام إذا أراد الله تعالى بعبد
خيرا سلك في قلبه اليقين والتصديق وقال عليه السلام من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر

وعن ابن عباس عن النبي عليه السلام انه قال يا حبذا نوم الاكياس وافطارهم كيف يغبنون اسهر الحمقى و
صيامهم ولمثقال حبة من صاحب تقوى ويقين خير من عبادة اهل الارض وعن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يقسم الله تعالى بين العباد شيئا اقل من اليقين وهذا كما اخبر النبي عليه السلام
اذ لا يقين الا عند العرفاء المتمكنين في المشاهدات وهم اقلون من عباد الدنيا وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قام على المنبر وبكى وقال سلوا الله العفو والعافية فان احدا
لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية وقال فضيل بن عياض قيل لعيسى بن مريم صلوات الله عليهما
بأي شيء تمشي على الماء قال بالايمان واليقين قالوا فانا آمنا كما آمنت وايقنا كما ايقنت
قال فامشوا اذا فمشوا معه فجاء الموج فغرقوا فقال عيسى ما لكم قالوا خفنا الموج قال الا
خفتم رب الموج فاخرجهم ثم ضرب بيديه الارض فقبضهما ثم بسطهما فاذا في احدى
يديه ذهب وفي الاخرى مدر او حصى قال ايهما احلى في قلوبكم فقالوا هذا الذهب فقال
فانهما عندي سواء وقال عليه السلام انما اخوف على امتي ضعف اليقين وقال ابو عبد الله
الانطاكي ان اقل اليقين اذا وصل الى القلب يملأ القلب نورا وينفي عنه كل ريب ويمتلئ
القلب به شكرا ومن الله تعالى خوفا وحكي عن ابي جعفر الحداد قال رآني ابو تراب النخشبي
وانا في البادية جالس على بركة ماء ولي ستة عشر يوما لا آكل ولا اشرب فقال لي ما جلوسك
فقلت انا بين العلم واليقين انتظر ما يغلب فاكون معه يعني ان غلب العلم شربت وان غلب
اليقين مررت فقال سيكون لك شان وقال ابو عثمان الحيري اليقين قلة الاهتمام
للغد وقال سهل بن عبد الله اليقين من زيادة الايمان ومن تحقيقه وقال ايضا اليقين شعبة من

الايمان

الايمان ومعدود دون التصديق وقال سهل ابتداء اليقين المكاشفة ولذلك قال بعض السلف
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا من المعاينة والمشاهدة وقال ابو بكر بن طاهر العلم
تعارضه الشكوك واليقين لا شك فيه اشار الى العلم الكسبي وما يجري مجرى البديهي
وكذلك علوم القوم في الابتداء كسبي وفي الانتهاء بديهي وقال بعضهم اول المقامات النظر
ثم المعرفة ثم اليقين ثم التصديق ثم الاخلاص ثم المشاهدة ثم الطاعة والايمان اسم
يجمع هذا كله اشار القائل الى ان اول الواجبات صحة المعرفة بالله تعالى والمعرفة لا تحصل
الا بتقديم شرائطها وهو النظر الصائب ثم اذا توالت الادلة وحصل البيان صار بتوالي
الانوار وحصول الاستبصار كالمستغني عن تأمل البرهان وهي حالة اليقين ثم تصديق
الحق سبحانه فيما اخبر عند اصغائه الى اجابة الداعي فيما يخبر عنه من افعاله سبحانه في المستأنف
لان التصديق انما يكون في الاخبار ثم الاخلاص فيما يعتنقه من اداء الاوامر ثم بعد ذلك اظهار
الاجابة بجميل الشهادة ثم اداء الطاعات بالتوحيد فيما امر به والتحرز عما زجر عنه والى
هذا المعنى اشار الامام ابو بكر بن فورك فيما سمعته يقول ذكر اللسان فضلة تفيض عن القلب
وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب ان يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله تعالى وقال ذو النون
ثلاثة من اعلام اليقين قلة مخالطة الناس في العشرة وترك المدح لهم في العطية والتنزه عن
ذمهم عند المنع وثلاثة من اعلام يقين اليقين النظر الى الله تعالى في كل شيء والرجوع اليه في كل امر و
الاستعانة به في كل حال وقال علي بن سهل الحضور افضل من اليقين لان الحضور وطنات واليقين
خطرات وكأنه جعل اليقين ابتداء الحضور والحضور دوام ذلك وكأنه جوز حصول اليقين خاليا
من الحضور واحال جواز الحضور بلا يقين وقال ابو بكر الوراق اليقين ملاك القلب وبه كمال الايمان

وباليقين عُرف الله تعالى وبالعقل عُقل عن الله تعالى وقال الجنيد قد مشى رجال باليقين على الماء
وماتَ بالعطش أفضل منهم يقيناً وقال ابو بكر الوراق اليقين على ثلثة أوجه يقين خبر ويقين
دلالة ويقين مشاهدة وقال النهرجوري اذا استكمل العبد حقائق اليقين صار البلاء
عنده نعمة والرخاء مصيبة وقال ابو سعيد الخراز العلم ما استعملك واليقين ما حملك

فصل اعلم أنّ الايمان أصل اليقين وعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
فروع بعضها أعلى من بعض وقد جاء في الخبر الايمان يقين كله فعلم اليقين هو ما حصل
عن نظر واستدلال علماً قطعياً وعين اليقين هو ما حصل عن مشاهدة وعيان وحق اليقين
هو ما حصل عن العيان مع المباشرة فالاول لمن علم بالعادة أن في البحر ماءً والثاني لمن
مشى ووقف على ساحله وعاينه والثالث لمن خاض فيه واغتسل وشرب منه وعلم اليقين هو
الذي يكون على مطابقة المعلوم قال بعضهم علم اليقين مكتسب وعين اليقين حالة وحق اليقين فناء
وقال بعضهم علم اليقين هو ما حصل لمثبتا هذه الدين ناظراً حلالاً وقد يحصل العلم بلا استدلال
فيتفوق فيتوهم صاحبه أنه انتهى الى رتبة الشهود ولا يكون الا علماً استدلالياً نظرياً

فصل ودليل علم اليقين وعين اليقين قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين ثم لترونها
عين اليقين وقال تعالى في حق اليقين ان هذا لهو حق اليقين فعلم اليقين اما ضروري كمن
يرى ضوء النهار لا يشك في طلوع الشمس واما علم برهاني بدليل الكتاب والسنة قال عليه السلام
ما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه
واما عين اليقين فهو كمن يرى الشمس بعين الرأس وسط النهار في كبد السماء وهو علم لا يقبل الاشتباه

والتخايل

والتخايل وقد يكون عين اليقين بالبصيرة الباطنة وذلك بأن يبصر بعين المؤمن بلا حجب
ويرى ما نطق به الكتاب والسنة من الوعد والوعيد والحشر والنشر وغير ذلك
يقيناً شهودياً بحيث لا يمكن للنفس انكارها ولا للشيطان التشكيك في أمر من
الامور الاخروية بحيث لو كشف الغطاء لا يزداد يقينه ويتيقن أن الله تعالى
على كل شيء قدير واما حق اليقين فهو الله تعالى لانه يطلق على الذات قال الله تعالى
فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال وقال تعالى ان الله هو الحق المبين وقال تعالى
ذلك بأن الله هو الحق وقال تعالى أفي الله شك وقال صلى الله عليه وسلم أحسن ما قالته العرب
ألا كل شيء ما خلا الله باطل   يعني كل شيء توجه اليه سر ابن آدم وشغل قلبه به
باطل وخطاء عظيم الا الله تعالى   وبهذا تبين أن الحق اليقين هو الله تعالى وما سواه لا
يكون حق اليقين الا مجازاً واما اطلاقه على الصفات نحو قوله تعالى ان هذا لهو حق اليقين يعني
القرآن حق علماً يقيناً قطعياً لا يشك المؤمنون في أنه كلام الله تعالى حق وصدق وكذلك
نزوله تعالى وانه لحق اليقين يعني القرآن للمتقين حق اليقين فعلم اليقين عام وعين اليقين
خاص وحق اليقين خاص الخاص اعلم ان اليقين عبارة عن ظهور نور الحقيقة في قلب المؤمن والايمان
نور من وراء الحجاب واليقين نور عند كشف الحجاب وبالحقيقة هما نور واحد غير انه اذا كان
من وراء الحجاب يقال له نور الايمان واذا باشر ذلك النور قلب المؤمن عند رفع الحجاب صار يقيناً
مثال الايمان كنسبة الفجر الى الشمس فقد ذهب جزء من سواد الليل ولم تطلع الشمس بعد و
مثال اليقين طلوع الشمس حين زالت الظلمة بالكلية وذلك عند كشف الاستار البشرية

باب الرضا بالقضا قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه
وقال صلى الله عليه وسلم إذا احب الله تعالى عبدًا ابتلاه فان صبر اجتباه فان رضي اصطفاه
وقال عليه السلم اعبد الله بالرضا فان لم تجد ففي الصبر على ما تكره خير كثير وقال عليه السلم

تستطع

لطايفة ما انتم قالوا مومنون فقال عليه السلم ما علامة ايمانكم قالوا نصبر على البلاء و
نشكر على الرخا ونرضى بمواقع القضا فقال مومنون ورب الكعبة وفي رواية انه قال حكماء
علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا الله لا اله
الا انا فاعبدني فمن لم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي ولم يرض بقضائي فليخرج من ارضي
وسمائي وليطلب ربًا سوائي وقال عليه السلم قال الله تعالى خلقت الخير وخلقت له اهلا و
خلقت الشر وخلقت له اهلا فطوبى لمن خلقته للخير ويسرت الخير على يديه و
ويل لمن خلقته للشر ويسرت الشر على يديه وويل ثم ويل لمن قال لم وكيف واوحى
الله تعالى الى داود عليه السلم يا داود تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد
كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد اعلم ان الرضا
بالقضا ترك الاعتراض على الله تعالى في تدبيره وسرور القلب بمر القضا والسكون تحت جريان
الحكم وقد اختلف عبارات الشيوخ في الرضا فقال الحارث المحاسبي الرضا سكون القلب تحت
مجاري الاحكام وقال الجنيد الرضا رفع الاختيار وقال ذو النون الرضا ترك الاختيار قبل
القضا وفقد المرارة بعد القضا وهيجان الحب في حشو البلا وقال محمد بن خفيف الرضا
على قسمين رضا به ورضا عنه فالرضا به مدبرا والرضا عنه فيما يقضي وسئل ابو حفص عن الرضا

فقال

فقال ان لا يجد العبد في قلبه خلافا على المقضي عليه وقال الفضيل الرضا عن الله درجة
المقربين وهم اكثر اصحاب اليمين وقال ابو سليمان الداراني الرضا عن الله تعالى والشفقة على
الخلق من اخلاق المرسلين وقال عبد الواحد بن زيد الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا
وقال للحسين بن علي رضي الله عنهما ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنا والسقم احب
الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن
غير ما اختار الله له وقال حاتم الاصم ان اردت ان تصير حبيب الله تعالى فارض بما صنع الله
بك وان اردت ان تعرف ما في السموات فعليك بصدق اللهجة وقال سفيان الثوري الرضا
قبول المقدور بالشكر وقال شقيق في قوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال الرضا والتسليم
وقال سهل بن عبد الله المومنون في الكافرين قليل والصالحون في المومنين قليل والصادقون
في الصالحين قليل والصابرون في الصادقين قليل والراضون في الصابرين قليل والعارفون
في الراضين قليل وقال ابو عثمان الحيري منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته وما
نقلني الى غيره فسخطته وقال رويم الرضا استقبال الاحكام بالفرح وقال الجريري من رضي
بدون قدره رفعه الله فوق غايته وقال ابو تراب ليس ينال الرضا من الله من للدنيا في قلبه
مقدار وقال رجل لمالك بن دينار اوصني قال ارض بما دبر لك وسئل ابن سمعون عن الرضا بالحق
والرضا عنه والرضا له قال الرضا به مدبرا ومختارا والرضا عنه قاسما ومعطيا والرضا
له الها وربا وقال الشبلي الرضا القنوع بما بدا وسئل يحيى بن معاذ الرازي متى يبلغ العبد
الى مقام الرضا قال اذا اقام نفسه على اربعة اصول فيما يعامل به يقول ان اعطيتني قبلت وان منعتني
رضيت وان تركتني عبدت وان دعوتني اجبت وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم

والرسوخ في المعرفة فكل من قوي علمه كان من الراضين في معرفته وحال الرضا والمحبة
يصحبان العبد في الدنيا والآخرة **فصل** الواجب على العبد ان يرضى بالقضا الذي
امر بالرضا به كالابتلاء بالمرض والشدة ومحن الدنيا مما ليس قطيعة وتباعدا عن الله تعالى
فاما ما يكون فيه تباعد عن الله تعالى فيجب على العبد ان لا يرضى به ويستغيث منه اليه وحكي
ان عتبة الغلام بات ليلة الى الصباح يقول ان تعذبني فانا لك محب وان ترحمني فانا لك
محب اعلم ان العبد لا يرضى عن الله تعالى الا بعد ان يرضى عنه الحق سبحانه لان الله تعالى قال رضي الله
عنهم ورضوا عنه وقال ابو علي الدقاق قال تلميذ لاستاذه هل يعرف العبد ان الله تعالى
راض عنه فقال لا كيف يعلم ذلك ورضاه غيب فقال التلميذ يعلم ذلك فقال كيف قال اذا وجدت
قلبي راضيا عن الله تعالى علمت انه راض عني فقال الاستاذ احسنت يا غلام وقيل قال موسى عليه السلام
الهي دلني على عمل اذا عملته رضيت عني فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى عليه السلام ساجدا
متضرعا فاوحى الله اليه يا ابن عمران ان رضائي في رضاك بقضائي وقال ابو علي الدقاق
طريق السالكين اطول وهو طريق الرياضة وطريق الخواص اقرب لكنه اشق وهو ان يكون
عملك بالرضا ورضاك بالقضا وقال ابو بكر بن طاهر الرضا اخراج الكراهة من القلب حتى لا يكون
فيه الا فرح وسرور وقال الواسطي استعمل الرضا جهدك ولا تدع الرضا يستعملك فتكون
محجوبا بلذته ورؤيته عن حقيقة ما تطالع قال ابو القاسم القشيري اعلم ان هذا الكلام الذي
قاله الواسطي شيء عظيم وفيه تنبيه على مقطعة للقوم خفية فان السكون عندهم الى الاحوال
حجاب عن محول الاحوال فاذا استلذ رضاه ووجد بقلبه راحة الرضا تحجب بحاله عن شهود حقه

ولقد

ولقد قال الواسطي ايضا اياكم واستحلاء الطاعات فانها سموم قاتلة وسئلت رابعة متى
يكون العبد راضيا فقالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة وقيل قال الشبلي بين يدي الجنيد
لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد قولك ذا ضيق صدر وضيق الصدر لترك الرضا بالقضا
وقال ابو سليمان الرضا ان لا تسال الله تعالى الجنة ولا تستعيذ به من النار وقال الفضيل بن عياض
لبشر الحافي الرضا افضل من الزهد في الدنيا لان الراضي لا يتمنى فوق منزلته وسئل ابو عثمان
عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اسالك الرضا بعد القضا فقال لان الرضا قبل القضا عزم على الرضا
والرضا بعد القضا هو الرضا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا
وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان الخير كله في الرضا فان استطعت
ان ترضى والا فاصبر **فصل** من ظن ان ترك الامر بالمعروف من جملة الرضا بالقضا
وسماه حسن الخلق فقد وقع في جهل محض وكذلك الرضا بقضا الله تعالى وبفعل اهل الكفر والعصيان
بل عليه ان يرضى وان يكره جميعا والرضا والكراهة يتضادان اذا تواردا على شيء واحد من
وجه واحد ولا تنافي فقد يقتل عدو لك الذي هو عدو عدو لك ايضا فترضاه من حيث انه عدو لك
وتكرهه من حيث انه عدو عدو لك فكذلك للمعصية وجهان وجه الى الله تعالى من حيث انها بقضاء الله
ومشيئته وهو من هذا الوجه مرضي به ووجه الى العاصي من حيث انه صفته وكسبه وعلامة كونه
ممقوتا من الله تعالى فهو من هذا الوجه مكروه وقد تعبدك الله تعالى ببغض من يبغضه من المخالفين لامره
فعليك الرضا بما تعبدك به والامتثال له ولا ينبغي ان يظن ان معنى الرضا بالقضا ترك الدعاء
بل ترك السهم الذي ارسل اليك حتى يصيبك مع قدرتك على دفعه بالترس بل تعبدك الله بالدعاء

ليستخرج به من القلوب صفاء الذكر وخشوع القلب ورقته ليستعد به لقبول
الالطاف والانوار فمن جملة الرضا بقضائه ان يتوصل الى محبوبه بما شرع ما
جعله سببا له بل ترك الاسباب مخالفة لمحبوبه ومناقضة لرضاه فليس من الرضا
للعطشان ان لا يمد اليد الى الماء البارد زاعما انه رضي بالعطش الذي هو من قضاء
الله تعالى ومحبته بل من قضاء الله تعالى انه يزيل العطش بالماء وليس من الرضا بالقضاء
ما يوجب الخروج من حدود الشرع وترك رعاية سنة الله تعالى اصلا بل معناه ترك
الاعتراض على الله تعالى ظاهرا وباطنا مع بذل الجهد في التوصل الى محاب الله تعالى من
ذلك بحفظ الاوامر وترك المناهي وقال يحيى بن معاذ يرجع الامر كله الى هذين الاصلين
فعل منه بك وفعل منك له فترضى فيما عمل وتخلص فيما تعمل وقال الجنيد ليس الرضا والمحبة
كالخوف والرجاء فانهما حالان لا يفارقان العبد في الدنيا والاخرة لانه في الجنة لا يستغني
عن الرضا والمحبة اعلم ان الرضا كما قال الفضيل افضل من الزهد لان الزاهد في الطريق
والراضي واصل واي مقام وراء من كان في محل رضا الرحمن تعالى كل الصيد في جوف الفرا
سئل علي رضي الله عنه اي العمل افضل فقال الرضا عن الله تعالى والحب له وذكر ان بني اسرائيل
سألوا موسى عليه السلام فقالوا سل ربك امرا اذا نحن فعلناه رضي عنا فقال موسى الهي تسمع ما
يقولون فقال الله تعالى يا موسى قل لهم ارضوا عني ارضى عنكم وحقيقة الرضا ان لا ترضى من الله تعالى
بدون الله تعالى لان الله تعالى لم يرض من عبده ان يرضى منه الا به الا ترى انه تعالى لم يرض لعبده ذكرا دون
ذكره وخدمة دون خدمته وانقطاعا دون الانقطاع اليه وثقة دون الثقة به ومحبة دون المحبة له

باب

سئل الحارث المحاسبي عن التوكل [illegible] طمع [illegible] الطباع [illegible] الطمع الناس والياس [illegible]

باب التوكل

قال الله تعالى فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال تعالى
ان الله يحب المتوكلين وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى اليس الله بكاف
عبده وقال تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو خماصا وتروح بطانا وقال عليه السلام من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه
من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله تعالى اليها وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اصاب اهله خصاصة قال قوموا الى الصلاة ويقول بهذا امرني ربي فقال تعالى وامر اهلك
بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك **فصل** حقيقة التوكل حالة تصدر
عن التوحيد فانه انما يتوكل على الله من لا يرى فاعلا سوى الله تعالى والعبارة عنها قول لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اذ فيه ايمان بالتوحيد وكمال القدرة
والجود والحكمة التي يستحق بها الحمد فمن قال ذلك صادقا مخلصا فقد تم توحيده وثبت
في قلبه حال التوكل والمراد بالصدق فيه ان يصير معنى هذا المعنى وصفا لازما للذات غالبا
لقلبه لا يتسع لتقدير غيره وحقيقة التوكل انما تستدعي توحيد الفعل ولا تستدعي
الفناء في توحيد الذات بل المتوكل يجوز ان يرى الكثرة والاسباب والمسببات ولكن ينبغي
ان يشاهد ارتباط السلسلة بمسببها **فصل** قد بين الله تعالى فرض التوكل في كتابه فقال تعالى
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال تعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون والتوكل فيه فرض وفضل
فالفرض هو الذي الزمه الله تعالى خلقه وتعبدهم به والمختصر من كلام الجنيد رحمة الله تعالى عليه

وقال التستري [illegible] المتوكل [illegible] على الله [illegible]

في ذلك انه قال اول فرض التوكل العلم الذي لا شك فيه انه تعالى قاسم الارزاق و
المتولي لقسمة الارزاق والضامن لكل الخلق والكافل لهم قال تعالى نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا وقال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم وقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها الآية اخبرنا عز وجل انه المتولي
لقسمة الارزاق وان كل دابة على الارض من انس وجان وبهيمة وطائر وحيوان وكل ذي روح
محتاجة منها الى الغذاء فهو الرزاق لها وان ذلك عليه تعالى بقوله الا على الله رزقها وما هو عليه
فهو ولي القيام به وولي ايصاله الى اهله على مقادير ما سبق من قسمه لذلك ومولّيه له
ومنزله بالقدر المعلوم الذي وصفه ثم انه تعالى اكد ذلك واحكمه بان اقسم بنفسه
ان الرزق عليه وان ذلك حق فقال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء و
الارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فاقسم لنا عز وجل ان ذلك حق ليكون من ذلك على علم
فنثق بما اقسم لنا بلا شك ولا ريب حتى لا يبقى للتأويل مجال فتثبت اليقين بذلك وينطوي
عليه ضماير الصدور وتنطق به الالسنة اقرارًا ان ذلك فرض التوكل قال تعالى فاتخذه وكيلا

فصل فرض التوكل لا يجوز التخلف عنه ولا التقصير فيه لعوام المسلمين ولا
لخواصهم وهو العلم بالجهة التي اباحها الله تعالى وحدّ حدوده من البيع والشرى وغير ذلك
حتى يكون الاخذ والعطاء والبيع والشرى جاريًا على ما امر الله تعالى به قال تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم وقال تعالى ولا تيمموا الخبيث
منه تنفقون وان لا ياخذه الا من حيث امر به واذن فيه من اقامة الشرى والمكاسب فمن اتبع هواه

وتشرهت نفسه الى اخذ شيء من حيث نهي عنه يعصي بذلك في توكله يجب عليه التوبة منه
ففرض التوكل ثلثة اولها العلم بالجهة التي اباحها لهم وحدّ حدوده من الاسباب
والصنائع والبيع والشرى والتجارة وغير ذلك مما اذن فيه الثاني العلم الذي لا شك فيه
ان الله تعالى رازق خلقه والكافل لهم الثالث ان لا ياخذ ذلك الا من حيث امر به واذن فيه ولا
يجاوز حده فلا يكون فرض التوكل قائمًا حتى يستكمل الخلال الثلث : واما فضائل التوكل
فلا يكون الا بعد احكام فرائضه وهو سكون القلب الى الله تعالى ووقوع الثقة به واهل الفضائل
متفاوتون في علو مراتبهم وشرف منازلهم في مواطن الفضل غير انهم كلهم قد خرجوا من
حال العموم وبلغوا مواطن الفضل مثبتًا وتبين ذلك ان اولياء الله تعالى وصفوته من خلقه
حوتهم الفضائل وضمّتهم الحقائق وتفردوا بذلك على الدرجات العالية الشريفة الفاضلة
فهذا صفة فضل المتوكلين بما اعطوا منه بنعمة الله تعالى عليهم واياديه السابغة لهم انتهى

فصل التوكل تفويض الامر الى تدبير الوكيل والاعتماد على كفالة كفيل الارزاق وعمت
نعماؤه وتقدست اسماؤه والتوكل نتيجة حقيقة الايمان بحسن تدبير العزيز العليم وكمال
تدبيره ومعاملة التفويض والاعتماد انما يكون ممن لاحظ كرمه وعلم ان الامور كلها
مقدّر مقسوم بتقدير مشيئة كاملة وقسمة عادلة لا يتصور فيها تغيير ولا تبديل بزيادة
ولا نقصان فمن تحقق عنده هذا المعنى فعلامته ان يسلم زمام تدبيره الى قبضة تقدير المقدر
جل جلاله ويخرج من حوله وقوته ويكون بحكم المشية الازلية فانه لا راد لحكمه ولا معقب
لقضائه بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر معلوم وحظ العموم ان يعتقدوا
ان كل ما يصيبهم لم يكن ليخطيهم وان ما يخطيهم لم يكن ليصيبهم وان ذلك واجب بحكم المشية الازلية

فصل التوكل على وجوه منها التوكل على النفس وهو أن يقول أنا بخير ما صح بدني
فهو توكل الجاهلين المحجوبين ومنها التوكل على المال وهو أن يحبسه صاحبه عن الإنفاق
خشية الإملاق وهذا توكل الغافلين المردودين ومنها التوكل على الناس وهو أن
يقول العبد أنا بخير ما عاش فلان لي فهذا توكل المرائين المردودين وهو طلب رضى الناس
بسخط الله تعالى ومنها التوكل على الحق جل جلاله فلا يبالي صاحبه في فقر أمسى أو أصبح
بل لا يعد حاله في ذلك فقرا وإنما يعده فخرا إذ لا يفرح بإقبال الدنيا عليه ولا يغتم
بإدبارها عنه وذلك توكل المؤمنين وحكي عن أبي العالية أنه قال لا تتكل على غير الله فيكلك
إليه ولا تعمل لغير الله فيجعل ثوابك عليه اعلم أن المتوكل لا يتكل على اليد إذ ربما تفلج في الحال
وإنما يتكل على خالق اليد وذلك بحقيقة قول لا حول ولا قوة إلا بالله فالحول هو الحركة والقوة
هي القدرة فإذا كان هذا حالك فأنت متوكل وإن سعيت وليس ترك الزاد في البراري
والأسفار من شرط التوكل بل هي سنة الأولين بل يكون الاعتماد على فضل الله تعالى بدفع
السراق وإبقاء الزاد والحياة والقدرة على النماء وقد يظن الجهال أن شرط التوكل
ترك الكسب وترك التداوي والاستسلام للمهلكات وذلك خطأ لأن ذلك خطأ
حرام في الشرع وقد أثنى على التوكل وندب إليه فكيف ينال ذلك بمحظوره وإنه
حكيم قد يمنع خيفة لا بخلا تعالى الله عن ذلك روي أن موسى عليه السلام قال في مناجاته إلهي
من أبغض خلقك إليك قال من يتهمني قال ومن يتهمك يا رب قال عبد استخارني في أمره فإذا
أعطيته ما فيه خير دينه ودنياه اتهمني إذ منعته ما سألني بخلا مني **فصل** ترك
الادخار محمود لمن غلب نفسه وقوي قلبه أما الضعيف الذي يضطرب لو لم يدخر لم يتفرغ

للعبادة

للعبادة فلا فضل أن يدع طريقة المتوكلين ولا يحمل نفسه ما لا يطيقه إذ فساد ذلك في
حقه أكثر من صلاحه بل يعالج كل واحد على حسب حاله وقوته وقد ينتهي القوة إلى أن يجوز السفر
في البوادي من غير زاد وذلك لمن يصبر عن الطعام أسبوعا ويقنع بالحشيش فإن ذلك لا يعوزه
في البادية غالبا فأما الضعيف إذا فعل ذلك فهو عاص ملق نفسه في التهلكة والقوي
إن حبس نفسه في كهف جبل ليس فيه حشيش ولا يجتاز به إنسان فذلك حرام لأنه خالف
سنة الله تعالى في خلقه وإنما جاز ذلك في البوادي لأن سنة الله تعالى جارية بأنها لا تخلو عن
الحشيش وقد يجتاز بها الآدميون فإذا قوي كان هلاكه نادرا ولم يكن عاصيا فله أن
يسافر في البادية متكلا على الله ولطيف صنعه وغير قاصر التفاته على الأسباب الجلية الواضحة
فصل في أقوال الشيوخ قال أبو علي الروذباري قلت لعمر بن سنان احك لي عن سهل بن عبد الله
حكاية فقال إنه قال علامة المتوكل ثلث لا يسأل ولا يرد ولا يحبس وقال سهل أول مقام
في التوكل أن يكون العبد بين يدي الله عز وجل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء لا يكون
له حركة ولا تدبير وسئل ذو النون ما علامة التوكل فقال خلع الأرباب وقطع الأسباب
فقال له زدني فقال إلقاء النفس في العبودية وإخراجها من الربوبية وقال أيضا التوكل
ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وسئل يحيى بن معاذ متى يكون العبد متوكلا قال
إذا رضي بالله وكيلا وقال الجنيد التوكل أن تكون لله كما لم تكن فيكون الله لك كما لم يزل
وعن أنس قال جاء رجل على ناقة له فقال يا رسول الله أدعها وأتوكل فقال اعقلها وتوكل
وقال إبراهيم الخواص من صح توكله لنفسه صح توكله لغيره وقال بشر الحافي يقول أحدهم توكلت

ذكر ما يتعلق بالاختيار
وسقوط التدبير و
عدم المخالفة كما كان
حال العبد خاليا عن
هذه الصفات ١

على الله يكذب على الله تعالى ولو توكل على الله رضي بما يفعل الله تعالى به وقال ابراهيم الخواص
بينا انا اسير في البادية فاذا بهاتف يهتف بي فالتفت اليه فاذا اعرابي يسير فقال
يا ابراهيم التوكل عندنا فاقم عندنا حتى يصح توكلك اما تعلم ان رجاءك الدخول
بلدا فيه اطعمة يحملك فاقطع رجاءك عن البلدان وتوكل وسئل ابن عطا عن حقيقة التوكل
فقال ان لا يظهر فيك انزعاج الى الاسباب مع شدة فاقتك اليها ولا تزول عن حقيقة السكون
الى الحق مع وقوفك عليها وقال حمدون القصار التوكل الاعتصام بالله وقال رجل لحاتم الاصم
من اين تاكل فقال ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال ابو بكر
الزقاق التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد وقال ابو يعقوب النهرجوري
التوكل على كمال الحقيقة وقع لابراهيم عليه السلام في الوقت الذي قال لجبريل اما اليك فلا
لانه غابت نفسه بالله فلم ير مع الله غير الله وقال ابو نصر السراج شرط التوكل ما
قاله ابو تراب النخشبي وهو طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطمانينة
الى الكفاية فان اعطي شكر وان منع صبر وقال سهل بن عبد الله التوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم
والكسب سنته وانما بين لهم الكسب لضعفهم حتى ان سقطوا عن درجة التوكل
الذي هو حاله فلا يتركوا سنته وقال ابو بكر الكتاني التوكل في الاصل اتباع العلم
وفي الحقيقة استعمال اليقين وقال احمد بن عبد الرحمن الهاشمي سمعت جعفر بن محمد الخلدي
يقول كنت يوما عند الجنيد وعنده جماعة من اصحابه فسالوه عن مسئلة فقال لي يا ابا محمد
اجبهم فاجبتهم فقال يا خلدي من اين لك هذه الاجوبة فجرى اسم الخلدي علي الى يومي هذا

دد

ووالله ما سكنت الخلد ولا احد من آبائي قال فسالته عن السؤال فقال قالوا نطلب الرزق
فقلت ان علمتم اين هو فاطلبوه فقالوا نسال الله ذلك فقلت ان علمتم انه نسيكم فذكروه
فقالوا ندخل البيت ونتوكل على الله فقلت اتجربون الله بالتوكل وهذا شك قالوا كيف
الحيلة فقلت ترك الحيلة وقيل للشبلي ما الحيلة قال ترك الحيلة لان الحيلة فرار واطلب
الدواء من حيث جاء الداء ولا يقدر على شفاك الا من اعلاك وقال ذو النون المصري التوكل
ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وانما يقوى العبد على التوكل اذا
علم ان الحق سبحانه يعلم ويرى ما هو فيه وقال الحسين بن منصور لابراهيم الخواص
ماذا صنعت في هذه الاسفار وقطع هذه المفاوز قال بقيت في التوكل اصحح نفسي
عليه فقال الحسين افنيت عمرك في عمران باطنك فاين الفناء في التوحيد وقال ابن مسروق
التوكل الاستسلام لجريان القضاء والاحكام وقال الحسين بن منصور المتوكل
المحق لا ياكل وفي البلد من هو احق به منه وقال عمر بن سنان اجتاز بنا ابراهيم الخواص
فقلنا له حدثنا باعجب ما رايته في اسفارك فقال لقيني الخضر عليه السلام فسالني الصحبة
فخشيت ان يفسد علي توكلي لسكوني اليه ففارقته وسئل سهل عن التوكل فقال ان يعيش
مع الله بلا علاقة وقال ابو علي الدقاق التوكل ثلث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض
فالمتوكل يسكن الى وعده وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه وقال يحيى بن
معاذ لبس الصوف حانوت والكلام في الزهد حرفة وصحبة القوافل تعرض وهذه كلها علاقات
وجاء رجل الى الشبلي يشكو اليه كثرة العيال فقال ارجع الى بيتك فمن ليس رزقه على الله فاطرده عنك

وقال سهل بن عبد الله من طعن في الحركة فقد طعن في السنة ومن طعن في التوكل فقد طعن
في الايمان وقال ابو عثمان الحيري قد يكون الرجل متوكلا مع الاسباب اذا انقطعت الاسباب
عن قلبه واذا ترك الاسباب بنفسه ولم ينقطع بقلبه لا يكون متوكلا لان التوكل انفراد
القلب عن اسباب المعيشة اعلم ان المتوكل على الحقيقة هو الذي ايس النفس من الاسباب
وقطع الطماعة عن الخلق وكتم احواله وجعله سرا فيما بينه وبين ربه لا يحتاج ولا يتعرض
ولا يتسبب وعلى ربه يتوكل اذا اعطي آثر واذا منع شكر قامت له الكفاية بالله تعالى
ومن الله تعالى قد شغله الحق به عن كل ما سواه وقال جعفر الخلدي عن ابراهيم الخواص قال
كنت في البادية في طريق مكة فرايت شخصا وحشيا فقلت جني ام انسي فقال جني
فقلت الى اين فقال الى مكة فقلت بلا زاد فقال نعم فينا ايضا من يسافر على التوكل فقلت
ايش التوكل فقال الاخذ من الله وقيل لحذيفة المرعشي وقد خدم ابراهيم بن ادهم
ما العجب ما رايت منه فقال بقينا في طريق مكة اياما لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة
فاوينا الى مسجد خراب فنظر الي ابراهيم بن ادهم وقال يا حذيفة ارى بك الجوع فقلت هو
ما راى الشيخ فقال علي بدواة وقرطاس فجئت به فكتب بسم الله الرحمن الرحيم انت
المقصود اليه بكل حال والمشار اليه بكل معنى

انا حامد انا شاكر انا ذاكر
انا جائع انا ضائع انا عاري
هي ستة وانا الضمين لنصفها
فكن الضمين لنصفها يا باري
مدحي لغيرك لهب نار خضتها
فاجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع الي الرقعة وقال اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله وادفع الرقعة الى اول من يلقاك قال فخرجت فاول

من

من لقيني كان رجلا على بغلة فدفعت اليه الرقعة فاخذها وبكى وقال ما فعل صاحب
هذه الرقعة فقلت هو في المسجد الفلاني فدفع الي صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت
رجلا آخر فقلت من صاحب هذه البغلة فقال نصراني فجئت الى ابراهيم بن ادهم واخبرته
بالقصة فقال لا تمسها فانه يجيء الساعة فلما كان بعد ساعة وافى النصراني وانكب
على راس ابراهيم واسلم وكان ابراهيم الخواص يدقق في التوكل وكان لا يفارقه ابرة وخيوط
وركوة ومقراض فقيل له يا ابا اسحق لم تحمل هذا وانت تمتنع من كل شيء فقال مثل هذا لا
ينقض التوكل لان لله تعالى علينا الفرائض والفقير ربما يكون عليه الا ثوب واحد فربما يتخرق
ثوبه فاذا لم يكن معه ابرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلوته واذا لم يكن معه
ركوة تفسد عليه طهارته واذا رايت الفقير بلا ركوة ولا ابرة ولا خيوط فاتهمه
في صلوته وقال ابو علي الدقاق التوكل صفة المؤمنين والتسليم صفة الاولياء والتفويض
صفة الموحدين فالتوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص والتفويض
صفة خاص الخاص وقال التوكل صفة الانبياء والتسليم صفة ابراهيم
والتفويض صفة نبينا صلى الله عليه وعليهم اجمعين وقال خير النساج سمعت ابا حمزة
يقول اني لاستحيي من الله تعالى ان ادخل البادية وانا شبعان وقد اعتقدت التوكل لئلا
يكون سعيي على الشبع زادا اتزوده وقيل المتوكل كالطفل لا يعرف شيئا ياوي اليه الا ثدي امه
كذلك المتوكل لا يهتدي الا الى ربه تعالى وعن بعضهم قال كنت في البادية فتقدمت القافلة
فرايت قدامي واحدا فتسارعت حتى ادركته فاذا هي امراة بيدها عكازة تمشي على

السوداء فظننت انها اعبث فادخلت يدي في جيبي واخرجت عشرين درهما فقلت
خذيها وامسكي حتى يلحقك القافلة فتكتري بها ثم ايتيني الليلة حتى اصلح امرك
فقالت بيدها هكذا في الهوا فاذا في كفها دنانير من الغيب فقالت انت اخذت الدراهم
من الجيب وانا اخذت الدنانير من الغيب وراى ابو سليمان الداراني رجلا بمكة لا
يتناول شيا الا شربة من ماء زمزم فمضى عليه ايام فقال ابو سليمان يوما ارايت لو غارت
زمزم ايش كنت تشرب فقام وقبل راسه وقال جزاك الله خيرا حيث ارشدتني فاني كنت
اعبد زمزم منذ ايام ومضى وقال ابراهيم الخواص رايت في طريق الشام شابا حدثا
حسن المراعاة فقال لي هل لك في الصحبة فقلت اني اجوع فقال ان جعت جعت معك فبقينا
اربعة ايام ففتح علينا بشي فقلت هلم فقال اعتقدت ان لا آخذ بواسطة فقلت يا غلام دققت
فقال يا ابراهيم لا تتبهرج فان الناقد بصير ما لك وللتوكل ثم قال اقل التوكل ان يرد عليك
موارد الفاقات فلا تسمو نفسك الا الى من اليه الكفايات وقيل التوكل نفي الشكوك و
التفويض الى مالك الملوك وقال ابو سليمان الداراني لاحمد بن ابي الحواري يا احمد ان
طرق الاخرة كثيرة وشيخك عارف بكثير منها الا هذا التوكل المبارك فاني ما شممت منه رايحة
وقيل التوكل الثقة بما في يد الله تعالى واليأس عما في ايدي الناس وسئل الحارث المحاسبي عن
المتوكل هل يلحقه طمع فقال يلحقه من طريق الطباع خطرات ولكنها لا تضره شيا
ويقويه على اسقاط الطمع الياس عما في ايدي الناس وقيل جاع النوري في البادية فهتف به
هاتف ايما احب اليك سبب او كفاية فقال الكفاية فليس فوقها نهاية فبقي سبعة عشر يوما

لم ياكل

لم ياكل وقيل نظر ابو تراب النخشبي الى صوفي مد يده الى قشر بطيخ لياكله بعد ثلثة
ايام فقال لا يصلح لك التصوف الزم السوق وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي سمعت
ابا بكر الرازي يقول كنت عند ممشاد الدينوري فجرى حديث الدين فقال كان علي
دين فاشتغل قلبي فرايت في المنام كان قايلا يقول يا بخيل اخذت علينا هذا المقدار خذ
عليك الاخذ وعلينا العطا فما حاسبت بعد ذلك بقالا ولا قصابا ولا غيرهم وقال الحسن
الخياط كنت عند بشر الحافي فجاءه نفر فسلموا عليه فقال من انتم قالوا نحن من الشام جينا
نسلم عليك ونريد الحج فقال شكر الله لكم فقالوا تخرج معنا فقال بثلاث شرايط لا نحمل
معنا شيا ولا نسال احدا شيا وان اعطانا احد شيا لا نقبل قالوا اما لا نحمل فنعم واما
لا نسال فنعم واما ان لا نقبل ان اعطينا فهذا لا نستطيع فقال خرجتم متوكلين على الحجيج
ثم يا حسن الفقراء ثلثة فقير لا يسال وان اعطي لا ياخذ فذاك من جملة الروحانيين
وفقير لا يسال وان اعطي قبل فذاك يوضع له موايد في حظاير القدس وفقير يسال وان
اعطي قبل قدر الكفاية فكفارته صدقه وقيل لحبيب العجمي لم تركت التجارة فقال وجدت
الكفيل ثقة وقيل كان في الزمن الاول رجل في سفر معه قرص فقال ان اكلته مت فوكل
الله تعالى به ملكا وقال ان اكله فارزقه وان لم ياكله فلا تعطه غيره فلم يزل القرص معه الى
ان مات ولم ياكل وبقي عنده القرص وقيل من وقع في ميدان التفويض يزف اليه المراد كما تزف
العروس الى اهلها وقال ابو سعيد الخراز دخلت البادية مرة بغير زاد فاصابتني فاقة فرايت
المرحلة من بعيد فسررت باني وصلت ثم افكرت في نفسي اني سكنت واتكلت على غيره فاليت ان لا

ادخل المرحلة الا ان احمل اليها فحفرت لنفسي في الرمل حفيرة وواريت جسدي فيها الى
صدري فسمعوا صوتا في نصف الليل عاليا يا اهل المرحلة ان لله تعالى وليا حبس نفسه في
هذا الرمل فالحقوه فجاء جماعة فاخرجوني وحملوني الى القرية

فصل قال الغزالي
المتوكل ان ورث مالا فادخر لسنة فما فوقها بطل توكله وان قنع بقوت يومه وفرق
الباقي فهو تام التوكل وان ادخر لاربعين يوما قال سهل التستري بطل توكله فلا ينال
المقام المحمود الذي وعد المتوكلين وقال الخواص لا يبطل توكله واتفقوا ان الزيادة عليه
يبطل توكله الا اذا كان معيلا فله ان يدخر قوت عياله لسنة كذلك فعل رسول الله عليه السلم
وفي حق نفسه كان لا يدخر غداء لعشائه ولا شك ان طول الامل انما ينافي التوكل ومهما قلت
مدة الادخار كانت الرتبة اعظم ولكن سنة الله تعالى جارية بتكرار الارزاق وعند تكرار السنة
فالادخار لاكثر من سنة غاية الضعف وليس من التوكل في شيء فاما ادخار الكوز واثاث البيت
فذلك جائز لان سنة الله تعالى غير جارية بتكررها عند تكرار الارزاق ويحتاج اليها في كل وقت
بخلاف ثوب الشتاء فانه لا يحتاج اليه في الصيف فادخاره على خلاف التوكل قال عليه السلم في فقير
دفن انه يحشر يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولولا خصلة كان كالشمس الضاحية
كان اذا جاء الشتاء ادخر حلة الصيف لصيفه وذكر في الاحيا في رواية اخرى قلنا يا رسول الله
وما هي قال كان صواما قواما كثير الذكر لله تعالى غير انه كان اذا جاء الشتاء ادخر حلة الصيف
لصيفه واذا جاء الصيف ادخر حلة الشتاء لشتائه وبالله التوفيق

باب الحياء قال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى وعن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان وقال عليه السلم ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا
انا

انا نستحيي يا نبي الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ
الراس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة
الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء وقال بعض الحكماء احيوا الحياء بمجالسة من يستحيا منه
وقال ابن عطا العلم الاكبر الهيبة والحياء فاذا ذهب الهيبة والحياء لم يبق فيه خير وقال ذو النون
المصري الحياء وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك تعالى وقال ذو النون الحب ينطق
والحياء يسكت والخوف يقلق وقال ابو عثمان من تكلم في الحياء ولا يستحيي من الله تعالى فيما يتكلم به فهو
مستدرج اعلم ان الحياء ذوبان الحشا لاطلاع المولى وقيل انقباض القلب لتعظيم الرب
وهو قرين الايمان كذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الحياء والايمان قرينان اذا سلب احدهما اتبعه
الاخر وقال الفضيل بن عياض خمس من علامات الشقاء القسوة في القلب وجمود العين وقلة
الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل وقيل الحياء يوجب ما يوجب ترك الزجر عن المخالفات وقال
السري اسمعوا عني ما اقول لكم ان الحياء والانس يطرقان القلب فاذا وجدا فيه الزهد
والورع حطا والا رحلا وقال ابو سليمان الداراني قال الله تعالى عبدي انك ما استحييت
مني انسيت الناس عيوبك وانسيت بقاع الارض ذنوبك ومحوت من ام الكتاب زلاتك ولا
اناقشك في الحساب يوم القيامة وقال الجريري تعامل القرن الاول من الناس فيما بينهم بالدين
حتى رق الدين ثم تعامل القرن الثاني بالوفا حتى ذهب الوفا ثم تعامل القرن الثالث بالمروة
حتى ذهبت المروة ثم تعامل القرن الرابع بالحياء حتى ذهب الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة
والرهبة وقيل في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه البرهان انها
القت ثوبا على وجه صنم في زاوية البيت فقال يوسف ماذا تفعلين فقالت استحيي منه

فقال يوسف عليه السلام أنا أولى أن أستحيي من الله تعالى وقيل في قوله تعالى فجاءته إحداهما تمشي
على استحياء وقيل إنما استحيت لأنها كانت تدعوه إلى الضيافة فاستحيت أن لا يجيب
موسى عليه السلام فصفة المضيف الاستحياء وذلك استحياء الكرم وقيل رأى رجل يصلي خارج
المسجد فقيل له لم لا تدخل المسجد فتصلي فيه فقال أستحيي منه أن أدخل بيته وقد عصيته
وقيل من علامات المستحيي أن لا يرى بموضع يستحيى منه وقال بعضهم خرجنا ليلة فمررنا
بأجمة فإذا رجل نائم وفرسه عند رأسه يرعى فحركناه وقلنا له ألا تخاف أن تنام
في مثل هذا الموضع المخوف وهو مسبع فرفع رأسه وقال أنا أستحيي أن أخاف غيره ووضع
رأسه ونام وأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام عظ نفسك فإن اتعظت وإلا فاستحي مني
أن تعظ الناس وقيل الحياء على وجوه حياء الجناية كآدم عليه السلام لما قيل له أفرارا منا فقال
لا بل حياء منك وحياء التقصير كالملائكة يقولون ما عبدناك حق عبادتك وحياء الإجلال
كإسرافيل عليه السلام تسربل بجناحه حياء من الله تعالى وحياء الكرم كالنبي صلى الله عليه وسلم كان يستحيي
من أمته أن يقول اخرجوا فقال الله تعالى ولا مستأنسين لحديث وحياء حشمة كعلي رضي الله عنه
حين سأل المقداد حتى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم المذي لمكان فاطمة عليها السلام منه
وحياء الاستحقار كموسى عليه السلام قال إنه لتعرض لي الحاجة من الدنيا فأستحيي أن أسألك يا رب
فقال الله تعالى له سلني حتى ملح عجينك وعلف شاتك وحياء هو حياء الرب سبحانه يدفع إلى العبد
كتابا مختوما بعدما عبر الصراط وإذا فيه فعلت ما فعلت ولقد استحييت أن أظهره عليك
فاذهب فإني قد غفرت لك وقال يحيى بن معاذ في هذا الخبر سبحان من يذنب العبد فيستحيي هو منه
وقال أبو علي الدقاق الحياء ترك الدعوى بين يدي الله عز وجل وقيل لا دواء لمن لا حياء له ولا
حياء

حياء لمن لا وفاء له ومن اشتد حياؤه صان عرضه ومن قل حياؤه صنع ما شاء و
قال ربما أجب وقال الجنيد الحياء أزال عن قلوب الأولياء سرور الخدمة وقال محمد بن معاذ
دم على الصفا إن كنت تطمع في الوفا والزم الحياء إن كنت ترغب في العطاء وقال
محمد بن يعقوب الغالب على قلوب المحبين الإجلال والتعظيم والحياء وأشرفهم منزلة من
عمل على الحياء لما أيقن أن الله يراه على كل حال استحياء من حسناته أكثر مما استحيا
العاصون من سيئاتهم والحياء في الشريعة هو الإقبال على مراعاة الأعمال وقال أبو القسم
النصراباذي من دخل في مقام الحياء سقط عنه الشكايات وقال محمد بن الفضل
الحياء يتولد من النظر إلى إحسان المحسن ثم من النظر إلى جفائك إلى المحسن فإذا
كنت كذلك رزقت الحياء إن شاء الله وقال أبو بكر الواسطي المستحيي يسيل منه العرق
وهو الفضل الذي فيه وما دام في النفس شيء فهو مصروف عن الحياء وقال أبو بكر الوراق
ربما أصلي لله ركعتين فأنصرف عنهما وأنا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحياء
ودخل الحسن الحداد على عبد الله بن منازل فقال له عبد الله من أين جئت فقال من مجلس أبي القسم
المذكر فقال فيماذا كان يتكلم فقال في الحياء فقال عبد الله وا عجبا من لم يستحي من الله كيف
يتكلم في الحياء وحكي أن معروف الكرخي كان خاله والي البلد فدخل معروف يوما في خربة
ومعه رغيف وفي الخربة كلب فكان يأكل لقمة ويلقي إلى الكلب لقمة فمر خاله بباب الخربة
فأخبر خاله بمعروف فدخل عليه وقال أما تستحيي تواكل الكلاب قيل فالتفت معروف إلى
طائر فدعاه فأتاه الطائر فسقط على يده وغطى عينيه بجناحه فخجل خاله وقال هذا خير

مما نحن فيه ثم قال اهبك دعوته فاجابك فما باله عظمى عقيبه عنك قال استحييت
من الله فاستحيا مني كل شيء وقال بعضهم الحياء من احوال المقربين وكل من يكون اقرب الى
الله تعالى يكون حياؤه اكثر ومن لم يكن كامل الحيا لم يجد بعد مرتبة القرب وقال ابو سليمان
الداراني بلغني ان لقمن الحكيم قال لابنه كل امر حدثت به نفسك مما لو اخرجته الى
الناس استحييت منهم فاخرجه من قلبك فان الله تعالى احق ان تستحييه وقال الكتاني العبادة
اثنان وسبعون بابا احد وسبعون منها في الحياء من الله تعالى وواحد في انواع البر وقيل الحياء
الاحتشام من ان يراك ربك تقوم بغير اذنه او تحب غيره او تطلب سواه وقال عليه السلام
ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وقال سهل بن عبد الله
الحياء اعلى من الخوف لان الحياء للخاص والخوف للعام **فصل** اعلم ان الحياء فيه انقباض
وتغير وذلك محال على الله تعالى لان ذلك من صفات المحدثات وانما يوصف الحق سبحانه بالحياء
على معنى ترك التعذيب والعتاب وغير ذلك ولكن هنا قاعدة كلية وهي ان جميع الاعراض
النفسانية كالغضب والحياء والمكر والخداع والاستهزاء والرحمة والفرح والسرور
لها اوائل وغايات مثاله الغضب اوله غليان دم القلب لطلب الانتقام وهو على الله تعالى محال
وغايته ايصال الضرر الى المغضوب عليه والحياء له اول وهو انكسار النفس وهو على الله تعالى محال
وله غاية وهو ترك ذلك الفعل فاذا اطلق شيء منها على الله تعالى كان باعتبار الغاية لا باعتبار المبدا
وهذه قاعدة شريفة ما ——— الحرية قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة قال الشيخ انما آثروا على انفسهم لتجردهم عما خرجوا منه وآثروا به

وعن

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يكفي احدكم ما قنعت به نفسه وانما يصير
الى اربعة اذرع وشبر وانما يرجع الامر الى الآخرة اعلم ان الحرية عند المشايخ في كمال
العبودية فاذا كان العبد صادقا في عبوديته تخلص عن رق الاغيار ولا يكون للكونين
عنده مقدار ولا يسترقه هواه ولا يستعبده الاشكال بسبب دنياه ولا يكون تحت
رق المكونات ولا اسير المألوفات بل يكون فردا للفرد لا يوجد للاذية ولا
يتكل الا عليه فاذا صدق لله عبوديته خلصت عن رق الاشكال حريته وقال ابو القسم
القشيري الحرية ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات وعلامة صحته سقوط التمييز
عن قلبه من الاشياء فيتساوى عنده اخطار الاعراض قال حارثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها وقال ابو علي الدقاق من دخل الدنيا
وهو عنها حر ارتحل الى الآخرة وهو عنها حر وقال الدقاق من كان في الدنيا حرا منها كان في
الآخرة حرا منها وقال الاستاذ القشيري اعلم ان حقيقة الحرية في كمال العبودية فاذا صدقت
لله تعالى عبوديته خلصت عن رق الاغيار حريته فاما من توهم ان العبد يسلم له ان يخلع
وقتا عذار العبودية ويحيد بلحظة عن حد الامر والنهي وهو مميز في دار التكليف فذلك
انسلاخ من الدين قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعني الاجل
اجمع عليه المفسرون وان الذي اشار اليه القوم من الحرية هو ان لا يكون العبد بقلبه تحت رق شيء
من المخلوقات لا من اعراض الدنيا ولا من اعراض الآخرة فيكون فردا للفرد لم يسترقه عاجل دنيا
ولا حاصل هوى ولا آجل منى ولا سؤال ولا قصد ولا ارب ولا حظ قيل للشبلي الا تعلم انه رحمن
فقال بلى ولكن منذ عرفت رحمته ما سألته ان يرحمني ومقام الحرية عزيز فاما اقاويل المشايخ

في الحرية فقال الحسين بن منصور من اراد الحرية فليصل العبودية وسئل الجنيد عمن لم
يبق عليه من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وقال الحسين
ابن منصور اذا استوفى العبد مقامات العبودية كلها يصير حرا من تعب العبودية
فيتزين بالعبودية بلا عناء ولا كلفة وذلك مقام الانبياء والصديقين يعني يصير محمولا لا
يلحقه بقلبه مشقة وان كان متحليا بها شرعا **فصل** قال الشيخ نجم الدين الكبرى رحمه الله تعالى
هل يسقط التكليف عن عباده الخواص نعم بمعنى ان التكليف ماخوذ من الكلفة وهي المشقة
فيعبدون الله تعالى بلا مشقة ولا كلفة بل يتلذذون بها ويطربون فان الصلاة مناجاة ومهما
كان العابد موافقا للشيطان مخالفا للرحمن لم يجد لذة المناجاة بل يشق عليه ذلك فان
مناجاة المخالف صحبة شاقة على البدن اما اذا وافق الرحمن وعادى الشيطان كانت
الصلاة في حقه مناجاة الحبيب وهو الذ الاشياء انتهى اعلم ان معظم الحرية في خدمة الفقراء
قال ابو علي الدقاق رحمه الله تعالى اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اذا رايت لي طالبا فكن له خادما وقال عليه السلام سيد
القوم خادمهم وقال يحيى بن معاذ ابناء الدنيا تخدمهم الاماء والعبيد وابناء الآخرة تخدمهم الاحرار
والابرار وقال ابراهيم بن ادهم الحر الكريم يخرج من الدنيا قبل ان يخرج منها وقال ابراهيم لا
تصحب الا حرا كريما يسمع ولا يتكلم وقال الجنيد انك لن تصل الى صريح الحرية وعليك من حقيقة
عبوديته بقية فاذا كنت له وحده عبدا كنت مما دونه حرا وقال ابو العباس السياري لو
صحت صلاة بغير قرآن لصحت بهذا البيت
أتمنى على الزمان محالا ... أن ترى مقلتاي طلعة حر
معناه كل ما ترى فهو مملوك لله تعالى فلا ترى في الحقيقة حرا وذلك محال وفي الجملة الحر الحقيقي
لا يكون في قلبه للدنيا خطر ويستوي عنده الذهب والحجر والدر والياقوت والمدر

بار

[هامش: الصواب نجم الدين الكبرى]

باب الفتوة قال الله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم
هدى وعن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله تعالى في حاجة العبد ما دام
العبد في حاجة اخيه المسلم ولذلك قالوا الفتوة ان يكون العبد ابدا في امر غيره قال ابو علي
الدقاق هذا الخلق لا يكون كماله الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل احد في القيامة يقول نفسي نفسي
وهو عليه السلام يقول امتي امتي وقال الجنيد رحمه الله تعالى الفتوة بالشام واللسان بالعراق
والصدق بخراسان وقيل لعلي رضي الله عنه ما الفتوة قال ما جمع الله تعالى في قوله وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى آخر الآية وقيل لزيد بن ثابت رضي الله عنه ما الفتوة
قال رفض العقوق ولزوم الحقوق وقيل لسفيان الثوري ما الفتوة قال ان لا تطلب
مدبرا لامرك غير الله تعالى وقيل لسفين بن عيينة ما الفتوة قال ان لا تخاف في الله لومة
لائم وقيل لبعضهم ما الفتوة قال ان تحجب عن سرك ما يحجبك عن الله وتلزم نفسك
ما يقربك الى الله وقال بشر الحافي ليس الغني من يمد يده الى كل شيء ينال له انما الغني من
نقص يده عن ماله وهو قادر عليه وقيل لبعضهم ما الفتوة قال ان لا يراك الله
حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك وقيل لبعضهم ما الفتوة قال الصيانة في الدين و
الشفقة على المسلمين والمعاملة مع الله بالصدق واليقين وقال ابو بكر الواسطي
الفتوة قطع العلائق ورفض الخلائق وقيل الفتوة هي الاتصال بمن يدلك على الله
والانفصال عمن يشغلك عن الله وقال الجنيد الفتوة كف الاذى وبذل الندى وقال ايضا
الفتوة ان لا تنافر فقيرا ولا تعارض غنيا وقال الحارث المحاسبي الفتوة ان تنصف
ولا تنتصف وقال عمرو بن عثمان المكي الفتوة حسن الخلق وقال ابو القسم النصراباذي

المروة شعبة من الفتوة وهي الاعراض عن الكونين والانفة منهما وسئل احمد
ابن حنبل عن الفتوة فقال ترك ما تهوى لما تخشى وقيل لبعضهم ما الفتوة فقال ان لا
تميز بين ان ياكل عندك ولي او كافر وحكي ان مجوسيا استضاف ابراهيم الخليل عليه السلام
فقال بشرط ان تسلم فمر المجوسي فاوحى الله تعالى اليه منذ خمسين سنة نطعمه على كفره
فلو ناولته لقمة من غير ان تطالبه بتغيير دينه فمضى ابراهيم عليه السلام خلفه حتى ادركه و
اعتذر اليه فسأله عن السبب فذكر ذلك له فاسلم المجوسي وقال الفضيل الفتوة الصفح
عن عثرات الاخوان وقيل الفتوة ان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وقال ابو بكر الوراق
الفتى من لا خصم له وقال محمد بن علي الترمذي الفتوة ان تكون خصما لربك على نفسك
ويقال الفتى من لا يكون خصما لاحد وقال النصراباذي سمي اصحاب الكهف فتية لانهم
امنوا بالله تعالى بلا واسطة وقيل الفتى من كسر الصنم قال الله تعالى سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابراهيم وقال تعالى فجعلهم جذاذا وصنم كل انسان نفسه فمن خالف هواه فهو
فتى على الحقيقة وقال سهل بن عبد الله الفتوة اتباع السنة وقيل الفتوة الوفاء و
الحفاظ وقيل الفتوة فضيلة تأتيها ولا ترى نفسك فيها وقيل الفتوة ان لا تهرب
اذا اقبل السائل وقيل ان لا تحتجب من القاصدين وقيل ان لا تدخر ولا تعتذر وقيل
اظهار النعمة واسرار المحنة وقيل ان تدعو عشرة انفس فلا تتغير ان جاء تسعة او احد عشر
وقال احمد بن خضرويه لامرأته ام علي اريد ان اتخذ دعوة ادعو عيارا كان شاطرا في
بلدهم رأس الفتيان فقالت امرأته انك لا تهتدي الى دعوة الفتيان فقال لا بد فقالت ان فعلت

فاذبح الاغنام والبقور والحمر والقها من باب دارك الى باب داره فقال اما الاغنام
والبقور فاعلم فما بال الحمر فقالت تدعو فتى الى دارك فلا اقل من ان يكون لكلاب المحلة
خير وقيل اتخذ بعضهم دعوة وفيهم شيخ شيرازي فلما اكلوا وقع عليهم النوم في حال السماع
فقال الشيخ الشيرازي لصاحب الدعوة ايش السبب في نومنا فقال لا ادري اجتهدت في
جميع ما اطعمتكم الا الباذنجان فلم اسأل عنه فلما اصبحوا سألوا بائع الباذنجان فقال لم
يكن لي شيء فسرقت الباذنجان من الموضع الفلاني فبعثه فحملوه الى صاحب الارض ليجعله
في حل فقال الرجل تسألوني في الف باذنجان قد وهبت تلك الارض ووهبته ثورين وحمارا
وآلة الحرث لئلا يعود الى مثل ما فعل وقال ذو النون المصري من اراد الظرف فعليه بسقاة
الماء ببغداد فقيل له كيف هو فقال لما حملت الى الخليفة فيما نسب الي رأيت سقاء عليه
عمامة وهو متردي بمنديل مصري وبيده كيزان خزف رقاق فقلت هذا ساقي السلطان
فقالوا لا هذا ساقي العامة فاخذت الكوز وشربت وقلت لمن معي اعطه دينارا فلم
يأخذ وقال انت اسير وليس من الفتوة ان يأخذ منك شيئا وقيل ليس من الفتوة ان تربح على
صديقك قال بعض اصدقائنا رحمه الله وكان فتى يسمى احمد بن سهل التاجر وقد اشتريت منه
خرقة بياض فاخذ الثمن راس ماله فقلت الا تأخذ ربحا فقال اما الثمن فآخذ ولا
احملك منة لانه ليس له من الخطر ما اتخلق به معك ولكن لا آخذ الربح اذ ليس من الفتوة
ان تربح على صديقك وقيل خرج انسان يدعي الفتوة من نيسابور الى نسا فاستضافه
رجل ومعه جماعة من الفتيان فلما فرغوا من الطعام خرجت جارية تصب الماء على ايديهم

فانقبض النيسابوري عن غسل اليد وقال ليس من الفتوة ان تصب النسوان الماء
على ايدي الرجال فقال واحد منهم انا منذ سنين ادخل هذه الدار لم اعلم ان امراة تصب
الماء على ايدينا او رجلا وقال منصور بن خلف المغربي اراد واحد ان يمتحن نوحا العيار
النيسابوري فباع منه جارية في زي غلام وشرط انه غلام وكانت وضية الوجه
فاشتراها نوح على انه غلام وبقيت عنده شهورا كثيرة فقيل للجارية هل علم انك جارية
فقالت لا انه ما مسني ويتوهم اني غلام وقيل ان بعض الشطار طلب منه تسليم غلام كان
يخدمه الى السلطان فابى فضرب الف سوط فلم يسلم فاتفق انه احتلم تلك الليلة وكان
بردا شديدا فلما اصبح اغتسل بالماء البارد فقيل له خاطرت بروحك فقال استحييت من
الله تعالى ان اصبر على ضرب الف سوط لاجل مخلوق ولا اصبر على مقاساة برد الماء اغتسال
لاجله وقيل قدم جماعة من الفتيان لزيارة واحد يدعي الفتوة فقال الرجل يا غلام قدم
السفرة فلم يقدم فقال الرجل ثانيا وثالثا فنظر بعضهم الى بعض وقالوا ليس من الفتوة
ان يستخدم من يتعاصى عليه في تقديم السفرة كل هذا فقال الرجل لم ابطات بالسفرة
فقال الغلام كان عليها نمل فلم يكن من الادب تقديم السفرة الى الفتيان مع النمل ولم يكن
من الفتوة القاء النمل من السفرة فلبثت حتى دب النمل فقالوا دققت يا غلام مثلك
من يخدم الفتيان وقيل ان رجلا من الحاج نام بالمدينة فتوهم ان هميانه سرق
فخرج فرأى جعفر الصادق فتعلق به وقال اخذت هميانى فقال ايش كان فيه فقال الف دينار
فادخله داره ووزن له الف دينار فرجع الرجل الى منزله ودخل بيته فراى هميانه في بيته وكان

كرها

قد

قد توهم انه سرق فخرج الى جعفر معتذرا ورد عليه الدنانير فابى ان يقبل وقال شيء اخرجته
من يدي لا استرده فقال الرجل من هذا فقيل جعفر الصادق وقيل سال شقيق البلخي جعفر
ابن محمد عن الفتوة فقال ما تقول انت فقال شقيق ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا
فقال جعفر الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل فقال شقيق يا ابن رسول الله ما الفتوة عندكم
فقال ان اعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا وقال الجريري دعانا ابو العباس بن مسروق ليلة
الى بيته فاستقبلنا صديق لنا فقلنا ارجع معنا فنحن في ضيافة الشيخ فقال انه لم يدعني
فقلنا نحن نستثني كما استثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها فرددناه معنا
فلما بلغ باب الشيخ اخبرناه بما قال وقلناه فقال الاجعلت موضعي من قلبك ان تجيء الى منزلي
من غير دعوة علي كذا وكذا ان مشيت الى الموضع الذي تقعد فيه الا على خدي والح ووضع
خده على الارض وحمل الرجل فوضع قدمه على خده من غير ان يوجعه وسحب الشيخ وجهه على
الارض الى ان بلغ موضع جلوسه وقال العنبري الفتوة الستر على عيوب الاصدقاء لا سيما اذا كان
لهم فيه شماتة الاعداء وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي كان يقال للنصرابادي كثيرا ان
علي النوال يشرب بالليل ويحضر مجلسك بالنهار وكان لا يسمع فيه ما يقال فاتفق انه كان يمشي
يوما ومعه واحد ممن يذكر علي النوال بذلك فوجد عليا سطوحا في موضع وقد ظهر عليه اثر السكر
وصار بحيث يغسل فمه فقال الرجل الى كم نقول للشيخ ولا يسمع هذا علي على الوصف الذي نقول فنظر
النصرابادي الى الرجل وقال للعذول احمله على رقبتك وانقله الى منزله فلم يجد بدا من طاعته فيه وقال
المرتعش دخلنا مع ابي حفص على مريض نعوده ونحن جماعة فقال للمريض اتحب ان تبرأ فقال نعم فقال

لاصحابه تحملوا عنه فقام من العليل وخرج معنا واصبحنا كلنا اصحاب من اثر نعاد

فصل في المروءة وهي صيانة النفس عن الادناس وما يشينه عند الناس وبذل الانصاف لهم في المجالسة والمعاملة وهمة عالية عن امور دنية قال ميمون بن كلام المروءة هي الحياء من لا حياء له لا مروءة ومن لا مروءة له لا دين له وقيل المروءة سخاوة النفس وحسن الخلق وقال الاحنف بن قيس المروءة ان لا تعمل في السر شيئا تستحي منه في العلانية وقال الحسن البصري مروءة الرجل صدق لسانه واحتماله عثرات اخوانه وبذل المعروف لاهل زمانه وكف الاذى عن اباعده وجيرانه وقال الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما المروءة العفاف وملك النفس والبذل في العسر واليسر وقيل المروءة اربعة مروءة مع الله تعالى وذلك اداء فرائضه واجتناب محارمه ومروءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباع سنته واختيار الفقر والزهد والتواضع ومروءة مع الناس وهو ان ينصفهم من نفسه من غير ان يطالبهم به ومروءة مع نفسه وهو ان لا يعمل في السر شيئا يستحي منه في العلانية وقال عرف المروءة اجتناب الغيبة والتباعد من الريبة وفي الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف الجنة قالوا يا رسول الله من يسكنها قال اهل المروءة والتقى وروى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كرم الرجل دينه ومروءته عقله ونسبه خلقه وبالله التوفيق

باب الذكر قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر قيل ولذكر الله لكم اكبر من ذكركم لله ولا تنكران ذكر الله تعالى لنا اكبر لقوله تعالى فاذكروني اذكركم وقال

وقال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله افضل درجة منه وقال صلى الله عليه وسلم لذكر الله بالغداة والعشي افضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن اعطاء المال سخا اعلم ان افضل الاذكار لا اله الا الله قال صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله ومعناه ان الله تعالى هو الذي يستحق الالهية دون غيره ولهذا لا يصح التوحيد الا بكلمة لا اله الا الله فعلم ان هذا الاسم من اعظم اسماء الله تعالى فايدة قال سهل التستري ليس لقول لا اله الا الله ثواب الا النظر الى وجه الله تعالى والجنة ثواب الاعمال قال البيهقي سئل ابو يزيد البسطامي عن حقيقة المعرفة فقال الحين بذكر الله وعن حقيقة الجهل فقال الغفلة عن ذكر الله وقال ثابت البناني اني اعلم متى يذكرني ربي ففزعوا منه وقالوا كيف تعلم ذلك فقال اذا ذكرته ذكرني قال تعالى فاذكروني اذكركم وقال بعضهم دوام الذكر يؤدي الى الانس ودوام الفكر الى كمال المعرفة ويؤدي كمال المعرفة والانس الى المحبة ويتبعها مقام الرضا والتوكل وساير المقامات ودخل الشبلي على الجنيد فقال الله فقال له يا ابا بكر الغيبة حرام لان ذكر الغايب غيبة فلو حضر ما ذكرت لان الذكر عند المشاهدة حشمة فقال الشبلي ان لم اقل الله فاين اقول فسكت الجنيد

فصل في فضل الذكر قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله وقال عليه السلام لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله

قال القشيري الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه بل هو العمدة في هذا الطريق ولا
يصل أحد إلى الله تعالى إلا بدوام الذكر والذكر على ضربين ذكر اللسان وذكر القلب فذكر اللسان
به يصل العبد إلى استدامة ذكر القلب والتأثير لذكر القلب فإذا كان العبد ذاكرا بلسانه
وقلبه فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه وقال أبو علي الدقاق الذكر منشور الولاية
فمن وفق للذكر فقد أعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وقيل لسلمان رضي الله عنه
أي الأعمال أفضل فقال أما تقرأ القرآن ولذكر الله أكبر قيل ولذكر الله تعالى مع
المداومة أكبر من الصلاة في النهي عن الفحشاء والمنكر وقد قال الله تعالى أقم الصلاة لذكري
فدل أن الذكر هو المقصود من الصلاة ومن سائر العبادات قال بعضهم إنما شرعت العبادات
للناس لكونها مذكرة للمعبود مانعة من الاشتغال بغير المقصود وكررت عليهم ليستحفظ
التذكر بالتكرير ويكفي الذكر شرفا أن ثوابه ذكر الله تعالى كما في الخبر الإلهي من ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه وقال ذو النون المصري من ذكر الله
على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضا عن كل شيء وقال
محمد بن خفيف أقل المذاكر من أولع بأذكاره واجتهد في مناجاته وسئل الواسطي عن
الذكر فقال الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب وقيل
ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون أعداءهم وبه يدفعون الآفات والفتن وقال شعيب
ابن الحرب دخلت على فتح الموصلي وهو مريض فقلت يا أبا محمد أوصني فقال الإنسان إذا منع من الطعام
والشراب يموت قلت نعم قال كذلك القلب إذا منع من ذكر الله تعالى مات وقال أبو يزيد [illegible]

بالعلم

بالعلم والراحة بالمعرفة والرزق في الذكر وقال أيضا كن في الدنيا كأنك في الجنة أهل
الجنة لا يبالون من التغيير فلا تنم من الذكر وقال أبو بكر الكتاني لولا أن ذكر الله فرض علي
لما ذكرته إجلالا له مثلي يذكره ولم يغسل فمه بألف توبة متقبلة وقال مالك بن دينار في
بعض الكتب إن الله تعالى يقول إن أهون ما أنا صانع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج
حلاوة ذكري من قلبه وقال ذو النون كن عارفا خائفا ولا تكن عارفا واصفا ولكل شيء
عقوبة وعقوبة المحب انقطاعه عن ذكره وقال النوري سألت ذا النون عن الذكر فقال
غيبة الذاكر عن الذكر ثم أنشأ يقول لا لأني أنساك أكثر ذكراك ولكن بذاك يجري لساني
وقال أبو سعيد الخراز إذا عرفت العفو في الأذكار ضعفت النفوس عن الإصرار وقال
النصرآباذي حقيقة الذكر أن يغيب الذاكر فلا يبقى له صفة ولا حال في مشاهدة مذكوره
وقال أبو علي الروذباري الأذكار على ثلاثة أوجه ذكر باللسان ثوابه عشر وذكر بالقلب
ثوابه سبع مائة وذكر بالروح ثوابه ما لا يقع عليه الكمية وقال ذو النون لا تحزن على مفقود
ما دام ذكر المعبود موجود وقال ابن عطاء ذكر كل استجلاب نفع وذكرهم للإكرام وفضل عن
وهب بن منبه أنه قال ركب سليمان بن داود عليهما السلام الريح يوما فمر بحراث
فنظر إليه الحراث فقال لقد أعطي آل داود ملكا عظيما فحملت الريح كلامه فألقته في أذن
سليمان قال فنزل حتى أتى الحراث فقال إني سمعت قولك وإنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا
تقدر لتسبيحة واحدة يتقبلها الله منك خير مما أوتي آل داود فقال الحراث أذهب الله
همك كما أذهبت همي وقال صلى الله عليه وسلم إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها فقيل له فما رياض الجنة
قال مجالس الذكر

وقال صلى الله عليه وسلم اغدوا وروحوا واذكروا من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله تعالى
فلينظر كيف منزلة الله تعالى عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه وقال
الشبلي رحمه الله تعالى يقول انا جليس من ذكرني ما الذي استفدتم من مجالسة الحق سبحانه
وقال ابو القسم القشيري ومن خصايص الذكر انه غير موقت بل ما من وقت من الاوقات الا
والعبد مامور بذكر الله تعالى اما فرضا واما ندبا والصلوة وان كانت اشرف العبادات فقد
لا تجوز في بعض الاوقات والذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات قال الله تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال ابو بكر بن فورك قياما بحق الذكر وقعودا عن الدعوى فيه
وسال ابو عبد الرحمن السلمي ابا علي الدقاق فقال الذكر اتم ام الفكر فقال ابو علي ما الذي
يقع للشيخ فيه فقال ابو عبد الرحمن عندي الذكر اتم من الفكر لان الحق سبحانه يوصف بالذكر
ولا يوصف بالفكر وما يوصف به الحق اتم مما اختص به الخلق فاستحسنه ابو علي رحمهما الله
ومن خصايص الذكر انه جعل في مقابلة الذكر قال الله تعالى فاذكروني اذكركم وفي خبر ان جبريل عليه السلم
قال للرسول صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول اعطيت امتك ما لم اعط امة من الامم فقال
وما ذاك يا جبريل قال قوله تعالى فاذكروني اذكركم لم يقل هذا لاحد غير هذه الامة وقيل ان
الملك يستأمر الذاكر في قبض روحه وفي بعض الكتب ان موسى عليه السلم قال يا رب اين تسكن
فاوحى الله تعالى اليه في قلب عبدي المؤمن ومعناه سكون الذكر في القلب فان الحق تعالى منزه عن كل
سكون وحلول وانما هو اثبات ذكر وتحصيل وقال سهل بن عبد الله ما من يوم الا والجليل سبحانه ينادي
عبدي ما انصفتني اذكرك وتنساني وادعوك الي وتذهب الى غيري واذهب عنك البلايا وانت معتكف

على

على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غدا اذا جئتني وقال ابو سليمان الداراني ان في الجنة قيعانا
فاذا اخذ الذاكر في الذكر اخذت الملائكة في غرس الاشجار فربما يقف بعض الملائكة فيقال له
لم وقفت فيقول فتر صاحبي وقال الحسن تفقدوا الحلاوة في ثلثة اشياء في الصلوة والذكر وقراءة
القرآن فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق وقال الجنيد سمعت السري يقول مكتوب في بعض
الكتب التي انزل الله تعالى اذا كان الغالب على عبدي ذكري عشقني وعشقته وقال اوحى الله تعالى
الى داود عليه السلم يا داود بي فافرح وبذكري فتنعموا وفي الانجيل اذكرني حين تغضب اذكرك
حين اغضب وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وقيل لراهب انت
صايم فقال صايم بذكره فاذا ذكرت غيره افطرت **فصل** الذكر من اشرف العبادات
لاستدامته في عموم الحالات ومن خصايصه انه جعل في مقابلة ذكر الله قال تعالى فاذكروني
اذكركم فمن داوم على ذكر الله تعالى كان محفوظا ومن لزم بابه كان مغبوطا وقال الجريري كان
من اصحابنا رجل يكثر قوله الله الله فوقع يوما على راسه شيء فانشج راسه وسقط الدم
فاكتتب على الارض الله الله والذكر على ثلثة اقسام ذكر باللسان وهو التهليل والتسبيح
والتحميد والتمجيد وامثالها وذكر بالجوارح وهو ان تصير الجوارح مستغرقة في الطاعات
خالية عن المنهيات ولهذا المعنى سمى الله تعالى الصلوة ذكرا فقال تعالى فاسعوا الى ذكر الله وقوله تعالى
فاذكروني يتضمن الامر بجميع الطاعات وقوله تعالى اذكركم فيه اشارة الى جميع العطايا من الكرامات
والخيرات فاولها العفو الذي يطلبه ارباب الشريعة وثانيها التعظيم الذي هو مطلوب
ارباب الطريقة وثالثها رضوان من الله تعالى الذي يطلبه ارباب الحقيقة وقوله تعالى واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا اشارة الى هذه المراتب وقال بعضهم لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة الا جعل

لها حدًا معلومًا تنتهي اليه وعذر اهلها في سائر الاحوال الا الذكر فانه تعالى لم يجعل له حدًّا
معلومًا ينتهي اليه ولم يعذر احدًا في تركه الا من كان مغلوبًا على عقله ولو عذر احدًا في
ترك الذكر لعذر زكريا عليه السلام قال تعالى آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزًا وقال تعالى
واذكر ربك كثيرًا وكذلك لو عذر احدًا في ترك الذكر لعذر الغزاة قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرًا لعلكم تفلحون وقوله تعالى فاذكروا الله كذكركم
اباءكم او اشد ذكرًا قيل معناه ان تذكر احسان ابيك اليك فذكرك بذلك ابدًا واحسان
الله اليك اقدم واكثر فاذكرني كما تذكر اباك قبل سوالك الذي اوجدك او جد اباك والقى في قلبه
رحمتك فذكره ولذا ينبغي الاولى وكما ان الانسان يذكر اباه بالتعظيم فينبغي ان يذكر
الله تعالى اكثر تعظيمًا واجلالًا وان العبد لا يزال محتاجًا الى الله تعالى في كل احواله اذ هو الله
قاضي الحاجات لا ابوه ولا غيره فينبغي ان يذكر الله تعالى اشد ذكرًا **فصل** قال بعضهم
ينبغي للمحقق ان لا يذكر الله الا بالاذكار الواردة في القران يعني قاصدًا بها الذكر والتلاوة
معًا فيكون قد جمع بين الذكر والتلاوة معًا في لفظ واحد فيكون له اجر التالين والذاكرين
فينبغي للذاكر اذا قال لا اله الا الله ان يقصد بذلك التهليل الوارد في القران وكذا التسبيح
والتكبير والتمجيد ولا خفاء ان انفاس الانسان نفيسة فينبغي ان يخرجها في الانفس
الاعز فانها اذا خرجت لا تعود وقوله من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين قال بعض الكبار معناه من شغله مشاهدة عظمتي عن ذكر لسانه لان ذكر اللسان
كلها مسئلة وهذا التفسير بناء على ان الثناء باللسان تعريض بالسوال على ما هو المتعارف
ولان مشاهدة العظمة تحيره فتقطعه عن الذكر كما قال عليه السلام لا احصي ثناء عليك وذلك

منه عليه السلام لم يكن للبعد والحجاب عن الوصال بل لكمال القرب ومشاهدة الجلال بحيث
لم يمكنه احصاء الثناء بصفات الكمال وقال سري السقطي صحبت زنجيًا
في البرية فرأيته كلما ذكر الله تغير لونه وابيض فقلت يا هذا ارى عجبًا انك كلما ذكرت
الله حالت لبستك وتغيرت صفتك فقال يا اخي اما انك لو ذكرت الله حق ذكره لحالت
لبستك وتغيرت صفتك قال بعضهم هذه الحكاية فيها اشارة الى ان الذكر اذا لم يؤثر
في تغير حال الذاكر ونقله من مقام البعد والمخالفة والحجاب الى حضرة القرب والموافقة
والشهود فليس بذكر حقيقة واما ابيضاض وجه الزنجي فيجوز ان يكون المراد اشراقه
واضاءته بسبب صفاء باطنه وسراية نوره الى الظاهر لما بينهما من الارتباط والاتصال
وتأثر البدن بما يحصل للنفس من الانفعال امر معلوم عند ارباب العقول واصحاب الاحوال
قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وذلك لان اوصاف المذكور تغيبه عن
اوصافه فتغنيه عن الذكر **فصل** قد اختلف العلماء في ان الذكر افضل ام الفكر
ولكل واحد من الفريقين دلائل ذكرناها في كتاب برهان العارفين اعلم ان الحكم
في هذه المسئلة يختلف بحسب اختلاف الاحوال وتنوعها وتنوع مراتب الرجال فيكون
الذكر بالنسبة الى بعضهم وفي بعض الاحوال افضل من الفكر وبالعكس في البعض الاخر وهكذا
الحكم في الذكر وتلاوة القران فمراتب السالكين ثلثة اما بالعبادة وهم اهل التقليد واما
بالفكر وهم المتكلمون وغيرهم من اهل النظار واما بالمعرفة وهم اهل الشهود والذوق
من الصوفية والحق سبحانه لكمال علمه يتجلى الى كل طائفة منهم بحسب مقامها منه وانما اختلف

سلوك كل طائفة لاختلاف استعداداتهم فطلب كل مستعد ما يناسبه ذلك تقدير
العزيز العليم فالطائفة الأولى وهم العباد وهم أهل تجارة يتعرف إليهم الحق تعالى بالكرم
فيعبدون لطلب الثواب بما نقلته إليهم الأنبياء عليهم السلام من ربهم تعالى الطائفة الثانية
أهل النظر وهم المتكلمون وغيرهم يتعرف إليهم بصفة العزة فيعجز وجود مطلوبهم عندهم
فيعظم الحق سبحانه في قلوبهم تعظيما يؤدي إلى التعطيل معرفته تعالى فلم يصل بواطنهم إليه أصلا
ولم يصلوا إليه أبدا ما داموا هكذا وهم أهل العقول لما قاموا في طلب الحق تعالى توغلوا
في أفكارهم فما رجعوا بطائل ونهاية أحدهم أن يقول تحققت العجز عن درك المطلوب ويقول
لا وصول إليه إلا أن يعلم أن لا وصول ويذكر العجز عن درك الإدراك إدراك ويقول إن الصديق الأكبر
رضي الله عنه قال ذلك وبنى عليه مذهبه وهو غلط فإن مراد أبي بكر رضي الله عنه إن صح عنه ذلك
ليس هذا بل معناه أن السالك لما عجز عن درك الإدراك باجتهاده وسعيه أعطاه الله العلم
الذي به يدرك ويعرف الله تعالى فكان عجزه بعد اجتهاده وسعيه البليغ في الطلب شرطا
لعطاء الله تعالى ذلك العلم والفهم من خزائن فضله فيكون معناه العجز عن درك الإدراك باجتهاده
إدراك بعطاء الله تعالى وذلك لأن الأنبياء والصديقين والأولياء إنما عرفوا الله تعالى بظهوره إليهم
وتجليه عليهم حتى عرفوه به تعالى وما عرفوه بمعرفتهم له من جهة الفكر والنظر ولا بالمعقول ولا
بالمنقول والجوارح والذي يؤيد هذا قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين معناه تبت إليك من مثل هذا السؤال وأنا أول
المؤمنين بأنك لا تدرك بالجوارح والعقل فلما أفناه عن رسومه وأشهده بالنور منه أدركه

وأدرك أنه لا يدرك إلا عند الفناء برفع الحدث وكشف الحجاب إذا شاء ولهذا قيل من عرف
الله تعالى إذا سئل عن المعرفة يقول عرفت الله بالله وذكر صاحب العوارف أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال عرفت ربي بربي الطائفة الثالثة الصوفية وهم أهل الله تعالى وأهل الذوق و
المشاهدة يتعرف إليهم الحق سبحانه بالتجلية فيمحوهم عن أنفسهم والله غالب على أمره فيصطلمهم
غلبته وتجلياته تعالى وهؤلاء هم السالكون بالله تعالى لا بأنفسهم وطريقهم الذكر لا الفكر والكرم
أهل الخلوات والمجذوبون منهم وإن لم يدخلوا الخلوة قال بعضهم الفكر عندنا حرام لأن
القوم اشتغلوا بذكره ووكلوا الأمر إليه تعالى فاتخذوه وكيلا ولم يحتاجوا أن يتفكروا ولا
تعالى إن الله تعالى أثنى على من يتفكر في آياته تعالى فإن ذلك لأهل العمل لا لأهل الوجدان بل ذلك
لطالبي الجنة وأما طالبو الحقيقة فحرام عليهم الفكر وقد علمت أن طريق الله تعالى غير طريق الجنة
وأن حصلت الجنة فهي بطريق التبع والضمن وقد ورد عن بعض الأكابر وقد طلب منه تلميذه
أن يأذن له في زيارة أمه فقال له الشيخ يا ولدي إن كنت إنما تريد الجنة فإن الجنة تحت
أقدام الأمهات وإن كنت إنما تريد الله تعالى فعندي فقط ففرق الشيخ بين طلب الجنة وبين
طلب الحق سبحانه وحكي أن واحدا ماتت أمه فقال لعيسى عليه السلام أتأذن لي أن أدفن أمي
فقال عيسى عليه السلام دع الموتى يدفنون الموتى واتبعني أو كما قال

فصل قال الغزالي رحمه الله

فإن قلت الذكر أفضل أم قراءة القرآن فاعلم أن قراءة القرآن أفضل للخلق كلهم إلا للذاهب
إلى الله تعالى فهو أفضل للذاهب إلى الله في جميع أحوال بدايته وفي بعض أحواله في نهايته فإن القرآن
هو المشتمل على صنوف المعارف والأحوال والإرشاد إلى الطريق فما دام العبد مفتقرا إلى

تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف فالقران اولى به فان جاوز ذلك واستولى الذكر
على قلبه بحيث يرجى ان يفضي به ذلك الى الاستغراق فمداومة الذكر اولى به فان القران
يجاذب خاطره ويسرح به في رياض الجنة والمريد الذاهب الى الله تعالى لا ينبغي ان يلتفت الى
الجنة ورياضها بل ينبغي ان يجعل همه هما واحدا وذكره ذكرا واحدا حتى يدرك درجة
الفناء ولذلك قال الله تعالى ولذكر الله اكبر وكذلك من ينتهي الى درجة الاستغراق فلا
يدوم ولا يثبت عليه فاذا رد الى نفسه فقد تنفعه تلاوة القران وهذه حالة
نادرة كالكبريت الاحمر يتحدث به ولا يوجد فتكون تلاوة القران افضل مطلقا لانه
افضل في كل حال الا في حال من شغله المتكلم عن الكلام اذ لباب القران معرفة المتكلم
ومعرفة جماله والاستغراق به والقران سابق اليه وهاد نحوه ومن اشرف
على المقصد لم يلتفت الى الطريق به **فصل** قال الله تعالى ولذكر الله اكبر يعني اكبر من الصلوة
في النهي عن الفحشاء والمنكر وازالة الاوصاف الخبيثة عن الباطن والمراد من الذكر ذكر
كلمة لا اله الا الله وظاهر الاية يقتضي ان يكون الاكبر الافضل ذكر كلمة الله فانه تعالى
قال ولذكر الله اكبر فكلمة الله مولا اكبر ولم يقل ولذكر لا اله الا الله اكبر وقال تعالى
وكلمة الله هي العليا وهي لا اله الا الله ويصح ان يقال ايضا كلمة الله وحده هي العليا
قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم فالله تعالى امر نبيه عليه السلام ان يقول الله فدل على ان ذكر
هذا الاسم وحده اعلى الاذكار اذ لا يامر نبيه سلام الله عليه الا بما هو اعلى وقال تعالى
ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وقال تعالى اليه يصعد الكلم

الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني كلمة لا اله الا الله والعمل الصالح الصلوة ورأس
الصلوة السجود عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما لا يلتقي الشفتان على قول لا اله الا الله
كذلك لا يحجب عن سماء سماء حتى ينتهي الى العرش لها دوي كدوي النحل تشفع لصاحبها
وقال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
عصموا مني دماءهم واموالهم وحسابهم على الله وقال الله تعالى والباقيات الصالحات خير
عند ربك ثوابا وخير املا ويروى عن النبي عليه السلام تلك الباقيات الصالحات سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن ابي بكر رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال لا حول ولا قوة
الا بالله كنز من كنوز الجنة من قالها نظر الله تعالى اليه واعطاه خير الدنيا والاخرة وعن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حول ولا قوة الا بالله دواء من تسعة وتسعين داء
ايسرها الهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله وحده
اعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده ولا شيء بعده قال بعض الكبار هذا
الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم تفسير تاثير لا اله الا الله ولها تاثير ظاهر وباطن
اما الظاهر فانه تعالى اعز المؤمنين ونصر نبيهم على المشركين حتى شاع دين الله تعالى
وانتشر شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم شرقا وغربا كما نرى ينادي المسلمون كل يوم
على رؤوس المنارات خمس مرات اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله هذا
نصر عبده ونبيه عليه السلام ثم قوله غلب الاحزاب وحده يوم البدر والخندق والخيبر وغيرها
من وقايع جمة قوله ولا شيء بعده يعني ليس بعد لا اله الا الله شيء ابلغ تاثيرا في ذلك واما

تفسير بأثر الباطن لا يعلمها إلا أهلها فإنه تعالى ينصر عبده إذا قال هذه الكلمة
خالصاً مخلصاً وأنه ينفي كل إله غير الله تعالى من النفس والهوى والشهوة والشيطان
وأوصاف النفس قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه فإذا فرغ من كلمة لا إله
على هذا الوجه فلا نسخ منه أن يقول إلا الله وشرطه أن يعلم أنه تعالى واحد أحد
لا شريك له وينوي في باطنه نية قطعية أنه على ذلك يموت ويحيى ولا يرجع من ذلك أبداً
وهذا في حق المبتدي وأما المنتهي فإنه يعلم يقيناً ومشاهدةً أنه تعالى واحد لا مثل
له ولا شريك وإذا قال العبد كلمة لا إله إلا الله على هذا الوجه فإنه لا بد أن ينصر الله
عبده الذي قال هذه الكلمة على أعدائه شياطين الإنس والجن والنفس والهوى ويرى
أعوان جنده الأوصاف الحميدة نحو الإسلام والإيمان والتقوى واليقين
والرضا والتوكل والإحسان والجود وحسن الخلق والقلب والعلم والقرآن والسنة و
الإلهام وأمثالها وجنده الملائكة أيضاً فيرى أعوان ذلك على جنود أعدائه وهي
الأوصاف الذميمة في داخله نحو الجهل والحسد والكبر والعجب والغضب وأمثالها فإذا
زالت هذه الصفات الخبيثة وهي الأخراب عند ذلك هلك الهوى واضمحل وانقلب النفس
الأمارة بالسوء مطمئنة يدل على ذلك ما روي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستقيم
نفس العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ه وذلك لأن قيام
هذه الأوصاف الذميمة في القلب كذلك قيام الأوصاف الحميدة التي تعارض الذميمة في
القلب فما لم يستقم القلب بالأوصاف الحميدة لا يستقيم النفس بها وهذا ابتداء شأن المريد بعد

بعد

فعند ذلك نهضت المردة من الشياطين بإشارة إبليس ليضلوه وإن رأى النجدي لعنه الله
في ناصية المريد أنه يصلح للخلافة والقيام بتربية عباد الله تعالى نهض بنفسه ليستفزه
وأجلب عليه الخيل والركاب والوعد والوعيد والإرعاد والتخويف والشتم والضرب وبذل
الأموال والأنفس له وعليه ليغويه فإذا عجز عن إغوائه من طرق الإرعاد والإيعاد رجع
إلى طرق الإحسان والإنعام فإن عجز عن طرق الدنيا رجع إلى طرق العقبى وإن عجز عن
طرق البأس والعنف رجع إلى طرق البر واللطف فإذا عجز عنه من حيله استمد الشياطين
الإنس واستعان بكبرائهم فعداوة واحد من هؤلاء أشد على السالك من ألف إبليس
ومن هذا يقول اللعين حين استقراره في جوف الجحيم على ما قال الله تعالى عنه قال الشيطان
لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم فما كان لي عليكم من سلطان
إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم الآية ولشياطين الإنس على هذا
السالك الفقير الضعيف يد وسلطان من وجوه شتى يؤذونه بما لا يوصف ولا يحصى
من الشرور لا يتركونه افتتانه حتى يقتلونه كما قتلوا الأنبياء والمرسلين والأولياء الصديقين
المتقدمين أو يموت فينجو منهم بالموت أو يختفي عنهم فلا يذكرونه ولا يدرون أين هو ومن هو
فإن غلب واحد منهم وقوي على أعدائه النفس والهوى والأوصاف الخبيثة وعلى شياطين الإنس
والجن فبعصمة الله تعالى سلم وبنصرة الله تعالى غلب ولله تعالى سر فيه ما ليس في أغياره
وهم سادة قادة رضي الله عنهم هذا هو تفسير كلمة لا إله إلا الله من حيث الباطن فإن لكلمة
لا إله إلا الله تأثيراً عجيباً في تطهير النفس وتصفية القلب وتقديس الروح عن الصفات الخبيثة

اذا قالها قايلها بالشروط ولا يصلح للمبتدي السالك الا التمسك والاعتصام بكلمة
لا اله الا الله واما كلمة سبحان الله فتاثيرها في التصقيل بعد التطهير من الاوصاف
الذميمة كلها كالمراة تطهر اولا من الخبث بالنار ثم بالمطرقة ثم تصقل بالمصقل عن
طلحة بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبحان الله تنزيه الله عز وجل من كل سوء واما
كلمة الحمد لله فتاثيرها في افادة زوايد الانوار المختلفة واما كلمة الله اكبر فتاثيره
في افادة الكمال في العبودية والاطلاع على الربوبية والاستغراق في عوالم العظمة والجلال
والوحدانية ولكن من حق جميع ذلك ان يتاخر عن كلمة لا اله الا الله وعلى الحقيقة لو ادى
حق كلمة لا اله الا الله استغنى عن جميع ذلك فانها تؤدي فوايد كل هذه الكلمات وزيادة
كل الصيد في جوف الفرا وهذه الكلمات بدون لا اله الا الله لا تنفع واما كلمة الله
مجردا فانها لا تصلح الا للبالغين المرتقين الى اعلى الدرجات وقال الغزالي رحمه الله
من افضل الذكر لا اله الا هو الحي القيوم فان فيه الاسم الاعظم اذ قال عليه السلام الاسم
الاعظم في اية الكرسي واول سورة ال عمران ولا يشترك الا في هذا وان قولك
لا اله الا الله يشعر بمعنى التوحيد ومعنى الوحدانية في الذات وكذلك الحي القيوم فان
معنى الحي هو الذي يشعر بذاته ويعلم ذاته والميت هو الذي لا خبر من ذاته عنده و
القيوم هو الذي يشعر بكونه قايما بذاته وان كل شي قيامه به وقولك سبحان الله و
الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فسبحان الله للتقديس وهو حقيقي في حقه فان التقديس
الحقيقي لا يتصور الا له وقولك الحمد لله يشعر باضافة النعم كلها اليه وهو حقيقي اذ هو

المنفرد

المتفرد بالافعال كلها تفردا حقيقيا بلا تاويل وهو المستوجب للحمد وحده
اذ لا شركة لاحد معه في فعله اصلا والبتة كما لا شركة للقلم مع الكاتب في
استحقاق المحمدة عند حسن الخط

باب الخلق

قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وعن انس قال قيل يا رسول الله اي المؤمنين افضل
ايمانا قال احسنهم خلقا وسيل النبي صلى الله عليه وسلم ما اكثر ما يدخل العبد الجنة قال
تقوى الله وحسن الخلق وحكي انه كان لواحد من الصالحين عبد سيء الخلق فقيل لم تبع
هذا فانه يوذيك فقال اني اتعلم منه حسن الخلق فاذا فرغت من التعلم ابيعه لان من
تحمل من عبده تحمل من غيره اكثر

فصل في بيان حقيقة الخلق اعلم ان الخلق عبارة عن
هيئة راسخة في النفس يكون مبدا صدور افعال الخير والشر بسهولة ومبادي افعال
الخير منها تسمى اخلاقا حسنة ومبادي افعال الشر اخلاقا سيئة ومنشاء
الاخلاق الحسنة اما طهارة الطينة واما حسن العادة واما العقل واما الايمان
واما التوحيد اما طهارة الطينة فذلك بان يحصل للنفس طهارة من خبث الطبيعة
في ابتداء الطفولية وعنفوان الصبي فيظهر منها حسن الخلق من الصدق والامانة
والايثار والشفقة وغير ذلك ويتضاعف ذلك كل يوم وسبب ذلك طهارة نطفة الابوين
وغذاوه من طهارة اللبن وحسن خلق المرضعة واما سبب حسن الخلق العادة فذلك
بواسطة صحبة الاخيار والابرار وملازمة حسن التربية حتى يصير ذلك عادة راسخة في النفس
واما كون العقل سبب حسن الخلق فذلك بان يميز العاقل بنور العقل بين الخير والشر فيحصل في قلبه

إرادة الخير ويتكرر ذلك فيصير هيئة راسخة في النفس وأما كون الإيمان سبب
حسن الخلق فذلك بحسن الاعتقاد في أمور الآخرة من الوعد والوعيد مما يوجب
الثواب والعقاب فيحرص على فعل الخير ويتحرز من الشر وأما كون التوحيد سبب
حسن الخلق فذلك بأن يتجلى ذات الحق سبحانه ونوره فيصير القلب مظهر صفات الحق تعالى
ويتخلق بالأخلاق الكريمة الحميدة الإلهية كما قال صلى الله عليه وسلم تخلقوا بأخلاق الله وليس
وراء ذلك منزل آخر وكل من وجد هذه المنزلة فقد انتهى إلى شأن الأخلاق الحسنة وليس
فوقها منزلة أخرى وكمال هذه المنزلة كان للنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال تعالى وإنك لعلى خلق
عظيم وقال الواسطي وصفه بالخلق العظيم لأنه جاد بالكونين واكتفى بالله تعالى وقال
الواسطي أيضا الخلق العظيم أن لا تخاصم ولا تخاصم من شدة معرفته بالله تعالى

فصل اعلم أن الخلق اسم جامع لصفات باطن الإنسان الحميدة والذميمة فمهما غلب
عليه صفاته الذميمة الباطنة نحو الحقد والحسد والكبر والعجب والبخل والجبن و
أشباهها يسمى سيئ الخلق ومهما غلب عليه الصفات الحميدة نحو الحلم والتحمل والصبر
والشكر والسخاء وأشباهها يسمى حسن الخلق وفي الجملة كلما يميل إليه طباع الناس
لتلك الصفة يسمى صفته خلقا حسنا وما ينفر عنه طباع الناس يسمى خلقا سيئا
فإذا استوى فيه هذه الصفات فهو رجل وسط في الخلق لا يقال إنه حسن الخلق ولا سيئ
الخلق وإذا غلبت الذميمة فهو سيئ الخلق وبالعكس هو حسن الخلق ثم إن ذلك يزيد و
ينقص حتى يكون هذا سيئ الخلق وذاك أسوأ منه خلقا وهذا حسن الخلق وذاك أحسن منه

خلقا هذا في تعارف الناس وأما في اصطلاح علماء الشرع الخلق الحسن هو الصفات
الحميدة الظاهرة التي يطلع عليها كبار الناس وصغارهم والأفعال الجيدة الظاهرة
التي يستحسنها الشرع ويوافق طباع الناس كالعلم والقدرة على الكلمات طيبة ونحو
المحاضرات والحكايات ونحو الطبع الطيب البسام الهشاش البشاش الضحوك بالوجوه
المسفرة الضاحكة المستبشرة غير العبوس المنكوس العكوس طبعا ويدخل في ذلك
بعض ما يحل في الشرع من اللهو واللعب والمجالسة مع الإخوان في الدعوات والمواساة
مع الإخوان والأصحاب والنسوان والولدان والغلمان والأقارب والجيران والقيام بمصالح
العيال وسائر الخدمة والتلامذة في البيت والأكابر والأصاغر جميعا

فصل وأما
الخلق السيئ في اصطلاح الشرع فهو الصفات الذميمة الظاهرة التي يطلع
عليها الصغار والكبار من الناس والأفعال التي ينفر عنها طباع الناس ولا يكون من
الفرائض والنوافل شرعا ويمكنه الاحتراز عنه فإذا لم يحترز سمي سوء الخلق وإن
شئت قلت الخلق الحسن كل وصف وفعل للإنسان يستحسنه الشرع ويوافق طباع
الناس والخلق السيئ كل وصف وفعل للإنسان لا يكون مأمورا به ولا مندوبا إليه
شرعا وينفر عنه طباع الناس ويمكنه الاحتراز عنه فإذا لم يحترز سمي هو سيئ الخلق
وهذا التفسير يوافق لما روى أبو موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الخلق
الحسن طوق من رضوان الله عز وجل في عنق صاحبه والطوق مشدود إلى سلسلة من
الرحمة والسلسلة مشدودة إلى حلقة من باب الجنة حيث ما ذهب الخلق الحسن

جرته السلسلة الى نفسها فتدخله من ذلك الباب الجنة وان الخلق السوء طوق من سخط
الله تعالى في عنق صاحبه والطوق مشدود الى السلسلة من عذاب الله والسلسلة مشدودة
الى حلقة من باب النار حيث ما ذهب الخلق السوء جرته السلسلة الى نفسها فتدخله من
ذلك الباب النار وان شئت قلت كل وصف او فعل مرغوب عند الناس وله فيه نوع كسب
وهو على وفق الشرع يسمى خلقا حسنا وان كان على عكسه فهو خلق سيء وقد يكون الانسان
في صفة واحدة حسن الخلق وفي البواقي فلا وفي صفة واحدة سيء الخلق وفي البواقي لا
وقد يكون في صفتين او صفات كثيرة فاما من كان في كل صفاته وافعاله حسن الخلق
فهو نادر وهو الذي يقال له انه لعلى خلق عظيم ومن كان في كل صفاته وافعاله سيء
الخلق فهو نادر وهو كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل
بعد ذلك زنيم اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين وعن ابن عباس عن النبي عليه السلام
قال حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وفي رواية اخرى وان سوء الخلق
يفسد العمل كما يفسد الصبر العسل وقال صلى الله عليه وسلم انكم لا تسعون الناس باموالكم
فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق **فصل** الاخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع
والفطرة وتارة باعتياد الافعال الجميلة وتارة بمشاهدة ارباب الافعال الجميلة
ومصاحبتهم وهم قرناء الخير واخوان الصلاح اذ الطبع يسرق من الطبع الخير
والشر جميعا فمن تظاهرت في حقه الجهات حتى صار ذا فضيلة طبعا واعتيادا وتعلما
فهو في غاية الفضيلة ومن كان رذلا بالطبع واتفق له قرناء السوء وتيسر له اسباب
الشر حتى تعود فهو في غاية البعد فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

وما

وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون **فصل** الانسان مركب من الصورة الظاهرة
تدرك بالبصر يسمى خلقا ومن الصورة الباطنة تدرك بالبصيرة لا بالبصر يسمى خلقا
فالصورة الظاهرة لها اركان كالعين والانف والفم والخد ولا توصف الظاهرة بالحسن ما لم
تحسن جميعها وكذلك الصورة الباطنة لها معان واركان لا بد من حسن جميعها حتى تحسن
الخلق وللاركان طرف اعتدال وطرف افراط وطرف تفريط وحسن الخلق هو الواقف
على حد الاعتدال خير الامور اوساطها فمن اركان الباطن العلم واعتداله وحسنه ان
يصير بحيث يدرك به الفرق بين الكذب والصدق في الاقوال وبين الحق والباطل في الاعتقاد
وبين الجميل والقبيح في الاعمال فاذا حصل ذلك حصل منه ثمرة الحكمة وهي رأس الفضائل
قال الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ومن الاركان الغضب
واعتداله ان يكون تحت اشارة الدين والعقل فيعبر من اعتدال الغضب بالشجاعة والله يحب
الشجاعة فيحصل من اعتداله خلق الكرم والنجدة والشهامة والحلم والثبات وكظم الغيظ
والوقار والتؤدة ويحصل من افراطه خلق التهور والصلف والبذخ والاستشاطة
والكبر والعجب ويحصل من تفريطه الجبن والمهانة والذل والخساسة وعدم الغيرة
وضعف الحمية على الاهل وصغر النفس ومن معاني الاركان الشهوة ويعبر عن اعتدالها
بالعفة فيصدر منها السخاء والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والورع والمساعدة
والظرف وقلة الطمع ويحصل من افراطها وتفريطها الحرص والشره والوقاحة والخبث
والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والمجانة والملق والحسد والشماتة والتذلل

التهور الوقوع في الشيء بقلة مبالاة ۱۲

فاستشاط غضب فلان اي احتدم كانه التهب في غضبه

للاغنياء واستحقار الفقراء ومن الاركان العقل فيصدر من اعتداله حسن التدبير و
جودة الذهن وثقابة الراي واصابة الظن والتفطن لدقائق الاعمال وخفايا
آفات النفوس واما افراطه فيحصل منه الجربزة والدهاء والمكر والخداع ويحصل من تفريطه
وضعفه البله والغمارة والبلادة والخداع فهذه الجملة روابط الاخلاق وانما معنى حسن
الخلق من الجميع وسط بين الافراط والتفريط فخير الامور اوساطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم

فصل قال الغزالي رحمه الله طريق اصلاح هذه الاخلاق كلها المجاهدة والرياضة
ومعنى المجاهدة ان يكلف الصفة المفرطة الغالبة خلاف مقتضاها فيعمل بنقيض
موجبها فان غلب البخل فلا يزال يتكلف البذل بالجهد ويداوم عليه مرة بعد اخرى حتى
يسهل عليك البذل في محله واذا غلب التبذير فلا يزال يتكلف الامساك حتى يصير عادة
فيسهل عليك الامساك في محله وكذلك خلق الكبر وساير الاخلاق وينبغي [ان يعلم] ان من يبذل
تكلفا فليس بسخي وان من يتواضع تكلفا ويتثقل على نفسه فهو عاطل عن خلق التواضع
بل الخلق عبارة عن هيئة النفس يصدر عنها الفعل بسهولة من غير روية وتكلف لكن
التكلف طريق تحصيل الخلق فانه لا يزال يتكلف اولا حتى يصير طبعا وعادة فتفهم
من هذا ان البخيل قد يبذل وان السخي قد يمسك فلا ينظر الى الفعل بل الى الهيئة الراسخة
التي يصدر عنها الافعال بيسر من غير تكلف واعلم ان تفاوت الناس في الحسن الباطن
كثيرا وتفاوتهم في الحسن الظاهر ولم يسلم الحسن المطلق الا على الندور وانما سلم ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اثنى الله تعالى عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم وليست النجاة موقوفة على الكمال
البالغ لكن على ان يكون الميل الى الحسن اكثر فان القبح المطلق في الظاهر ممقوت والحسن
المطلق

المطلق معشوق وما بينهما درجات فالقريب من الحسن المطلق اسعد في الانسان من
القريب الى القبح المطلق فكذلك يتفاوت سعادة الاخرة بحسب تفاوت الصورة الباطنة

فصل اعلم انك تظن بنفسك حسن الخلق وانت عاطل عنه فاياك ان تغتر وينبغي
ان تحكم فيه غيرك فتسال عنه صديقا بصيرا لا يداهن وبالجملة اذا نسبك غيرك
الى سوء الخلق او شك ان تكون كذلك لان اكثر الاخلاق يتعلق بالغير فينبغي ان
تظهر لهم ومن مواقع الغرور فيه ان تغضب مثلا وتظن انك تغضب لله او
تظهر العبادة وتظن انك تظهر للاقتداء او تكف عن الاكل او عن طلب الدنيا او تكظم
الغيظ وانما يهون ذلك عليك بان تعرف به فتكون الرياء هو الباعث على الجميع وكذلك
اكثر مواقع الغرور فيه على ما ذكرناه في كتاب الغرور فاطلبه منه فان هذا الكتاب لا
يحتمل استقصاه **فصل** فيما قال المشايخ قال الكتاني التصوف خلق من زاد
عليك في الخلق فقد زاد عليك في التصوف ويروى عن ابن عمر انه قال اذا سمعتموني
اقول للمملوك اخزاه الله فاشهدوا انه حر وقال الفضيل لو ان العبد احسن
الاحسان كله فكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين وقيل كان ابن عمر
اذا راى واحدا من عبيده يحسن الصلوة يعتقه فعرفوا ذلك من خلقه فكانوا يحسنون
الصلوة مراياة له وكان يعتقهم فقيل له في ذلك فقال من خدعنا في الله انخدعنا له
قال الحارث المحاسبي فقدنا ثلثة اشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع
الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء وقال عبد الله الرازي الخلق استصغار ما منك واستعظام
ما اليك

وقيل للأحنف ممن تعلمت الخلق فقال من قيس بن عاصم المنقري قيل وما بلغ من خلقه
فقال بينما هو جالس في داره إذ جاءت خادمة له بسفود عليه شواء فسقط من
يدها فوقع على ابن له ومات فدهشت الجارية فقال لا روع عليك أنت حرة لوجه
الله تعالى وقال شاه الكرماني حسن الخلق كف الأذى واحتمال المؤن وقال النبي صلى الله عليه وسلم
إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وقيل لذي
النون المصري من أكثر الناس هما قال أسوأهم خلقا وقال وهب ما تخلق عبد بخلق
أربعين صباحا إلا جعل الله تعالى ذلك طبيعة فيه وقال الحسن البصري في قوله تعالى وثيابك
فطهر أي وخلقك فحسن وقيل لإبراهيم بن أدهم هل فرحت في الدنيا قط فقال نعم
مرتين إحداهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء إنسان وبال علي والثانية كنت قاعدا فجاء
إنسان وصفعني وقيل كان أويس القرني إذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة وهو يقول
إن كان لا بد فارموني بالصغار كي لا تدموا ساقي فتمنعوني عن الصلاة وشتم رجل الأحنف
ابن قيس وكان يتبعه فلما قرب من الحي وقف وقال يا فتى إن بقي في قلبك شيء فقله
كيلا يسمعك بعض سفهاء الحي فيجيبوك وقيل لحاتم الأصم الرجل يحتمل من كل أحد فقال
نعم إلا من نفسه وروي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا
وثالثا فلم يجبه فقام إليه فرآه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام فقال نعم قال فما حملك
على ترك جوابي فقال أمنت عقوبتك فتكاسلت فقال امض فأنت حر لوجه الله تعالى وقيل نزل
معروف الكرخي الدجلة ليتوضأ ووضع مصحفه وملحفته فجاءت امرأة وحملتهما فتبعها
معروف وقال يا أختي أنا معروف لا بأس عليك ألك ابن يقرأ قالت لا قال فزوج قالت لا

قال

قال فهات المصحف وخذي الثوب ودخل اللصوص مرة دار الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي
بالمكابرة وحملوا ما وجدوا فقال الشيخ اجتزت بالسوق فرأيت جبتي على من يزيد فأعرضت
ولم ألتفت إليه وقال الجريري قدمت من مكة فبدأت بالجنيد لكيلا يتعنى إلي فسلمت
عليه ثم مضيت إلى المنزل فلما صليت الصبح في المسجد إذا أنا به خلفي في الصف فقلت إنما
جئتك أمس لئلا تتعنى فقال ذاك فضلك وهذا حقك وسئل أبو حفص عن الخلق فقال ما
اختار الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى خذ العفو الآية وقيل كان أبو ذر على
حوض يسقي إبلا له فأسرع بعض الناس عليه فانكسر الحوض فجلس ثم اضطجع فقيل له في ذلك
فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا إذا غضب الرجل أن يجلس فإن ذهب عنه وإلا فليضطجع
وقيل مكتوب في الإنجيل عبدي اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وقالت امرأة لمالك بن دينار
يا مرائي فقال يا هذه وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة وقال لقمان لابنه لا يعرف ثلاثة
إلا عند ثلاث الحليم عند الغضب والشجاع في الحرب والأخ عند الحاجة إليه وقال موسى عليه السلام
إلهي أسألك أن لا يقال لي ما ليس في فأوحى الله تعالى إليه ما فعلت ذلك لنفسي فكيف أفعله لك
وقيل في قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة
تصفية الخلق وقال الفضيل لأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني عابد
سيء الخلق وقيل الخلق الحسن احتمال المكروه بحسن المداراة وحكي أن إبراهيم بن أدهم
خرج إلى بعض البراري فاستقبله جندي فقال أين العمران فأشار إلى المقبرة فضرب رأسه
وأوضحه فلما جاوز قيل له إن ذلك إبراهيم بن أدهم زاهد خراسان فجاء يعتذر إليه فقال
إنك لما ضربتني سألت الله تعالى لك الجنة فقال لم فقال علمت أني أوجر عليه فلم أرد أن يكون نصيبي

منك الخير ونصيبك من الشر وحكي ان ابا عثمان الحيري دعاه انسان الى ضيافته
فلما وافى باب داره قال يا استاد ليس لي وجه دخولك وقد ندمت فانصرف
فرجع ابو عثمان فلما وافى منزله عاد اليه الرجل وقال يا استاد ندمت واخذ يعتذر
وقال احضر الساعة فقام ابو عثمان ومضى فلما وافى باب داره قال مثل ما قال في
الاولى ثم كذلك فعل في الثالثة والرابعة وابو عثمان ينصرف ويحضر فلما كان بعد
مرات قال يا استاد اردت اختبارك وجعل يعتذر ويمدحه فقال ابو عثمان
لا تمدحني على خلق تجد مثله مع الكلاب الكلب اذا دعي حضر واذا زجر انزجر
وقيل ان ابا عثمان اجتاز في سكة وقت الهاجرة فالقي عليه من سطح طست رماد
فتغير اصحابه وبسطوا السنتهم في الملقي فقال ابو عثمان لا تقولوا شيئا من استحق
ان يصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز له ان يغضب وقيل نزل بعض الفقرا على
جعفر بن حنظلة فكان جعفر يخدمه جدا والفقير يقول نعم الرجل انت لو لم تكن
يهوديا فقال جعفر عقيدتي لا تقدح فيما تحتاج اليه من الخدمة فسل لنفسك الشفاء
والهداية وقيل كان لعبد الله الخياط حريف مجوسي يخيط له ثيابا ويدفع اليه دراهم
زيوفا وكان عبد الله ياخذها فاتفق انه قام من حانوته يوما لشغل فجاء المجوسي
بالدراهم الزيوف فدفعها الى تلميذه فلم يقبل فدفع اليه الصحاح فلما رجع عبد الله قال
لتلميذه اين قميص المجوسي فذكر له القصة فقال بيس ما عملت انه منذ مدة يعاملني بمثله
وانا اصبر عليه والقيها في بير لئلا يغر غيري به وقيل الخلق السيء يضيق قلب صاحبه
لانه لا يسع فيه غير مراده كالمكان الضيق لا يسع فيه غير صاحبه وقيل حسن الخلق ان

لا تتغير ممن يقف في الصف بجنبك وقيل من سوء خلقك وقوع بصرك على سوء خلق
غيرك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشوم فقال سوء الخلق وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قيل يا رسول الله ادع الله تعالى على المشركين فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا
وسئل سهل بن عبد الله عن حسن الخلق فقال ادناه الاحتمال وترك المكافاة والرحمة
للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لابنه الحسن حسن
الخلق في ثلاث اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسيع على العيال وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما
ان احسن الحسن الخلق الحسن وقال الجنيد اربع ترفع العبد الى ارفع الدرجات
وتنيل بها عند الله وعند الناس وان قل علمه وعمله الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق
وهو كمال الايمان واربع تضع العبد عند الله وعند الناس وان كثر علمه وعمله الكبر
والعجب والشح وسوء الخلق وقال يحيى بن معاذ سوء الخلق سيئة لا ينفع معها كثرة الحسنات
وحسن الخلق حسنة لا يضر معها كثرة السيئات وقيل لعبد الله بن عباس ما الكرم قال ما
بين الله تعالى في كتابه ان اكرمكم عند الله اتقاكم قيل له فما الحسب قال احسنكم خلقا افضلكم
حسبا وقال انس بن مالك رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء
صنعته لم صنعت ولا قال لي لشيء تركته لم تركته ولا رايت ركبته قدام ركبة
جليسه قط ولا عاب طعاما قط ولا صافحه احد قط فانتزع يده من يده حتى
يكون المصافح هو الذي ينزع يده ولا اصغى اليه احد براسه فنحى رسول الله صلى الله عليه وسلم
راسه حتى يكون المصغي هو الذي ينحي راسه ٥ وبالله تعالى التوفيق وهو المستعان

ما الإيثار و الجود والسخاء قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من
الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس
بعيد من الجنة قريب من النار وعن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي
كن سخيا فان الله يحب السخاء وكن شجاعا فان الله يحب الشجاعة وكن غيورا فان الله
يحب الغيور وان امرؤ سألك حاجة فاقضها له فان لم يكن لها اهلا كنت لها اهلا
وقال علي رضي الله عنه حسب البخيل سوء ظنه بربه ومن ايقن بالخلف جاد بالعطية وقال
ايضا اذا اقبلت عليك الدنيا فانفق منها فانها لا تفنى واذا ادبرت عنك الدنيا
فانفق منها فانها لا تبقى اعلم ان حقيقة الجود والسخاء ارادة العطية والبذل فمن لا
يشق عليه العطاء والبذل فهو جواد سخي وان لم يبذل ومن يشق عليه العطاء فهو بخيل وان
كثر بذله وافضاله وحقيقة البخل كراهة الافضال والبذل وليست هذه الكراهة
في معنى ارادة المنع لكنها في معنى نفور النفس الذي هي نقص للكاره والحق تعالى لم يزل موصوفا
بارادة العطية لمن علم انه يعطيه وارادة المنع لمن علم انه يمنعه ولا فرق على لسان العلم
بين الجود والسخاء ولا يوصف الحق سبحانه بالسخاء لعدم التوقيف وحقيقة الجود ان لا يصعب
عليه البذل وعند القوم السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض
وابقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود والذي قاسى
الضر وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار وقيل قال اسماء بن خارجة ما احب ان ارد احدا عن

حاجة

حاجة طلبها لانه ان كان كريما اصون عرضه وان كان لئيما اصون عنه عرضي وقيل كان
مورق العجلي يتلطف في ادخال الرفق على اخوانه يضع عندهم الف درهم فيقول امسكوها
حتى اعود اليكم ثم يرسل اليهم انتم منها في حل وقيل لقي رجل من اهل منبج رجلا من اهل
المدينة فقال ممن الرجل فقال من اهل المدينة فقال لقد اتانا منكم رجل يقال له
الحكم بن عبد المطلب فاغنانا فقال المدني وكيف ذاك وما اتاكم الا في جبة صوف فقال
ما اغنانا بالمال ولكنه علمنا الكرم فعاد بعضنا على بعض حتى استغنينا

فصل

البذل والايثار من جملة مكارم الاخلاق وذلك انواع فان كان في مقابلة بذل
يقال له مكافأة الخير وان كان على سبيل الابتداء مع توقع المكافأة يقال له مناجحة
وهذا العشير الذي قبله رتبة العوام وان كان البذل على سبيل الابتداء بغير توقع
المكافأة يقال له الايثار وهو مرتبة الخواص وان كان البذل في مقابلة سيئة يقال له
الاحسان وهذا مرتبة اخص الخواص والايثار اما بالمال كما روى ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم
ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم
لكم شيء من الغنيمة فقال الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة
ولا نشاركهم فيها فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وروى ابو هريرة
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصابه جهد فقال يا رسول الله اني جائع فاطعمني فبعث
النبي الى ازواجه هل عندكن شيء فكلهن قلن والذي بعثك بالحق نبيا ما عندنا الا الماء

فقال رسول الله ما عندنا ما نطعمكم هذه الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة رحمه
الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله فاتى به منزله فقال لاهله هذا ضيف
رسول الله فاكرميه ولا تدخري عنه شيئا فقالت ما عندنا الا قوت الصبية قال فقومي
عللّيهم عن قوتهم حتى يناموا ولا يطعموا شيئا ثم اسرجي فاذا اخذ الضيف ليأكل
قومي كانك تصلحين السراج فاطفئيه وتعالي نمضغ السنتنا لضيف رسول الله حتى يشبع
ضيف رسول الله فقامت الى الصبية فعللتهم حتى ناموا عن قوتهم ولم يطعموا شيئا ثم
قامت فاثردت واسرجت فلما اخذ الضيف ليأكل قامت كانها تصلح السراج
فاطفأته فجعلا يمضغان السنتهما لضيف رسول الله وظن الضيف انهما يأكلان
معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين فلما اصبحوا غدوا الى رسول الله فلما نظر اليهما
تبسم رسول الله ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة فانزل الله و
يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واما الايثار بالحياة كما قيل لا سيما
بالصوفية وتميز الجنيد بالفقه وقبض على الشحام والرقام والنوري وبسط
النطع لضرب رقابهم تقدم النوري فقيل له الى ما ذا تبادر فقال اوثر اخواني
بفضل حياة ساعة واما الايثار ببذل الجاه للاخوان والمسلمين كافة فان كان
الرجل وافر العلم بصيرا بعيوب النفس وآفاتها وشهواتها يتوصل الى قضاء حوائج
المسلمين ببذل الجاه والمعاونة في اصلاح ذات البين وهذا المعنى يحتاج الى مزيد علم
لانها امور تتعلق بالخلق ومخالطتهم ومعاشرتهم ولا تصلح ذلك الا لصوفي تام الحال
عالم

عالم رباني روي زيد بن اسلم انه كان نبي من الانبياء يأخذ بركاب الملك يتألفه بذلك
لقضاء حوائج الناس وقال عطاء لان ترى الرجل سنين فيكتسب جاها يعيش فيه مؤمن
اتم له من ان يخلو العمل لنجاة نفسه قال صاحب العوارف وهذا باب غامض لا يؤمن ان
يفتتن به طوائف من الجهال المدعين ولا يصلح هذا الا لعبد اطلع الله على باطنه فعلم منه
ان لا رغبة له في شيء من الجاه والمال ولو ان ملوك الارض وقعوا في خدمته ما طغى ولا
استطال ولو دخل الارض ثم يوقد ما ظهر من نفسه بصريح الانكار لهذا الحال وهذا
لا يصلح ابدا الا لآحاد من الخلق وافراد من الصادقين يستلحق من ارادتهم واختيارهم
ويكاشفهم الله تعالى بمراده منهم فيدخلون في الاشياء بمراد الله فاذا علموا ان الحق يريد
منهم المخالطة وبذل الجاه يدخلون وذلك بغيبة صفات النفس وهذا لاقوام ما ثبتوا ثم
خشنوا واحكموا احكام الغناء ثم رقوا الى مقام البقاء فيكون لهم في كل مدخل ومخرج
برهان وبيان واذن من الله تعالى على بصيرة من ربهم لعبر فيه امتياز لصاحب قلب مكاشف
بصريح المراد في خفي الخطاب فيأخذ وقته ابدا من الاشياء ولا تأخذ الاشياء من وقته
ولا يكون هذا الا في قطر من الاقطار واحدا متحققا بهذا الحال قال ابو عثمان الحيري لا
يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشياء المنع والعطاء والعز والذل ولمثل
هذا الرجل يصلح بذل الجاه والدخول فيما ذكرناه قال سهل بن عبد الله لا يستحق الانسان
الرياسة حتى يجتمع فيه ثلث خصال يصرف جهله عن الناس ويحتمل جهل الناس ويترك ما في
ايديهم ويبذل لما في يده لهم وهذه الرياسة انما غير الرياسة التي زهد فيها ويتنزه
الزهد فيها لصغرون صدقه وسلوكه وانما هذه رياسة اقامها الحق لصلاح خلقه فهو فيها

بالله تقوم بواجب حقها وشكر نعمتها لله تعالى **وصل** قال بشر بن الحرث النظر
الى البخيل يقسي القلب وقيل خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم
وفيها غلام اسود يعمل فيها اذ اتى الغلام بقوته ودخل كلب الحائط ودنا من الغلام
فرمى اليه الغلام بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكله وعبد الله ينظر
اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رايت قال فلم اثرت هذا الكلب قال ما
هي بارض كلاب انه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده قال فما انت صانع
اليوم قال اطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على السخاء ان هذا لاسخى
مني فاشترى الحائط والغلام وما فيها من الالات فاعتق الغلام ووهبها منه
وقيل اتى رجل صديقا له ودق عليه الباب فلما خرج قال لماذا جئتني فقال لاربعمائة
درهم دين ركبني فدخل الدار ووزن اربعمائة درهم واخرجها اليه ودخل الدار
باكيا فقالت له امراته هلا تعللت حين شق عليك الاجابة فقال انما ابكي لاني
لم اتفقد حاله حتى احتاج الى مفاتحتي به وقال مطرف بن الشخير اذا اراد احدكم
مني حاجة فليرفعها في رقعة فاني اكره ان ارى في وجهه ذل الحاجة وقيل
اراد رجل ان يضار عبيد الله بن عباس فاتى وجوه البلد وقال يقول لكم ابن عباس
تغدوا عندي اليوم فاتوه حتى ملأوا الدار فقال ما هذا فاخبر الخبر فامر بشراء
الفواكه في الوقت وامر بالخبز والطبخ واصلح امرا فلما فرغوا قال للوكلاء ايه
موجود لنا كل يوم مثل هذا فقالوا نعم قال فليتغد هؤلاء كلهم عندنا كل يوم

وكان

وكان الاستاذ ابو سهل الصعلوكي يتوضأ يوما في صحن داره فدخل انسان وساله
شيئا ولم يحضره شيء فقال اصبر حتى افرغ فصبر فلما فرغ قال خذ القمقمة واخرج
ثم صبر حتى علم انه بعد فصاح وقال دخل انسان واخذ القمقمة فمشوا خلفه
فلم يدركوه وانما فعل ذلك لان اهل المنزل كانوا يلومونه على البذل ووهب الاستاذ
ابو سهل جبته في الشتاء من انسان وكان يلبس جبة للنساء حين يخرج الى التدريس
اذ لم يكن جبة اخرى فقدم الوفد المعروفون من فارس فيهم من كل فن امام من الفقهاء
والمتكلمين والنحويين فارسل اليه صاحب الجيش ابو الحسن وامره ان يركب للاستقبال
فلبس دراعة فوق تلك الجبة للنساء فركب فقال صاحب الجيش انه يستخف بامام البلد
يركب في جبة النسوان ثم انه ناظرهم اجمعين وظهر كلامه على كلامهم اجمعين في كل فن
وكان الاستاذ ابو سهل لم يناول احدا شيئا بيده وكان يطرحه على الارض ليأخذه الاخذ
من الارض وكان يقول الدنيا اقل خطرا من ان ارى لاجلها يدي فوق يد احد وقد
قال صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وقالت ابنة عبد الله بن مطيع لزوجها
طلحة بن عبيد الله بن عوف الزهري وكان اجود قريش في زمانه ما رايت
قوما الأم من اخوانك قال لها مه ولم قلت ذلك قالت اراهم اذا ايسرت
لزموك واذا اعسرت تركوك قال هذا والله من كرمهم ياتوننا في حال القوة بنا
عليهم ويتركوننا في حال الضعف عنهم وسالت امراة الليث بن سعد سكرجة عسل
فامر لها بزق من عسل فقيل له في ذلك فقال انها سالت على قدر حاجتها ونحن نعطيها
على قدر نعمتنا

وقيل لما قربت وفاة الشافعي رحمه الله قال مروا فلانا يغسلني وكان الرجل
غائبا فلما قدم اخبر بذلك فدعا بتذكرته فوجد عليه سبعين الف درهم دينا
فقضاها وقال هذا غسلي اياه وقيل لما قدم الشافعي رضي الله عنه من صنعا
الى مكة كان معه عشرة الاف دينار فقيل له تشتري بها ضيعة فضرب بها خيمة خارج
مكة وصب الدنانير وكل من دخل عليه كان يعطيه قبضة قبضة فلما جاء وقت
الظهر قام ونفض الثوب ولم يبق شيء

فصل

طائفة ايثارهم بحظوظ الاخرة
وما جعلوا للدنيا مقدارا ان يكون للايثار بها محل قيل خرج السري يوم عيد فاستقبله
رجل كبير الشان فسلم السري عليه سلاما ناقصا فقيل له هذا رجل كبير الشان فقال
قد عرفته ولكن روي مسندا انه اذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة
تسعون لابشهما فاردت ان يكون معه الاكثر وقال ابو يوسف بن الحسين من راى
لنفسه ملكا لا يصح منه الايثار لانه يرى نفسه احق بالشيء برؤيته ملكه انما الايثار
ممن يرى الاشياء للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل شيء من ذلك اليه يرى نفسه
ويده فيه يدا امانة يوصلها الى صاحبها او يؤديها اليه ونقل ان بعضهم راى اخا
له فلم يظهر البشر الكثير في وجهه فانكر اخوه ذلك منه فقال يا اخي سمعت ان رسول الله قال
صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان نزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا
وعشرة لاقلهما بشرا فاردت ان تكون اكثر بشرا ليكون لك الاكثر وقال سهل بن عبد الله
الصوفي من يرى دمه هدرا وملكه مباحا وقال رويم التصوف مبني على ثلث خصال

التمسك

التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار
وروى انس قال لما قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة اخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه
وبين سعد بن الربيع فقال له اقاسمك مالي نصفين ولي امراتان فاطلق احداهما
فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك ومالك
قال صاحب العوارف فما حمل الصوفية على الايثار الا طهارة نفوسهم وشرف غريزتهم
وما جعل الله تعالى صوفيا الا بعد ان سوى غريزته لذلك وكل من كانت غريزته السخاء
يوشك ان يصير صوفيا لان السخاء صفة الغريزة وليس القبض والامساك
بعجب من الادمي وهو جبلي فيه لان القبض والامساك من خاصية التراب وفي طبع
النفس وانما العجب وجود السخاء في الغريزة وهو لنفوس الصوفية الداعي لهم
الى البذل والايثار والسخاء اتم واكمل من الجود ففي مقابلة الجود البخل وفي
مقابلة السخاء الشح فكل سخي جواد وليس كل جواد بسخي والحق تعالى لا يوصف
بالسخاء لان السخاء من نتيجة الغرائز والله تعالى منزه عن الغرائز والجود يتطرق
اليه الرياء ويأتي به الانسان متطلعا الى عوض من الخلق او الحق بمقابلة ما
من الثناء وغيره من الخلق والثواب من الله تعالى والسخاء لا يتطرق اليه الرياء لانه
ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعواض دنيا واخرة لان طلب العوض مشعر
بالبخل لكونه معلولا بطلب العوض فما تمحض سخاء فالسخاء لاهل الصفا والايثار
لاهل الانوار ويجوز ان يكون قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا

تمحض بدل

انه نفى في الآية الإطعام لطلب الأعواض حيث قال لا نريد وقوله تعالى لوجه الله فما كان
لله لا يشعر بطلب العوض بل الغرض لطهارتها تنجذب الى مراد الحق لا العوض و
ذلك اكمل السخاء ومن اظهر الغرائز وعن اسماء بنت ابي بكر قالت قلت يا رسول الله ليس
لي من شيء الا ما ادخل علي الزبير أفأعطي قال نعم لا توكي فيوكى عليك وقيل حسن
الخلق على ضربين احدهما مع الحق وهو ترك الخلاف والثاني مع الخلق وهو حسن الانصاف
وترك طلب الانتصاف وقيل انما سمي الابدال ابدالا لانهم بدلوا كل خلق يباعد
عن الحق بخلق يقرب الى الحق ومن اخلاق الصوفية البشر وطلاقة الوجه
فالصوفي يبشر على وجهه من آثار انوار قلبه والسرور واذا تمكن من القلب فاض
على الوجه آثاره قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة اي مضيئة مشرقة
ومستبشرة اي فرحة ومنار فيض النور على الوجه من القلب كفيضان نور السراج
على الزجاج والمشكاة فالوجه مشكاة والقلب زجاج والروح مصباح فاذا تنعم
القلب بلذيذ المسامرة ظهر البشر على الوجه قال الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم
اي نضارته وبريقه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فلما نظرت نضرت فارباب
المشاهدة من الصوفية تنورت بصائرهم بنور المشاهدة سيماهم في وجوههم من اثر السجود

وبالله التوفيق

باب الغيرة

قال الله تعالى قل انما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد اغير من الله
ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى

يغار

يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله تعالى ان يأتي العبد المؤمن ما حرم الله تعالى عليه
قال العسكري الغيرة كراهة مشاركة الغير واذا وصف الحق سبحانه بالغيرة
فمعناه انه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعات عبده وقال بعض
الكبار الغيرة غيرتان غيرة العبد وغيرة الحق تعالى فغيرة العبد على احواله ان يكره
العبد ان يكون للغير عليها اطلاع فيفسدها عليه بان يداخله رياء واعجاب
فيحب ان يكون اعماله واحواله خالصة لله لا يكون لغيره فيها نصيب وغيرة الله تعالى
على العبد كراهة مشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعات عبده وروي
ان السري قرئ بين يديه واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا فقال السري لاصحابه اتدرون ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة
ولا احد اغير من الله تعالى ومعنى قوله هذا حجاب الغيرة يعني انه تعالى لم يجعل الكافرين اهلا
لمعرفة صدق الدين وقال ابو علي الدقاق ان اصحاب الكسل عن عبادته هم الذين ربط
الحق باقدامهم مثقلة الخذلان فاختار لهم البعد فاخرهم عن محل القرب ولذلك تاخروا
وقال العباس الزوزني كان لي بداية حسنة وكنت اعرف كم بقي بيني وبين الوصول الى
مقصودي من الظفر بمرادي فرأيت ليلة من الليالي في المنام كأني اتدهده من حالق
جبل فاريد الوصول الى ذروته قال فحزنت فاخذني النوم فرأيت قائلا يقول يا
عباس الحق لم يرد منك ان تصل الى ما كنت تطلب ولكنه فتح على لسانك الحكمة قال فاصبحت
وقد الهمت كلمات الحكمة وقال الشبلي الغيرة غيرتان فغيرة البشرية على النفوس

وغيرة الالهية على القلوب وقال ايضا غيرة الالهية على الانفاس ان تضيع فيما
سوى الله تعالى وقال الجنيد الغيرة لا تجوز الا في او قال ثلاثة عند الذكر بالغفلة وعند المحبة
ان يرى صاحبه مع العلاقة وعند التعظيم وقال النصراباذي من نظر الى شيء غير الحق
فلا ينظر الى الحق فانه غيور وقال الحق غيور ومن غيرته انه لم يجعل اليه طريقا سواه
ولا عليه دليلا غيره وقيل الغيرة غيرتان غيرة من الحق على عباده وهو ان يسترهم عن
اعين الخلق ويقع له المهابة في اعينهم وغيرة من العبد في الحق فيستر حاله عن ان يعلم
احد معرفته له وشوقه اليه وقال الجنيد الغيرة الصحيحة ان لا يكون مراده غير الشيء
الواحد وقيل للشبلي متى تستريح فقال اذا لم ار له ذاكرا معناه عن الغفلة وقيل لبعضهم
تريد ان تراه فقال لا فقيل لم فقال انزه ذلك الجمال عن نظر مثلي وقال القشيري والواجب
ان يقال الغيرة غيرتان غيرة الحق سبحانه على العبد وهو ان لا يجعله للخلق فيضن به عليهم
وغيرة العبد للحق وهو ان لا يجعل شيئا من احواله وانفاسه لغير الحق تعالى فلا يقال انا اغار
على الله تعالى ولكن يقال انا اغار لله تعالى فاذا الغيرة على الله تعالى جهل وربما يؤدي الى ترك
الدين والغيرة لله تعالى يوجب تعظيم حقوقه وتصفية الاعمال له واعلموا ان من
سنة الحق سبحانه مع اوليائه انهم اذا ساكنوا غيرا او لاحظوا شيئا او ضاجعوا بقلوبهم
شيئا يشوش عليهم ذلك فيغار على قلوبهم بان يعيدها خالصة لنفسه فارغة عما
ساكنوه كآدم عليه السلام لما وطن نفسه على الخلود في الجنة اخرجه منها وابراهيم
عليه السلام لما اعجبه اسماعيل عليه السلام امر بذبحه حتى اخرجه من قلبه فلما اسلما وتله
للجبين

للجبين وصفى سره منه امر بالفداء عنه وقال محمد بن حسان بينا انا ادور
في جبل لبنان اذ خرج رجل شاب قد احرقته السموم والرياح فلما نظر الي
ولى هاربا فتبعته وقلت تعظني بكلمة فقال احذر فانه غيور لا يحب ان يرى في قلب
عبده سواه وحكي عن السري انه قال كنت اطلب رجلا صديقا مدة من الاوقات فمررت
في بعض الجبال فاذا انا بجماعة زمنى وعميان ومرضى فسألت عن حالهم فقالوا ههنا رجل
يخرج في السنة مرة يدعو لهم فيجدون الشفاء فصبرت حتى خرج ودعا لهم فوجدوا
الشفاء فقفوت اثره وتعلقت به وقلت لي علة باطنة فما دواؤها فقال يا سري
خل عني فانه غيور لا يراك تساكن غيره فتسقط عن عينه وقيل ان ابا يزيد البسطامي
راى جماعة من الحور العين في منامه فنظر اليهن فسلب وقته اياما ثم انه راى في
منامه جماعة منهن فلم يلتفت اليهن وقال انكن شواغل وقيل مرضت رابعة
فقيل لها ما سبب علتك فقالت نظرت بقلبي الى الجنة فادبني فله العتبى لا اعود وقال
في الرسالة ومنهم من يكون غيرته حين يرى الناس يذكرونه بالغفلة فلا يمكنه رؤية ذلك
فيشق عليه قال ابو علي الدقاق لما دخل الاعرابي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبال في المسجد
وتبادر اليه الصحابة لاخراجه قال رحمه الله انما اساء الاعرابي الادب ولكن الخجل وقع على
اصحابه والمشفقة حصلت حيث راوا من وضع حشمته كذلك العبد اذا عرف جلال قدره تعالى
يشق عليه سماع ذكر من يذكره بالغفلة وطاعة من لا يعبده بالحرمة حكي ان الشبلي مات له
ابن اسمه ابو الحسن فجزعت امه عليه وقطعت شعر راسها فدخل الشبلي الحمام ونور لحيته

فكل من أتاه معزيا قال أبشر هذا يا أبا بكر وكان يقول سرورا موافقة لأهلي فقال له بعضهم
أخبرنا يا أبا بكر لم فعلت هذا قال علمت أنهم يعزونني على الغفلة ويقولون آجرك الله تعالى
فقد ثبت ذكرهم لله تعالى بالغفلة يحكى وسمع النوري رحمه الله رجلا يؤذن فقال طعنة وسم الموت
وسمع كلبا ينبح فقال لبيك وسعديك فقالوا إن هذا ترك الدين يقول للمؤذن إن
تشهد طعنة وسم الموت ويلبي نباح الكلب فسئل عن ذلك فقال أما ذاك فكان
يذكره على رأس الغفلة وأما الكلب فقال الله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده وأذن الشبلي مرة
فلما انتهى إلى الشهادتين قال لولا أنك أمرتني ما ذكرت معك غيرك وسمع رجل رجلا يقول
جل الله فقال أحب أن تجله عن هذا وقال القشيري سمعت بعض الفقراء يقول سمعت أبا
الحسن الخرقاني رحمه الله يقول لا إله إلا الله من داخل القلب محمد رسول الله من القرط
قال الأستاذ ومن نظر إلى ظاهر هذا اللفظ توهم أنه استصغر الشرع وليس كما خطر
بالبال إذ لا أخطار للأغيار بالإضافة إلى قدر الحق سبحانه متصاغرة في التحقيق وقال بعض الكبار
اعلم أن حفظ الأسرار في عالم المعرفة من أكبر الشروط وأعظم الأركان قال يعقوب النبي عليه السلام
الصديق
لابنه يوسف عليهما السلام يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك ومن هنا قيل صدور الأحرار قبور
الأسرار وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى من آذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وروي
أيضا أن الله تعالى إذا انتقم لأوليائه انتقم بنفسه وإذا انتقم لنفسه انتقم بأوليائه كما هو
المسطور في كتاب الفردوس عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أراد الله تعالى أن ينتقم
لوليه انتقم بعدوه وإذا أراد أن ينتقم لنفسه انتقم بوليه وبالله التوفيق

باب

باب الدعاء

قال الله تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وعن
أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء مخ العبادة قال أصحاب لسان الأحوال
ثلاثة حال اللسان وحال القلب وحال النفس فحال اللسان الدعاء قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخفية وحال القلب التقوى قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقال تعالى ولباس التقوى ذلك خير
وحال النفس العبادة قال الله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم فمن لم يكن له في التقوى واسطة لم
يكن له في البشارة واسطة وذلك قوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة ومن رفع الواسطة في العبادة
رفعت له الواسطة في الجزاء وذلك قوله تعالى جزاؤهم عند ربهم ومن رفع الواسطة في الدعاء
رفعت الواسطة في الإجابة قال الله تعالى فاستجاب لهم ربهم وقال ربكم ادعوني أستجب لكم فكأنه
قال تعالى فلا تحتشمني في سؤالي فإنك إن تركت سؤالي غضبت وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى
الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب وقال سهل بن عبد الله خلق الله تعالى
الخلق وقال ناجوني فإن لم تفعلوا فانظروا إلي فإن لم تفعلوا فاسمعوا مني فإن لم تفعلوا
فكونوا ببابي فإن لم تفعلوا فأنزلوا حاجتكم بي وقال سهل بن عبد الله أقرب الدعاء إلى الإجابة
دعاء الحال ودعاء الحال أن يكون صاحبه مضطرا لا بد له مما يدعو لأجله وجاءت امرأة إلى
الجنيد وقالت ادع الله تعالى فإن ابنا لي ضاع فقال اصبري واذهبي فمضت ثم عادت فقالت
مثل ذلك مرات والجنيد يقول اصبري فقالت عيل صبري ولم يبق لي طاقة فادع الله لي
فقال الجنيد إن كان كما قلت فاذهبي فقد رجع ابنك فمضت ثم عادت تشكر له فقيل للجنيد بم عرفت
ذلك فقال قال الله تعالى أمن يجيب المضطر إذا دعاه واختلف الناس في أن الأفضل الدعاء أم السكوت

والرضا فمنهم من قال الدعاء في نفسه عبادة قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة
فللإتيان بما هو العبادة أولى من تركه ثم هو حق الحق سبحانه فإن لم يستجب للعبد ولم يصل إلى حظ
نفسه فلقد قام بحق ربه لأن الدعاء إظهار فاقة العبودية وقد قال أبو حازم لأن أحرم
الدعاء أشد علي من أن أحرم الإجابة وطائفة قالوا السكوت والخمود تحت جريان الحكم
أتم والرضا بما سبق من اختيار الحق أولى ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الأزل
خير من معارضة الوقت وفي الخبر الإلهي من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي
السائلين وقال قوم يجب أن يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه ليأتي بالأمرين
جميعا وفي الخبر أن العبد يدعو والله تعالى يحبه فيقول يا جبريل أخر حاجة عبدي فإني أحب
أن أسمع صوته وإن العبد ليدعو وهو يبغضه فيقول يا جبريل اقض لعبدي حاجته فإني
أكره أن أسمع صوته وحكي أن يحيى بن سعيد القطان رأى الحق سبحانه في منامه فقال إلهي
كم أدعوك ولا تجيبني فقال يا يحيى إني أحب أن أسمع صوتك وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده إن العبد ليدعو الله تعالى وهو عليه غضبان فيعرض عنه ثم يدعوه فيعرض عنه ثم يدعوه
فيقول الله تعالى للملائكة أبى عبدي أن يدعو غيري فقد استجبت له وعن أنس رضي الله عنه قال
كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام إلى المدينة ومن المدينة إلى
بلاد الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله عز وجل قال فبينما هو جاء من الشام يريد
المدينة إذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر وقال قف فوقف له التاجر وقال له شأنك
بمالي وخل سبيلي قال فقال له اللص المال مالي وإنما أريد نفسك فقال له التاجر ما تريد بنفسي

شأنك

شأنك والمال وخل سبيلي فرد عليه اللص مثل المقالة الأولى فقال له التاجر انظرني حتى أتوضأ
وأصلي وأدعو ربي عز وجل قال افعل ما بدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم
رفع يديه إلى السماء فكان من دعائه أن قال يا ودود يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد
يا مبدئ يا معيد يا فعال لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وأسألك
بقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا إله إلا أنت يا مغيث
أغثني ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه إذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر بيده
حربة من نور فلما نظر اللص إلى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنى منه شد
الفارس على اللص وطعنه طعنة أداره عن فرسه ثم جاء إلى التاجر فقال له قم فاقتله
فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسي بقتله قال فرجع الفارس إلى اللص
وقتله ثم جاء إلى التاجر وقال اعلم أني ملك من السماء الثالثة حين دعوت الأولى سمعنا لأبواب
السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر
النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام علينا من قبل السماء وهو ينادي من لهذا
المكروب فدعوت ربي عز وجل أن يوليني قتله واعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك هذا
في كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله عنه وأغاثه قال وجاء التاجر سالما غانما
حتى دخل المدينة وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره القصة وأخبره بالدعاء فقال له
النبي عليه السلام لقد لقنك الله عز وجل أسماءه الحسنى التي إذا دعي بها أجاب وإذا سئل بها أعطى
ومن آداب الدعاء حضور القلب وأن لا يكون ساهيا وفي الخبر أن الله تعالى لا يستجيب دعاء عبد من
قلب لاه

ومن شرائطه أن يكون مطعمه حلالاً فلقد قال لسعد أطب كسبك تستجب دعوتك وقد قيل
الدعاء مفتاح الحاجة وأسنانه لقم الحلال وقال يحيى بن معاذ كيف أدعوك وأنا عاص وكيف
لا أدعوك وأنت كريم وقيل مر موسى عليه السلام برجل يدعو ويتضرع فقال موسى عليه السلام إلهي لو
كانت حاجته بيدي قضيتها فأوحى الله تعالى إليه أنا أرحم به منك ولكنه يدعوني وله غنم
وقلبه عند غنمه وإني لا أستجيب لعبد يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسى عليه السلام للرجل ذلك
فانقطع إلى الله بقلبه فقضيت حاجته وقيل لجعفر الصادق ما بالنا ندعو فلا نستجاب
فقال لأنكم تدعون من لا تعرفونه وقال ابن علي الدقاق ظهر ليعقوب بن الليث علة أعيت
الأطباء فقالوا له في ولايتك رجل صالح يسمى سهل بن عبد الله لو دعا لك لعل الله تعالى يستجيب له
فاستحضر سهلاً وقال ادع الله عز وجل لي فقال كيف يستجاب دعائي فيك وفي حبسك مظلومون
فأطلق كل من في حبسه فقال سهل اللهم كما أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة ففرج
عنه فعوفي فعرض مالاً على سهل فأبى أن يقبل فقيل له لو قبلته ودفعته إلى الفقراء فنظر إلى
الحصباء في الصحراء فإذا هي جواهر فقال لأصحابه من يعطى مثل هذا لا يحتاج إلى مال يعقوب بن الليث
وقيل كان صالح المري يقول كثيراً من أدمن قرع باب يوشك أن يفتح له فقالت رابعة
إلى متى تقول متى أغلق هذا الباب حتى يستفتح فقال صالح شيخ جهل وامرأة علمت وقال السري
حضرت مجلس معروف الكرخي فقام إليه رجل فقال يا أبا محفوظ ادع الله تعالى أن يرد علي
كيسي فإنه سرق وفيه ألف دينار فسكت فأعاد ثم سكت فأعاد فقال معروف ماذا أقول
أقول ما زويته عن أنبيائك وأصفيائك فرده عليه فقال الرجل فادع الله لي فقال اللهم خر له

مصر

فصل قال بعضهم لا تستبطئ الإجابة بالدعاء وقد سددت طريقه بالذنوب وقيل إن الله تعالى
ذكر في الدعاء الإجابة لا قضاء الحاجة فإذا دعوته لباك فقد استجاب لك وقيل إنه تعالى يجيب العبد
فيما يعلم صلاحه وإذا لم يكن فيما سأل صلاحه أعطاه في دعائه أفضل مما سأله وصرف عنه
ما علم أنه شر له فسبحان من منعه عطاء وعطاؤه منع **فصل** مر إبراهيم بن أدهم بسوق
البصرة فاجتمع إليه الناس فقالوا له إن الله تعالى يقول في كتابه ادعوني أستجب لكم ونحن ندعو
فلا يستجيب دعاءنا فقال لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء أولها عرفتم الله ولم تؤدوا حقه
والثاني قرأتم كتابه ولم تعملوا به والثالث ادعيتم اتباع الرسول وتركتم سنته والرابع
ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه والخامس ادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها والسادس
ادعيتم خوف النار ورهنتم أبدانكم فيها والسابع أقررتم بأن الموت حق ولم تستعدوا له
والثامن اشتغلتم بعيوب إخوانكم عن عيوب أنفسكم والتاسع أكلتم نعمة الله ولم تشكروه
والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم وحكي عن أبي العباس قال كنت في بعض السنين في الطواف
وأنا أقول حبيبي حبيبي فلما فرغت من الطواف حملتني عيناي فرأيت في المنام كأن قائلاً يقول
لست ترضى أن تكون مسكيناً حتى تكون حبيباً فلما انتبهت قلت مسكينك مسكينك فأنا تائب
من أن أقول حبيبي حبيبي وقال ابن عطاء ادعوني واستجيبوا لي أستجب لكم وقال النصراباذي
ناب عن خلقه بالدعاء وناب عنهم بالإجابة فكل يدعو على ما ناب عنه ومن لم ينب عنه فهو المحروم في
الدعاء الممنوع من الإجابة وحكي عن محمد بن خزيمة أنه قال لما مات أحمد بن حنبل كنت بالإسكندرية
فاغتممت فرأيت في المنام أحمد بن حنبل يتبختر فقلت يا أبا عبد الله أي مشية هذه فقال مشية
الخدام في دار السلام قلت ما فعل الله بك فقال غفر لي وتوجني وألبسني نعلين من ذهب وقال

يا احمد هذا يقول لك القرآن بكلامي ثم قال ادعني يا احمد بتلك الدعوات التي بلغك عن
سفيان الثوري وكنت تدعو بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء
اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء فقال يا احمد هذه الجنة فادخلها فدخلتها وقال بعضهم
الدعاء ترك الذنوب وقيل الدعاء لسان المشتاق الى الحبيب وقيل الاذن في الدعاء خير من
العطا وقال الكتاني لم يفتح الله تعالى لسان المؤمن بالمعذرة الا لفتح باب المغفرة وقيل الدعاء
يوجب الحضور والعطاء يوجب الصرف والمقام على الباب اتم من الانصراف بالمبار
وقيل شرط الدعاء الوقوف مع القضا بالرضا وقيل لبعضهم ادع لي فقال كفاك من
الاجنبية ان تجعل بينك وبينه واسطة وجاءت امراة الى بقي بن مخلد فقالت ان
ابني قد اسره الروم ولا اقدر على مال اكثر من دويرة ولا اقدر على بيعها فلو اشرت
الى من يفديه بشيء فانه ليس لي ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار فقال نعم انصرفي حتى
انظر في امره ان شاء الله تعالى قال فاطرق الشيخ وحرك شفتيه قال فلبثنا مدة فجاءت
المراة ومعها ابنها واخذت تدعو له وتقول رجع سالما وله حديث يحدثك به فقال
الشاب كنت في يدي بعض ملوك الروم مع جماعة من الاسارى وكان له انسان يستخدمنا
كل يوم يخرجنا الى الصحرا للخدمة ثم يردنا وعلينا قيودنا فبينا نحن نجي من العمل
بعد المغرب مع صاحبه الذي كان يحفظنا فانفتح القيد من رجلي ووقع على الارض
ووصف اليوم والساعة فصادف الوقت الذي جاءت المراة ودعا الشيخ قال فنهض
الي الذي كان يحفظني وصاح علي وقال كسرت القيد قلت لا انه سقط من رجلي قال
فتحيروا واخبروا صاحبه واحضر الحداد وقيدوني ثانيا فلما مشيت خطوات سقط القيد
من

من رجلي فتحيروا فدعوا رهبانهم فقالوا لي الك والدة قلت نعم فقالوا وافق
دعاؤها الاجابة وقالوا اطلقك الله عز وجل فلا يمكننا تقييدك فزودوني
واصحبوني الى ناحية المسلمين

باب الفراسة

قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين قيل للمتفرسين وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال القشيري
الفراسة خاطر يهجم على القلب فينفي ما يضاده وقيل الفراسة من خصوصية اهل
الايمان وزيادة كرامة لمن نور الله تعالى قلبه وشرح صدره وتختلف على حسب قوة
الايمان فكل من كان اقوى ايمانا كان فراسته اقوى واحد وقال صلى الله عليه وسلم
ان يكن في امتي المحدثون فعمر منهم وقال بعض المشايخ معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله حذر المنافق من المؤمن العالم الحكيم حتى يحذر منه
فانه لا يخفى عليه حاله ينظر بنور الله الله ونوره القرآن اذا لم يجد صفته فيه ووجده
بخلافه فقوله بنور الله اي بنور خصه به الحق سبحانه وقال الواسطي الفراسة سواطع
انوار لمعت في القلوب وتمكن معرفة حملت السرائر في الغيوب من غيب الى غيب حتى تشهد
الاشياء من حيث اشهاد الحق لها فيتكلم عن ضمير الخلق وقال حذيفة المرعشي ليحذر
احدكم ان يبغضه قلوب المؤمنين قالوا وكيف ذاك قال يعمل العمل الذي لا يرضاه الله تعالى
في السر فيلهم الله المؤمنين بغضه لان ذلك ينادي الى قلوبهم

فصل اعلم ان المراء
اذا صفا قلبه صار ينظر بنور الله تعالى فلا يقع بصره على كدر او صاف الا عرفه ثم تختلف المقامات
فمنهم من يعرف ان هناك كدرا ولا يدري ما اصله ومنهم من يكون اعلا من هذا

المقام فيدري أصله كما اتفق لعثمان رضي الله عنه دخل إليه رجل كان قد لقي امرأة في
الطريق فتأملها فقال له عثمان يدخل أحدكم وفي عينيه أثر الزنا فقال الرجل أوحي بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة فإن تأمل الرجل
المرأة أورثه كدرا فأبصر عثمان وفهم بسببه اعلم أن كل معصية لها كدر وتورث
نكتة سوداء في القلب بقدرها كما قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون إلى
أن يستحكم والعياذ بالله فيظلم القلب وتغلق أبواب النور فيطبع عليه فلا يبقى سبيل
إلى توبته على ما قال تعالى طبع على قلوبهم فهم لا يؤمنون وقال تعالى طبع الله على قلوبهم

إذا كان في الحرام

فصل

سئل الجنيد بماذا تصح الولاية قال المشاهدة السرائر والإخبار عن الضمائر وقال أبو بكر
الكتاني الفراسة مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب وهي من مقامات الإيمان وقال الحسين
ابن منصور الحلاج إذا استولى على سر ملكه الأسرار فيعاينها ويخبر عنها وقيل أهل
الفراسة يخاطبون ببواطنهم كما أنهم يخاطبون بظواهرهم فلا يشكل على بواطنهم خبر
كما لا يشكل على ظواهرهم حكم وقال أبو سعيد الخراز المستنبط من يلاحظ الغيب
أبدا ولا يغيب عنه ولا يخفى عليه شيء وهو قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه والمتوسم هو الذي
يعرف الوسم وهو العارف بما في سويداء القلوب بالاستدلال والعلامات قال تعالى إن
في ذلك لآيات للمتوسمين للمعاينين بالعلامات التي يبديها الله تعالى والمتفرس ينظر بنور الله
وذلك سواطع أنوار لمعت في قلبه فأدرك بها المعاني وهو في خواص الإيمان والذين هم أكثر
منه حظا الربانيون قال الله تعالى كونوا ربانيين يعني علماء حكماء متخلقين بأخلاق الحق نظرا

على الغيوب مراد والهداية والعلانية

وخلقا فهم فارغون عن الإخبار عن الخلق والنظر إليهم والاشتغال بهم ويحكى عن أبي الحسن
الديلمي أنه قال دخلت أنطاكية لأجل أسود قيل إنه يتكلم على الأسرار فأقمت إلى أن خرج
من جبل اللكام ومعه شيء من المباحات يبيعه وكنت جائعا منذ يومين لم آكل شيئا فقلت له بكم
هذا وأوهمت أني أشتري ما بين يديه فقال اقعد ثم حتى إذا بعناه نعطيك ما تشتري
به شيئا فتركته وصرت إلى غيره أوهمه أني أساومه ثم رجعت إليه فقلت إن كنت تبيع
هذا فقل لي بكم فقال إنما جئت يومين اقعد حتى إذا بعناه نعطيك ما تشتري به شيئا فقعدت
فلما باعه أعطاني منه شيئا ومضى فاتبعته فالتفت إلي وقال إذا عرض لك حاجة فأنزلها
بالله تعالى إلا أن يكون لنفسك فيها حظ فتحجب عن الله تعالى وسئل أبو الحسين النوري من أين
تولدت فراسة المتفرسين فقال من قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فمن كان حظه
من ذلك النور أتم كان مشاهدته أحكم وحكمه بالفراسة أصدق ألا ترى كيف أوجب
نفخ الروح فيه السجود له بقوله تعالى فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين قال القشيري وهذا الكلام من أبي الحسين النوري فيه أدنى غموض وإبهام
بذكر نفخ الروح ليصوب من يقول بقدم الأرواح وليس كما يلوح لقلوب المستضعفين فإن
الذي يصح عليه النفخ والاتصال والانفصال فهو قابل للتأثر والتغيير وذلك من
سمات الحدوث وإن الله تعالى خص المؤمنين ببصائر وأنوار بها يتفرسون وهي في
الحقيقة معارف وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم فإنه ينظر بنور الله أي بعلم وبصيرة يخصه
الله تعالى به ويفرده به من دون أشكاله وسئل الحسين بن منصور عن الفراسة فقال من تكلم

بعلم عن تعليم فانه يجوز عليه الغلط والسهو وربما يخطي وربما يصيب وهذا من
مقامات ظاهر الايمان ومن تكلم عن الانوار المشرقة عليه من صفات الالهية
خرجت الفاظه تامة شافية ناطقة بما في الضماير من حضور وغيبة ودنو
وبعد وصرف عنه كل شك وغفلة وقال اسماعيل بن نجيد كان شاه الكرماني
حاد الفراسة قلما يخطي له فراسة ويقول من غض بصره عن المحارم وامسك
نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة
وتعود اكل الحلال لم يخط فراسته وقال الحسين بن منصور المتفرس المصيب باول
مرماه الى مقصده ولا يعرج على تاويل وظن وحسبان وقيل فراسة المريدين
يكون ظنا توجب تحقيقا وفراسة العارفين تحقيق يوجب حقيقة وقال احمد بن
عاصم الانطاكي اذا جالستم اهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب
يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسون وسيل ابن عطا لم يجعل لبعض المومنين
فراسة دون بعض فقال من كان حظه من مشاهدة الخطاب اكثر كان اطلاعه على
الاسرار اشمل واتم وسيل الجنيد عن الظن والفراسة اهما واحد فقال لا
الظن يتبدد بتقلب القلب والفراسة تستضيء بنور الرب وقال ابو عثمان المغربي
الفراسة لاهل البينة معه شاهد الحق وشاهد الحق لا يخطي قال الله تعالى افمن كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وقال ابو حفص الفراسة الحداد الفراسة
هي اول خاطر بلا معارض فان عارضه معارض من جنسه فهو خاطر وحديث نفس وقال

ابو

ابو العباس بن مسروق دخلت على ابي الفضل الهاشمي وهو عليل وكان ذا عيال ولم
يعرف له سبب فلما قمت قلت في نفسي من اين ياكل هذا الرجل قال فصاح يا ابا العباس
رد هذه الهمة الدنية فان لله الطافا خفية وقال يوسف بن الحسين الرازي
تركت الشهوات كلها الا الرمان فاني لم اقدر على تركه فبينا انا في جبل اللكام اذ
رايت شيخا على ظهر الطريق مبتلا بالجذام والنور يسطع من جبينه فجلست اليه
وقلت انت ممن دعوته مستجابة افتحب ان ادعو الله تعالى ان يذهب عنك هذا البلاء
قال لا افلا سالته ان يذهب عنك شهوة الرمان وقال ابراهيم الخواص دخلت
البادية فاصابتني شدة فلما بلغت مكة قلت في نفسي من مثل فاذا عجوز تنادي يا ابراهيم
الخواص انا امراة ضعيفة وكنت معك لم احب ان اكلمك في مكان يشغل سرك فاخرج
عن قلبك هذا الوسواس قال ابراهيم فاستغفرت الله عز وجل وقال حبيب المغربي
لما وردت مصر ذكر لي ابو الحسن الدينوري قال فكان استضفته ثم جيته فلما
نظر الي قال تتكلمون خلفنا ثم تجيئون تقعدون الينا فقلت في نفسي سبحان الله يعلم الغيب
قال ليس ذا غيبا ذلك فضل الله يوتيه من يشاء فرجعت في سري الى الاستغفار فقال لي
الساعة رجعت وقال ابو عبد الله الرازي كساني ابن الانباري صوفا ورايت على
راس الشبلي قلنسوة ظريفة تليق بذلك الصوف فتمنيت في نفسي ان يكونا جميعا لي فلما قام
الشبلي من مجلسه التفت الي فتبعته وكان عادته اذا اراد ان اتبعه ان يلتفت الي
فلما دخل داره دخلت فقال انزع الصوف فنزعته فلفه وطرح القلنسوة عليه ودعا بنار
فاحرقهما

وقال الزبيدي كنت في مسجد ببغداد مع جماعة من الفقراء فلم يفتح علينا بشيء أياما
فأتيت الخواص لأسأله شيئا فلما وقع بصره علي قال الحاجة التي جئت لأجلها يعلمها
الله تعالى أم لا فقلت بلى فقال اسكت ولا تبدها لمخلوق فرجعت فلم ألبث إلا قليلا حتى
فتح الله علينا بما فوق الكفاية وقيل كان سهل بن عبد الله يوما في الجامع فوقع حمام في
المسجد من شدة ما لحقه من الحر والمشقة فقال سهل إن شاه الكرماني مات الساعة
فكتبوا فكان كما قال وقيل خرج أبو عبد الله التروغبذي وكان كبير الوقت إلى طوس فلما
بلغ خرو قال لصاحبه اشتر الخبز فاشترى ما يكفيهما فقال اشتر أكثر فاشترى صاحبه
ما يكفي عشرة أنفس تعمدا وكأنه لم يحمل قول الشيخ تحقيقا قال فلما صعدنا الجبل
إذا بجماعة قيدهم اللصوص لم يأكلوا منذ مدة فسألونا الطعام فقال الشيخ قدم
إليهم السفرة وقال الحسن الحداد كنت عند أبي القاسم المنادي وعنده جماعة من الفقراء
فقال لي اخرج فأتهم بشيء فسررت حيث أذن لي في التكلف للفقراء وإني أتيهم بشيء
بعد علم منه بفقري قال فحملت مكتلا وخرجت فلما أتيت سكة سيار رأيت شيخا بهيا
فسلمت عليه وقلت جماعة من الفقراء في موضع فهل لك أن تتخلق معهم بشيء فأمر حتى أخرج
إلي شيء من الخبز واللحم والعنب فلما بلغت الباب ناداني أبو القاسم المنادي من وراء
الباب رده إلى الموضع الذي أخذت فرجعت واعتذرت إلى الشيخ وقلت لم أجدهم و
عرضت بأنهم تفرقوا فرددت الشيء عليه ثم جئت إلى السوق ففتح علي بشيء فحملته فقال
ادخل فقصصت عليه القصة فقال نعم ذلك ابن سيار رجل سلطاني إذا جئت للفقراء بشيء
فأتهم بمثل هذا لا بمثل ذاك

وكان شاب

وكان شاب يصحب الجنيد وكان يتكلم على خواطر الناس فذكر للجنيد فقال له الجنيد ايش
هذا الذي ذكر عنك فقال للجنيد اعتقد شيئا فقال اعتقدت فقال الشاب اعتقدت
كذا وكذا فقال الجنيد لا فقال اعتقد ثانيا ففعل فقال اعتقدت كذا وكذا فقال لا
فقال ثالثا فقال مثله فقال الشاب ذا عجب أنت صدوق وأنا أعرف قلبي فقال الجنيد
صدقت في الأول والثاني والثالث ولكن أردت أن أمتحنك هل يتغير قلبك وقال أبو
عبد الله الرازي كنت عليلا بالري فحمل إليه دواء في قدح فأخذه ثم قال وقع اليوم
في المملكة حدث لا آكل ولا أشرب حتى أعلم ما هو فورد الخبر بعده بأيام أن القرمطي
دخل مكة في ذلك اليوم وقتل بها تلك المقتلة العظيمة قال أبو عثمان المغربي ذكر لابن
الكاتب هذه الحكاية فقال هذا عجب فقلت ليس هذا بعجب فقال أبو علي ابن الكاتب ايش
خبر مكة اليوم فقلت هو ذا يحارب الطلحيون وبنو الحسن ويقدم الطلحيين أسود
عليه عمامة حمراء وعلى مكة اليوم غيم على مقدار الحرم فكتب أبو علي إلى مكة فكان كما
ذكرت وقال أبو سعيد الخراز دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل
شيئا فقلت في نفسي مثل هذا كل على الناس فنظر إلي وقال واعلموا أن الله يعلم ما
في أنفسكم فاحذروه قال فاستغفرت في سري فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
وقال إبراهيم الخواص كنت ببغداد في جامع المدينة وهناك جماعة من الفقراء فأقبل شاب
ظريف طيب الرائحة حسن الوجه حسن الخدمة فقلت لأصحابنا يقع لي أنه يهودي فكلهم
كرهوا ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع إليهم وقال ايش قال الشيخ في فاحتشموه فألح

عليهم فقالوا قال إنك يهودي قال فجاءني وأكب على يديك وأسلم فقيل له ما السبب
فقال نجد في كتابنا أن الصديق لا تخطئ فراسته فقلت أمتحن المسلمين فتأملتهم فقلت
إن كان فيهم صديق ففي هذه الطائفة لأنهم يقولون حديثه سبحانه فلبست عليكم فلما
اطلع هذا الشيخ علي وتفرس في علمت أنه صديق وصار الشاب من كبار الصوفية
وقال محمد بن داود كنا عند الجريري فقال هل فيكم من إذا أراد الحق سبحانه أن يحدث في
المملكة حدثًا أعلمه قبل أن يبديه قلنا لا فقال ابكوا على قلوب لم تجد من الله تعالى شيئًا
وقال أبو العباس بن مسروق قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا في هذا اللسان بكلام حسن
وكان عذب اللسان جيد الخاطر فقال لنا في بعض كلامه كل ما وقع لكم في خاطركم فقولوه
لي فوقع في قلبي أنه يهودي وكان الخاطر يقوى ولا يزول فذكرت للجريري فكبر ذلك عليه
فقلت لا بد من أن أخبر الرجل بذلك فقلت له تقول لنا ما وقع لكم في خاطركم فقولوا لي
وإنه يقع لي أنك يهودي فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال صدقت أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله وقال قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول
إن كان مع قوم منهم شيء فمع هؤلاء فداخلتهم فأنتم على الحق فأسلم وحسن إسلامه وحكي عن
الجنيد أنه كان يقول له السري تكلم على الناس فقال الجنيد وكان في قلبي حشمة من الكلام
على الناس فإني كنت أتهم نفسي في استحقاق ذلك فرأيت ليلة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكان
ليلة الجمعة فقال لي تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب السري قبل أن أصبح فدققت عليه
الباب فقال لي لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت للناس في الجامع بالغد فانتشر في الناس أن الجنيد

يتكلم على الناس فوقف عليه غلام نصراني متنكرًا وقال له أيها الشيخ ما معنى قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل فأطرق الجنيد
ثم رفع إليه رأسه فقال أسلم فقد حان وقت إسلامك فأسلم الغلام وقال خير النساج
كنت جالسًا في بيتي فوقع لي أن الجنيد بالباب فنفيت عن قلبي فوقع ثانيًا وثالثًا فخرجت
فإذا بالجنيد فقال لي لم لم تخرج مع الخاطر الأول وقال بعض الفقراء كنت ببغداد فوقع لي
أن المرتعش يأتيني بخمسة عشر درهمًا لأشتري بها الركوة والحبل والنعل وأدخل بها
البادية قال فدق علي الباب ففتحت فإذا بالمرتعش معه خريقة فقال خذها فقلت يا سيدي
لا أريدها فقال فلم تؤذينا كم أردت فقلت خمسة عشر درهمًا فقال هي خمسة عشر درهمًا
وقيل إذا صحت الفراسة ارتقى صاحبها إلى المشاهدة وبالله التوفيق

باب الأدب

قال الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
قيل حفظ آداب الحضرة وقال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارًا جاء في التفسير عن ابن عباس
فقهوهم وأدبوهم وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق الولد
على والده أن يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن أدبه وروى جابر بن سمرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق كل يوم
بنصف صاع وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله عز وجل أدبني فأحسن أدبي
وقال سعيد بن المسيب من لم يعرف ما لله عز وجل عليه في نفسه ولم يتأدب بأمره ونهيه
كان من الأدب في عزلة وسئل ابن سيرين أي الآداب أقرب إلى الله فقال المعرفة بربوبيته

والعمل بطاعته والحمد لله على السراء والصبر على الضراء وقيل للحسن البصري قد اكثر
الناس في علم الآداب فما انفعها عاجلا واوصلها آجلا فقال التفقه في الدين
والزهد في الدنيا والمعرفة بما لله عليك وقال عبد الله بن المبارك نحن الى قليل من الادب
احوج منا الى كثير من العلم وقال ايضا طلبنا الادب حين فاتنا المؤدبون وقال
ايضا الادب للعارف كالتوبة للمستأنف وقال ايضا قد قال الناس في الادب
الكثير ونحن نقول الادب هو معرفة النفس وقال ابن عباس الادب كل الادب معرفة
حقوق الله تعالى في النعم والنقم وقال يوسف بن اسباط من علامات الادب صيانة النفس
عند الكلام خوف آفات الزلل وترك الابتداء من نفسه حتى يبدأ فيه والصبر على من يتكلم
حتى يفرغ واعطاء الجليس حظه من الكرامة وترك مد الرجلين عند جلسائه والسكوت عند
نطق المشايخ اجلالا لهم ووزن الكلام في القلب قبل افتتاحه وقال سهل بن عبد الله من
قهر نفسه بالادب فهو الذي يعبد الله تعالى بالاخلاص وقال يحيى بن معاذ من تادب بادب الله
صار من اهل محبة الله وقال سفين حسن الادب يطفئ غضب الرب وقال الجريري
منذ عشرين سنة ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة لان حسن الادب مع الله اولى
وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقط شروط الادب وقال الجنيد جاءني بعض الصالحين يوم
جمعة فقال لي ابعث معي فقيرا ادخل عليه سرورا وياكل معي شيئا فالتفت فاذا انا بفقير
شهدت فيه الفاقة فدعوته وقلت له امض مع هذا الشيخ وادخل عليه سرورا فمضى فلم
البث ان جاء الرجل وقال يا ابا القاسم لم ياكل ذلك الرجل الا لقمة وخرج فقلت لعلك قلت

كلمة جفوت عليه فقال لم اقل شيئا والتفت فاذا بالفقير جالس فقلت له لم لم تتم عليه
فقال يا سيدي خرجت من الكوفة فقدمت بغداد ولم آكل شيئا وكرهت ان يبدو سوء ادب
مني من جهة الفاقة في حضرتك فلما دعوتني سررت اذ جرى لك الابتداء منك فمضيت وانا
لا ارضى له الجنان فلما جلست على ما بيديه سوى لقمة وقال كل فهذا احب الي من عشرة
آلاف درهم فلما سمعت هذا علمت انه دنيء الهمة فتطرفت ان آكل طعامه فقال الجنيد
الم اقل لك انك اسأت ادبك معه فقال يا ابا القاسم التوبة فسأله ان يمضي معه ويفرحه
وقال ابو نصر السراج الناس في الادب على ثلث طبقات اما اهل الدنيا فاكثر آدابهم في الفصاحة
والبلاغة وحفظ العلوم واسمار الملوك واشعار العرب واما اهل الدين فاكثر آدابهم
في رياضة النفوس وتاديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات واما اهل الخصوصية
فاكثر آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة
الالتفات الى الخواطر وحسن الادب في مواقف الطلب واوقات الحضور ومقامات القرب
وقيل كمال الادب لا يصفو الا للانبياء والصديقين وقال الشبلي الانبساط بالقول مع الحق سبحانه
ترك الادب وقال ذو النون المصري ادب العارف فوق كل ادب لان معروفه مؤدب قلبه
وقال بعضهم يقول الحق سبحانه من الزمته القيام مع اسمائي وصفاتي الزمته الادب ومن كشفت
له عن حقيقة ذاتي الزمته العطب فاختر ايهما شئت الادب او العطب وقيل علم الخضر عليه السلام
رجلا فقال اللهم الهمني حسن الادب في معاملاتك وقال ابن عطا الادب الوقوف مع
المستحسنات فقيل وما معناه فقال ان تعامل الله تعالى بالادب سرا وعلنا فاذا كنت كذلك

كن أديبا وإن كنت أعجميا ثم أنشد   إذا نطقت جاءت بكل ملاحة
وإن سكتت جاءت بكل مليح   وقيل لبعضهم يا شيخ الأدب فقال لست بشيخ الأدب
فقيل له من أدبك فقال أدبني الصوفية وقيل مدّ ابن عطا يوما رجله بين أصحابه
وقال ترك الأدب بين أهل الأدب أدب ويشهد لهذه الحكاية الخبر الذي ورد أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان عنده أبو بكر وعمر فدخل عثمان رضي الله عنهم فغطى فخذه وقال ألا أستحيي
من رجل تستحيي منه الملائكة نبه صلى الله عليه وسلم أن حشمة عثمان وإن عظمت عنده فالحالة
التي كانت بينه وبين أبي بكر وعمر كانت أصفى وفي قريب من معناه أنشد
في انقباض وحشمة فإذا صادفت أهل الوفاء والكرم أرسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم
وقال أبو علي الدقاق في قوله تعالى وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين
قال لم يقل ارحمني لأنه حفظ آداب الخطاب وكذلك عيسى عليه السلام حيث قال إن تعذبهم فإنهم
عبادك وقال إن كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم أقل رعاية لآداب الحضرة ولما دخل أبو حفص
بغداد قال له الجنيد لقد أدبت أصحابك أدب السلاطين فقال أبو حفص حسن الأدب في الظاهر
عنوان حسن الأدب في الباطن وقيل ثلاث خصال ليس معهن غربة مجانبة أهل الريب
وحسن الأدب وكف الأذى **فصل** اعلم أن الأدب عبارة عن تهذيب الأخلاق
وتحسين الأقوال والأفعال والأفعال على قسمين أفعال القلوب وتسمى أخلاقا وأفعال القوالب
وتسمى أعمالا فأفعال القلوب باطنة وأفعال القوالب ظاهرة والمؤدب الكامل هو الذي
تزين ظاهره وباطنه بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق وأقواله تطابق أخلاقه ونياته

توافق

توافق أعماله فالطالب الصادق هو الذي يحفظ ظاهره وباطنه من شائبة المخالفة فلا
يتخلف أخلاقه وأحواله عن الأقوال والأعمال اعلم أن منشأ جميع الآداب من الأخلاق
والأحوال والأقوال والأعمال حضرة الرسالة وإنما تستفاد من متابعته صلى الله عليه وسلم
وكل واحد له نصيب من الخلق النبوي بقدر متابعته وكمال ذلك إنما أصابه الصوفية
لأنهم تلقوا الآداب من النبي عليه السلام وهو أدب النبي صلى الله عليه وسلم حضرة العزة سبحانه وتعالى
كما في الخبر أدبني ربي فأحسن تأديبي ثم أمرني بمكارم الأخلاق فقال تعالى خذ العفو وأمر
بالعرف وأعرض عن الجاهلين **فصل** في حفظ الأدب مع الله تعالى قال الغزالي رحمه الله تعالى
اعلم أن صاحبك الذي لا يفارقك في حضرك وسفرك ونومك ويقظتك بل في حياتك
وموتك هو ربك وسيدك ومولاك وخالقك تعالى فلو عرفته حق معرفته لاتخذته صاحبا
وتركت الخلق جانبا فإن لم تقدر على ذلك في جميع أوقاتك فإياك أن تخلي ليلك ونهارك
من وقت تخلو فيه بمولاك وتتلذذ فيه معه بمناجاتك وعند ذلك فعليك أن تتعلم
آداب الصحبة مع الله تعالى وآدابها إطراق الطرف وجمع الهم ودوام الصمت وسكون
الجوارح ومبادرة الأمر واجتناب النهي ودوام الذكر وملازمة الفكر وإيثار الحق
والإياس من الخلق والخضوع تحت الهيبة والانكسار تحت الحياء والسكون عن حيل الكسب
ثقة بالضمان والتوكل على فضل الله معرفة بحسن الاختيار وهذا كله ينبغي أن يكون
شعارك في جميع ليلك ونهارك فإنه أدب الصحبة مع صاحب لا يفارقك **فصل** اعلم أن
حفظ الأدب ثمرة المحبة وبذر المحبة وكلما تكون المحبة أكمل يلزم المحب رعاية آداب الحضرة أكثر

وكلما يكون صون الادب على المحب اكثر يكون نظر المحبوب معه اكثر ومن هنا قال ابو عثمان
الحيري اذا صحت المحبة تأكدت على المحب ملازمة الادب ومن آداب الحضرة الالهية
ان يشتغل بمشاهدة جمال الربوبية عن ملاحظة الغير كما في الخبر ان العبد اذا قام
الى الصلوة فانه بين يدي الرحمن فاذا التفت قال الرب الى من تلتفت الى من هو خير لك مني
ابن آدم اقبل الي فانا خير لك ممن يلتفت اليه ومن الادب مع الله تعالى حسن اصغاء
كلامه وحسن استماع اوامره ونواهيه مع ترك اصغاء حديث النفس ومن الادب ان يكون
السؤال بتحسين الخطاب كما ان ابراهيم عليه السلام طلب المغفرة والرحمة لعصاة الامة
بحسن العبارة وهو قوله ومن عصاني فانك غفور رحيم ما قال اللهم اغفر لهم وارحمهم
وكذلك عيسى عليه السلام طلب دفع العذاب عن الامة وسؤال المغفرة بلطيف العبارة بقوله ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ما قال لا تعذبهم واغفر لهم
وكما طلب ايوب عليه السلام الشفاء والرحمة بغير صيغة الامر قال اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين ما قال ارحمني ومن الادب في حضرة الحق سبحانه حفظ الاسرار فمن وقف على
سر من اسرار الربوبية لا يفشي ذلك السر والا يسقط من مرتبة القرب ويصير محل
السخط والعتاب وفي الخبر افشاء سر الربوبية كفر ومن الادب مراعاة اوقات السؤال
والدعا وهذا المعنى من باب معرفة اوقات اللطف والرحمة والبسط والسؤال والدعاء فيها
مغتنم ومعرفة اوقات القهر والسخط والقبض والسكون والامساك من السؤال فيها لازم
وكل من ترك مراعاة هذا الادب ويسكت في وقت الدعا او يدعو في وقت السكوت يكون وقته مقتا
كما

قال
كما ابو الحسين النوري من لم يتأدب للوقت فوقته مقت وبعد مراعاة هذا الشرط
ينبغي ان يكون الدعاء والسؤال على حسب حاله ومقامه فان كان السالك في اول مقامات القرب
وهو غير مأذون في الانبساط فليس له ان يسلك طريق الانبساط كما قيل اقعد على البساط واياك
والانبساط وفي هذا المقام قال الشبلي الانبساط بالقول مع الحق ترك الادب وطلب الشبلي
شيئا من متاع الدنيا من احد من ابناء الدنيا فقال ذلك الشخص اطلب الدنيا ايضا ثم تطلب منه الآخرة
فقال الشبلي الدنيا خسيسة وانت خسيس والحق سبحانه شريف والآخرة شريفة فيطلب الخسيس
من الخسيس والشريف من الشريف وان كان السالك في نهايات القرب وهو مأذون من الحق تعالى في
الانبساط فله ان يسلك طريق الانبساط في السؤال والدعاء كما كان موسى عليه السلم في مبداء
حاله يطلب من الحق سبحانه امور الآخرة ويحتشم الحضرة الالهية من سؤال المحقرات من الدنيا الدنية
وكان في حجاب الحشمة حتى اوصله الله تعالى الى مرتبة القرب فوق تلك المرتبة واذن له في طلب
المحقرات منه فقال تعالى يا موسى اطلب مني ولو ملح عجينك وعلف شاتك فعلم بذلك ان لكل وقت
ادبا ولكل حال ادبا ولكل مقام ادبا ومن هنا قال ابو حفص الحداد التصوف كله آداب
لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لزم آداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال
ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول وفي
الجملة ينبغي ان يعلم ان مراعاة ادب الحضرة الالهية لا يسقط من العبد بحال من الاحوال الا في
حال الفناء واستغراق الوجود في عين الجمع فحينئذ يحفظ الحق سبحانه عليه اوقات العبادات
كما في الخبر كنت له سمعا وبصرا وبه الحديث ومن هنا قال القائل يقول الحق سبحانه من الزمته

القيام مع اسمائه وصفاته الزمته الادب ومن كشفت له عن حقيقة ذاته الزمته
العطب فاختر ايهما شئت الادب والعطب لله وبيان ذلك ان تجلي الذات يقتضي الفناء
وفي الفناء يسقط محافظة الادب وتجلي الاسماء والصفات يقتضي الوجود وفي الوجود
حفظ الاداب لازم ولذلك قال الجنيد اذا صحت المحبة سقط شروط الادب

فصل في محافظة الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله الى قوله تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض الاية اعلم انه معلوم
عند المحققين والصوفية ان محبوب المحبوب محبوب وان كل محب لا يحب محبوب المحبوب
يكون حبه معلولا وملاحظا لعلة وغرض ومثل هذا المحب على الحقيقة هو محب لنفسه
وكل من يحب بوسيلة الانتفاع وتحصيل التذاذ النفس انما احب نفسه وما احب المحبوب
لذاته والمحب الصادق بريء من علة الهوى ومراد النفس وانما يريد نفسه لاجل المحبوب
ويفدي وجوده له ويقدم مراد المحبوب على مراده ثم اذا كان محبوب المحبوب محبوبا كذلك
وسيلة الوصول الى المحبوب محبوبة ايضا وقد ثبت عند اهل الايمان والايقان ان الرسول
صلى الله عليه وسلم محبوب حضرة الاله ووسيلته الى العباد فعلى ذلك محبة الله تعالى تقتضي صدق
محبة الرسول صلى الله عليه وسلم واذا علم ان حب الرسول عليه السلام لازم وجب على اهل الايمان خاصة
على ارباب الكشف والعيان رعاية اداب حضرة الرسالة ومحافظة احتشامه كما في حياته
والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان بصورته وجسمانيته غائب عن نظر اهل الظاهر ولكن بصفته
وروحانيته ليس بغائب عن نظر ارباب اليقين بل ذلك يكشفون ويعاينون عندهم يشاهدونه

بقلوبهم وصورة شريعته قالب روحانيته فما دام شريعته باقية في العالم
صفته وروحانيته مع الصورة حاضرة وقال في حقائق السلمي قال بعضهم في قوله تعالى
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قال الرسول صلى الله عليه وسلم موهبة الامان الاعظم ما عاش
وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فلينتظروا البلاء والفتن
وقال ابو بكر الوراق في معنى الاية ما كان الله ليظهر فيهم البدع وانت فيهم وما كان الله ليأخذهم
بذنوبهم وهم يستغفرون وامداد النبي صلى الله عليه وسلم بارواح الامة ونفوسهم متصل متواتر
ومصداق هذا الكلام الكلام القديم قال تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم وصورة الشريعة بهذا الوجه رابطة فيض الحياة وبوجه آخر واسطة
قبول الحياة والنبي صلى الله عليه وسلم سمى احياء سنته احياءه قال من احيى سنتي فقد احياني
اشارة الى هذا المعنى فعمدة الاداب ملاحظة حضور المحبوب ومراقبته فينبغي للعبد ان
يعلم كما ان الله تعالى مطلع على جميع احواله ظاهرا وباطنا ان روح النبي صلى الله عليه وسلم
حاضر معه مطلع عليه حتى يكون على محافظة اداب حضرته مع تعظيمه ووقاره بعيدا
من مخالفته سرا وعلنا فيستحيي منه فلا يهمل دقيقة من دقائق اداب صحبته ومن معظم
ادابه ان لا يخطر بالبال ان لاحد من الخلق كائنا من كان كمال مرتبة وعلو منزلة مثل ما كان
للنبي صلى الله عليه وسلم وان ذلك غير ممكن لغيره وانه لا يجد سالك طريقا الى حضرة العزة تعالى
الا بدلالته وهدايته ولا يصل احد الى مقام القرب الا بمتابعته واستمداده من حضرة الرسالة

فصل نقل في كتاب التوحيد قال مريد دخلت على الشيخ العلائي فقال لي عرفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت لا

قلت لا فقال ارح الى بيت المقدس حتى تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعارفا قال
فرحت الى بيت المقدس حتى وضعت رجلي واذا بالسماء والارض والعرش والكرسي
مملوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ارجع الى شيخي ولا حاجة الى بيت المقدس
قال فرجعت الى الشيخ فقال لي عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فقال الآن
كملت طريقتك وقال تزوج باولادك لم يكن الاقطاب اقطابا والاوتاد اوتادا والابدال والاولياء
اولياء الا بمعرفته صلى الله عليه وسلم فعلم بذلك انه لا يمكن لولي تكميل احد وارشاده
الا باذن الله تعالى واشارة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصل احد الى مقام الولاية الا باقتباس
نور الولاية من نور النبوة وذلك لان مقسم فيض جميع الموجودات روح النبي المطهر
ونفسه المقدسة ولا تنبض فيض من الحضرة الالهية على احد الا بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم

فصل من اغتر بغرور الشيطان وخالج في سره خاطر الاستقلال والاستغناء
عن حضرة الرسالة في حال من الاحوال فلا تشك انه مردود جناب الالوهية ومطرود
حضرة الربوبية وانه ممكور ومستدرج ردا على الحافر من مقام القرب نعوذ بالله تعالى
من الحور بعد الكور وقوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور اشارة الى مثل هذا ويجب على كل
مؤمن وان بلغ الى مقام الولاية ومقام المحدثية كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان
يدوم على كمال متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وحسن طريقته ببذل المجهود بغير اهمال شيء من ذلك
وتعلم يقينا انه لا يجد احد مقام المحبوبية الا بمراعاة السنن من الرواتب والنوافل
كما في الخبر لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث والبتة لا يتصور في
ضميره

ضميره ولا يحدث نفسه بان اكثار النوافل درجة المحبين والمريدين والمحبوب المراد
مستغني عن ذلك ويكفيه اداء الفرائض والسنن الراتبة فان ذلك خاطر الشيطان
يضانعه في الحيل والموفق يعلم ان علامة المحبة الملازمة على كمال المتابعة في الفرائض
والسنن والنوافل عبادة وعادة ويجب عليه ان يحب كل من له نسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم
صورة او معنى مثل السادات والعلماء والمشايخ الذين هم ورثة العلوم النبوية
كالاشراف
يحبهم ويعظمهم ويحترمهم لعين تغذى الف عين وتتقى وتكرم الف للحبيب المكرم
وفي الجملة ينبغي ان يكون في جميع الاحوال والاقوال بعد تعظيم النبي عليه السلام وتوقيره مع
تعظيم الحق سبحانه قال الله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
ويرى طاعة النبي عليه السلام مع طاعة الحق سبحانه لانه تعالى قال اطيعوا الله والرسول بل يرى
تعظيم الرسول تعظيم الحق وطاعته طاعته قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكما انه يذكر اسم الحق سبحانه بالتعظيم والتقديس والتنزيه
كما كذلك يذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم في اللفظ والكتابة تعظيما وتوقيرا بالصلوات
والتسليمات وقال ابو علي الدقاق العبد يصل بطاعته الى الجنة وبادبه في طاعته الى
الله وقال سهل بن عبد الله ادبوا انفسكم بثلثة اشياء لا تتركوها تجالس الغافلين الذين
يخوضون في حديث الدنيا ولا تتركوها تاخذ منها هامن النوم والاكل والشرب وامنعوها
من الاسراف في الاكل والشرب وكل هذا اذا ارادت منكم المعصية فاما اذا لم ترد منكم ما لله
فيه معصية فاطعموها من الحلال ما شاءت واتركوها تنام من الليل ما احبت

فصل في آداب في الأكل، وروى كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأكل بثلاث أصابع فإذا فرغ لعقهن، وروى أبو هريرة قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
طعاما إن أعجبه أكل وإلا ترك، وروى أبو هريرة قال ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما
قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه، وقال عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه كنت غلاما في
حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك، وقال إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب
فليشرب بيمينه، وقال لا يأكلن أحد منكم بشماله ولا يشربن بها فإن الشيطان يأكل
بشماله ويشرب بها، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان يستحل الطعام أن لا
يذكر اسم الله عليه، وقال إذا دخل الرجل بيته فذكر عبد الله عند دخوله وعند طعامه قال
الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان
أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء، وعن جابر أن النبي
صلى الله عليه وسلم أمر بلعق الأصابع والصحفة وقال إنكم لا تدرون في أيه البركة، وعن جابر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى
يحضره عند طعامه فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها
ولا يدعها للشيطان فإذا فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة،
وقال بعض المشايخ أكل الطعام على ثلاثة أضرب مع الإخوان بالانبساط ومع أبناء الدنيا
بالأدب ومع الفقراء بالإيثار، وقال أبو بكر الكتاني من حكم المريد أن يكون فيه ثلاثة أشياء

نومه

[هامش:] وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليأكل أحدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله ويأخذ بشماله صح

نومه غلبة وكلامه ضرورة وأكله فاقة، وقال الجنيد سمعت السري يقول إن أحب أن
آكل أكلة ليس لله عز وجل علي فيها مطالبة ولا للخلق علي فيها منة فما أجد إلى ذلك
سبيلا، وقال رويم منذ عشرين سنة لم يخطر بقلبي ذكر الطعام حتى يحضر، وقال أبو علي الروذباري
إذا دخل عليكم فقير فقدموا إليه شيئا يأكل وإذا دخل عليكم فقيه فاسألوه مسألة
وإذا دخل عليكم بعض القراء فدلوه على المحراب، وقال السري من النذالة أن يأكل
الرجل بدينه، وقال أبو تراب النخشبي عرض علي طعام فامتنعت فضربت بالجوع أربعة عشر يوما
فعلمت أنه عقوبته فتبت، وقيل دخل فتح الموصلي على بشر الحافي فقال يا أبا نصر ابعث إلى
السوق واشتر لنا خبزا جيدا وتمرا جيدا ففعل بشر ذلك وأكل فتح الموصلي منه
فأكثر وحمل الباقي، فقال بشر لمن كان يحضر عنده أتدرون لم قال اشتر خبزا جيدا و
تمرا جيدا فقالوا لا قال لأن الطعام الصافي الجيد يصفو لصاحبه عليه الشكر، ثم قال
لهم أتدرون لم أكثر الأكل قالوا لا قال لأنه علم أني كنت أفرح بأكله فأراد أن يزيد في
سروري أو فرحي، ثم قال أتدرون لم حمل ما بقي قالوا لا قال لأن التوكل إذا صح لم يضر
صاحبه الحمل معه، وقال الجنيد بصفاء المطعم والملبس والمسكن يصلح الأمر كله وبالله التوفيق

فصل في آداب في اللبس، روى أبو أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بلباس الصوف
تجدوا حلاوة الإيمان، وقيل لوكيع لو لبست الصوف فقال ما أراني أهلا لذلك وبكى ثم قال
ينبغي أن يكون عمل الرجل أرفع من منظره، وقال محمد بن منصور الطوسي رأى معروف الكرخي
على ثوبا فقال لي يا محمد ما تصنع بهذا قلت أقطعه قميصا قال لا قطعه قصيرا أنزه فيه ثلاثة خصال

أولها اللحوق بالسنة والثانية تكون ثوبك انظف والثالثة ترك خرقة وقال
جعفر المغازلي رأيت على بشر بن الحرث قميصا خلقا فقلت له اعتق هذا القميص فقال
حتى يعتق صاحبه وقال ابو حفص الحداد اذا رأيت ضوء الفقير في ثوبه فلا ترج خيره
وقيل الفقير الصادق ايثر ما لبس حسن عليه فانه يلبس ما يجده ولا يحكم على الله تعالى وعن ابن عباس
انه قال لان ادفع ثوبا فالبسه فترفعني عند الخالق وتضعني عند المخلوقين احب الي من
ان البس ثيابا تضعني عند الخالق وترفعني عند المخلوقين وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقطع من كمه ما جاوز الاصابع وقيل دخل جماعة على بشر الحافي وعليهم المرقعات فقال لهم
بشر يا قوم اتقوا الله ولا تظهروا هذا الزي فانكم تعرفون به وتكرمون له فسكتوا
كلهم فقام شاب من بينهم فقال الحمد لله الذي جعلنا ممن يعرف به ويكرم له والله
لنظهرن هذا الزي حتى يكون الدين كله لله فقال له بشر احسنت يا غلام مثلك من
يلبس المرقعة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر يا ابا ذر البس الخشن الضيق حتى لا يجد
للعز والفخر فيك مجالا وبالله التوفيق

باب آداب الصحبة حضرا وسفرا

قال الله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن قال الاستاذ لما اثبت سبحانه وتعالى
للصديق رضي الله عنه الصحبة بين انه اظهر عليه الشفقة فقال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن فالحر
شفيق على من يصحبه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى القى احبابي فقال اصحابه
بابينا انت وامنا فلسنا احبابك فقال انتم اصحابي احبابي قوم لم يروني وآمنوا بي وانا
اليهم بالاشواق اعلم ان الصحبة عند القوم مبنية على الشفقة والنصيحة والفتوة

ولا ايثار ولا فائدة ولا استفادة فيما يعود الى امر الدين والدنيا فمن لم تستفد منه
ازديادا في دينك وصلاحا لمعادك او سدا لخلتك وجبرا لفاقتك فانبذ عنك
صحبته فانه ليس بصاحب لك اذ لا خير في صحبته **فصل** نقلنا بعض ما ذكر الغزالي رحمه الله
في آداب الصحبة فهو خير مما نتكلف نحن في جمعه ولا يكون مثله وهي كثيرة منها ان لا تسمع ملاغات
الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما سمع من بعض قال عليه السلام لا يدخل الجنة قتات وقيل
من نم اليك نم عنك ومنها ان لا تزيد في الهجر عند الوحشة على ثلثة ايام قال عليه السلام
لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلثة ايام وقال من اقال مسلما عثرته اقاله الله تعالى يوم
القيامة ومنها ان تحسن الى كل احد كان اهلا او لم يكن قال عليه السلام اصنع المعروف
فان لم تصب اهلا فانت اهله ومنها ان تخالق كل صنف باخلاقهم ولا تلتمس من
الجاهل والغبي ما تلتمس من العالم الورع قال داود عليه السلام الهي كيف لي ان يحبني الناس
واسلم فيما بيني وبينك فاوحى الله تعالى اليه خالق اهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق اهل الآخرة
باخلاق الآخرة ومنها ان تنزل الناس منازلهم فتزيد اكرام ذوي المنزلة وان كانت
منزلته في الدنيا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط رداءه لبعضهم وقال اذا جاءكم كريم قوم
فاكرموه ومنها ان تستر عورات المسلمين قال عليه السلام لا يرى المؤمن عورة من اخيه
فيسترها عليه الا دخل الجنة وقال عليه السلام يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه
لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته ومنها ان يتقي مواضع التهم صيانة

لقلوب الناس عن سوء الظن ولسانهم عن الغيبة قال عليه السلام اتقوا مواضع التهم وكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى نسائه فمر به رجل فقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال
يا رسول الله من كنت اظن فيه فاني لا اظن فيك فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
ومنها ان يسعى في قضاء حوائج المسلمين ولو بشفاعة قال عليه السلام اشفعوا الي تؤجروا
اني اريد الامر فأؤخره كي تشفعوا الي فتؤجروا وقال عليه السلام من مشى في حاجة اخيه
ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين وقال عليه السلام
قيامكم مع اخيكم ساعة خير من اعتكاف سنة ومنها ان يبادر بالسلام على كل
مسلم ويصافح ليكون له فضل البداية قال عليه السلام اذا التقى المسلمان فتصافحا
قسمت بينهما تسعون رحمة تسع وتسعون لاحسنهما بشرا ومنها ان ينصر اخاه في
غيبته فيرد عن عرضه وماله قال عليه السلام ما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتهك
فيه من عرضه ويستحل حرمته الا نصره الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته وما من احد
خذل مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته الا خذله الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته
ومنها ان يداري اهل الشر ليسلم منهم قالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل الان له القول
حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج راجعته في ذلك فقال يا عائشة ان شر الناس
عند الله تعالى منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء لفحشه وقال عليه السلام ما وقى المرء به
عرضه فهو له صدقة وقال عليه السلام خالطوا الناس باعمالهم وزايلوهم بالقلوب ومنها

ان

ان يحذر مجالسة الاغنياء ويكثر مجالسة المساكين قال عليه السلام اياكم ومجالسة الموتى
قيل ومن هم قال الاغنياء وقال عليه السلام اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني
في زمرة المساكين وكان سليمان عليه السلام اذا رأى في المسجد مسكينا جلس اليه وقال مسكين
جالس مسكينا وقال موسى عليه السلام الهي اين اطلبك قال عند المنكسرة قلوبهم ومنها
ان لا يجالس الا من ينفعه في الدين فائدة او يستفيد منه فاما اهل الغفلة فيحذر منهم قال عليه السلام
الوحدة خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة ومنها ان يعود مرضاهم
ويشيع جنائزهم ويزور قبورهم ويدعو لهم في الغيبة ويشمت العاطس وينصف الناس من
نفسه وينصح اذا استنصح وغير ذلك من حقوق كثيرة الاخبار فيه **فصل** الصحبة
على ثلثة اقسام صحبة مع من فوقك وهي في الحقيقة خدمة وصحبة مع من هو دونك وهي تقتضي
على المتبوع بالشفقة والرحمة وعلى التابع بالوفاق والحرمة وصحبة الاكفاء والنظراء
وهي مبنية على الايثار والفتوة فمن صحب شيخا فوقه في الرتبة فادبه ترك الاعتراض
وحمل ما يبدو منه على وجه جميل وتلقي احواله بالايمان به قيل لمنصور بن خلف المغربي كم
سنة صحبت مع ابي عثمان المغربي فنظر اليه شزرا وقال اني لم اصحبه بل خدمته مدة
واما اذا صحبه من هو دونه فالخيانة منه في حق صحبته ان لا ينبهه على ما فيه من نقصان
في حالته كتب ابو الخير التيناتي الى جعفر بن محمد بن نصير وزر جهل الفقراء عليكم لانكم
اشتغلتم بنفوسكم عن تأديبهم فبقوا جهلة واما اذا صحب من هو في درجته فسبيله
التعامي عن عيوبه والاغماض عن زلاته وحمل ما يبدو منه على وجه صحيح وتأويل غير قبيح

فان لم تجد له تاويلا جميلا فيعود على نفسه بالتهمة والتزام اللائمة قال احمد بن
ابي الحواري قلت لابي سليمان الداراني ان فلانا لا يقع من قلبي فقال ابو سليمان وليس يقع
ايضا من قلبي ولكن يا احمد لعلنا اتينا من قبلنا لسنا من جملة الصالحين فليس نحبهم
وحكي ان رجلا صحب ابراهيم بن ادهم فلما اراد ان يفارقه قال له الرجل ان رايت في
عيبا فنبهني عليه فقال ابراهيم اني لم ار لك عيبا لاني لاحظتك بعين الوداد
فاستحسنت منك ما رايت فسل غيري عن عيبك وقال يوسف بن الحسين قلت لذي النون
مع من اصحب فقال مع من لا تكتمه شيئا يعلمه الله تعالى منك وقال بشر الحافي صحبة الاشرار
تورث سوء الظن بالاخيار وقال الجنيد لما دخل ابو حفص بغداد كان معه انسان اصلع
لا يتكلم بشيء فسالت اصحاب ابي حفص عن حاله فقالوا هذا رجل انفق عليه مائة الف درهم
واستدان مائة الف درهم انفقها عليه لا يرخص ابو حفص له ان يتكلم بحرف وقال ذو النون
لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع
الشيطان الا بالعداوة وقال رجل لذي النون مع من اصحب فقال مع من اذا مرضت عادك واذا
اذنبت تاب عنك وقال ابو علي الدقاق واخذت هذا الطريق عن النصراباذي والنصراباذي
عن الشبلي والشبلي عن الجنيد والجنيد عن السري والسري عن معروف الكرخي ومعروف عن
داود الطائي وداود الطائي لقي التابعين وقال ابو علي الدقاق لم اختلف الى مجلس النصراباذي
قط الا اغتسلت قبله وقال القشيري ولم ادخل انا على الاستاذ ابي علي في وقت بدايتي الا صائما
وكنت اغتسل قبله وكنت احضر باب مدرسته غير مرة فارجع من الباب احتشاما منه ان ادخل عليه

فاذا

فاذا تجاسرت مرة ودخلت كنت اذا بلغت وسط المدرسة يصحبني شبه خدر حتى لو غرز
في ابرة مثلا لعلي كنت لا احس ثم اذا قعدت لواقعة لم احتج ان اساله بلساني
عن المسألة فكما كنت اجلس كان يبتدي بشرح واقعتي وغير مرة رايت منه هذا عيانا
وكنت افكر في نفسي كثيرا انه لو بعث الله عز وجل في وقتي رسولا الى الخلق هل يمكنني
ان ازيد من حشمته فوق ما كان منه رحمه الله وكان لا يتصور لي ان ذلك ممكن
ولا اذكر اني في طول اختلافي الى مجلسه ثم كوني معه بعد حصول الوصلة ان جرى
في قلبي او خطر ببالي عليه اعتراض قط الى ان خرج رحمه الله من الدنيا وقال ابو بكر
الطمستاني اصحبوا مع الله تعالى فان لم تطيقوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله تعالى
ليوصلكم بركات صحبتهم الى صحبة الله تعالى وكان شاه الكرماني يقوم بخدمة اصحابه
وكان يقول نظرت في الاعمال فلم اجد فيها شيئا ارجى عندي من خدمة امرئ مسلم
وقال يحيى بن معاذ بئس الصديق صديق تحتاج تعيش معه بالمداراة وبئس الصديق
صديق يلجئك الى الاعتذار في زلة كانت منك وقال لقمن لابنه يا بني ابذل لاخوانك
دمك ومالك وللمعارف معونتك ورفدك وللعامة محبتك وبشرك وعن ابن عطاء ان
رجلا قال له تدعوني الى هجرة الناس فقال له لمن تواصل اذا هجرت المؤمنين قال فكيف
اصنع قال اجعل لهم ظاهرك ولله باطنك وقال ابو علي الدقاق الشجرة اذا نبتت بنفسه ولم
يستنبته احد تورق ولكنه لا يثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ يتخرج به لا يجيء
منه شيء وقال احمد القلانسي وكان من استاذي الجنيد صحبت اقواما بالبصرة فاكرموني

فقلت من لبعضهم أين ازارك فسقطت من أعينهم وقال علي رضي الله عنه شر الأصدقاء
من احوجك الى مداراة او الجاك الى اعتذار او تكلفت له وقال جعفر الصادق
اثقل اخواني علي من يتكلف لي وأتحفظ منه وأخفهم على قلبي من أكون
معه كما أكون وحدي وقد ذكرنا الصحبة في الكتاب الوافي في العقد الصافي من الكافي فيهما

في السفر

فصل فإذا أبحر قال الله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استوى على البعير خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم إنا
نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى هون علينا سفرنا اللهم أنت
الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة
المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال فإذا رجع قالهن وزاد فيه آيبون تائبون
لربنا حامدون اعلم أن هذه الطائفة منهم من آثر الإقامة على السفر ولم يسافر إلا
لغرض كحجة الإسلام والغالب عليهم الإقامة مثل الجنيد وسهل بن عبد الله وأبي يزيد البسطامي
وأبي حفص وغيرهم ومنهم من آثر السفر وكانوا على ذلك إلى أن خرجوا من الدنيا مثل ابراهيم
ابن أدهم وأبي عبد الله المغربي وغيرهم وكثير منهم سافروا في ابتداء أمورهم في حال شبابهم
أسفارا كثيرة ثم قعدوا في آخر أحوالهم عن السفر مثل أبي عثمان الحيري والشبلي وغيرهم
ولكل منهم أصول بنوا عليها طريقهم **فصل** السفر على نوعين سفر بالبدن وهو
الانتقال من بقعة إلى بقعة وسفر بالقلب وهو الارتقاء من صفة إلى صفة فترى كثيرا

يسافر

يسافر بنفسه وقليل من يسافر بقلبه وكان شيخ من شيوخ هذه الطائفة بقرية
بظاهر نيسابور وله على هذا اللسان تصانيف سأله بعض الناس هل سافرت أيها الشيخ
فقال سفر الأرض أم سفر السماء سفر الأرض لا وسفر السماء نعم وقال أبو علي الدقاق
جاءني بعض الفقراء يوما بمرو فقال لي قطعت إليك شقة بعيدة والمقصود لقاؤك فقلت له
كان يكفيك خطوة واحدة لو سافرت عن نفسك وقال الأحنف الهمداني كنت في البادية وحدي
فأعييت فرفعت يدي وقلت يا رب ضعيف زمن وقد جئت الى ضيافتك فوقع في قلبي أن
يقال لي من دعاك فقلت يا رب هي مملكة تحتمل الطفيلي فإذا أنا بهاتف من ورائي فالتفت
فإذا أعرابي على راحلته فقال يا أعجمي الى أين قلت الى مكة قال أو دعاك قلت لا أدري فقال
أليس قال من استطاع إليه سبيلا فقلت المملكة واسعة تحتمل الطفيلي فقال نعم الطفيلي أنت
أيمكنك أن تخدم الجمل قلت نعم فنزل عن راحلته وأعطانيها وقال سر عليها وقال
محمد بن إسماعيل الفرغاني كنا نسافر مقدار عشرين سنة أنا وأبو بكر الزقاق والكتاني
لا نختلط بأحد ولا نعاشر أحدا فإذا قدمنا بلدا فإن كان فيه شيخ سلمنا عليه وجالسناه
إلى الليل ثم نرجع إلى مسجد فيصلي الكتاني من أول الليل إلى آخره ويختم القرآن ويجلس
الزقاق مستقبل القبلة وكنت أستلقي متفكرا ثم نصبح ونصلي صلاة الفجر على وضوء العتمة
فإذا وقع معنا إنسان ينام كنا نراه أفضلنا وسئل رويم عن أدب السفر فقال أن لا
يجاوز همته قدمه وحيث ما وقف قلبه يكون منزله وحكي عن مالك بن دينار أنه قال أوحى الله تعالى
إلى موسى عليه السلام اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد ثم سح في الأرض واطلب الآثار والعبر حتى

يتخرق النعلان وينكسر العصا وقيل كل صاحب سفر لم تعال الاثر فليس بصاحب وقال
المزين الكبير كنت يوما مع ابراهيم الخواص في بعض اسفاره فاذا عقرب تسعى على فخذه فقمت
لاقتلها فمنعني فقال دعها كل شيء مفتقر الينا ولسنا مفتقرين الى شيء وقال ابو عبد الله
الرازي خرجت من طرسوس حافيا وكان لي رفيق فدخلت بعض قرى الشام فجاءني رجل
بنعل فقال البس النعل فانت حاف فامتنعت فقال الرفيق البس هذا فقد عييت فقلت ما لك
قال نزعت نعلي موافقة لك ورعاية لحق الصحبة قال فاخذتها لاجله ولبستها وقال
ابو يعقوب السوسي يحتاج المسافر الى اربعة اشياء في سفره علم يسوسه وورع
يحجزه ووجد يحمله وخلق يصونه وقال ابو تراب لا اعلم شيئا اضر بالمريدين من
اسفارهم على متابعة قلوبهم وانفسهم وما فسد من المريدين الا بالاسفار الباطلة وقيل
كان ابراهيم الخواص لا يحمل شيئا في السفر وكان لا تفارقه الابرة والركوة اما الابرة
فلخياطة ثوبه ان تمزق وسترا للعورة واما الركوة فللطهارة وكان لا يرى ذلك علاقة
ولا معلوما وقيل انما سمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال وقال القشيري
سمعت ابا نصر الصوفي وكان من اصحاب النصراباذي يقول خرجت من البحر بعمان وقد اثر
في الجوع فكنت امر في السوق فبلغت حانوت حلاوي فرايت حملا مشويا وحلاوى فتعلقت
برجل وقلت اشتر لي من هذه الاشياء فقال ولماذا الك علي شيء او عندي دين فقلت لا بد من
ان تشتري لي من هذا قال فراى رجل فقال خله يا فتى اذا كان فانا الذي يجب عليه ان يشتري لك ما تريد
لا معوقا فتبرح علينا واحكم بما تريد ثم اشترى لي ما اردت ومر وكان الكتاني اذا سافر الفقير

الر

الى اليمن ثم رجع اليه مرة اخرى يأمر بهجرانه وانما كان يفعل ذلك لانهم كانوا يسافرون
الى اليمن لاجل الرفق وقدم شاب على ابي علي الروذباري فلما اراد الخروج قال يقول الشيخ
شيئا فقال يا فتى كانوا لا يجتمعون عن موعد ولا يفترقون عن مشورة وقال القشيري
اعلموا ان القوم استوفوا آداب الحضور من المجاهدات ثم ارادوا ان يزيدوا اليها شيئا
فاضافوا احكام السفر الى ذلك رياضة لنفوسهم حين اخرجوها عن المعلومات وحملوها
على مفارقة المعارف كي يعيشوا مع الله تعالى بلا علاقة ولا واسطة فلم يتركوا شيئا من اورادهم
في اسفارهم وقالوا الرخص لمن كان سفره ضرورة ونحن لا شغل لنا ولا ضرورة في اسفارنا
علينا وقال النصراباذي ضعفت في البادية مرة فأيست من نفسي فوقع بصري على القمر وكان
ذلك بالنهار فرأيت مكتوبا عليه فسيكفيكهم الله فاستقللت وفتح علي من ذلك الوقت هذا الحديث
اعلم ان السفر على قسمين سفر عن نفسه وهو الانتقال عن الصفات المذمومة الى المحمودة
والخروج عن شهواتها ولهذا قال القوم خطوة وقد وصلت معناه اخرج عن نفسك وقد وصلت
الى ربك ومن يسافر عن نفسه فهو اعز من الكبريت الاحمر وقال ابو يزيد رايت رب العزة
في النوم فقلت يا رب كيف الطريق اليك فقال دع نفسك وتعال اذكما قال والقسم الثاني السفر
بنفسه وهو الانتقال من بلد الى بلد او اقليم الى اقليم وبالله تعالى التوفيق

باب التصوف

قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اي تصديقا وقيل زادتهم امنا وعلى ربهم يتوكلون الذين
يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة

ورزق كريم فبيان هذه الآية فيها ما عليه الصوفية من الأخلاق والآداب والأفعال
فإنهم متفاوتون في الإسلام ومراتب الإيمان ومقامات الإرادات أعلاهن التصوف من تصفية
الصفات وصفاء الوقت من شوب الأكدار فمن رزقه الله تعالى مجاهدة البدن ورياضة
النفس وتزكيتها وتصفية القلب وتنزيه السر وتجلية الروح رزقه الله تعالى محامد
الأخلاق ومحاسن الأحوال ومكارم الأنفاس ثم أودع قلوبهم العلوم الحقيقية واليقينية و
أرواحهم لطافة الوصلة واختصهم بخواص الولاية فاندرج تحت أنوار شمس الولاية
نور الإسلام ونور الإيمان ونور الإرادة وصار نوراً بالنسبة إلى نور الولاية كنور السراج
في محاذاة نور الشمس عن أبي جحيفة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متغير اللون فقال
ذهب صفو الدنيا وبقي الكدر فالموت اليوم تحفة لكل مسلم قال القشيري رحمه الله تعالى هذه
التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفي ومن يتوصل إلى ذلك يقال له إنه متصوف

فصل في معنى الصوفي قال بعضهم إنه نسبتهم إلى أصحاب الصفة وهم فقراء
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا في صفة في قباء فهؤلاء نسبوا إليهم وقال بعضهم نسبتهم
إلى الصف قال الله تعالى يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص وهم يقاتلون
نفوسهم الأمارة بالسوء دائماً في سبيل الله صفاً وقال بعضهم نسبتهم إلى صفاء قلوبهم
وكل ذلك بعيد في اشتقاق النسبة والصحيح القول الرابع وهو ما قالوا إنه منسوب إلى
الصوف الخشن الذي يلبسه فقراء المدينة يقال تصوف إذا لبس الصوف كما يقال
تقمص إذا لبس القميص والاشتقاق اللغوي قريب من ذلك بعيد من غيره والصوفية

للبسهم

للبسهم الصوف سموا صوفية ولتركهم الدنيا وخروجهم عن الأوطان وهجرهم
الأخدان سموا غرباء ولكثرة أسفارهم وسياحتهم في البلاد سموا سياحين وسموا
جوعية لأنهم لا ينالون من الطعام إلا قدر ما يقيم الصلب وسموا فقراء لأنهم لمفارقتهم
الأملاك ولم يأخذوا من الدنيا إلا ما لا يجوز تركه من ستر عورة وسد جوعة ولذلك
قيل الصوفي لا يملك شيئاً وإن ملكه بذله وهذه كلها أحوال أصحاب الصفة فإنهم كانوا
غرباء فقراء مهاجرين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ووصفهم أبو هريرة رضي الله عنه أنهم كانوا
يخرون من الجوع حتى تحسبهم الأعراب مجانين وكان لباسهم الصوف واجتمع لهم صفاء
وصوف وصفة وصف في مقاتلة العدو والنفس الأمارة بالسوء فمن وافقهم في ذلك
فهو صوفي وقال أبو أمامة قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بلباس الصوف تجدون
حلاوة الإيمان وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال البسوا الصوف وكلوا
في أنصاف البطون تدخلوا في ملكوت السموات وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
البسوا الصوف وكلوا في أنصاف البطون فإنه جزء من النبوة وذلك لأنهم لم يلبسوا
لحظوظ النفس من لين مسه وحسن منظره وإنما لبسوا لستر العورة ثم الصوف من
لباس الأنبياء وزي الأولياء قال أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مر بالصخرة من الروحاء
سبعون نبياً حفاة عليهم العباء يؤمون البيت العتيق وقال الحسن كان عيسى عليه السلام يلبس
الصوف والشعر ويأكل من لحاء الشجر ويبيت حيث أمسى وقال أبو موسى كان النبي عليه السلام
يلبس الصوف ويركب الحمار ويأتي مدعاة الضعيف وقال الحسن البصري لقد أدركت

سبعين بدريا ما كان لباسهم الا الصوف فدل هذه الاحاديث على ان للبس الصوف
خطرا عند الله تعالى لكن الصوف الذي يلبسه فقراء المدينة فلما كان هذه
الطايفة بصفة اهل الصفة ولبسهم وزيهم زي اهلها سموا صوفية وصفية
ومن نسبهم الى الصفو فانه عبر عن اسرار بواطنهم وذلك لان من ترك الدنيا
زهد فيها واعرض عنها صفى الله تعالى سره ونور قلبه وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل
النور في القلب انشرح وانفسح قيل وما علامة ذلك يا رسول الله قال التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال
حارثة حين ساله النبي صلى الله عليه وسلم وما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا
فاظمأت نهاري واسهرت ليلي وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني وكاني فاخبر
انه لما عزف عن الدنيا نور الله تعالى قلبه فكان ما غاب عنه بمنزلة ما يشاهده وقال
عليه السلم من احب ان ينظر الى عبد نور الله قلبه فلينظر الى حارثة وسميت هذه الطايفة
نورية لهذه الاوصاف التي هي من اوصاف اهل الصفة فلصفاء اسرارهم تصدق
فراستهم قال عليه السلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وقال ابو بكر رضي الله عنه
القي في روعي ان ذا بطن بنت خارجة جارية فكانت كما قال وقال عليه السلم ان الحق
لينطق على لسان عمر وقال اويس القرني لهرم بن حيان حين سلم عليه وعليك السلم
يا هرم بن حيان ولم يكن رآه قبل ذلك ثم قال عرفت روحي روحك وقد استوفينا القول
في كتاب الوافي في شرح التصوف فمن اراد الزيادة فليطالعه فانه ابسط في التصوف

مصر

فصل فيما نقل عن المشايخ بعض ما قالوا في التصوف سئل محمد بن علي القصاب استاد
الجنيد عن التصوف فقال اخلاق كريمة في زمان كريم مع اقوام كرام وسئل الجنيد عن
الصوفية من هم فقال اثرة الله من خلقه يخفيها اذا احب ويظهرها اذا احب
وسئل ابن عطا عن التصوف فقال اتفقت انا والجنيد على ان التصوف نزاهة طبع
كامنة في باطن الانسان وحسن خلق يشتمل على ظاهره وسال ابو محمد رويم الجنيد
عن التصوف وذاته فقال اياك واياك يا ابا محمد خذ الظاهر ولا تسال عن ذاته
فان فاح غلبه فقال مجيبا له هم القايمون مع الله تعالى من حيث لا يعلمه الا الله تعالى وقال
الجنيد ايضا التصوف اسم لما اقيم المريد فيه فقيل التصوف نعت للعبد او نعت للحق
فقال الجنيد نعت للحق حقيقة ونعت للعبد رسما وقال سهل التستري التصوف القيام
مع الله من حيث الله عز وجل وقال الجنيد التصوف استرسال النفس مع الله على ما يريد
وقيل التصوف احوال تضمحل فيها معالم الانسانية وقال الحصري التصوف لا حال ولا
زمان بل اشارة متلقة لحظوظ الخلقة وقال ابن مسروق التصوف خلو الاسرار مما منه
بد وتعلقها بما ليس منه بد هذا اعلى ان التصوف ومعناه الامر الجامع من نتايج جميع الاخلاق
المحمودة المرضية وقال بعض الكبار الصوفي وحداني الذات لا يقبله احد ولا يقبل احدا
وسئل الجنيد عن التصوف فقال هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به وقال ايضا الصوفي من
يكون مع الله بلا علاقة وقال ايضا التصوف ترك الاختيار وقال ايضا مثل الصوفي كالارض
يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح وسئل الجريري عن التصوف فقال الدخول

في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني وقال رويم التصوف استرسال النفس
مع الله على ما يريد وقال ايضا التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر و
الافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار وقال معروف الكرخي التصوف
الاخذ بالحقايق والكلام في الدقايق واليأس مما في ايدي الخلايق وقال ابو حمزة البغدادي
علامة الصوفي الصادق ان يفتقر بعد الغنا ويذل بعد العز ويخفي بعد الشهرة
وعلامة الصوفي الكاذب ان يستغني بعد الفقر ويعز بعد الذل ويشتهر بعد الخفاء
وقال عمرو بن عثمان التصوف ان يكون العبد في كل وقت بما هو اولى في الوقت وقال
حمدون القصار اصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس
للجميل عندهم كبير موقع يعظمونك به وقال الجنيد التصوف عنوة لا صلح فيها
وقال ايضا هم اهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهم وقال الكتاني التصوف خلق
من زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في التصوف وقال ابو علي الروذباري التصوف
الاناخة على باب الحبيب وان طرد وقال ايضا صفوة القرب بعد كدورة البعد وقيل
اقبح من كل قبيح صوفي شحيح وقال الشبلي التصوف الجلوس مع الله تعالى بلا هم
وقال ابن منصور الصوفي المشير عن الله تعالى فان الخلق اشاروا الى الله تعالى وقال
الشبلي التصوف برقة محرقة وقال هو العصمة عن رؤية الكون وقال رويم
لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا فلا خير فيهم وقال الجريري التصوف
مراقبة الاحوال ولزوم الادب وقال المزين التصوف الانقياد للحق وقال ابو تراب
النخشبي

في نسخة

النخشبي الصوفي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وقال الواسطي كان للقوم
اشارات ثم صارت حركات ثم لم يبق الا حسرات فصل اما نعت الصوفي فان يكون
عبدا عارفا بالله عالما باياته بصيرا بامور موقنا بما جاء من عنده ملازما لبابه معتزلا
عن خلقه مقيما على ذكر ربه مقبلا اليه بكليته هاربا من الاسباب الى رب الاسباب
قانعا من الدنيا بالكفاف لا يدخر لغد ولا يستأنس من البشر باحد ويراقب الله تعالى
في السر والعلانية ودوام الانتباه واليقظة ويحترز عن السهو والغفلة و
حظوظ النفس ويخلص في الطاعات ويسارع الى الخيرات ولا يلتفت الى الالوفات
ويصبر تحت مجاري الاحكام تاركا للدعوى متبريا من حوله وقوته مع التسليم
والتفويض والاعراض عما يشغله عن الله عز وجل هذه صفاتهم ونعوتهم فمن وفق من
متصوفة زماننا هذا لاستعمال هذه الخصال مع الموفقين والمقتدي بمن تقدمه من
المشايخ وطوبى له طوبى له ومن تزيا بزيهم واعرض عن منازل احوالهم واستعمال
صفاتهم فالمرجو من كرم الله تعالى ان يلحقه بهم فان من تشبه بقوم فهو منهم وقال النوري
نعت الصوفي السكون عند العدم والايثار عند الوجود وقال ايضا التصوف الصولة
على الوقت وقال الواسطي الصوفي من نطق بالعبرة وتورس بالفكرة وقال الحصري
الصوفي الذي لا تقله الارض ولا تظله السماء يريد اشار الى المحو وقال سهل بن عبد الله الصوفي
من يرى دمه هدرا وملكه مباحا وسئل ابن الجلا ما معنى صوفي فقال ليس نعرفه في شرط العلم
ولكن نعرف فقيرا مجردا من الاسباب كان مع الله تعالى بلا مكان ولا يمنعه الحق سبحانه من علم كل
مكان يسمى صوفيا

وقال الاستاذ ابو سهل الصعلوكي التصوف الاعراض عن الاعتراض وقال الحصري الصوفي
لا يوجد بعد عدمه ولا يعدم بعد وجوده معناه ان يوجد عند ربه لا يعدم وبعد ان
عدم عن نفسه لا يوجد ويقال الصوفي لا يتغير فان تغير لا يتكدر وقال الخراز
كنت في جامع قيروان يوم جمعة فرايت رجلا يدور في الصفوف ويقول تصدقوا علي
فقد كنت صوفيا فضعفت فدفعته لشيء فقال لي مر ويلك ليس من ذا كرم لم يقبل الرفق

باب الولاية قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وقال تعالى الله ولي الذين امنوا وروى ابو نعيم في حلية الاولياء انه سئل
النبي صلى الله عليه وسلم من اولياء الله تعالى قال الذين اذا رؤوا ذكر الله وفي الخبر الالهي قال الله تعالى
ان اوليائي من عبادي واحبائي من خلقي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم وقوله تعالى
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله تعالى الله ولي الذين امنوا لم يرد على سبيل
تعريف الولي كما في الحديث بل المراد به الولاية العامة بالنصر والاعانة والصحابة رضي الله عنهم
فهموا ذلك وهم القدوة في كل علم ولما علموا ان ذلك لم يرد على سبيل التعريف سالوا النبي
صلى الله عليه وسلم عن تعريف الولي الخاص فاجابهم بالحديث المذكور وعن عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى قال من اذى لي وليا فقد استحل محاربتي ووجد عمر معاذ
ابن جبل رضي الله عنهما قاعدا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقال ما يبكيك قال يبكيني شيء سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان يسير الربا شرك وان من عادى اولياء الله فقد بارز الله
بالمحاربة اعلم ان للاولياء في العرف والعادة خواص المؤمنين الذين عباداتهم متواترة وطاعتهم

متوالية

متوالية من غير فتور ولا قصور ولا يقع غبار المعصية على ولايتهم ولا يعرض قواطع
الهوى في مسالك عصمتهم واما تعريف الخاص منهم فقال صلى الله عليه وسلم الذين اذا رؤوا ذكر الله تعالى

فصل قال ابو نعيم ان لاولياء الله تعالى نعوتا ظاهرة واعلاما شاهرة ينقاد
لها العقلاء الصالحون ويغبطهم لمنزلتهم الشهداء والنبيون عن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم
الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله عز وجل فقال رجل من هم وما اعمالهم
لعلنا نحبهم قال قوم يتحابون بروح الله عز وجل من غير ارحام بينهم ولا اموال
يتعاطونها بينهم والله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف
الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ومن نعوتهم انهم المؤمنون جلاسهم كاملا الذكر والمفيدون خلانهم شامل الفكر قال تعالى
ان اوليائي من عبادي واحبائي من خلقي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم ومر عمر
بمعاذ بن جبل رضي الله عنهما وهو يبكي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احب العباد
الى الله تعالى الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا لم يعرفوا
اولئك هم ائمة الهدى ومصابيح العلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتدرون من السابقون الى ظل الله عز وجل قالوا الله ورسوله اعلم قال
الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم وعن
البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا اعقل الناس

قلنا يا رسول الله وكيف كانوا اعقل الناس قال كانت همتهم المسابقة الى ربهم
عز وجل والمسارعة الى ما يرضيه وزهدوا في فضول الدنيا ورياستها ونعيمها وهانت
عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا

فصل في الولي

اختلف الناس هل يجوز
ان يعرف الولي انه ولي ام لا قال بعضهم لا يجوز ذلك لان معرفة ذلك يزيل عنه خوف
العاقبة وزوال خوف العاقبة يوجب الامن وفي وجوب الامن زوال العبودية لان
العبد بين الخوف والرجا قال تعالى يدعوننا رغبا ورهبا وقال اجلة المشايخ يجوز ان
يعلم الولي ولايته لانها كرامة من الله تعالى للعبد والكرامات والنعم يجوز ان تعلم
فيقتضي زيادة الشكر اعلم ان الولاية ولايتان ولاية عامة وولاية خاصة
فالولاية العامة هي التي تخرج من العداوة وهي لعامة المؤمنين فهذه لا توجب معرفتها
للاعيان لكن من جهة العموم فيقال المؤمن ولي الله فهذه الولاية تخرج من عداوة
الكفر الى ولاية الايمان قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
فهذه الولاية ثابتة للمؤمن من حيث العموم كما يقال المؤمن ولي الله والمؤمنون اولياء الله
اذا اريد به الجنس واما الاعيان الاشخاص فلا يقطع بهذه الولاية لواحد منهم بعينه
وكذلك العداوة يوصف بها جنس الكفار دون اعيانهم لاحتمال حسن العاقبة اذ
العبرة بالعواقب كسحرة فرعون بل الصحابة رضي الله عنهم كيف كانوا ثم كيف صاروا وعلى
الضد من ذلك حال ابليس وبلعام وبرصيصا فنسأل الله تعالى حسن العاقبة وان يختم
لنا بخير ولجميع المسلمين ومما يدل على ان المعتبر في استحقاق الولاية والثواب هو العاقبة

لا العمل الناجز وكذلك العداوة والعقاب قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
وكذلك قوله تعالى ومن جاء بالسيئة حيث لم يقل من عمل بل اعتبر ان يجيء بها الى الله تعالى يوم
القيامة فصح انه لا تعرف هذه الولاية ولا اتصاف بها حقيقة للاعيان بل للموصوف
بالايمان من حيث العموم لان الايمان وهذه الولاية متلازمان اعلم ان زوال خوف
العاقبة ليس بممتنع بل هو جائز فقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بانهم من اهل
الجنة وشهد للعشرة بالجنة قال صلى الله عليه وسلم ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة
وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد بن ابي وقاص
في الجنة وسعيد في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة
وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم توجب سكونا اليها وطمانينة بها وتصديقا لها وهذا
يوجب الامن من التغير وزوال خوف التبديل لا محالة لامتناع الشك فيما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
والروايات التي جاءت في خوف المبشرين في قول ابي بكر رضي الله عنه ليتني كنت تمرة تنقرها
الطير وقول عمر رضي الله عنه يا ليتني هذه التبنة ليتني لم اك شيئا وقول عائشة
رضي الله عنها يا ليتني ورقة من هذه الشجرة انما كان ذلك خوفا منهم من جريان
المخالفات عليهم اجلالا لله تعالى وتعظيما لقدره وهيبة له وحياء منه فانهم
اجلوا الحق سبحانه ان يخالفوه وان لم يعاقبهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لم
يخلق الله تعالى الجنة والنار لما نقص صهيب من عبادته شيئا وقال عمر رضي الله عنه
نعم المرء صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يعني ان صهيبا الييسر يترك المعصية لله تعالى

خوف عقوبته ولكنه يتركه اجلالا له وتعظيما لقدره فخوف المبشرين لم
يكن خوفا من التغيير والتبديل لان خوف التغيير والتبديل مع شهادة النبي
صلى الله عليه وسلم يوجب شكا في اخبار النبي عليه السلام وهذا كفر ولا بأس ان كان
ذلك يوجب الامن من خوف تغيير العاقبة لان الذي يجدون في قلوبهم من الهيبة و
التعظيم والاجلال للحق سبحانه وتعالى يزيد على كثير من الخوف وقيل ان ابا بكر
رضي الله عنه كان يعبد الله تعالى اجلالا وتعظيما وهو المشار اليه بقوله عليه السلام
لم يفضلكم ابو بكر بكثرة صيام ولا صلوة وانما فضلكم بشيء وقر في صدره
وعمر رضي الله عنه كان يعبد الله تعالى هيبة ولذلك كان مهيبا من خاف الله خافه
كل شيء قال عليه السلام ان الشيطان وعثمان رضي الله عنه كان يعبد الله تعالى حياء قال
عليه السلام الا استحيي ممن تستحيي منه ملائكة السماء وعلي رضي الله عنه كان يعبد
الله تعالى محبة وفيه نزل قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
واسيرا فمن كان في رتبة العبودية كانت رؤية الله تعالى له في المخالفة اشد
عليه من العقوبة لعلمه بانه لم يقع في المخالفة الا وقد حجبه عن المشاهدة **فصل**
معنى الولي على وجهين الوجه الاول فعيل مبالغة بمعنى فاعل وهو الذي يوالي عبادة الله تعالى واخذ
في طريق السالكين وجذبه الحق سبحانه الى مقام القرب تثبت له تصرف وولاية على مصلحة
دينية والوجه الثاني فعيل بمعنى مفعول وهو الذي تولى الله تعالى امره ورعايته فلا يكله
الى نفسه لحظة وهو المجذوب من غير سلوك تولى الله تعالى امره فان سمع فبالحق يسمع وان

ابصر

ابصر فبالحق يبصر وان نطق فبالحق ينطق واليه الاشارة بقوله كنت له سمعا وبصرا
الحديث وهذا الولي لا يصلح ان يكون مربيا للخلق لانه في قبضة الحق مسلوب الاختيار
واذا كان مسلوب الاختيار عن نفسه فلا يصلح ان يكون مربيا لغيره لان ولاية التصرف
في غيره تستدعي ولاية التصرف في نفسه وهذا الولي مجذوب في نفسه مسلوب التصرف
فكان مسلوب التصرف في غيره كما ان في عرف الشرع من ثبت له الولاية على نفسه ثبت له
الولاية على غيره ومن لا فلا قال تعالى فالبالغ لما ثبت له الولاية على نفسه ثبت له الولاية
على غيره والطفل والصبي لما لم يثبت له الولاية على نفسه لم يثبت له الولاية على غيره
فالمجذوب في قبضة الحق سبحانه بمنزلة الصبي الرضيع يتصرف فيه يد القدرة كتصرف
والدة الصبي في ولدها واما الولي السالك يصلح ان يكون مربيا للخلق لانه بمنزلة
البالغ الذي ثبت له الولاية على نفسه ومن له الولاية على نفسه جاز له الولاية على غيره
واذا جاز ذلك في عرف الشرع بعينه جاز في عرف الحقيقة فان الحقيقة على وزن الشريعة
والتفرقة بين الشريعة والحقيقة كفر وزندقة **فصل** انقسام الولاية الى القسمين
المذكورين غير مستبعد من متعارف الناس بدليل الشاهد فان الانسان اولياؤه و
احبابه ينقسمون الى خواص وعوام فكذلك اولياء الله تعالى والخواص في الشاهد لهم مراتب
فمنهم من يصلح للاعتماد عليه في المهمات ومنهم من يصلح للمنادمة ومنهم من
يتخذ محلا للاسرار التي تكتم عن الاغيار ومنهم من يتحد مع الشخص بحيث يعد معه كنفس
واحدة فيقوم مقامه في الملك والتصرف وغير ذلك فيكون فعله فعله ونقضه نقضه

ونظير ذلك في الشرع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حكمه حكم الله وطاعته طاعة الله
قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وكان له ان يشرع لان الله تعالى فوض اليه
التشريع على راي كثير من ائمة الاصول يدل على ذلك قوله عليه السلام لابي بردة بن نيار في
عناقه تجزيك ولا تجزي احدا بعدك وتخصيصه الاعرابي الذي واقع اهله في نهار
رمضان بقوله كله واطعمه عيالك وروي انه قال له بعد ذلك تجزيك ولا تجزي احدا
بعدك وانزل الله تعالى آية الميراث ولم يذكر الجدة بشيء فاسهمها النبي بالسدس فاجاز له ذلك
وكان عليه السلام يضمن الجنة فيجيز الحق سبحانه قال عليه السلام من اضمن لي ما بين لحييه
ورجليه اضمن له الجنة او كما جاء الى غير ذلك من الوقائع الدالة على انه كان له
التشريع بحكم التفويض اليه ولا يصل العبد الى هذا المقام الا بعد ان تفنى عنه صفات
البشرية وتبقى له صفات الربوبية فقوله كنت له سمعا وبصرا اشارة الى التخلق
باخلاق الربوبية والفناء من الصفات البشرية رواه البخاري ومن خصه الله تعالى
بهذه الولاية الخاصة تولى حفظه فيكون محفوظا عن النظر الى نفسه فلا يدخله عجب و
كيف ينظر الى نفسه من قد فني عنها وعن صفاتها وباعها لربه قال تعالى ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم الاية لا نفس له فينظر اليها ويكون ايضا مسلوبا من الخلق بمعنى النظر
اليهم بحظ فلا يفتنونه بالرياء لان من فني عن نفسه وصفاتها فعن غيره اولى وكيف ينظر
اليهم من تحقق انهم لو اجتمعوا على ان ينفعوه او يضروه لم يقدروا الا على ما قد كتبه
الله له او عليه ويكون ايضا محفوظا عن آفات البشرية كالمخالفات الصادرة عن القوى

البدنية

البدنية بمقتضى الشهوة والغضب وان كان طبع البشرية قائما معه باقيا فيه لكن الله تعالى
يعينه على تلك القوى ويحفظه من آفاتها وعدم صدور المخالفات مع قيام المقتضي لها
من الكمال واما انتفاؤها لانتفاء المقتضي فلا يستحق صاحبه المدح فلا يستحيل
خلوه من حظوظ النفس استحلاء بقيته ذلك في دينه واستحلاء الطبع قائم فيه
والى الانسان بقوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى فصاحب هذا المقام يشارك غيره في وجود الاستحلاء وقيام الطبع فيه
ويتميز عنه بانه يقدم امر الله تعالى على هواه وغيره بخلاف ذلك والقصد في هذا كله
ان الانسان وان بلغ رتبة الكمال فلا ينفك عن طبع البشرية وقد يحصل له الهم
بشيء من حظوظ النفس ثم يتداركه التوفيق فلا يمضي ذلك والهم دون العزم وهذه
خصوص الولاية من الله تعالى للعبد بخلاف عموم ولاية الايمان والولي هو الذي تولاه
الله تعالى بحفظه من اغواء العدو فالسالم من كيد الشيطان وهوى النفس معصوم ان
كان نبيا ومحفوظ ان كان وليا **فصل** قال ابراهيم بن ادهم لرجل اتحب ان تكون
لله تعالى وليا فقال نعم فقال لا ترغب في شيء من الدنيا والآخرة وفرغ قلبك لله تعالى و
اقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك وقال الجنيد في صفة الاولياء هم عباد تسربلوا
بالانس بعد المكابدة واعتنقوا الروح بعد المجاهدة بوصولهم الى مقام الولاية
وقال ابو يزيد البسطامي اولياء الله تعالى عرائس الله ولا يرى العرائس الا المحرمون
فهم مخدرون في حجال الانس لا يراهم احد في الدنيا والآخرة قال القشيري سمعت

ابا بكر الصيدلاني وكان رجلا صالحا قال كنت اصلح اللوح في قبر ابي بكر
الطمستاني انقر فيه اسمه في مقابر الحيرة كثيرا وكان يقلع ذلك اللوح ويسرق
ولم يقلع من غيره من القبور فكنت اتعجب منه فسالت الاستاذ ابا علي الدقاق يوما
عن ذلك فقال ان ذلك الشيخ اثر الخفاء في الدنيا وانت تريد ان تشهر قبره
باللوح الذي تصلحه فيه وان الحق سبحانه يابى الا اخفاء قبره كما اثر هو ستر
نفسه وقال ابو عثمان المغربي الولي قد يكون مشهورا ولكن لا يكون مفتونا و
وقال النصراباذي ليس للاولياء سوال انما هو الذبول والخمود وقال نهايات
الاولياء بدايات الانبياء وقال سهل بن عبد الله الولي الذي توالت افعاله
على الموافقة وقال يحيى بن معاذ الولي لا يرائي ولا ينافق وما اقل صديق من كان
هذا خلقه وقال ابو علي الجوزجاني الولي هو الفاني في حاله الباقي في مشاهدة الحق سبحانه
تولى الله سياسته فتوالت عليه انوار التولي لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع
غير الله قرار وقال يحيى بن معاذ الولي ريحان الله في الارض يشمه الصديقون فيصل
رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادون عبادة على تفاوت اخلاقهم
وسئل الواسطي كيف يغذى الولي في ولايته فقال في بدايته بعبادته وفي كهولته
يستره بلطافته ثم يجذبه الى ما سبق له من نعوته وصفاته ثم يذيقه طعم قيامه
به في اوقاته وقيل علامة الولي ثلثة شغله بالله تعالى وفراره الى الله تعالى وهمه الله تعالى
وقال ابو علي الروذباري قال ابو تراب النخشبي اذا الف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته

الوقيعة

الوقيعة في اولياء الله تعالى وقال ابو يزيد حظوظ الاولياء مع تباينها من اربعة اسماء
وقيام كل فريق منهم باسم منها وهو الاول والاخر والظاهر والباطن فمن فني عنها
بعد ملابستها فهو الكامل التام فمن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته
ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى في السرائر من انواره ومن كان حظه
من اسمه الاول كان شغله بما سبق ومن كان حظه من اسمه الاخر كان مرتبطا بما
يستقبله وكل كوشف على قدر طاقته الا من تولاه الحق سبحانه ببره وقام عنه
بنفسه قال القشيري هذا الذي قاله ابو يزيد يشير الى ان الخواص من عباده ارتقوا
عن هذه الاقسام فلا العواقب هم في ذكرها ولا السوابق هم في فكرها ولا الطوارق
هم في اسرها فكذا اصحاب الحقائق يكونون محوا عن نعوت الخلائق قال الله تعالى وتحسبهم ايقاظا
وهم رقود وقال ابو سعيد الخراز الاولياء يمشون في الدنيا على الحذر والوجل وعامة
المومنين يمشون على الغفلة والنسيان والاعداء يمشون بالكبر والخيلاء وقلوب الاولياء
في الدنيا مع النور والسرور وقلوب عامة المومنين مع الحرص والهموم وقلوب الاعداء
مع الظلمة والوحشة والاولياء لا خوف عليهم لان الخوف ترقب مكروه يحل في المستقبل
والولي ابن وقته فلا شغل له بالمستقبل وكذلك لا حزن له لانه في ضياء الرضا فانى له
الحزن قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبالله التوفيق
روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المومن اكرم على الله عز وجل من الملايكة الذين
عنده والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المومن افضل من منزلة الملايكة اقروا ان الذين

امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وعن عبد الله بن عمرو عن النبي عليه السلام
انه قال ما من شيء اكرم على الله عز وجل من ابن ادم قيل ولا الملائكة قال الملائكة مجبورون
مثل الشمس والقمر وبالله التوفيق

باب الفقر

قال الله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض الاية
وقال تعالى الله الغني وانتم الفقراء وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني
الحميد وقال تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الى قوله تعالى اولئك هم الصادقون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر فخري وعن انس عن النبي عليه السلام انه قال كاد الفقر ان يكون
كفرا وكاد الحسد يغلب القدر وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفقر
راحة والغنا عقوبة والعقل هداية من الله والجهل ضلالة والموت غنيمة والمعصية
مصيبة وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفقر مخزون عند الله تعالى
لا يبتلي به الا من احب من المؤمنين وعن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال يا ابا ذر من
كان غنيا في نفسه لم يضره قلة المال ومن كان فقيرا في نفسه لم ينفعه كثرة المال وعن معاذ
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تحفة المؤمن في الدنيا الفقر وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن
النبي عليه السلام انه قال تحفة المؤمن ثلث الفقر والموت والمرض فمن احب الله احبه الله
وكافاه بالجنة وقال ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال ليس الغنا كثرة المال ولكن الغنا
غنا النفس وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضا من قلوبكم
تظفروا بثواب فقركم والا فلا وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفقراء اصدقاء
الله

الله ورأس مالهم الليل والنهار فطوبى لمن اتجر قبل ان يذهب رأس ماله وعن النبي عليه السلام انه قال
ليستغن احدكم بغنا الله هذا امر بتحقيق التوكل والسعي بان ما كتب الله له وعليه
لم يكن ليفوته وما لم يكتبه لم يكن لينال له فيعلم قطعا ان ماله اتى اليه وان كان في صخرة
او في السموات او في الارض وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الغنا
ينبت النفاق في القلب كما ينبت البقل في الماء وروي ان رجلا من الفقراء جلس الى جنب رجل
من الاغنياء عند النبي صلى الله عليه وسلم فجر الغني ثوبه عن الفقير فقال عليه السلام اخشيت ان يعدو
غناك عليه او فقره عليك ان غناك يدعوك الى النار وان فقره يدعوه الى الجنة وروى سعد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما تنصر هذه الامة بضعفائها بدعواتهم وصلواتهم واخلاصهم
وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى للفقراء والضعفاء من امتي الفقراء احبائي
واحباء الله هيهات هيهات كم ضعيف يشفع في سبعين الف انسان وكم من قوي لا يشفع
لاحد ولا ينجو من نفسه لانه ترك امر الله وتجبر وتطاول على الناس وعن علي رضي الله عنه عن
النبي عليه السلام انه قال جيب الفقراء قناديل الاغنياء يمسحون بهم من ذنوبهم

لعله مناديل

فصل

فيما اشار اليه المشايخ من معنى الفقر قيل ان رجلا اتى ابراهيم بن ادهم بعشرة الاف درهم
فابى ان يقبلها وقال اتريد ان تمحو اسمي عن ديوان الفقراء بعشرة الاف درهم لا افعل
وقال معاذ النسفي ما اهلك الله تعالى قوما وان عملوا ما عملوا حتى اهانوا الفقراء و
اذلوهم وسئل يحيى بن معاذ عن الفقر فقال حقيقته ان لا تستغني الا بالله ورسمه عدم
الاسباب كلها وقال احمد بن العضار اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرحهم

بثلاثة اشيا رجل مومن قتل مومنا ورجل يموت على الكفر وقلب فيه خوف الفقر وقال
الجنيد يا معشر الفقراء انكم تعرفون بالله وتكرمون لله تعالى فانظروا كيف تكونون
مع الله تعالى اذا خلوتم به وقيل نعت الفقير ثلاثة اشياء حفظ سره واداء فرضه
وصيانة فقره وقال سهل بن عبد الله خمسة اشياء من جوهر النفس فقير يظهر الغنى
وجائع يظهر الشبع ومحزون يظهر الفرح ورجل بينه وبين رجل عداوة فيظهر له المحبة
ورجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولا يظهر ضعفا وقال بشر بن الحرث افضل المقامات
اعتقاد الصبر على الفقر الى القبر وقال ذو النون علامة سخط الله على العبد خوفه
من الفقر وقال الشبلي ادنى علامات الفقير لو كانت الدنيا باسرها لاحد فانفقها
في يوم ثم خطر بباله انه لو امسك منها قوت يوم ما صدق في فقره وقيل لابي سعيد
الخراز لم تاخر عن الفقراء رفق الاغنياء فقال لثلاث خصال لان ما في ايديهم غير طيب
ولانهم غير موفقين ولان الفقراء مرادون بالبلا وقيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
اذا رايت الفقراء فسائلهم كما تسائل الاغنياء فان لم تفعل فاجعل كل شي علمتك تحت التراب
وروي عن ابي الدرداء انه قال لان اقع من فوق قصر فانحطم احب الي من مجالسة الغني
لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى قال الاغنياء
وقيل ليحيى بن معاذ ما الفقر قال خوف الفقر قيل فما الغنى قال الامن بالله تعالى وقال ابن الكريني
ان الفقير الصادق ليحترز من الغنى حذرا ان يدخله الغنى فيفسد عليه فقره كما ان الغني
يحترز من الفقر حذرا ان يدخل عليه فيفسد غناه عليه وسئل ابن الجلا متى يستحق الفقير

اسم الفقر فقال اذا لم يبق عليه بقية منه فقيل كيف ذاك فقال اذا كان له فليس له واذا
لم يكن له فهو له وقيل صحة الفقر ان لا يستغني الفقير في فقره بشي الا بمن اليه فقره
وقال عبد الله بن المبارك اظهار الغنى في الفقر احسن من الفقر وقالت فاطمة اخت
ابي علي الروذباري سمعت ابا علي الروذباري يقول كان اربعة في زمانهم واحد كان لا يقبل
من الاخوان ولا من السلطان يوسف بن اسباط وورث سبعين الف درهم لم ياخذ منه
شيا وكان يعمل الخوص بيده وكان اخر كان يقبل من الاخوان والسلطان جميعا وهو
ابو اسحق الفزاري وكان ما ياخذ من الاخوان ينفقه في المستورين الذين لا يتحركون
والذي ياخذ من السلطان كان يخرجه الى اهل طرسوس والثالث كان ياخذ من
الاخوان ولا ياخذ من السلطان وهو عبد الله بن المبارك كان ياخذ من الاخوان ويكافي عليه
والرابع كان ياخذ من السلطان ولا ياخذ من الاخوان وهو مخلد بن الحسين كان يقول
السلطان لا يمن والاخوان يمنون وقال ابو علي الدقاق في الخبر من تواضع لغني لاجل غناه
ذهب ثلثا دينه انما ذلك لان المرء بقلبه ولسانه ونفسه فاذا تواضع لغني بنفسه
ولسانه ذهب ثلثا دينه فلو اعتقد فضله بقلبه كما تواضع له بلسانه ونفسه ذهب دينه
كله وقيل اقل ما يلزم الفقير في فقره اربعة اشياء علم يسوسه وورع يحجزه ويقين
يحمله وذكر يونسه وقيل من اراد الفقر لشرف الفقر مات فقيرا ومن اراد الفقر
لئلا يشتغل عن الله مات غنيا وقال المزين كانت الطرق الى الله تعالى اكثر من نجوم السماء
فما بقي منها طريق الا طريق الفقر وهو اصح الطرق وقال منصور بن خلف المغربي

قال لي ابو سهل الخشاب الكبير نعم وذل فقلت يا بل فقر وعز فقال نعم وثرى فقلت يا بل فقر وعرش وقال الجنيد اذا لقيت الفقير فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فان الرفق يونسه والعلم يوحشه فقيل يا ابا القسم وهل يكون فقير يوحشه العلم فقال نعم الفقير اذا كان صادقا في فقره فطرحت عليه علمه ذاب كما يذوب الرصاص في النار وروى عن بعضهم انه قال الفقير هو الذي لا يكون له الى الله تعالى حاجة اراد به انه لا يرفع الى الله تعالى حاجة لنفسه لكونه ممن شغله ذكره تعالى عن مسئلته ولعلمه بان الله تعالى عالم بحاله ونظير ذلك ما روى ان جبريل قال للخليل عليهما السلام الك حاجة قال اما اليك فلا قال سل ربك قال كفاني علمه بحالي وقال ابو حفص لا يصح لاحد الفقر حتى يكون العطا احب اليه من الاخذ وليس السخاء ان يعطي الواجد المعدم انما السخاء ان يعطي المعدم الواجد وقال ابن الجلا لولا شرف التواضع لكان حكم الفقير اذا مشى ان يتبختر وتذاكروا عند يحيى بن معاذ الفقر والغنا فقال لا يوزن غدا لا الفقر ولا الغنا وانما يوزن الصبر والشكر فتعال نشكر ونصبر وقيل اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء عليهم السلام اذا اردت ان تعرف رضاي عنك فانظر كيف رضا الفقرا عنك وقال الزقاق من لم يصحبه التقى في فقره اكل الحرام النص وقيل كان الفقراء في مجلس سفيان الثوري كانهم الامراء وقال ابو بكر بن طاهر من حكم الفقير ان لا يكون له رغبة فان كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته وقال ابو بكر الكتاني كان عندنا بمكة فتى عليه اطمار رثة وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا فوقع محبته في قلبي ففتح لي بمايتي درهم من وجه

حلال فحملتها اليه ووضعتها على طرف سجادته وقلت انه فتح لي من وجه حلال ذلك فاصرفه في بعض امورك فنظر الي شزرا وقال اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى على الفراغ بسبعين الف دينار غير الضياع والمستغلات اتريد ان تخدعني عنها بهذه وقام وبددها وتعدت التقط فما رايت كعزه حين مر وكذلي حين كنت التقطها وقال ابو عبد الله بن خفيف ما وجبت علي زكوة الفطر اربعين سنة ولي قبول عظيم بين الخاص والعام وسئل الدقي عن سوء ادب الفقرا مع الله تعالى في احوالهم فقال انحطاطهم من الحقيقة الى العلم وقال ابو بكر الوراق طوبى للفقير في الدنيا والاخرة فسالوه عنه فقال لا يطلب السلطان منه في الدنيا الخراج ولا الجبار في الاخرة الحساب وقيل دعا بعض الخلفاء بابي حازم فقال بلغني انك فقير فقال لست بفقير فقال الك مال قال نعم لي مالان قال وما هما فقال الثقة بما لي واليأس مما الناس لي وقال ذو النون اذا سخط الله على العبد خوفه من الفقر وقال عبد الله ابن المبارك فقراء الدنيا يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسماية عام فكيف فقراء الله تعالى وقال عيسى عليه السلام الفقر مشقة في الدنيا مسرة في الاخرة والغنا مسرة في الدنيا مشقة في الاخرة وقال الجنيد الفقير الصادق الذي لا يستغني بشي ويستغني به كل شي وقال الجنيد اعز الناس الفقير الراضي وحكي ان فقيرا قدم الى ابي علي الدقاق من زوزن وعليه مسح وقلنسوة مسح فقال بعض الاصحاب على وجه المطايبة بكم اشتريت هذا المسح فقال اشتريته بالدنيا فطلب بالاخرة فلم ابعه **مسئلة** قال ابن الجلا الفقر ان لا يكون لك فاذا كان لا يكون لك قال بعضهم معناه ان الفقير هو الذي لا يكون له شي من الدنيا واذا حصل له شي منها لم يثبت عنده

بل اثر به غيره ولو كان به اليه حاجة وقال بعضهم معناه اعم من ذلك حتى يشمل الفقر
من الاحوال والمقامات والكرامات فلا يرى لنفسه شيئا اصلا واذا من الله تعالى
عليه بشيء من ذلك يرى منة الله تعالى فيه مع الاعتراف بتقصير نفسه وعدم استحقاقه له
ولهذا قال بعضهم الفقر اسم للبراءة من رؤية الملكة وهذا يطرد في عاجل احوال الفقير
وآجلها ويمكن ان يحمل على ذلك قول القائل الفقر سواد الوجه في الدارين الجواز
التعبير بالسواد عن العدم فشأن الفقير خلو اليدين والتنزه عن الكونين وسواد
الوجه في الدارين **فصل** قد تكلموا في ان الفقير الصابر افضل ام الغني الشاكر
وانما اشتبه ذلك على من لم يقف على اصل المسئلة فمن وقف عليها ارتفع اشكاله اعلم
ان الفقر محمود مطلقا بعد الصبر وعدمه لقول النبي صلى الله عليه وسلم الفقر ازين على
المومن من العذار الجيد على خد الفرس ولم يشترط مع الفقر غير الفقر شيئا فالفقر
ممدوح في نفسه لا مما لا يقع عليه اسم المذمة الا بعلة نادرة من اعمال الشر فان صحبته
صفة الصبر فهو الفقير الصابر الذي اجره بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب فان صحبته علة مذمومة فالعلة فيه مذمومة لا الفقر واما الغنا
فليس بمحمود الا مقيدا الا ان يكون الغني شاكرا فليس الغني ممدوحا الا بالخصلة التي هي خارجة
عن نفس الغنا فان صحبته خصلة محمودة من اعمال البر فهي المحمودة لا نفس الغنا لقول النبي
صلى الله عليه وسلم ليس الغنا عن كثرة العرض واجر الغني الشاكر معدود لان الله تعالى وعد الغني
على الحسنة الواحدة عشر امثالها قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واما حسنة

الفقير فهي كائنة في كل نفس لصبره على مرارة الفقر وليس لثواب الصبر
نهاية معدودة لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والفقر
في ذاته محمود فان صحبته علة مذمومة فالعلة فيه مذمومة لا الفقر كما مر ذكره
فصل اعلم ان الفقر على اقسام احدها فقر الخلقة والجبلة وهو فقر الخلق
الى الخالق وهذا الفقر لا يزول عن العبد قط بل زواله محال لان الانسان فقير الى
ربه تعالى ابدا ولا يجوز له الاستغناء عن الله تعالى بحال وذلك لان الاستغناء صفة الحق سبحانه
حقيقة والافتقار صفة العبد صفة ذاتية قال الله تعالى يا ايها الناس انتم
الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فكما ان الله تعالى مستغن لا يجوز له الحاجة الى
الخلق ابدا كذلك الخلق مفتقرون الى الله تعالى لا يجوز لهم الاستغناء عن الله تعالى ابدا بحال
الفقر الثاني بعدم الاملاك وخلو اليد من عروض الدنيا وهو الفقر الذي قال الله تعالى
انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ خذ من اغنيائهم
ورد في فقرائهم فهذا الفقر يجوز ان يزول عن الانسان اذا وجد المال وتمكن من عروض الدنيا
والتصرف فيها فيقال انه غني وواحد الثالث فقر النفس وهو ان يستولي عليه الشره
والطمع والحرص فلا يسكن بكفاية الله تعالى ولا بما يجد من عروض الدنيا وهو الفقر الذي
استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اعوذ بك من الكفر والفقر وضده غنى النفس وهو
الاعتماد على فضل الله تعالى والثقة به وقلة الحرص والشره والطمع وهذه الاخلاق فيه
انه اشرف من فقر النفس **فصل** الفقر له اسم ورسم وحقيقة اسمه عدم التملك

مع وجود الرغبة فيه ورسمه عدم التملك مع وجود الزهد فيه وحقيقته عدم امكان
التملك لان اهل الحقيقة يرون جميع الاشياء في تصرف مالك الملك فلا يجوز عندهم اضافة
شيء الى غير مالك الملك حقيقة وفقرهم صفة ذاتية فلا يتغير بوجود الاسباب وعدمها
حتى لو وقع ملك الدنيا في قبضة تصرفهم يرون جميع ذلك لمالك الملك من هنا قال سهل بن عبد الله
الصوفي في ملكه مباح ودمه هدر والمترسم الذي ما صار ذاته متجوهرا بمعنى الفقر
اسم الفقر عليه عارية مجازا لا حقيقة لا جرم يتغير فقره بحدوث الاسباب ويرى نفسه
متملكا به وقد تكلموا في فضيلة الفقر على الغنى والغنى على الفقر والمذهب الصحيح ان
الفقر بالنسبة الى المبتدي والمتوسط افضل من الغنى واما بالنسبة الى المنتهي فالفقر
والغنى عنده سواء لان ظاهر الغنى لا يشغل عنه معنى الفقر وحقيقته كما قال ابن الجلا
الفقر ان لا يكون لك فاذا كان لا يكون لك معناه ان الفقير هو الذي لا يكون له شيء من الدنيا
واذا حصل له شيء منها لم يثبت عنده بل يؤثر به غيره ولو كان به اليه حاجة وظاهر الفقر
والغنا عنده سواء لان البذل والايثار لا يبقي عليه صورة الغنا كما قال النوري نعت الفقير
السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجود وانما كان السكون عند العدم صفة لازمة
للفقير لانه يرى منة الله تعالى عليه حال العدم لعلمه بانه لم يمنعه الرفق الا نظرا له ولولا صلاحه
فيه لما منعه اذ لا يمنع الاعداء فكيف يمنع الاولياء فاذا تحقق ذلك لزمه السكون واما بذله
عند الوجود فلتصديقه وعد الله تعالى في قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه

فصل

الفقير المحقق هو الذي لا يرى الدنيا واسبابها ملكا له وان كان في تصرفه وكلما يقع

في يده يؤثر به ولا يتوقع منه عوضا لا في الدنيا ولا في الآخرة ولا يرى اعماله وطاعاته
وان صدرت منه لنفسه ولا يطلب عليها عوضا وانما يراها بالله تعالى ولا يرى له حالا ولا
مقاما بل يعلم ان ذلك كله فضل الله تعالى ولطفه معه ولا يرى ذاته ووجوده له وانما
يرى ذلك كله لله تعالى وهو فاني عن نفسه باقي بربه تعالى تستتر ذاته وصفاته في نور الحق سبحانه
كما يستتر نور الكواكب ونور السراج عند طلوع الشمس وقيل قول النبي صلى الله عليه وسلم
الفقر فخري اشارة الى هذا المعنى وهذا هو الفقر الذي قال بعض الصوفية ليس وراءه
مقام آخر وصاحب هذا الفقر لا يعرفه احد في الكونين الا الله تعالى والحق سبحانه غيور يستر
خواصه واولياءه من نظر الاغيار حتى هم ايضا لا يعرفون انفسهم اوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري
يستترون عن دهرك بظل وجوده فعيني ترى دهرك وليس يراني
فلو تسأل الايام ما اسمي ما درت وابن مكاني ما عرفن مكانيا

فصل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمس مائة عام
نصف يوم وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء مفتاح ومفتاح
الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة وعن عمر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول من يدخل الجنة فقراء امتي قبل اغنيائهم باربعين عاما
ويدخل الانبياء كلهم قبل سليمان باربعين عاما ويدخل صالحوا العبيد قبل غيرهم باربعين
عاما ويدخل اهل المدينة قبل اهل الرساتيق الجنة باربعين عاما وذلك لحضورهم
الجمعة والجماعات وقال صلى الله عليه وسلم صاحب الدرهمين اشد حسابا من صاحب الدرهم

فلو لم يكن الا السوال عن المال من اين اخذه وفي اي شي انفقه ومن اي حق منع مما
يجب عليه او فرط وقصر لقد كان في الفقر فضل على الغنى وقال صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى يحمي عبده الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وروى ابو الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا همه جعل الفقر
بين عينيه ومن كانت الاخرة همه جمع الله له امره وجعل غناه في قلبه وقال عليه السلم
ان الله ليحمي عبده المومن الدنيا كما يحمي المريض اهله من الطعام وعن ابن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه اي الناس افضل خير فقال بعضهم مومن غني يعطي حق
نفسه وماله فقال عليه السلم نعم الرجل هذا وليس به خير الناس مومن فقير يعطي جهده
وهذا الخبر نص في هذا الباب اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم خير بين ان ياخذ كنوز الدنيا
ترك الكنوز وفضول وما يكون عليه فيها حساب ولا تبعة وبين تركها فاختار الترك والزهد فيها ومعلوم انه
عليه السلم قد كان مخصوصا بافضل المنازل واسناها فلو كان اخذها افضل لما زهد فيها
وقال عليه السلم اللهم اجعل رزق ال محمد كفافا يوما بيوم وذهب قوم الى ان الغني
الشاكر افضل وبه قال ابن عطا وكان غنيا وقالوا ان الله تعالى يوصف بانه الغني
ولا يوصف الحق سبحانه الا بافضل الاوصاف قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله
والله هو الغني الحميد الجواب ان الله تعالى يوصف بما لا يجوز ان يوصف به الخلق
كما انه يوصف بانه الجبار المتكبر وذلك مدح في حق الله تعالى وفي حق الخلق ذم وقد منع الله تعالى
ان يتخلق العبد بما هو من خواص الحق سبحانه قال تعالى العظمة ازاري والكبريا ردائي من نازعني

فيهما

فيهما قذفته في النار واما قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ووجدك عايلا فاغنى اراد بذلك
غنى النفس وهو الغنى المحمود قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى بكثرة العرض انما الغنى غنى النفس
واما قول النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من الفقر والكفر وقال كاد الفقر ان يكون كفرا
انما استعاذ من فقر النفس وهو ان يكون فقير النفس جزعا حريصا غير قانع
ولا راض واما الغنى المطلوب فليس هو الغنى بالمال انما هو غنى النفس وهو ما يثمر
الرضا والقناعة بالمقدور والمقسوم فان قيل صاحب المال يقدر على الصدقات و
النفقات مما يتعذر على الفقير المعدم قيل له الفقير القانع الفارغ القلب
المتمكن من طاعة الله تعالى الصابر على ترك الشهوات افضل واتم حالا وفي الخبر ان
الله تعالى يقول يوم القيامة للفقير لم ازو عنك الدنيا بغضا لك وانما زويتها عنك
لانك استقللتها لك وحميتك عنها فهذا اعتذار يعتذر اليهم ربهم عز وجل وقد قال تعالى
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقال عيسى عليه السلم لو لم يكن للفقراء
فضيلة على الاغنياء غير انك تعصي الله لتستغني ولا تعصي لتفتقر لكفى بها فضيلة
اعلم ان الغنى لا يخلو اما ان يكون بالله او بغيره وكذلك الفقر اما ان يكون الى الله تعالى
او الى غير الله تعالى فان كان الغنى بالمال فهو فقر اليه والفقر الى غير الله تعالى مذموم وان
كان الغنى غنى النفس فهو محمود وهو الافتقار الى الله تعالى **مسئلة** في الخبر كاد الفقر
ان يكون كفرا قيل اراد به الفقر الذي لا صبر فيه وقيل اراد به فقر القلب وهو عدم
القناعة وقيل اراد به الفقر الذي يكون معه الخصومة مع الله تعالى في الدنيا ولا يستنكر

أن يكون الخصومة مع الله تعالى مؤدية الى الكفر **فصل** اعلم ان الفقر من اشرف
مقامات الروح وذلك لانه لما خلق اول مخلوق ولم يكن معه مخلوق آخر وكان عبدا
مملوكا لا يقدر على شيء فنهاية الفقر الرجوع الى البداية فالفقر على ثلثة
اوجه فقر العوام وهو بعدم المال كما ولدته امه وفقر الخواص وهو بعدم الآمال
والخروج من احكام الصفات كما كان في عالم الارواح وفقر الاخص وهو بعدم الوجود
كما كان في علم الله تعالى قبل ايجاده بالوجود قال تعالى أولا يذكر الانسان انا خلقناه من
قبل ولم يك شيئا فيكون عبدا مملوكا لا يقدر على شيء من الوجود وهو كل على مولاه يجود
الجود وينيل المقصود وهذا هو الفقر الذي افتخر به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الفقر فخري
وهو فقر الفقراء الصبر عن اوصاف الوجود الذين هم جلساء الله تعالى يوم القيامة وهو
الفقر الذي اشار اليه من قال الفقير لا يحتاج الى الله لانه فقير عن وجوده غني بربه تعالى
فالغني بالشيء لا يحتاج الى ذلك الشيء وهذا مقام النبي عليه السلام لقوله تعالى ووجدك عائلا
فأغنى وكان صلى الله عليه وسلم فقيرا عن وجوده غنيا بربه ولم يكن غنيا عنه مثال ذلك القمر
يحتاج الى نور الشمس وهو غني بنورها عند محاذاتها ولم يكن غنيا عن نورها ولهذا قال
المشايخ الاستغناء عن الشيء اتم من الاستغناء بالشيء وقول النبي صلى الله عليه وسلم يدخل
فقراء امتي الجنة قبل اغنيائهم بخمسمائة سنة يدل على ان الفقير الصابر افضل من
الغني الشاكر وكذلك قوله عليه السلام لرجلين احدهما فقير وعليه اخلاق والآخر غني هذا
خير من ملء الارض مثل هذا وقال صاحب الدرهمين اشد حسابا من صاحب الدرهم

وقال ابو علي الروذباري سالني الزقاق فقال يا ابا علي لم ترك الفقراء اخذ البلغة
في وقت الحاجة قال قلت لانهم مستغنون بالمعطي عن العطايا قال نعم ولكن وقع لي شيء
آخر فقلت هات افدني ما وقع لك قال لانهم قوم لا ينفعهم الوجود اذ الله فاقتهم ولا
تضرهم الفاقة اذ الله وجودهم قال بعضهم الفقر وقوف الحاجة على القلب ومحوها
عما سوى الرب وقال المسوحي الفقير الذي لا تغنيه النعم ولا تغيره المحن وقال
ابو بكر الطوسي بقيت مدة اسال عن معنى اختيار اصحابنا لهذا الفقر على سائر الاشياء
فلم يجبني احد بجواب يقنعني حتى سالت نصر بن الحمامي فقال لي لانه اول منزل من منازل
التوحيد فقنعت بذلك

باب المعرفة

قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره معناه ما عرفوا الله حق معرفته وقال تعالى عن
الخليل عليه السلام لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين اعلم ان المعرفة والعلم
عند العلماء سواء وعند مشايخ الصوفية العلم هو علوم الشرع اصولها وفروعها
وشروطها واحكامها والمعرفة العلم الذي لا يقبل الشك وهو العلم اليقين اذا كان
المعلوم ذات الله تعالى وصفاته عز وجل والعارف هو العبد ولا يسمى الحق سبحانه عارفا ولا
علمه معرفة لان المعرفة في وضع اصل اللغة اسم لعلم كان بعد ان لم يكن وعلم الله تعالى
لم يزل كائنا ثم اعلم ان المعرفة عند مشايخ الصوفية درجة فوق الايمان وان الايمان
عن الغيب والمعرفة عن المشاهدة لكنها ادنى منزلة في عالم الاحسان وهو عالم المشاهدة
الحقيقة قال صلى الله عليه وسلم لكل شيء معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين فسمى هؤلاء العارفين

اعلم ان المعرفة هداية من الله تعالى قال الخليل عليه السلم لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
وروت عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان دعامة البيت اساسه وان
دعامة الدين المعرفة بالله واليقين والعقل القامع قالت فقلت بابي انت وامي ما العقل
القامع قال الكف عن معاصي الله والحرص على طاعة الله وقال البخاري المعرفة عمل القلب
واستدل على ذلك بقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم **وصل** اعلم ان
معرفة الله تعالى حلية عزيزة والعزيز وان كان له ظهور في كل محل بالعلم والقدرة ولكن
ليس لكل محل وقوف منه لانه عزيز على كل بشر ولذلك احتجب عن الكفار احتجاب عزة
ولا يمكن معرفة كنه ذاته تعالى ولا صفاته ولا يعرف ما هو الا هو تبارك وتعالى ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم ان لله معرفة لم يتعرف بها لم يتعرف بها الى خلقه وقال يحيى بن
معاذ قلت لابي يزيد يا سيدي لم لا سالته المعرفة به وقد قال ملك الملوك وجبار
السموات سلني ما شئت قال فصاح بي صيحة وقال اسكت ويلك غرت عليه مني لا احب
ان يعرفه سواه اعلم ان اول فرض افترض الله تعالى على خلقه هو المعرفة قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس الا ليعرفوني وانه تعالى تعرف الى عباده
حتى عرفوه على قدر لهم مكان قال تعالى الست بربكم قالوا بلى الاية وانه تعالى لما اراد
تعرفه تجلى بصفة الايجاد فاوجد الموجودات فظهرت صفة القدرة والعلم
والارادة وغيرها واذا اراد اذا قولها تجلى بصفة الافناء والاعدام فعادت الى
مصادرها فانعدمت صورها ورجعت الى الغيب قال بعضهم وقف على ابي الحسين النوري

بعض الفضلا سفه وهو يتكلم على خاصة الناس فقال اما حقيقة العالم فقال وجود
بين عدمين فجثا بين يديه مستعظما له اعلم ان العدم الاول العدم الاصلي
والعدم الثاني العدم الطاري على الوجود **وصل** في رتب السالكين وهو اما
بالعبادة وهم اهل التقليد واما بالفكر وهم المتكلمون وغيرهم من النظار واما
بالمعرفة وهم اهل الذوق من الصوفية والحق سبحانه يتعرف الى كل طايفة منهم
بحسب مقامها منه وانما اختلف سلوك كل طايفة لاختلاف استعدادهم فطلب
كل مستعد ما يناسبه ذلك بتقدير العزيز العليم فالعباد هم اهل تجارة يعبدونه
لطلب ثوابه فيتعرف الى قلوبهم بالكرم فيعبدون الله تعالى بما يتلقونه مما نقلته الانبياء عليهم السلم
عن ربهم تعالى من الوعد الجميل ومنهم العابدون خوفا من العقاب الطايفة الثانية وهم
النظار من المتكلمين وغيرهم يتعرف اليهم بالعز فيعز وجود مطلوبهم فلا يظفرون
به ابدا فيعظم الحق سبحانه في قلوبهم تعظيما يؤدي الى تعطيل معرفته تعالى فيقولون ان
معرفة ذات الباري لا سبيل الى العلم بها فيقنعون من معرفته تعالى بهذا القدر وهو معنى
قولهم عرفنا اننا لا نعرفه فهي معرفة لنا فقد تعرف اليهم بالعز من قولهم عز وجود
الشيء اذا تعذر وتوغلوا في افكارهم فما رجعوا بطايل ونهاية احدهم ان يقول تحققت
العجز عن ادراك المطلوب ويجزم بعضهم ان لا وصول الان يعلم ان لا وصول ويذكر العجز
عن درك الادراك ادراك ويقول ان الصديق الاكبر رضي الله عنه قال ذلك وينتمي به ويعتقد
في زعمه بمذهبه وهو غالط فان مراد ابي بكر رضي الله عنه بهذا القول ان صح عنه ليس هو هذا

بل معناه ان العارف لما عجز عن الادراك باجتهاده في الطلب وسعيه اعطاه الله تعالى
ذلك العلم الذي به عرف وادرك من معرفة الله تعالى فكان عجزه بعد اجتهاده في الطلب
شرطا لعطاء الله تعالى ذلك العلم والفهم من خزائنه فضله فيكون معناه العجز عن درك
الادراك باجتهاده وسعيه ادراك بعطاء الله تعالى الطائفة الثالثة وهم العارفون
اهل الذوق والمشاهدة يتعرف اليهم الحق سبحانه فيغلب على وجودهم فيمحوهم عن وجودهم
والله غالب على امره فيصطلمهم غلبة وهولاء هم السالكون بالله تعالى لا بانفسهم وطريقهم
الذكر لا الفكر واكثرهم اهل الخلوات والمجذوبون منهم وان لم يدخلوا الخلوة فافهم

فصل الحق سبحانه لا يدرك بالحواس والعقل كما قال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك
ادراك وانما الذين عرفوا الله تعالى كالانبياء والصديقين والاولياء عرفوه بظهوره اليهم
وتجليه عليهم حتى عرفوه يقينا بتعريفه لهم لا بمعرفتهم لما من جنس الفكر والنظر والذكر
يويد هذا قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال
سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين معناه تبت اليك من مثل هذا السوال وانا اول
المومنين بانك لا تدرك بالحواس والعقل فلما شهده بالتعريف منه به ادركه و
ادرك انه تعالى يدرك لكن برفع الحدث وكشف الحجب اذا شاء عز وجل ولهذا كل من عرف
الله تعالى اذا سئل عن المعرفة فيقول عرفت الله بالله لا بالمعقول والمنقول لان المعقول والمنقول
يوقف الانسان على حد الايمان من وراء الحجب والسعي شهادة من كشف قال علي رضي الله عنه
عرفت الله بالله وعرفت غير الله بنور الله وقال ابو يزيد عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله

وعلم الحقيقة علم ذوقي موثر في ذات واجده باطنا وظاهرا فمن تكلف معرفة نفس
الحقيقة من غير ايجادها يكون كما قال الشاعر ومكلف الايام ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار **فصل** بيان المعرفة بالعبارة مع علم المعرفة لا هو
عين المعرفة لان المعرفة امر وجداني والتعبير عنه بالعبارة قاصر وقد ذكر بعضهم
الفرق بين العلم والمعرفة والتوحيد قال العلم خطاب بلسان الغير والغير حجاب
واما المعرفة فهي خطاب بلسان الحق فهي خطابه تعالى ومعنى قوله بلسان الحق بغيره (خطاب)
حالة لا علما واما التوحيد فهو حضرته لا يحضرها سواه اذ ليس معه غيره فهي
حضرة وحدانيته فقول النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بعفوك من عقابك هذا في مقام العلم
وقوله اعوذ برضاك من سخطك هذا في مقام المعرفة وقوله اعوذ بك منك هذا في مقام
التوحيد فمقام العلم الاخبار عن الاحكام كالامر والنهي وغيرهما ومقام المعرفة
الاخبار عن حق الله تعالى لان الحق سبحانه كان سمعه وبصره وحقوق الله تعالى هي اسماؤه
وصفاته تعالى والاخبار عنها ذوقا هي المعرفة ومقام التوحيد هو حضرة الذات المقدسة
ولا يحضرها غيره تعالى فمقام العلم الافعال (نحو الامر والنهي) ومقام المعرفة الاسماء والصفات
ومقام التوحيد الذات المقدسة والذي يهدي العالم الى المعرفة نور وهبي يجذب
العالم الى مقام المعرفة والذي يهدي العارف الى مقام التوحيد نور وهبي ايضا ينقل
العارف الى مقام الذات والنبي صلى الله عليه وسلم طلب المعرفة فقال اللهم اجعل لي نورا وطلب
التوحيد وهو البقاء بعد الفناء في نور الذات فقال اللهم اجعلني نورا صلى الله عليه وسلم

فصل اختلف الناس في معرفة الله تعالى قالت المعتزلة معرفة الله بالعقل وقال
الاصوليون معرفة الله بالدليل وقال مشايخ الصوفية معرفة الله بالله تعالى والصحيح
ما ذهب اليه الصوفية قالت الصوفية انا نعرف الله بالله كما يعرف البدر بالبدر
في ليالي البدر وكما يعرف الشمع بالشمع في بيت مظلم جواب المعتزلة ان
المعرفة حاصلة مع انتفاء العقل بدليل قوله تعالى عن الهدهد وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله بل لحصولها لكل شيء بدليل تسبيحه قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده و
قال تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض والاجماع على انتفاء العقل من غير الثقلين
والملائكة وكذا انتفاؤها مع حصول العقل اذ قد يكون في الكفرة من عقله الغريزي اتم
من عقول كثير من المؤمنين وقال بعضهم ما خلق الله تعالى العقل ليكون علة لمعرفته بل ليحصل لهم
قابلية المعرفة اذا عرفهم الله تعالى نفسه ودلهم عليه وقيل العقل للمعرفة كالقلم للكاتب
فعند حسن الخط لا يستحق القلم المحمدة لا انه وسيلة للعارف وقال بعضهم معرفة الله تعالى
لا تدخل تحت الكسب اذ العادة جارية بان الكاسب غالب والمكتسب مغلوب والرب تعالى
منزه عن ذلك والعارف معترف بعجزه عن دعوى المعرفة ولهذا اضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
معرفته الى ربه تعالى فقال عرفت ربي بربي روى هذا الخبر صاحب العوارف وجواب من
قال معرفة الله تعالى بالدليل ان الدليل لا يفيد المعرفة بنفسه دون مشيئة الله تعالى بدليل قوله تعالى
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان
يشاء الله واوضح من ذلك قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون واي دليل

اوضح من المذكورات في هذه الآيات فثبت بذلك انتفاء المعرفة مع حصول الدليل ولو
كان العقل او الدليل علة للمعرفة لاستوى فيها العقلاء الناظرون في الادلة قال
الجنيد من اثبته بعلة فقد اثبت غيره لان العلة لا تصحب الا معلولا جل الحق عن ذلك
وسئل النوري عن الدليل على الله قال الله قيل فما بال العقل قال العقل عاجز لا يدل الا
على عاجز مثله وقال لا دليل على الله سواه وانما العلم لآداب الخدمة **فصل** في عبارات
المشايخ في معنى المعرفة قال ذو النون المصري حقيقة المعرفة اطلاع الحق على الاسرار
بمواصلة لطائف الانوار وقال ايضا المعرفة تخلية السر عن كل ارادة وترك ما عليه
العادة وسكون القلب الى الله تعالى بلا علاقة وترك الالتفات منك الى ما سواه وقال محمد بن
الفضل المعرفة حياة القلب مع الله وقال من عرف الله اكتفى به لان الله تعالى يقول أليس الله بكاف
عبده وقال ابو يزيد المعرفة ان تعرف ان حركات الخلق وسكونهم بالله وحده لا شريك له
وسئل محمد بن واسع هل عرفت ربك فسكت ساعة ثم قال من عرفه قل كلامه ودام تحيره
وقال ابو علي الدقاق من امارات المعرفة بالله تعالى حصول الهيبة من الله تعالى فمن ازدادت
معرفته ازدادت هيبته وقال المعرفة توجب السكينة في القلب كما ان العلم يوجب السكون
فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته وقال الشبلي ليس لعارف علاقة ولا لمحب شكوى
ولا لعبد دعوى ولا لخائف قرار ولا لاحد من الله تعالى فرار وسئل الشبلي عن المعرفة فقال
اولها الله تعالى وآخرها ما لا نهاية له وسئل ابو يزيد عن المعرفة فقال ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة قال القشيري هذا معنى ما اشار اليه ابو حفص

بقوله منذ عرفت الله ما دخل قلبي حق ولا باطل وقال جعفر الصادق رضي الله عنه والله
ما فقدته منذ عرفته ولو فقدته ما عبدته وقال ابو علي الروذباري لولا ان رؤية
الله عنا ما عبدناه لو لم نره بعين القلب وهذا صحيح لان معرفة الله تعالى لهولاء القوم انما
تكون بتلك الرؤية ومن لا يعرفه لا يعبده ومن هنا قال علي رضي الله عنه لم اعبد ربا لم اره
وقال النوري المعرفة ان تعرف الله تعالى بالوحدانية وتعلم انه اول كل شيء وبه يقوم كل شيء
واليه مصير كل شيء وعليه رزق كل حي وقال اهل الاشارة العارف لا يشغله شاغل عن الله
طرفة عين اعلم انه لا يريد بقوله لا يشغله شاغل عن طلب ربه بمعنى انه يشغل طلب
الرب تعالى عن الاكل والشرب وتدبير وجوده واستعمال ضرورات البشرية وانما يريد بذلك
كما اغلبت الهمة في مطلوبه ومثله كمن في حبسه فرح يولمه وهو ياكل ويشرب ويسعى
يكتسب والالم ملازمه ولم تشغله هذه الحوادث عن الالم ومثله ايضا كالحزينة على ولدها
فهي تاكل وتشرب وتدبر فطنها وغزلها وهي مع هذه الاشياء لم يفارقها الحزن
طرفة عين ولم تفتر من البكاء لامتلاء قلبها بولدها وهذا مثال العارف ايضا في نور الله تعالى
وقال الواسطي لا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله او افتقار اليه قال القشيري اراد
الواسطي بهذا ان الافتقار والاستغناء من امارات صحو العبد وبقاء رسومه لانهما
من صفاته والعارف محو في معروفه فكيف يصح له ذلك وهو لاستهلاكه في وجوده او استغراقه
في شهوده ان لم يبلغ الوجود مختطف عن احساسه بكل وصف من صوله ولهذا قال الواسطي ايضا
من عرف الله تعالى انقطع بل خرس وانقمع قال صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك وقال ابو يزيد للخلق

احوال

احوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته لهوية غيره وغيبت اثاره باثار غيره
وقيل حقيقة المعرفة نور طرح في قلب المومن وليس في الخزانة شيء اعز من المعرفة وقيل
حقيقة المعرفة رؤية الحق تعالى مع فقدان رؤية ما سواه حتى يصير عندك جميع مملكة الله تعالى
في جنب رؤية الله اصغر من خردلة في جميع مملكته فهذا لا يحتمله قلوب اهل الغفلة عامة الناس
وقيل من عرف الله صفا له العيش وهابه كل شيء وذهب عنه خوف المخلوقين وانس بالله تعالى
وقال رويم للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه وقال يوسف بن علي لا يكون العارف
عارفا حتى يكون لو اعطي مثل ملك سليمان لم يشغله عن الله طرفة عين وقال احمد بن عاصم
الانطاكي من كان بالله اعرف كان له اخوف وقال بعضهم من عرف الله تعالى تبرم بالبقاء
وضاقت عليه الدنيا بسعتها وقيل من عرف الله تعالى صفا له العيش وطابت له الحياة
وهابه كل شيء وذهب عنه خوف المخلوقين وانس بالله تعالى وقيل من عرف الله تعالى
ذهب عنه رغبة الاشياء وكان بلا فصل ولا وصل وقيل المعرفة توجب الحياء والتعظيم
كما ان التوحيد يوجب الرضا والتسليم وقال ذو النون المصري ركضت ارواح الانبياء
في ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا عليه السلام ارواح الانبياء عليهم السلام الى روضة
الوصال وقال ذو النون معاشرة العارف كمعاشرة الله تعالى يحتملك ويحلم عنك تخلقا
باخلاق الله عز وجل وقال الحسين بن منصور اذا بلغ العبد الى مقام المعرفة اوحى اليه
بخواطره وحرس سره ان يسنح فيه غير خاطر الحق وقال علامة العارف ان يكون فارغا
من الدنيا والآخرة وقال سهل بن عبد الله المعرفة غايتها شيئان الدهش والحيرة وقال رجل

وشهوده ان لم يبلغ الوجود

اوحى اليه

للجنيد من أهل المعرفة أقوام يقولون بترك الحركات من باب البر والتقوى فقال الجنيد
إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال وهو عندي عظيم والذي يسرق ويزني
أحسن حالاً من الذي يقول هذا فإن العارفين بالله عز وجل أخذوا الأعمال عن الله تعالى
وإلى الله تعالى رجعوا فيها ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة وقيل لأبي يزيد
بماذا وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار وقال أبو يعقوب النهرجوري
قلت لأبي يعقوب السوسي هل يتأسف العارف على شيء غير الله تعالى فقال وهل يرى غيره
فيتأسف عليه قلت فبأي عين ينظر إلى الأشياء فقال بعين الفناء والزوال وقال أبو يزيد
العارف طيار والزاهد سيار وقال أيضاً إنما نالوا المعرفة بتضييع ما لهم والوقوف
مع ما له وقال ابن عطا المعرفة على ثلاثة أركان الهيبة والحياء والأنس وقيل لذي النون
المصري بم عرفت ربك فقال عرفت ربي بربي ولولا ربي لما عرفت ربي وسئل بعضهم عن
العالم والعارف فقال العالم يعلم العلم ولا يستعمله وقد يخرج العلم بصاحبه إلى حالة
مذمومة من طلب دنيا أو رياسة به والعارف منزه عن ذلك لا يعرف غير استعمال
العلم وحفظ حدوده والمواظبة على أدائه والمعرفة حالة لا تصلح إلا لطالب رضا
المعروف فقط وقيل العالم يقتدى به والعارف يهتدى به وقال أحمد بن عاصم
الأنطاكي العارف كل يوم أخشع لأنه كل يوم أقرب وسئل أبو تراب عن صفة العارف
فقال الذي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وقال أبو القاسم الرازي العارف من شغله وجوده
عن النظر إلى الخلق بعين القبول والرد وقال أبو بكر الوراق سكوت العارف أنفع وكلامه

أشهى

أشهى وأطيب وقال رويم رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين وقال أبو سليمان
الداراني إن الله تعالى يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلي وقال الجنيد
العارف من نطق الحق عن سره وهو ساكت وقال ذو النون لكل شيء عقوبة وعقوبة
العارف انقطاعه عن ذكر الله وقيل العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول وقال ذو النون
الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين وقيل العارف أنس بذكر الله تعالى فأوحشه
من خلقه وافتقر إلى الله فأغناه عن خلقه وذل لله تعالى فأعزه في خلقه وقال أبو عثمان
المغربي العارف يضيء له أنوار العلم فيبصر به عجائب الغيب وقال أبو علي الدقاق العارف
مستهلك في بحار التحقيق كما قال قائلهم المعرفة أمواج تغط ترفع وتحط وقيل ليس بعارف
من وصف المعرفة عند أبناء الآخرة فكيف عند أبناء الدنيا وقال أبو سعيد الخراز المعرفة
تأتي من عين الجود وبذل المجهود وقال الكتاني سئل أبو سعيد الخراز هل يصير العارف إلى حال
يجفو عليه البكاء فقال نعم إنما البكاء في أوقات سيرهم إلى الله تعالى فإذا نزلوا إلى حقائق
القرب وذاقوا طعم الوصول من بره زال عنهم ذلك وقيل لأبي الحسين النوري كيف لا تدركه
العقول ولا يعرف إلا بالعقول فقال كيف يدرك ذو أمد من لا أمد له أم كيف يدرك ذو
عاهة من لا عاهة له ولا آفة أم كيف يكون مكيفاً من كيف الكيف أم كيف يكون محيثاً
من حيث الحيث فسماه حيثاً وكذلك أول الأول وآخر الآخر فسماه أولاً وآخراً فلولا أنه
أول الأول وآخر الآخر ما عرف ما الأولية وما الآخرية ثم قال وما الأزلية في الحقيقة
إلا الأبدية ليس بينهما حاجز كما أن الأولية هي الآخرية والآخرية هي الأولية وكذلك

الظاهرية والباطنية إلا أنه يتفقد وقتًا ويشهد وقتًا لتجديد اللذة
ورؤية العبودية لأن من عرفه بالخلقة لم يعرفه بالمباشرة لأن الخلقة على معنى
قوله كن والمباشرة إظهار حرمته لا استهانة فيه قال ابو نصر معنى قوله مباشرة
يعني مباشرة بعين ومشاهدة القلب بحقايق الايمان بالغيب قال ابو نصر رحمه الله تعالى
والمعنى فيما أشار اليه والله أعلم أن التوقيت والتغيير لا يجوز على الله تعالى فهو فيما كان
كهو فيما يكون وهو فيما قال كهو فيما يقول والأدنى عنده كالأقصى والأقصى عنده كالأدنى
وإنما يقع التفاوت للخلق من حيث الخلق والتلوين في القرب والبعد والسخط والرضا
التفاوت
صفة للخلق وليس كذلك من صفات الحق والله أعلم وقال ابن عطا في كلام له في معنى المعرفة
وحكي أيضا عن أبي بكر الواسطي والصحيح لابن عطا قال إنما قبّح المستقبحات باستتاره
وحسّن المستحسنات بتجليه فإنهما نعتان يجريان على الأبد بما جريا في الأزل يظهر
الوسمين على المقبولين والمطرودين فقد بان شواهد تجليه على المقبولين بضيائها كما
كان شواهد استتاره على المطرودين بظلمها فما ينفع بعد ذلك الالوان المصفرة ولا
الاكمام المقصرة ولا التدرع بالمطبقة والمرقعة قال ابو نصر وهذا الذي قال ابن عطا
معناه قريب من قول ابي سليمان الداراني حيث يقول ليس اعمال الخلق بالذي يسخطه ولا بالذي
يرضيه إنما رضي عن قوم فاستعملهم بعمل أهل الرضا وسخط على قوم فاستعملهم بعمل أهل
السخط ومعنى قول ابن عطا قبّح المستقبحات باستتاره يعني بإعراضه عنها وحسّن المستحسنات بتجليه
يعني بإقباله عليها وقبوله لها ومعنى ذلك كما جاء في الحديث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده كتابان

كتاب

كتاب بيمينه وكتاب بشماله فقال هذا كتاب أهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم وهذا كتاب
أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم ثم قال هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي
وقوله عليه السلام فرغ ربكم فذكر الحديث وقال الشبلي من علامة المعرفة أن يرى نفسه في قبضة
العزة ويجري عليه تصاريف القدرة ومن علامة المعرفة المحبة لأنه من عرفه أحبه
وسئل الشبلي عن صفة العارفين فقال صم بكم عمي فقيل له ليس هذا من صفة الكافرين
فقال الكافرون صم عن الحق بكم عن الحق والعارفون صم عما دون الحق بكم عما دون الحق
وقيل لا يقدر أحد أن يخبر عن المعرفة على التحقيق إلا الحق سبحانه فإن المعرفة منه بدت وإليه تعود
وقيل لبشر الحافي ألا تخوف السلطان بالله قال اللهم إني لأجل الله أن أذكره عند من لا يعرفه
وقال ابو سليمان الداراني خرج عيسى بن مريم مع يحيى بن زكريا عليهما السلام يتمشيان فصدم
يحيى امرأة فقال له عيسى يا ابن خالة لقد أصبت اليوم خطيئة ما أرى أن الله يغفرها لك
قال وما هي يا ابن خالة قال صدمت امرأة قال والله ما شعرت بها فقال له عيسى سبحان الله
بدنك معي فأين قلبك قال معلق بالعرش ولو أن قلبي اطمأن الى جبريل لظننت أني ما عرفت الله
طرفة عين وبالله التوفيق

باب التوحيد

قال الله تعالى وإلهكم إله واحد وقال تعالى لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد وروى أبو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل شيء نسبة ونسبة الله قل هو الله أحد وقال صلى الله عليه وسلم
كفى بالتوحيد عبادة وكفى بالجنة ثوابا ودلايل وحدانية الله تعالى على الخلق كثيرة وأظهرها
أربعة الأول الخلق الثاني التربية الثالث الإماتة الرابع الإحياء قال تعالى الله الذي خلقكم

ثم يرزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم **فصل** التوحيد في اللغة عبارة عن جعل شيء واحدًا
وعند العلماء اعتقاد الوحدانية لله تعالى وعند مشايخ الصوفية معرفة الوحدانية لله تعالى
قال بعضهم التوحيد له مقامات الأول وهو أدنى التوحيد ما يكون بلسان الحال وهو توحيد
الجمادات والحيوانات التي لا عقل لها قال الله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده وقال تعالى
سبح لله ما في السموات وما في الأرض وقال تعالى ولله يسجد من في السموات ومن في الأرض طوعًا
وكرهًا وظلالهم بالغدو والآصال المقام الثاني توحيد الصبيان قال صلى الله عليه وسلم
كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ولأن كلهم
أقروا لله بالوحدانية والربوبية في الميثاق وقال تعالى ألست بربكم قالوا بلى وهم على
ذلك الإقرار ولم يوجد منهم الإنكار المعتبر بعد المقام الثالث بعد ذلك توحيد عامة
المسلمين وهو اعتقاد الوحدانية لله تعالى وذلك بأن يعتقدوا أن الله تعالى واحد لا ثاني له
في الإلهية والربوبية والمعبودية المقام الرابع بعد ذلك توحيد المريد المبتدي الشارع
في الطريقة الطالب للحقيقة وذلك بأن يجرد توحيده من الصفات التي توجب الشرك في
الطريقة كخواطر الإرادة والمحبة والرجوع إليه فلا يريد غير الله تعالى ولا يحب سواه ولا يرجع
إلا إليه ولا يطلب إلا إياه ولا يجعل إلا له إلى آخر مقامات الطريقة ومقامات الطريقة
على ما ذهب إليه المشايخ الموقنين أن في المقامات كلها ووحد الله تعالى في كل مقام بنحو أخلص
له فهو كالفرد توحيدًا دون حاله في التوحيد كما قيل زيد واحد بعيد إلا أن إبراهيم كان
أمة قانتًا لله المقام الخامس توحيد العارفين المقربين يعرفوا أن كل كائن به

وكل

وكل موجود موجود به وكل قائم قائم به وكل باق باق به وانكشف لهم عند
المشاهدة أن لا فاعل إلا الله وقالوا لا إله إلا الله أي لا شيء إلا الله ولا موجود إلا الله
ولا باقي إلا الله قال تعالى كل شيء هالك إلا وجهه أي كل شيء لا شيء إلا الله فيحب ذاته لذاته و
يريد ذاته لذاته ويذكر ذاته لذاته ويشكر ذاته لذاته ويخاف ذاته لذاته ويرجو
ذاته لذاته قال تعالى الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدًا إلا الله
وقال تعالى ويحذركم الله نفسه أي ذاته وقال صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك وقال صلى الله عليه وسلم
خير كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل وحقيقة التوحيد أن تغنيه
الحق سبحانه عما سواه حتى لا يشهد نفسه فضلًا عن غيره لأنه لو شهد نفسه في حال توحيد الحق
لكان مثبتًا لا موحدًا وذلك لإثباته أمرين ذكر به تعالى ونفسه فلا توحيد على الحقيقة إلا
عند انتفاء الغير **فصل** المؤمن الكامل هو الذي ترك ثلاثة أشراك شرك الكفر وشرك
البدعة كالرافضي والمعتزلي والمتشبهي وشرك المعصية فيما قال الله تعالى أفرأيت من
اتخذ إلهه هواه وقال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون وقال صلى الله عليه وسلم
تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة سماه عبدًا وقال عليه السلام الهوى أبغض إله
عبد في الأرض فالحق سبحانه بين أن من اتبع هواه فقد اتخذه إلهه ومعبوده وكذلك النبي عليه السلام
حكم بذلك وروى أبو أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تحت ظل أديم السماء إله يعبد
من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع وقال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع و
إعجاب المرء بنفسه اعلم أن متابعة الهوى شرك ولكن الشرك عبادة الأصنام بحسب

بل هو ايضا متابعة الهوى قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه والتوحيد الكامل هو شهود
ان لا فعل الا لله بحيث لم يحضر في شهوده غير الواحد الصمد من غلبة التجلي بصفة القيومية
والعظمة والجلال لا لعدم الاشياء والله تعالى واحد حقيقة وليست وحدانيته تعالى باعتبار
العدد والجزء والبعض والتركيب فان اسم الواحد في الشاهد يستعمل في افراد المركبات
يقال شخص واحد وشجر واحدة وجوزة واحدة فان هذه الآحاد ذوات اجزاء متعددة
والواحد الحقيقي لا جزء له ولا بعض بل هو واحد ليس كمثله شيء قال بعضهم التوحيد اثبات ما
لم يزل وهو الله تعالى واسقاط ما لم يكن وهو ما سواه وقيل التوحيد اسقاط الحدث واثبات
القدم وحاصل الاشارات ان التوحيد افراد القدم عن الحدث

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير   وللتوحيد مراتب علم وعين
وحق علمه ما ظهر بالبرهان وعينه ما ثبت بالوجدان وحقه ما اختص بالرحمن

فصل توحيد الموحد لم يفد الحق سبحانه صفة الوحدانية لان الله تعالى كان واحدا
قبل الخلق وتوحيده ثابتا وما كان ثمة شيء غيره فكيف وحده الموحد ولكن انما يفيد
الموحد صفة الموحدية والحق سبحانه وراء توحيد الموحدين قائم بذاته موصوف
بصفاته غني عن غيره قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فشهد لنفسه بوحدانيته
وما كان ثمة احد غيره وكلامه تعالى قديم فاخبر به عن وحدانيته والخلق حادث احدثهم
الله تعالى في زمان حدوثهم قال الحسين توحيد الائمة توحيد يرضى به لهم فاما الذي يستحقه
الحق تعالى فلا وحقيقة التوحيد نور خلقه الله تعالى في سر الموحد به يشاهد السر وجود من

لم يزل كائنا وعدم من لم يكن وهذا التوحيد وراء التوحيد بعبارة العلم قال
الجنيد علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه ومعناه ان الشرك
انما يمحوه العين لا العلم اذ ليس الخبر كالمعاينة ومن لقي الله تعالى موحدا اعادت
سيئاته حسنات ومن وحد الله تعالى صادقا من قلبه حرمه الله على النار كما تواترت به الاخبار

فصل في عبارات المشايخ في التوحيد سئل ذو النون المصري عن التوحيد فقال ان
تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا امتزاج وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة كل شيء صنعه
ولا علة لصنعه ومهما تصور في نفسك شيء فالله عز وجل بخلافه وقال الجريري ليس لعلم التوحيد
الا لسان التوحيد وسئل الجنيد عن التوحيد فقال معنى يضمحل فيه الرسوم وتندرج فيه
العلوم ويكون الله كما لم يزل وقال الجنيد اذا تناهت عقول العقلاء في التوحيد تناهت
الى الحيرة وقال الحصري اصولنا في التوحيد خمسة اشياء رفع الحدث وافراد القدم
وهجر الاخوان ومفارقة الاوطان ونسيان ما علم وجهل وقال الجنيد اشرف المجالس و
اعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد وقال التوحيد علمك واقرارك بان الله تعالى فرد
في ازليته لا ثاني معه ولا شريك يفعل فعله وقال التوحيد افراد القدم من الحدث وقال
الجنيد اشرف كلمة في التوحيد ما قاله ابو بكر الصديق رضي الله عنه سبحان من لم يجعل للخلق سبيلا
الى معرفته الا بالعجز عن معرفته ومعناه ان العارف لما عجز عن معرفته تعالى بسعيه واجتهاده
اعطاه الله تعالى العلم الذي به عرفه ووحده فكان عجزه بعد اجتهاده شرطا لعطاء الله تعالى
ذلك العلم والفهم الذي به يعرفه ويوحده يعني العجز عن معرفته بسعيه سبيل الى معرفته بعطائه تعالى

وذلك لان المعرفة به تعالى عند هذه الطائفة في انتهاء الامر ضرورية فالمعرفة الكسبية
في الابتداء وان كانت معرفة على التحقيق فلم يعدها الصديق رضي الله عنه شيئا بالاضافة الى
المعرفة الضرورية كالسراج عند طلوع الشمس وانبساط شعاعها عليه وقال الجنيد
التوحيد الذي انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان و
قطع المحاب وترك ما علم وجهل وان يكون الحق سبحانه مكان الجميع وقال ايضا علم التوحيد
طوي بساطه منذ عشرين سنة والناس يتكلمون في حواشيه ووقف رجل على الحسين بن منصور
فقال من الحق الذي تشيرون اليه فقال معل الانام ولا يعتل وقيل التوحيد للحق تعالى والخلق
طفيل وقيل التوحيد اسقاط الياءات لا تقول لي وبي ومني والي وقال ابو سعيد الخراز
اول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق بذلك فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله عز وجل
وقال الشبلي لرجل تدري لم لا يصح توحيدك فقال لا فقال لانك تطلبه بك وقال ابن عطا
علامة حقيقة التوحيد نسيان التوحيد وهو ان يكون القائم به واحدا تعالى
من الناس من يكون في توحيده مكاشفا بالافعال يرى الحادثات بالله تعالى ومنهم من
هو مكاشف بالحقيقة فيضمحل احساسه بما سواه فهو يشاهد الجمع سر البشر
وظاهره بوصف التفرقة وسئل البوشنجي عن التوحيد فقال غير مشبه الذات
ولا منفي الصفات **فصل** الموحد الكامل هو الذي جمع بين التوحيد والتعظيم
وذلك لان الايمان الكامل شطران الشطر الاول التوحيد والشطر الثاني التعظيم فمن
مال الى الوحدانية والتنزيه وغفل عن العظمة والكبرياء حتى تعطل فقد اخطأ ولكن

لا يلزمه الكفر لان معه شطر الايمان وهو الوحدانية غير ان الايمان المخلوط
بالتعطيل لا يتم ومن مال الى العظمة والكبرياء وغفل عن الوحدانية حتى تشبه
فقد اخطأ ولكن لا يلزمه الكفر لان معه شطر الايمان وهو العظمة والكبرياء
غير ان الايمان المقرون بالتشبيه لا يتم فتلك الوحدانية والفردانية مع العظمة
والكبرياء صفات لذات واحدة لا غنا للموحدين ان يعلمها فمن جهل صفة من صفات
معلومه لم يعرف المعلوم على ما هو به ومن لم يعرف حق التوحيد لم يعرف الحق تعالى
على ما يجب معرفته فيختل ايمانه وتوحيده **مسئلة** توحيد المحققين مع ان لهم دلايل
الكتاب والسنة علم عطاء من الله تعالى وذلك بان يعلم انه تعالى احد لا غاية لعظمته وفرد
لا نهاية لكبريائه وتوحيد غيرهم التمسك بدلايل الكتاب فمن قال ان الله تعالى واحد
لا عن تمسك وتأسي بقوله تعالى قل هو الله احد ونظايره ولا عن علم عطائي بل قال عن نظر
وفكر فهو غالط في دليله حتى يرجع ويقول الله احد لقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وقوله تعالى
والهكم اله واحد وقوله تعالى قل هو الله احد وذلك لانه ليس احد يعرف الله تعالى كما هو تعالى
يعرف نفسه وقد اخبر عن حقيقة وحدانيته فالاخذ بقوله تعالى واجب وقال ابو حفص منذ
عرفت الله تعالى ما دخل قلبي حق ولا باطل معنى قوله والله اعلم ما دخل قلبي حق انه تعالى اوصله
الى مقام المعرفة على قدر وسعه وطاقته الى حد لا يطيق الزيادة على ذلك فلو زاده
الله تعالى شيئا من المعارف على قدر طاقته لهلك فلم يدخل حق من المعارف قلب من لا يطيق ذلك
لامتلاء قلبه فصح قوله منذ عرفت الله ما دخل قلبي حق واما الباطل فلا يدخل قلب من عرف الله تعالى
بهذه المعرفة

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل قال تودّد تعرفني وتجوّع تراني وتجرّد
تصل إليّ وقال تعالى فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال وقال عليه السلام خير كلمة
قالها الشاعر كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل وبالله تعالى التوفيق

باب المحبة

قال بعضهم المحبة من الصفات
التي يوصف بها الخلق فيما بينهم وقد وردت الشريعة بها في صفات الخالق تبارك وتعالى
قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى يحبونهم كحب الله و
الذين آمنوا أشد حبا لله وفي الحديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن لم يحب لقاء
الله لم يحب الله لقاءه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان من كان
الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله ومن يكره أن يعود
في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار **فصل** قال الشيخ أبو ثابت
محمد بن عبد الملك الديلمي رحمه الله تعالى في تفسير المحبة والإرادة وأنواعها اعلم أن مشايخ
الصوفية يسمون المعاني والأعراض والصفات كلها أنوارا وذلك نحو الحياة والقدرة والعلم
والإرادة والمحبة والكلام وما أشبه ذلك بناء على أنهم يشاهدونها في عالم المكاشفات
أنوارا مخلوقة وأن الفلاسفة يسمونها قوى وعللا والمتكلمون يسمونها أعراضا وعللا
ومعاني والفقهاء يسمونها أوصافا ومعاني فإن قلت هل يسمون الغم والهم والحزن و
الجهل وما أشبه ذلك أنوارا قلت نعم يسمونها أنوارا سودا مظلمة إذا عرفت ذلك جئنا
إلى تفسير المحبة وهي إرادة يضطر بها المريد إلى طلب المراد إن قدر على طلب المراد ولم يكن

المراد معه وإن شئت قلت المحبة نور يضطر به صاحبه إلى طلب المحبوب المراد أما الإرادة
اسم خاص من أجناس المعاني التي توجد في الإنسان وتحمله على طلب الشيء الذي تعلقت به
ويعلمها الإنسان ضرورة بالوجدان من نفسه وإن شئت قلت الإرادة اسم لجنس خاص من
أجناس الأنوار التي توجد في الإنسان وتحمله على طلب الشيء الذي تعلقت به ويعلمها الإنسان ضرورة
من نفسه إذا عرفت جنس الإرادة سهل عليك معرفة أنواعها كنحو الحب والعشق والشوق
ونحو القصد والنية والعزم وما أشبه ذلك فإنها أنواع من جنس الإرادة وغرضنا الآن
هنا معرفة المحبة على اصطلاح الصوفية فنقول المريدون على درجات منهم من يريد الحق تعالى
إرادة ضعيفة تحمله على طلبه ولكن لما في طلبه من المشقة يمتنع من طلبه وعموم المسلمين
مشتركون في ذلك لأنهم يريدون الحق سبحانه بإيمانهم وإسلامهم لكن يمنعهم من طلبه وطلب
الوصول إليه ما في طلبه من المشقة وليس لهم حب الحق عز وجل وإنما لهم إرادة ضعيفة ولهذا
خص الله تعالى المحبين منهم فقال يحبهم ويحبونه ثم وصفهم بأنهم يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم وليس كل المسلمين كذلك فعلم أنه ليس كلهم يحبون الله تعالى وإنما هم
يريدونه تعالى إرادة ضعيفة ثم فوق ذلك درجة ثانية وهي أن يريد الحق تعالى إرادة وسطا
تحمله على طلبه على وجه لا يمنعه من طلبه ما في الطلب من المشقة وهم يسمون ذلك إرادة صادقة
والمريد بها مريدا صادقا ثم فوق ذلك درجة ثالثة وهي إرادة تحمله على طلب المراد شاء أم أبى
ويشق عليه الامتناع من طلبه وذلك الإرادة تسمى حبا ومحبة وهذا المريد يسمى محبا ولو كان ذلك
الإرادة إرادة الدنيا يسمى حرصا ثم فوق ذلك درجة رابعة وهم يسمون الإرادة في تلك الدرجة

شوقا واشتياقا وبعضهم يسمونها عشقا وفي هذه الدرجة الرابعة يلتهب هذه
الإرادة التهابا ويحرق المريد احراقا وربما يلتهب التهاب النار فيهلك من نفسه وبدنه
إلا أن يصل إلى المراد قبل الهلاك فإذا وصل يبقى ذلك المحبة والإرادة وينقلب تأثيرها
من الاحراق والالتهاب إلى التلذذ والتطيب بالوصال فلا يحرق ولا يحمل على الطلب إذ المراد
حاصل واصل وهذه الإرادة والمحبة تسمى الآن رضا ورضوانا اللهم ارزقنا الرضوان
الأكبر بعين الحب مع دوام الوصال ثم إن هذا الوصال لو تبدل بالهجران عادت المحبة
محرقة لكن يقابلها رجاء الوصال فإن قرب رجاء الوصال كان الاحراق أقل وإن بعد
كان أكثر وإن انقطع الرجاء والعياذ بالله احترق وهلك بها ولو دام هذا الوصال أبدا
دائما اختفى الحب وقل التلذذ ومن هنا قال عليه السلم زر غبا تزدد حبا وقال القشيري
المحبة على لسان العلماء هي الإرادة وليس مراد القوم بالمحبة الإرادة فإنها لا تتعلق بالقديم
اللهم إلا أن يحمل على إرادة التقرب إليه والتعظيم له فمحبة الحق سبحانه للعبد إرادته لإنعام
مخصوص عليه كما أن رحمته إرادة الإنعام والمحبة أخص من الرحمة فإرادة الله تعالى أن يوصل
إلى العبد الثواب والإنعام تسمى رحمة وإرادته أن يخصه بالقرب والأحوال العلية تسمى محبة
وإرادته سبحانه صفة واحدة فبحسب تفاوت متعلقاتها تختلف أسماؤها فإذا تعلقت بالعقو
بالعقوبة تسمى غضبا وإذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة وإذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة
قال بعضهم يغلب على ظني أن المحبة اشتقت من الحبة التي تقع في أرض صالح ثم تنمو وتغيب إلى
أن تكمل فتخرج حبات كثيرة ثم كذلك يزداد الحبات إلى ما لا نهاية له وقيل اشتقت من حبة القلب

وحبة القلب عين القلب والمحبة فيها كالحبة في أرض صالح وعلامة كمال المحبة العبد لربه تعالى
أن يبغض نفسه ودنياه في الله تعالى ويعرض عن الكل إلى الله تعالى وينسى حظوظه العاجلة والآجلة
والوصول إلا بالكرم ولا يفتر عن ذكر محبوبه لحظة ولا يركن ولا يريد غيره في العالم وهذا
إنما يظهر من المشتاق مع فقد الوصال فأما مع الوصال ربما يكون الحب أبلغ من ذلك
ولا يكون هذه العلامات وقد علم مثل ذلك من الأنبياء والأولياء فإبراهيم خليل الله حين رموه
في النار أتاه جبريل عليهما السلم فقال ما حاجتك قال حاجتي أن تخليني مع الحبيب ولا تزاحم بيني وبينه
وقصة أيوب عليه السلم عند مصائبه مشهورة وأما من الأولياء فكثير مثل أبي يزيد وسهل بن عبد الله
وأويس القرني ومنهم هلال الحبشي عبد كان للمغيرة بن شعبة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
ومما جاء في مناقب هلال ما روي عن أبي هريرة أنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال لي
يا أبا هريرة الآن يدخل علينا المسجد رجل من أهل الجنة فاستشرفت من يكون إذ دخل علينا
أبو بكر رضي الله عنه فقلت هو ذا يا رسول الله قال لا ثم دخل علينا رجل أسود مملوك يقال له هلال
عليه خرقتان فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القبلة يصلي فقال عليه السلم هذا
صاحبك فعجبت من ذلك فقال يا أبا هريرة ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء مثل بعين هذا
العبد لو أقسم على الله عز وجل أن يغفر لأهل الأرض لفعل ثم قعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له النبي يا هلال استغفر لرسول الله فأمن رسول الله صلى الله عليه وسلم على دعائه ثم أشار إلي
فقلت يا هلال استغفر لي فاستغفر لي ثم خرج فقال صلى الله عليه وسلم إن أجل هلال قد حضر
قلت أفلا نعلمه قال لا فلما كان من الغد قال إن صاحبنا بالأمس قد لقي الله عز وجل

فذهب صلى الله عليه وسلم لاصلاح شانه قال عمر بن الخطاب ايذن لي يا رسول الله اكن مع
من يغسله فاذن له فغسل وكفن وحمل الى البقيع فصلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان يتانى
في التكبير كانه ينتظر تكبير غيره فلما فرغ من دفنه قال اصحابه يا رسول الله لقد عجبنا من
تانيك في التكبير فقال والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ما كبرت تكبيرة حتى سمعت التكبير
ان هو الا عبد انعمنا عليه **فصل** محبة الله تعالى هي ارادة تخصيصه وتمييزه عن
عموم عباده او اكثر عباده بايادي مخصوصة اعني بايادي لا ينعم بمثلها على عامة عباده و
انما ينعم بها على الخواص وهم الانبياء والاولياء وادنى ذلك الايادي في عالم الاجساد الكرامات
الخارقة للعادة واعلاها الوصال الدائم في عالم الذات وبلعام بن باعورا كان محبوب
محبوب الله تعالى حين كرمه بكرامات لكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فابغضه الله تعالى و
لو تعزز على ما كان فيه وادنى قدمه لرفعه الله تعالى بالمحبة الى اعلى عليين واوصله الى الوصال
الدائم ولا يتصور في محبة الله تعالى لعبده الشوق اليه لان المحبوب لا يغرب عنه تعالى ذرة و
الترجح فيكون هذا محبوب الله تعالى والاخر احب منه عند الله تعالى وقد يحبه بعد ان لم يحبه يدل
عليه قوله عليه السلام عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت له سمعا وبصرا الى يسمع وبي يبصر وبي ياخذ وبي يمشي وقد يبغضه بعد ان احبه كما
ابغض بلعام بن باعورا ومن شابهه فان قيل تغير محبة الله تعالى وتغير ارادته محال على مذهب اهل
السنة ولا تختلف باختلاف الزمان ولا تتخاصر افعال العباد قلنا بل ارادة الله تعالى ومحبته صفة
ذاتية لا تتغير ولا تختلف وانما الاختلاف راجع الى استحقاق العباد محبة الله تعالى انه

محـ

يحجب الكفرة من محبته بالحجب ولا يحجب الانبياء والاولياء **مسئلة** عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عز وجل العبد قال لجبريل عليه السلام اني احب فلانا
فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل عليه السلام ويقول ان الله تعالى قد احب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ثم يضع له القبول في الارض واذا ابغض الله عز وجل عبدا قال مالك
لا احسبه الا قال في البغض مثل ذلك وقال القشيري فمحبة الله تعالى للعبد ارادته لانعام
مخصوص عليه وقال قوم من السلف محبة الله تعالى من الصفات الخبرية فاطلقوا اللفظ
وتوقفوا عن التفسير فاما ما عدا هذه الجملة مما هو المعقول من صفات محبة الخلق كالميل
الى الشيء والاستيناس بالشيء وكحالة يجدها المحب مع محبوبه من المخلوقين فالقديم سبحانه
تعالى عن ذلك واما محبة العبد لله عز وجل فحالة يجدها من قلبه تلطف عن العبارة وقد
تحمله تلك الحالة على التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج اليه وعدم القرار
من دونه ووجود الاستيناس بدوام ذكره له بقلبه وليست محبة العبد له سبحانه متضمنة ميلا
ولا اختلاطا كيف وحقيقة الصمدية متقدسة عن اللحوق والدرك والاحاطة والمحب بوصف
الاستهلاك في المحبوب اولى منه بان يوصف بالاختلاط **فصل** في اقاويل المشايخ في
المحبة قال الجنيد ان المحب اذا ذكر عند حبيبه دون حبيبه حرم محبته يعني لو ذكر غير محبوبه
منع محبته عنه وقال النوري اذا احببت من قبل السبب فمحبتك سبب بلا مسبب يعني ان احببت
الحق تعالى لعلة الدنيا او لسبب الاخرة فمحبتك سبب بلا مسبب لان سبب المحبة هو الوصول الى
المحبوب فاذا كان محبتك للدنيا وللاخرة وذلك ليس سبب محبة الله تعالى وانما ذلك مكر الله وحجابه عنه تعالى

وقال النوري ايضا المحبة محبة المحبة وللانكار من المحبة قال الديلمي ان ذلك على وجهين
احدهما ان تحب الله تعالى وتحب محبتك لله تعالى مع انكار ذلك عند الاغيار والثاني ان تحب محبة الله
اياك وتنكر محبتك اياه انتفاء عن مقابلة المحبة بالمحبة او انتفاء من دعوى المحبة قال الديلمي اعلم
ان محبة العاقل له تعالى لا بد وان يكون لفائدة اذ لو لم يكن لفائدة كان عبثا وسفها لا يليق
ذلك من العاقل الحكيم قصدا واختيارا ولكن لا ينبغي ان يكون تلك الفائدة غير ذاته تعالى
ولا ينبغي ان يكون صفة من صفات ذاته ايضا ولكن يكون فائدته وغرضه ذاته تعالى محضا فان
قلت كيف يكون ذاته غرضا وفائدة قلنا لا كيف ثمة لكن من كان كل الفوائد منه كان هو الفائدة
المقيدة حقا وقال ابو يزيد لا ينام المحب الا من سروره ولا ياكل الا من حزنه ولا يتكلم
الا من انينه يعني المحب الذي كمل محبته لا ينام الا من سروره لمحبوبه والا من سروره لمحبته فان
السرور يرطب الدماغ ويحمي القلب فيورث النوم وقوله ولا ياكل الا من حزنه يعني الا من حرارة
محبته فانها اذا التهب المحبة يحرق الغذاء او يجوف العروق بواسطة احراق الرطوبات فيشتهي
الطعام لكي يملأ العروق وقوله ولا يتكلم الا من انينه يعني يكون كلامه انينا او قايما مقام الانين
يتنفس به المحب كما يتنفس المريض بانينه فينطق به بعض ما به من التهاب المحبة وقال بعضهم المحبة
الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل المحبة ايثار المحبوب على جميع المصحوب وقيل موافقة الحبيب
في المشهد والمغيب وقيل هو محو المحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته وقال سهل المحبة
معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وسئل الجنيد عن المحبة فقال دخول صفات المحبوب على
البدل من صفات المحب وقال الشبلي سميت المحبة محبة لانها تمحو من القلب ما سوى المحبوب

وقال

وقال سمنون ذهب المحبون لله تعالى بشرف الدنيا والآخرة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من
احب فهم مع الله تعالى وقال يحيى بن معاذ حقيقة المحبة ما لا ينقص بالجفاء ولا يزيد بالبر وقال
ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقط شروط الادب
وقال الكتاني المحبة الايثار للمحبوب ورؤي مجنون بني عامر في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لي وجعلني حجة على المحبين وقال ابو يعقوب السوسي حقيقة المحبة ان ينسى العبد
حظه من الله تعالى وينسى حوائجه اليه وقال الحسين بن منصور حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك
بخلع اوصافك وقال النصرآباذي المحبة مجانبة السلو على كل حال ثم انشد

ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة ... فاني من ليلى لها غير ذائق
واكثر شيء نلته من وصالها ... اماني لم تصدق كلمحة بارق

وقال محمد بن الفضل المحبة سقوط كل محبة من القلب الا
محبة الحبيب وقال الجنيد المحبة افراط الميل بلا نيل وقال المحاسبي المحبة ميلك الى الشيء
بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك
في حبه وقال السري لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول الواحد للآخر يا انا وقال الشبلي
المحب اذا سكت هلك والعارف اذا لم يسكت هلك وقيل المحبة نار في القلب تحرق ما سوى مراد
المحبوب وسئل ابو يزيد عن علامة من يحب الله وعلامة من يحبه الله فقال من يحب الله فهو مشغول
بعبادته ساجدا وراكعا فان عجز عن ذلك استروح الى ذكر اللسان والثناء فان عجز استروح
الى ذكر القلب والتفكر فاما من يحبه الله اعطاه سخاوة كسخاوة البحر وشفقة كشفقة الشمس
وتواضعا كتواضع الارض وقال احمد بن ابي الحواري علامة حب الله تعالى حب طاعته

وقيل حب ذكر الله فاذا احب الله العبد احبه ولا يستطيع العبد ان يحب الله حتى
يكون الابتداء من الله بالحب له وذلك حين عرف منه الاجتهاد في مرضاته وقال ذو النون
من علامة المحب ترك كل ما يشغله عن الله تعالى حتى يكون الشغل كله بالله وحده وقال يحيى
ابن معاذ حقيقة المحبة ان لا ترى شيئا سوى محبوبه ولا ترى سواه لك ناصرا ولا معينا
ولا تستغني بغيره عنه وعن الفضيل بن عياض قال حكيم من الحكماء اني لاستحيي من ربي ان
اعبده رجاء الجنة فاكون مثل اجير السوء ان اعطي عمل وان لم يعط لم يعمل ولكن حبه
يستخرج مني ما لا يستخرج غيره وقال ذو النون من قتله عبادته فديته جنته ومن قتله
حبه فديته النظر اليه قال اسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي وكان من العباد لقيني بهلول
المجنون يوما قال لي اسالك قلت سل قال اي شيء السخاء قلت البذل والعطا قال هذا
السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين قلت المسارعة الى طاعة السيد قال فتريد منه الجزاء
قلت نعم بالواحد عشرة قال هذا في الدين قبيح ولكن المسارعة الى طاعة سيدك ان
لا يطلع على قلبك وانت تريد منه شيئا سواه **وصل** فكما ان مدار جميع المقامات
الشرعية على التوبة فكذلك بناء جميع الاحوال السنية على المحبة والمحبة موهبة فكذلك جميع
الاحوال مواهب والمحبة ميل الباطن الى عالم الجمال وهي على نوعين محبة عامة وهي ميل القلب
الى مطالعة كمال الصفات ومحبة خاصة وهي ميل الروح الى مشاهدة جمال الذات المحبة
العامة قمر طلع من مطالع صفات الكمال والمحبة الخاصة شمس بزغت من افق جمال
الذات المحبة العامة نور يضيء القلب والمحبة الخاصة نار تذيب الوجود في المحبة العامة

خذ

خذ ما صفا ودع ما كدر وفي المحبة الخاصة لا تبقي ولا تذر المحبة العامة رحيق
مختوم ممزوج والمحبة الخاصة تسنيم صرف خالص في المحبة العامة استغراق
في الشهود وفي المحبة الخاصة استهلاك في الوجود

شعر

وكاس قد شربناها بلطف كان شرابها فيها هواء
وزنا الكاس فارغة وملأى فكان الوزن بينهما سواء

بل لطافة هذا الشراب وخفته تؤثر في تلطيف الجام وتخفيفه فيبدل كثافته وثقله
باللطافة والخفة على مثال تلطيف الروح وتخفيفه الجسم الكثيف

شعر

ثقلت زجاجات اتتنا فرغا حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت وكادت تستطير بما حوت وكذا الجسوم تخف بالارواح

احباء الذات يشربون هذا الشراب في اقداح الارواح ويصبون فضالته على اهل القلوب والنفوس
وللارض من كاس الكرام نصيب ولذة هذا الشراب تؤثر في جميع اجزاء الوجود
فتعطي الروح لذة المشاهدة والقلب لذة المذاكرة والنفس لذة المعاملة فيغلب
لذة الطاعة في النفس على لذات الطبع ودعاء النبي عليه السلام اللهم اجعل حبك احب الي من
نفسي وسمعي وبصري واهلي ومالي ومن الماء البارد اشارة الى هذا الحال وعبر الجام من غاية
الصفا تمتزج فيلون هذا الشراب بحيث لا تتميز الصورة وتظهر الوحدة

شعر

رق الزجاج وراقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر

وصل واهل المحبة على ثلثة احوال الحال الاول محبة العامة تتولد من احسان الله تعالى
اليهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جبلت القلوب على حب من احسن اليها

وتنقص من اشياء اليها وهذا الحال من المحبة شرطها ما سئل سمنون عن المحبة فقال
صفاء الود مع دوام الاذكار لان من احب شيئا اكثر ذكره وكما سئل سهل بن عبد الله رحمه الله
عن المحبة فقال هو موافقة القلوب لله والتزام الموافقة لله واتباع الرسول عليه السلام
مع دوام الاستهتار بذكر الله تعالى ووجود حلاوة المناجاة لله عز وجل الحال الثاني من
المحبة وهو تولد من نظر القلب الى غنا الله تعالى وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته وهو حب
الصادقين والمحققين وشرطها كما سئل ابو الحسين النوري عن المحبة فقال هتك الاستار
وكشف الاسرار وسئل ابراهيم الخواص عن المحبة فقال محو الارادات واحتراق جميع
الصفات والحاجات والحال الثالث محبة الصديقين والعارفين تولد من نظرهم
ومعرفتهم بقديم حب الله تعالى بلا علة فكذلك احبوه بلا علة وصفة هذه المحبة ما سئل
ذو النون المصري فقيل له ما المحبة الصافية التي لا كدورة فيها قال حب الله الصافي
الذي لا كدورة فيه سقوط المحبة عن القلب والجوارح حتى لا يكون فيها المحبة ويكون
الاشياء بالله ولله فذلك الحب لله تعالى وقال ابو يعقوب السوسي لا تصح المحبة حتى تخرج
المحب من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان له المحبوب في الغيب
ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا من غير محبة

فصل

روى صاحب العوارف باسناده كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اجعل حبك احب
الي من نفسي وسمعي وبصري واهلي ومالي ومن الماء البارد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب خالص
الحب وخالص الحب هو ان يحب الله تعالى بكليته وذلك ان العبد قد يكون في حال قائما بشروط

حال

حال يحكم العلم والجبلة تتقاضاه بضد العلم مثل ان يكون راضيا والجبلة قد تكرهه
ويكون النظر الى الانقياد بالعلم لا الى الاستعصاء بالجبلة فقد يكون يحب الله ورسوله
بحكم الايمان وقد يحب الاهل والولد بحكم الطبع وللمحبة وجوه وبواعث المحبة في الانسان
متنوعة فمنها محبة الروح ومحبة القلب ومحبة النفس ومحبة العقل فقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر الاهل والمال والماء البارد استقصاء لوجوه المحبة لمحبة الله تعالى
فيحب الله تعالى بقلبه وروحه وكليته حتى يكون حب الله اغلب في الطبع ايضا والجبلة من حب
الماء البارد وهذا يكون حبا خالصا للخواص تنغمر به ونيرانه نار الطبع والجبلة وهذا
يكون حب الذات عن مشاهدة بعكوف الروح وخلوصه الى مواطن القرب قال الواسطي
في قوله تعالى يحبهم ويحبونه كما انه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فالهاء راجعة الى الذات
دون النعوت والصفات قال بعضهم الحب شرطه ان يلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم يكن
حقيقة فاذا الحب حبان حب عام وحب خاص فالحب العام مقتبس بامتثال الامر
وربما كان حبا من معدن العلم بالالاء والنعماء وهذا الحب محركه من الصفات وقد ذكر
جمع من المشايخ الحب في المقامات فيكون النظر الى هذا الحب العام الذي يكون للكسب العبد فيه
مدخل واما الحب الخاص فهو حب الذات عن مطالعة الروح وهو الحب الذي فيه السكرات وهو
الاصطناع من الكريم لعبده واصطفاؤه اياه وهذا الحب من الاحوال لانه محض موهبة ليس للكسب
فيه مدخل وهذا الحب روح والحب الذي يظهر من مطالعة الصفات ويطلع من مطالع الايمان
قالب الروح ولا صحة محبتهم هذه اخبر الله عنهم بقوله اذلة على المؤمنين لان المحب يذل لمحبوبه والمحبوب لمحبوبه

بنشد

لعيني تغذى ألف عين وتتقى ويكرم ألف للحبيب المكرم وهذا الحب الخالص من أصل
الأحوال السنية وصوفي الأحوال كالتوبة في المقامات فمن صحت توبته على الكمال تحقق
بسائر المقامات من الزهد والرضا والتوكل وغيرها ومن صحت محبته هذه تحقق بسائر
الأحوال من الفناء والبقاء والصحو والمحو وغير ذلك والتوبة لهذا الحب أيضا بمثابة
الجنبات لأنها مشتملة على الحب العام الذي هو لهذا الحب كالجسد ومن أخذ في طريق
المحبوبين وهو طريق خاص من طرق المحبة يتكمل فيه ويجتمع له روح الحب الخاص مع قالب
الحب العام الذي يشتمل عليه التوبة النصوح وعند ذلك لا ستقلب في أطوار المقامات لأن
التقلب في أطوار المقامات والترقي من شيء منها إلى شيء طريق المحبين ومن أخذ في طريق
المجاهدة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن قوله تعالى ويهدي إليه من
ينيب أنيب كسبا للإنابة سببا للهداية وفي حال المحبوب صريح بلا اجتباء غير معلل بالكسب
فقال الله يجتبي إليه من يشاء فمن أخذ في طريق المحبوبين يطوي بساط أطوار المقامات
ويندرج فيه صفوها وخالصها بأتم وصفها والمقامات لا تعيده ولا تحبسه وهو
يعيدها ويحبسها بترقيه منها واستنزاعه صفوها وخالصها لأنه حيث أشرقت
عليه أنوار الحب الخالص خلع ملابس صفات النفس ونعوتها والمقامات كلها مصفية
للنعوت والصفات النفسانية الزهد يصفيه عن الرغبة والتوكل يصفيه عن قلة الاعتماد
المتولد عن جهل النفس والرضا يصفيه عن ضرباب عروق المنازعة والمنازعة لبقاء جمود في
النفس مما أشرق عليها شموس المحبة الخاصة فبقي ظلمتها وجمودها فمن تحقق بالحب الخاص لانت

معه

اشتغال بالعيش عن الرب ارادة الجنة صح

نفسه وذهب جموده فماذا ينزع الزهد منه من الرغبة ورغبة الحب أحرقت رغبته
وماذا يصفي التوكل منه ومطالعة الوكيل حشا بصيرته وماذا يسكن الرضا فيه من
عروق المنازعة والمنازعة ممن لم يسلم كليته قال أبو علي الروذباري ما لم تخرج من كليتك
لا تدخل في حد المحبة وقال أبو يزيد من قتله محبته فديته رؤيته ومن قتله عشقه فديته
منادمته فإذا التقلب في أطوار المقامات لعوام المحبين وطي بساط الأطوار لخواص المحبين
وهم المحبوبون تخلف عن همهم المقامات وربما كانت المقامات على مدارج طبقات السموات
وهي مواطن من يتعثر في أذيال البقايا قال جعفر الخلدي قال إبراهيم الخواص إلى ماذا أدى بك
التصوف فقال إلى التوكل فقال ويحك تسعى في عمران باطنك أين أنت من الفناء في التوكل برؤية الوكيل
فالنفس إذا تحركت بصفتها من دائرة الزهد يردها الزاهد إلى الدائرة بزهده و
المتوكل إذا تحركت نفسه يردها بتوكله والراضي يردها برضاه وهذه الحركات من النفس
بقايا وجودية تفتقر إلى سياسة العلم ومن أخذ في طريق الخاص عرف طريق التخلص من البقايا
بالتستر بأنوار فضل الحق فالزهد والتوكل والرضا كائن فيه وهو غير كائن فيها على معنى أنه كيف
تغلب كان زاهدا وإن رغب لأنه بالحق لا بنفسه وإن روي منه الالتفات إلى الأسباب فهو
متوكل وإن وجد منه الكراهة فهو راض لأن كراهته لنفسه ونفسه للحق وكراهته بالحق
أعيد إليه نفسه بدواعيها وصفاتها مطهرة موهوبة محمولة ملطوفا بها صار عين الداء دواءه
وصور الاعتلال شفاءه ناب طلب الله له مناب كل طالب من زهد وتوكل ورضا وصار مطلوبه
من الله ينوب عن كل مطلوب من زهد وتوكل ورضا قالت رابعة محب الله لا تسكن جنته وأنينه

حتى تسكن مع محبوبه وقال ابو الحسين الوراق السرور بالله من شدة المحبة له والمحبة
في القلب نار تحرق كل دنس وقال بعضهم من ادعى محبة الله من غير تورع عن محارمه فهو كذاب
ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق ملكه فهو كذاب ومن ادعى حب رسول الله من غير حب الفقراء
فهو كذاب واذا كان الحب للاحوال كالتوبة للمقامات من ادعى حالا يعتبر حبه ومن ادعى
محبة تعتبر توبته فان التوبة قالب روح الحب وهذا الروح قيامه بهذا القالب وللاحوال
اعراض قوامها بجوهر الروح ودخل ذو النون على رجل من المحبين وهو عليل فقال له ذو
النون ما صدق في حبه من لم يصبر على ضربه فقال الرجل يا ذا النون ما صدق في حبه
من لم يتلذذ بضربه فقال ذو النون بل ما صدق في حبه من راى الحب وعلامته من
نفسه وقال ابو علي الدقاق في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم حبك للشيء يعمي ويصم يعمي عن
الغير غيرة وعن المحبوب هيبة وقال ايضا المحبة لذة ومواضع الحقيقة دهش وقال
ذو النون لقيت في بعض اسفاري امراة تشير الى المحبة فسالتها عن غاية المحبة فقالت
لا غاية للمحبة قلت ولم قالت لانه لا غاية للمحبوب وقال شاه الكرماني مقام المحبين
شوقهم الى محبوبهم وطلبهم رضاه وحرصهم على خدمته وقال ذو النون حب الله لك
اتم من حبك له لانك بزيادة محبته تحبه ومحبته لك بحظك ومحبتك له بحظك فالحظ
في المحبة لك ولا حظ له في محبتك له وقال ايضا حب المومن لله اشد من حبه لكل شيء
لانه يحب كل شيء لنفسه ويجود بنفسه في حب الله وقيل المحبة اولها ختل واخرها قتل
وقال بعضهم كنا عند ذي النون فتذاكرنا المحبة فقال ذو النون كفوا عن هذه المسئلة لا تسمعها النفوس فتدعيها

كفوا صح

وقال

وقال ابو بكر الكناني جرت مسئلة في المحبة بمكة ايام الموسم فتكلم الشيوخ فيها وكان
الجنيد اصغرهم سنا فقالوا له هات ما عندك يا عراقي فاطرق راسه ودمعت عيناه
ثم قال عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه احرق
قلبه انوار هويته وصفا شربه من كاس وده وكشف له الجبار من استار غيبه فان تكلم
فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبامر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله
فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد جبرك الله يا تاج العارفين وقال ابو عثمان الحيري ثواب
المحب الوصول الى المحبوب وقال ابو العباس خادم فضيل بن عياض احتبس بول الفضيل فرفع يديه
وقال اللهم بحبي لك الا اطلقته عني قال فما برحنا حتى شفي وقالت رابعة في مناجاتها الهي
تحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها هاتف ما كنا نفعل هكذا فلا تظني بنا سوء الظن

بظن السوء

فصل قال ارباب اللسان المحبة على ضربين محبة فرعية ومحبة اصلية فالمحبة
الفرعية هي محبة الخلق والمحبة الاصلية هي محبة الحق ومن الدليل على انها اصلية
كون حب الخلق للحق متولد من حب الحق للخلق قال تعالى يحبهم ويحبونه فلما كان اصل
محبة العباد لله محبته لهم كانت اصلية ثم محبة العباد تبطل بالجفا كما قال الشاعر

اذا نزل الاذى والحب قلبا ... فان الحب يرحل لا يقيم

وذلك لانها غير اصلية
ومثالها في الشاهد السراج لما لم يكن متوقدا من اصلها اطفاته الريح ومحبة العبد
لله تعالى اصلية فلا يمحوها البلاء كما لا يمحو محبة الرب للعبد الجفا ومثالها في الشاهد النار
لما توقدت من اصلها وهي الشجرة قال تعالى ءانتم انشاتم شجرتها فجعل الشجرة اصلا للنار

فلذلك لم يطفها الريح ومن الدليل على ان نار المحبة والمعرفة اصلية قوله عز وجل
نور قد من شجرة مباركة زيتونة فجعل هذه الشجرة المباركة اصلاً لنور المحبة والمعرفة
وكان رجل له جارية فسمعها ذات ليلة تناجي ربها وهي تقول بحبك اياي تغفر لي
فقال قولي بحبي اياك فقالت وهل احببته لما تحبه اياك وقال ذو النون قل لمن اظهر
حب الله تعالى احذر ان تذل لغير الله وقال ابو سعيد الخراز رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقلت يا رسول الله اعذرني فان حب الله شغلني عن حبك فقال يا مبارك من احب الله
فقد احبني وكتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه
ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج يقول هل من مزيد
وانشدوا عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل انسى فاذكر ما نسيت
شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت
وقيل في بعض الكتب المنزلة عبدك انا وحقك لك محب فبحقي عليك كن لي محبا وقال
عبد الله بن المبارك من اعطي شيئا من المحبة ولم يعط مثله من الخشية فهو مخدوع وكان
لابي علي الدقاق جارية تسمى فيروزه وكان يحبها اذ كانت خدمته كثيرا فقال كانت
فيروزه تؤذيني يوما وتستطيل علي بلسانها فقال ابو الحسن القارسي لم تؤذين
هذا الشيخ فقالت لاني احبه وقال يحيى بن معاذ مثقال خردلة من الحب احب الي
من عبادة سبعين سنة بلا حب وقال ايضا من نشر المحبة عند غير اهلها فهو في المحبة دعي
وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم فقال المرء مع من احب وقال ابو حفص

اكثر

اكثر فساد الاحوال من ثلثة فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين قال ابو عثمان
الحيري فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع الى اسباب الدنيا ومنافعها
وخيانة المحبين اختيار هواهم على رضا الله تعالى عنهم فيما يستقبلهم وكذب المريدين ان
يكون ذكر الخلق ورؤيتهم يغلب عليهم على ذكر الله تعالى ورؤيته وقيل راود خطاف خطافة
في قبة سليمان عليه السلام فامتنعت عليه فقال لها تمتنعين علي وان شئت قلبت القبة على سليمان
فدعاه سليمان وقال له ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله ان العشاق لا يؤاخذون
باقوالهم فقال صدقت وباب الشوق

قال الله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني
اسالك الرضا بالقدر وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك وشوقا الى لقائك
من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة وقال بعض المشايخ اذا من الله تعالى على عبد فتح له
بابا من الخوف فيعبد الله على الخوف فلا يهناه العيش في ذلك فيرحمه الله ثم يفتح له باب الرجا
فيعبد على الرجا ثم يفتح له باب الحب فيعبده على الحب ثم يفتح له باب الشوق فيعبده على الشوق
حتى ياتيه اليقين وروي ان نبيا من الانبياء لقي عابدا فقال له انكم معاشر العباد
تعملون على امر لسنا معاشر الانبياء نعمل عليه انتم تعملون على الخوف والرجا ونحن
نعمل على المحبة والشوق وقالت رابعة والله لا اعبده خوفا من النار ولا شوقا الى الجنة
ولكن اعبده حبا له وشوقا اليه وقال يحيى بن معاذ الشوق نار الله اشعلها في قلوب اوليائه
حتى يحرق بها ما في قلوبهم من الخواطر والارادات والعوارض والحاجات وقال الشبلي نار الهيبة

تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس وقال
ابو عثمان الحيرى الشوق ثمرة المحبة من احب الله اشتاق اليه والى لقائه وقال ذو النون
الشوق اعلى الدرجات واعلى المقامات اذا بلغها الانسان استبطأ الموت شوقا الى ربه
وحبا للقائه والنظر اليه وفرق بعضهم بين الشوق والاشتياق وقال الشوق يسكن باللقاء
والاشتياق لا يزول باللقاء وفى معناه انشدوا   ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته
حتى يعود اليه الطرف مشتاقا   وقال الجنيد شيئان مفقودان الشوق المقلق
والخوف المزعج وقال ابو عثمان بقدر ما يصل الى قلب العبد من السرور بالله يشتاق اليه وعلى
قدر شوقه يخاف من بعده وطرده وقال ايضا فى قوله تعالى وان اجل الله لات تعزية للمشتاقين
معناه انى اعلم ان شوقكم الى غالب وانا اجلت للقائكم اجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من
تشتاقون اليه وقال قوم شوق المشاهدة واللقاء اشد من شوق البعد والغيبوبة فيكون
فى حال الغيبوبة مشتاقا الى اللقاء ويكون فى حال اللقاء والمشاهدة مشتاقا الى
زوايد ومبار من الحبيب وافضاله وبعضهم انكر مقام الشوق وقال انما يكون الشوق الى
الغايب ومتى يغيب الحبيب عن الحبيب حتى يشتاق ولهذا سئل الانطاكى عن الشوق فقال
انما يشتاق الى الغايب وما غبت عنه مذ وجدته وقال صاحب العوارف وانكار الشوق على الاطلاق
لا ارى له وجها لان ذلك العطايا والمنح من انصبة القرب اذا كانت غير متناهية كيف
ينكر الشوق من المحب فهو غير غايب وغير مشتاق بالنسبة الى ما وجد لكن يكون مشتاقا
الى ما لم يجد من انصبة القرب فكيف يمنع حال الشوق والامر هكذا وقال رحمه الله وعندى ان

الشوق الكاين فى المحبين الى درجات يتوقعونها فى الدنيا غير الشوق الذى يكون يتوقع ما بعد
الموت والله تعالى يكاشف اهل وده بعطايا يجدونها علما ويطلبونها ذوقا فكذلك يكون
شوقهم ليصير العلم ذوقا وليس من ضرورة مقام الشوق استبطاء الموت وربما يكون
الاصحاء من المحبين يستلذون الحياة لله تعالى كما قال الخليل ان صلاتى ونسكى ومحياى
ومماتى لله رب العالمين فمن كانت حياته لله منحه الكريم لذة المناجاة والمحبة
فتمتلى عينه من النقد قبل الوعد ثم يكاشفه من المنح والعطايا فى الدنيا ما يتحقق
بمقام الشوق من غير الشوق الى ما بعد الموت   وهذا الذى قاله صاحب العوارف
لا ينكر اذ الشوق ليس مخصوصا بطلب المشاهدة فقط لان اهل الخصوص لهم وراء
المشاهدة مطالب ومارب من المحبوب يشتاقون اليها بعد وجود الشهود مثل الوصول
والقرب والترقى والاستدامة فليس كل من وجد المشاهدة فقد وصل وليس كل من وصل
فقد وجد القرب وليس كل من قرب فقد انتهى الى درجات القرب وليس كل من وجد كمال
القرب فقد استدام له ذلك واستقر عليه ولهذا انشد النورى فى هذا المعنى شعر
بان من يشاهد عينى فاحسبه منى قريبا وقد عزت مطالبه   والشوق الى هذه
المطالب على حسب رفع الدرجات اشد من شوق المشاهدة كما قال بعضهم شوق المشاهدة و
اللقاء اشد من شوق البعد والغيبوبة فيكون فى حال البعد والغيبوبة مشتاقا الى اللقاء
والمشاهدة ويكون فى حال المشاهدة واللقاء مشتاقا الى زوايد ومبار من الحبيب وافضاله
رجاء فى اخبار داود عليه السلم يا داود خلقت قلوب المشتاقين الى من رضوانى واصطنعت لهم

من قلوبهم طريقًا ينظرون به إليّ ليزدادوا الشوق مع كل لحظة ومضمون هذا الخبر
مقوّي لهذا المعنى فعلى هذا لا يكون المحب مشتاقًا إلى ما وجده من مشاهدة المحبوب وقربه
وإنما يكون مشتاقًا بالنسبة إلى ما لم يجده وأيضًا شوق المشاهدة بوجود عين المعين
وحصوله في هذا العالم ممكن وأما شوق الوصول بحق العين وحصوله في هذا العالم
متعذر ولعل قول من قال الشوق استبطاء الموت يكون إشارة إلى هذا المعنى **فصل**
قال القشيري الشوق اهتياج القلوب إلى لقاء المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق
وفرق أبو علي الدقاق بين الشوق والاشتياق وقال الشوق يسكن باللقاء والرؤية والاشتياق
لا يزول باللقاء وفي معناه أنشدوا ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته حتى يعود إليه الطرف مشتاقا
وقال النصراباذي للخلق كلهم مقام الشوق وليس لهم مقام الاشتياق ومن دخل في حال الاشتياق
هام فيه حتى لا يرى له أثر ولا قرار وقيل جاء أحمد الأسود إلى عبد الله بن منازل وقال
رأيت في المنام كأنك تموت إلى سنة فإن استعددت للخروج فقال عبد الله بن منازل لقد
أجلتنا على أمر بعيد أعيش أنا إلى سنة لقد كان لي أنس بهذا البيت الذي سمعته من هذا
الثقفي يعني أبا علي يا من شكا شوقه من طول فرقته اصبر لعلك تلقى من تحب غدا
وقال أبو عثمان علامة الشوق حب الموت مع الراحة وقال يحيى بن معاذ علامة الشوق فطام
الجوارح عن الشهوات وقيل خرج داود عليه السلام يومًا إلى بعض البراري منفردًا فأوحى الله تعالى
إليه ما لي أراك يا داود وحدانيًا فقال إلهي استأثر الشوق إلى لقائك على قلبي فحال بيني وبين صحبة
الخلق فأوحى الله إليه ارجع إليهم فإنك إن أتيتني بعبد آبق أثبتك في اللوح المحفوظ جهبذًا وقال
بعضهم

بعضهم إذا كان الغالب على الأسرار مشاهدة المحبوب لم يطرقها الشوق وقال أبو علي الدقاق
من علامات الشوق تمني الموت على بساط العوافي كيوسف عليه السلام لما ألقي في الجب لم يقل توفني
ولما أدخل السجن لم يقل توفني ولما دخل عليه أبواه وخر له إخوته سجدًا وتم له الملك و
النعيم قال توفني مسلمًا وفي معناه أنشد بعضهم نحن في أكمل السرور ولكن ليس إلا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا أهل ودي أنكم غيّب ونحن حضور وقال أبو يزيد إن لله عبادًا لو
حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار وقيل شوق
أهل القرب أتم من شوق المحجوبين ولهذا قيل وأبرح ما يكون الشوق يومًا إذا دنت الخيام من الخيام
وقال الجنيد سمعت السري يقول الشوق أجل مقام للعارف وإذا تحقق فيه وإذا تحقق في
الشوق لهى عن كل شيء يشغله عمن يشتاق إليه وقيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قل لشبان
بني إسرائيل لم تشغلون أنفسكم بغيري وأنا مشتاق إليكم ما هذا الجفاء وقيل أوحى الله تعالى
إلى داود عليه السلام لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي إلى ترك معاصيهم لماتوا
شوقًا إليّ وانقطعت أوصالهم من محبتي يا داود هذه إرادتي في المدبرين عني فكيف إرادتي
في المقبلين إليّ وقيل مكتوب في التوراة شوقناكم فلم تشتاقوا وخوفناكم فلم تخافوا و
نحنا لكم فلم تنوحوا وقال أبو علي الدقاق بكى شعيب حتى عمي فرد الله تعالى بصره عليه ثم بكى
حتى عمي فرد الله عز وجل بصره عليه ثم بكى حتى عمي فأوحى الله تعالى إليه إن كان هذا البكاء لأجل
الجنة فقد أبحتها لك وإن كان لأجل النار فقد أجرتك عنها فقال لا بل شوقًا إليك فأوحى الله
إليه لأجل ذلك أخدمتك نبيّي وكليمي عشر سنين وقيل من اشتاق إلى الله تعالى اشتاق إليه كل شيء

وفي الخبر اشتاقت الجنة الى ثلثة علي وعمار وسلمان وقال بعض المشايخ انا ادخل السوق
والاشياء تشتاق الي وانا عن جميعها حر وقال مالك بن دينار قرأت في التورية شوقناكم
فلم تشتاقوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا وقيل وقف عجوز على الجنيد فقال له ان القوم
وجدوا فنطقوا فكان النطق علة فيما اشاروا والآن للاشارة التي اشار القوم اليها
الطف من ان يعبر عنها باللسان فالعبارة من حيث الاوصاف والوجود من حيث محو الاوصاف
وفناء الرسوم حتى لا يكون الوقت الا حقا بحق لحق فولت للانصراف ولا ترد فقال الجنيد
بالله لقد سمعت ما لم اسمعه قط وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلم يا داود اني اذا رفعت
الحجب قلت اين المشتاقون الذين رفضوا لذيذ الطعام من اجلي اين المشتاقون الذين جعلوا مكان
الضحك بكاء خوفا مني اين المشتاقون الذين آثروا مناجاتي على الدنيا يا داود من عظمني عظمته
يوم القيامة واعطيته امنيته في الدنيا والآخرة وقيل ان بعض المشايخ راى في النوم كان
القيامة قامت وشخص قائم تحت العرش فيقول الحق سبحانه ملائكتي من هذا فقالوا الله اعلم
فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي وبالله التوفيق

باب حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم رضي الله عنهم

قال الله تعالى في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا لما
اراد صحبة الخضر حفظ شرط الادب فاستاذن اولا في الصحبة ثم شرط عليه الخضر ان لا
يعارضه في شيء ولا يعترض عليه في حكم ثم لما خالف موسى عليه السلم تجاوز عنه المرة الاولى والثانية
فلما صار الى الثالثة والثلاث آخر حد القلة واول حد الكثرة سامه الفرقة فقال هذا فراق بيني

وبينك

وبينك وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له
من يكرمه عند سنه وقال عليه السلم ما وقر شاب شيخا الا قيض الله له في شيبته من يوقره
وهذا يبشر بطول الحياة وقال عليه السلم من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم وقال
عليه السلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا وقال ابو علي الدقاق بدو كل فرقة
المخالفة يعني به من خالف شيخه لم يبق على طريقته وانقطع العلقة بينهما وان جمعتهما البقعة
فمن صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجب عليه التوبة على ان
الشيوخ قالوا عقوق الاستاذين لا توبة عنه وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي خرجت الى مرو
في حياة الاستاذ ابي سهل الصعلوكي وكان له قبل خروجي ايام الجمعة بالغدوات مجلس دور القرآن
والختم فوجدته عند رجوعي قد رفع ذلك المجلس وعقد لابن العقابي في ذلك الوقت مجلس القول
فداخلني من ذلك شيء وكنت اقول في نفسي قد استبدل مجلس الختم بمجلس القول فقال لي يوما يا ابا عبد الرحمن
ايش يقول الناس لي فقلت يقولون رفع مجلس القرآن ووضع مجلس القول فقال من قال لاستاذه لم لا يفلح
ابدا وقال الجنيد دخلت على السري يوما فامرني بشيء فقضيت حاجته سريعا فلما رجعت اليه
ناولني رقعة وقال هذا لمكان قضاء حاجتك لي سريعا فقرأت الرقعة فاذا فيها مكتوب سمعت حاديا يحدو
في البادية ابكي وهل تدرين ما يبكيني ابكي حذارا ان تفارقيني وتقطعي حبلي وتهجريني وقال
ابو الحسن الهمداني العلوي كنت ليلة عند جعفر الخلدي وكنت امرت في بيتي ان يعلق طير في التنور
وكان قلبي معه فقال لي جعفر اقم عندنا الليلة فتعللت بشيء ورجعت الى منزلي فاخرج الطير من التنور
ووضع بين يدي فدخل كلب من الباب وحمل الطير عند تغافل الحاضرين فاتي بالجوذاب الذي تحته

يتعلق به ذيل الخادمة فانصب فلما اصبحت دخلت على جعفر فخبزت ورفع بصره الي قال من لم
يحفظ قلوب المشايخ سلط عليه كلب يؤذيه وقدم شقيق البلخي وابو تراب النخشبي على
ابي يزيد فقدمت السفرة وشاب يخدم ابا يزيد فقالا له كل معنا يا فتى فقال انا صائم
فقال ابو تراب كل ولك اجر صوم شهر فابى فقال شقيق كل ولك اجر صوم سنة فابى فقال
ابو يزيد دعوا من سقط من عين الله عز وجل فاخذ ذلك الشاب في السرقة بعد سنة وقطعت
يده ووصف سهل بن عبد الله رجلا بالولاية خبازا بالبصرة فسمع رجل من اصحاب سهل ذلك
فاشتاق اليه فخرج الى البصرة فاتى حانوت الخباز فرآه يخبز وقد تنقب لمحاسنه على عادة الخبازين
فقال في نفسه لو كان هذا وليا لم يحترق شعره بغير نقاب ثم انه سلم عليه وسأله شيئا فقال الرجل
انك استصغرتني فلا تنتفع بكلامي وابى ان يكلمه وكان ابو عثمان الحيري يصف محمد بن الفضل
البلخي ويمدحه فسمع عبد الله الرازي فاشتاق اليه فخرج الى زيارته فلم يقع له من محمد بن الفضل
ما اعتقد فيه فرجع الى ابي عثمان وسأله وقال كيف وجدته فقال لم اجده كما ظننت فقال لانك
استصغرته وما استصغر احد احدا الا حرم فائدته ارجع اليه بالحرمة فرجع اليه عبد الله فانتفع
بزيارته وقال القشيري ومن المشهور ان عمرو بن عثمان المكي راى الحسين بن منصور يكتب شيئا فقال ما
هذا فقال هو ذا اعارض القرآن فدعا عليه وهجره قال الشيوخ ان ما حل به بعد طول المدة كان لدعاء ذلك
الشيخ عليه وقال ابو علي الدقاق لما نفى اهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم
الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق وقال احمد بن يحيى الابيوردي من رضي عنه شيخه لا يكافا في
حال حياته لئلا يزول عن قلبه تعظيم ذلك الشيخ فاذا مات الشيخ اظهر الله عز وجل عليه ما هو جزاء رضاه

ومن تغير عليه قلب شيخه لا يكافى في حال حياة ذلك الشيخ لئلا يرق له فانهم مجبولون على الكرم
فاذا مات ذلك الشيخ فحينئذ يجد المكافاة بعد فعل هذا يجب على الكبير الدرك حفظ حرمة
استاده وان لا ينقلب عليه قلبه باعتراض وغل وغش وحقد وحسد ولا يبغض عداوته ولا يظهر ذلك
ليسلم دينه قال محمد بن حامد من شقي من الاستاد فهو ولد الزنا وقال شاه علامة المريد
السمع والطاعة للدليل وترك التبصر عند الطبيب وقال يوسف بن الحسين علامة المريد تركه كل
خليط لا يريد مثل ما يريد وان يسلم منه عدوه كما يسلم منه صديقه وقال ابو عمرو الزجاجي لو ان
رجلا بلغ اعلى المراتب والمقامات حتى ينكشف له عن الغيب ولا يكون له استاد لا يجيء منه شيء وقال
النباجي من لم يعظم حرمة من تادب به حرم بركات ذلك الادب وقال ابو عبد الله بن الجلا
ليس شيء الزم للعبد بعد معرفة الله تعالى والقيام باوامره من معرفة حقوق من عرفه الطريق الى
معرفة الله تعالى قيل انه توفي لبعض الحواريين والده فقال لعيسى عليه السلام ائذن لي ان ادفن
ابي فقال دع الموتى يدفنون الموتى واتبعني وقال النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في امته
وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن راني وطوبى لمن راى من راني وقال ابو يزيد لو بلغ المريد ما بلغ
لا بد له من استاد يرجع اليه وقال ابو عبد الله النباجي من لم يصحب من حيي بالله فمتى يحيى
وقال محمد بن حامد من لم يروضه اوامر المشايخ وتاديبهم فانه لا يتادب بكتاب ولا سنة
وقال محمد بن سليمان من قال لاستاده لم لا يفلح ابدا وقال عقوق الوالدين يمحوه التوبة وعقوق
الاستادين لا يمحوه شيء وقال السري من اطاع من فوقه اطاعه من دونه وقال عمرو المكي ان
الارادة لا تفارق العبد وان تناهى في المعرفة لان الارادة ترتقي مع العارف في بادي مقامه

وقال الجريري شاهدنا اقواما كانوا لنا غذاء من الطعام ووردا من العمل وهدى من الف
ونورا من الظلم استراحت بهم اسرارنا وصحت بهم خواطرنا وقال الجريري ربما كان صحـ
اخيك الصالح انفع لك من ذكر الله لان الذكر يعتريه النسيان في بعض الاحايين وان لا
ظل اخيك ما دام ظله باقيا عليك وقال صلى الله عليه وسلم احفظ ود اخيك المسلم لا يطـ
فيطفئ الله نورك وسئل ذو النون من اجالس قال جالس من الناس من يقهرك برهانه
بخوفك في السر والعلانية رؤيته ويخبرك عن نفسك بالذي هو اعلم به منك وقال الخـ
كنت اجلس الى شيوخ بضعة عشر سنة وهم يتكلمون في هذا العلم ما كنت افهم ما يقولو
ولم انكر عليهم فبهذا نلت ما نلت وقال بعضهم عقولنا قليلة فاذا جلسنا مع من هو اقل عقـ
منا ذهب القليل وقال وهيب الورد خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي ذنـ
فيما بيني وبينه ولا واصلني اذا قطعته ولا ستر علي عورة ولا امنته اذا غضب فالاشتغا
بهذا حمق كبير وقال ابو علي الروذباري اضيق السجون مجالسة الاضداد وقال بعض الحكماء لا
لمن لا حياء له ولا حياء لمن لا اخاء له ولا اخاء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا يحتمل من اخوانه ما يكره
وقال رويم لرجل ذكر اخا من اخوانه بين يديه بسوء فقال هل تعرف منه خيرا قال نعم قال
فاذكره به فانه خير لك واسلم له وقال ابن الجلاء لا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبين
من المودة والصداقة فان الله فرض لكل مؤمن حقوقا لا يضيعها الا من لم يراع حقوق الله تعالى
وقيل كان لابن السماك صديق فقال له الميعاد بيني وبينك غدا نتعاتب فقال له ابن السماك الميعاد
بيني وبينك غدا نتغافر وقال بعضهم الاعراض عن الصديق ابقى على المودة وبالله التوفيق

باب

باب الحكمة

قال الله تعالى يؤتي الحكمة من
يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن
حيث ما وجدها فهو احق بها وروى ابو الدرداء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل
شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه
لم يكن ليصيبه وقال في بحر الفوائد عن ابي جحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جالس الكبراء و
سائل العلماء وخاطب الحكماء وفي رواية عنه وخالل الحكماء قال الجوزاني يريد بالكبراء الكبراء
في الحال ومن له رتبة في الدين ومنزلة عند الله تعالى وان لم يكن بكبير في السن والكبير في الحال
هو الذي جمع علم الوراثة الى علم الدراسة فقد جاء في الحديث من عمل بما علم ورثه الله
علم ما لم يعلم فقد شرط لوراثة هذا العلم العمل بعلم الدراسة الذي هو علم الاكتساب
وهو علم الاحكام بعد احكام علم التوحيد فهذا علم الدراسة وعلم الوراثة علم آفات
النفس وآفات العمل وخدع النفس وغرور الدنيا فاخبر ان من عمل بعلم الاكتساب
ورثه الله علم ما لم يعلم وهو علم الالهام والفراسة وقد قال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله وقال علي رضي الله عنه قوت الاجسام الغذاء وقوت القلوب الحكمة ومتى فقد
كل واحد منها قوته باد واضمحل وقال عيسى عليه السلام مثل الحكيم العامل بحكمته كالشمس تضيء
للعالم ولا تحرق نفسها ومثل الحكيم الذي لا يعمل بحكمته كالسراج يحرق نفسه ولا يضيء الا لمن قرب منه
وقيل ثلاثة من اعلام الحكمة انزال النفس من الناس منزلتها عندهم وانزال الناس من النفس عند ظنهم
ووعظهم على قدر عقولهم ليعقلوا عنه بنفع حاضر وقال ذو النون الحكيم يغتنم غفلة الغافلين عنه

ويتروح بنفسه عن الفرح ويخادع الناس عن نفسه وقال ايضا قلوب اولياء الله خزاين حكم
الله في ارضه ومفاتيحها السؤال وجود العناية وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام طوبى لل
يوم القيامة الذين اعطوا الحكمة ووعتها قلوبهم وعملوا بها ووعظوا بها عباد الله والويل لم
لا يتعظ بما يعظ وفي الخبر قال لقمن لابنه يا بني عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان
الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل المطر وسيل الشبلي هل يبلغ الانس
بجهده الى شيء من طرق الحقيقة او الحق فقال لا بد من الاجتهاد والجهد ولكنها لا يوصل الى ش
من الحقيقة لان الحقيقة ممتنعة عن ان تدرك بجهد واجتهاد وانما هي مواهب يصل الع
اليها بايصال الحق اياه لا غيره وقال الفضيل بن عياض بموت العلماء ينقطع ذكرهم ويموت الحكماء
ولا ينقطع ذكرهم وحكى ابراهيم بن ادهم عن عمار بن مسلم قال ان الحكمة لتكون في قلب المنافق
فتتلجلج في جوفه فلا يصبر لها حتى يلقيها فيلتقمها المؤمن فينفعه الله بها وقال ابو علي الرود
ان القلب اذا خلا من حب الرياسة والنفس من حب الراحة تظهر من القلب الحكمة ومن النفس الخل
ومن الروح المكاشفة ثم بعد ذلك ثلثة اشيا رؤية صنايعه ومطالعة سرايره ومعاملة حقايقه
قيل له ما علامة ذلك قال لا يلتفت يمينا وشمالا وسيل الحارث المحاسبي عن الحقيقة فقال الحقيقة هي
الصدق وهي موهبة من الله تعالى وقال ان الحقيقة هي ما لا شركة للخلق فيها وقال ارباب اللسان
الحكمة على ثلثة انواع حكمة في الاقوال وحكمة في الافعال وحكمة في الاحوال فحكمة الاقوال للعالمين
وحكمة الافعال للعابدين وحكمة الاحوال للعارفين وروى انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجلس الملوك وقيل الحكمة على ثلثة منازل حكمة

سماوية

سماوية وحكمة نبوية وحكمة جهدية فالسماوية القرآن وما يستنبط منه والنبوية هي
السنة والجهدية هي الحكمة المتولدة من الجهد والخدمة ومنهم من قال ليست هي بكثرة العلم
ولكنها هي الانتفاع بالعلم وقيل الحكمة هي التثبت في الجواب عن السؤال وحكي عن ابي عثمان انه قال
الحكمة هي النور المفرق بين الالهام والوسوسة وقال ايضا لا يكون الرجل حكيما حتى يكون حكيما
في افعاله حكيما في اقواله والا فانه يقال له ناطق بالحكمة ولا يقال له حكيم وسيل فارس عن الحقيقة
قال لزوم الطريقة والتمسك بالوثيقة والاستقامة لله تعالى وقال الحسن بن علي الدامغاني
قال لي الشبلي يا بني عليك بالله كن مع الله دع ما سوى الله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
وعن عبد الله بن المبارك انه قال كتبنا العلم للدنيا فاورثنا العلم ترك الدنيا وقال
بلال بن سعد عباد الله انكم لم تخلقوا للفنا وانما خلقتم للبقاء وانما تنقلون من
دار الى دار كما تنقلتم من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا كذلك تنقلون
من الدنيا الى القبور ومن القبور الى الموقف ومن الموقف الى الجنة او النار وقال عبد الرحمن بن مهدي
الواعظ بلغني ان حاتم الاصم اراد الخروج الى الحج فقال لامرأته اني اريد الحج فقالت في حفظ
الله قال كم اخلف عندك من الرزق قالت مقدار ما تخلف من الحيوة فمضى فدخلوا عليها فقالوا
خرج زوجك ولم يدع لك شيا قالت هو اكال الرزق لا رازق فذهب الاكل وبقي الرازق
وقال عيسى عليه السلام زلة الاقدام بثلثة اشيا قلة الشكر على مواهب الله تعالى وخوف غير الله
وامل المخلوق وعن خالد بن صفوان انه سال حاتم الاصم على ما بنيت امرك فقال على اربعة اشيا
علمت ان لله عز وجل علي فرضا لا يوديه غيري فاشتغلت به وعلمت ان الله مطلع علي حيث كنت

فاستحييت منه وعلمت أن لي رزقا لا يجاوزني فوثقت به وعلمت أن لي أجلا يبادرني
فأنا أبادره وقال علي رضي الله عنه من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن
النار مهربا عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل
فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها وقال يحيى بن معاذ عجبت من ذي
عقل يقول في دعائه اللهم لا تشمت بي الأعداء ثم هو يشمت بنفسه كل عدو قيل له وكيف ذلك
قال يعصي الله فيشمت به في القيامة كل عدو وقال أبو حازم إن كنت في زمان يرضى فيه بالقول
من الفعل وبالعلم من العمل فأنت في شر زمان وشر ناس وعن ثابت قال كنت أطوف بالبيت
فإذا أنا بجارية وهي تقول اللهم اعصمني حتى لا أعصيك وارزقني حتى لا أسأل أحدا
غيرك فقلت لها ممن سمعت هذا قالت من طاوس اليماني قلت لها هل لك في الزوج قالت لو كنت
ما فعلت قلت فأنا ثابت قالت أما كان لك في ذكر الموت ما يشغلك عن النساء وكبرت وجعلت
تصلي وقيل انتزعت أربع كلمات من أربعة كتب من التوراة من قنع شبع ومن الإنجيل
من عف استغنى ومن الزبور من اعتزل سلم ومن الفرقان إن تنصروا الله ينصركم
وسئل أبو يزيد ما الفريضة وما السنة فقال السنة ترك الدنيا والفريضة الصحبة مع المولى

باب ——— مكاتباتهم قال الله تعالى ولقد وصينا
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال
تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وقال تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقال
النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الحديث اعلم أن النظر في مكاتبات العباد تنبيه للغافلين

وهداية للمسترشدين وتورث الناهض للمعاد فمن ذلك ما كتب عمر بن عبد العزيز إلى
بعض إخوانه أما بعد فإنك إذا استشعرت الموت بغض إليك كل فان وحبب إليك
كل باق والسلام وكتب عمر أيضا إلى الحسن البصري يستدعي منه من يصحبه وينصحه
فكتب إليه الحسن من أراد الدنيا لا ينصحك ومن أراد الآخرة لا يصحبك وكتب والي المدينة
إليه أن المدينة تحتاج إلى مرمة فكتب إليه إذا أتاك كتابي هذا فحصنها بالعدل
ونظف طرقها من الظلم والسلام وكتب سعيد بن جبير إلى أخ له أما بعد يا أخي فاحذر
الناس واكفهم نفسك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وإذا رأيت عاثرا فاحمد الله الذي
عافاك ولا تأمن الشيطان أن يفتنك ما بقيت وكتب كهمس بن المنهال إلى أخ له أن الليل
والنهار خزانتان من أودعهما شيئا أدياه وإنهما يعملان فيك فاعمل أنت فيهما والسلام
وكتب بعض الصالحين إلى أخ له عصمك الله بعصمة الأبرار وتولاك بحسن الرعاية آناء الليل والنهار
وخصك بخصائص فضله ووصل حبلك بحبله ووفقنا وإياك لصالح العمل وأعاذنا وإياك
من أمل ينسي الأجل ويمنع خير العمل برحمته وكتب آخر إلى أخيه أما بعد فعظ الناس
بفعلك ولا تعظهم بقولك وأنت مصر على خلاف عظتك واستحي من الله بقدر قربه منك وخف
الله بقدر قدرته عليك والسلام وكتب أبو خالد الأحمر إلى الحجاج بن محمد اعلم أن الصديقين
كانوا يستحيون من الله عز وجل أن يكونوا اليوم على مثل حالهم بالأمس وكتب الربيع بن خثيم
إلى بعض إخوانه أن قدم جهازك وافرغ من زادك وكن وصي نفسك ولا تكن أوصياءك
الرجال والسلام وكتب الوليد بن أحمد إلى بعضهم لا إذا أقر الله يا أخي حلاوة نفسك واجعل من نفسك

رقيبا على نفسك ليكون نفسك مشغولة بنجاة نفسك عن مراد نفسك يا اخي ما لم تستريح
من عيب نفسك فلا تشتغل بابناء الجنس واياك والغضب فان كان لا بد فاغضب على النفس
وادم الاستغفار بالسر لا الاعتذار في العلانية والاسرار فانما هو سر وعلانية
فالسر ما ستره الله عنك والعلانية ما ستره الله عليك فان كشف لك ما ستر عنك
افتضحت عند الله وان كشف عما ستر عليك افتضحت عند الخلق سترك الله وايانا بالستر
الجميل وكتب ابراهيم بن ادهم الى سفيان من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل وكتب ابو عثمان
الحيري الى محمد بن الفضل كتابا يقول فيه ما علامة الشقاوة فكتب في جوابه علامة
الشقاوة ثلثة اشياء احدها ان يرزق الانسان القول ويحرم الفعل والثاني ان يرزق
العمل ويحرم الاخلاص والثالث ان يرزق صحبة الصالحين ولا يحترمهم وكتب يوسف بن
اسباط الى حذيفة المرعشي اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك الله والمراقبة
حيث لا يراك احد الا الله والاستعداد لما لا حيلة لاحد في دفعه ولا ينفع الندم عند نزوله
والسلم وكتب بعض الصالحين الى اخ له اما بعد فانه من شغل نفسه بما امر به استغنى عما
نهي عنه والسلم وكتب حكيم الى اخ له اما بعد فاحلم عمن سفه عليك واصفح عمن اساء
اليك يسلم لك اصدقاؤك ويستحيي منك اعداؤك وكتب حكيم الى حكيم وقال اجمع لي نعت الدنيا
ووصف الاخرة فكتب اليه الدنيا حلم والاخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت والسلم
وعن ابن عطا قال كان ابن عباس عاملا لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه على البصرة فكتب الى ابن عباس
حاسب نفسه فقد ربح ومن غفل عنها فقد خسر ومن نظر غنم ومن اعتبر فهم ومن خاف رحم والسلم

وكتب علي رضي الله عنه الى ابنه الحسين رضي الله عنهما كتابا يعظه فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
يا بني انا فاحي قلبك بالموعظة وامته بالزهد في الدنيا وذلله بالموت وبصره فجائع
الدنيا وحذره صولة الدهر يا بني اصلح مثواك وبع باخرتك دنياك ودع القول
بما لا تعلم والنظر فيما لم تكلف ومر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بلسانك ويدك
وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه فنعم الخلق الصبر على المكروه والجئ
نفسك في الامور كلها الى الله تعالى فانك تلجئها الى كهف حريز ومنيع عزيز واخلص المسئلة
الى الله تعالى فان بيده العطا والحرمان يا بني تفهم كلامي وتدبر كتابي فقد كتبت اليك كتاب
زهد وادب وافرغ جميع ما كتبت به اليك في صدرك واعلم انه لا غنا بك عن حسن الارتياد
وبلغة من الزاد فان بين يديك عقبة كؤودا لا يجوزها الا كل ضامر خفيف يا بني تيقظ
من نومة الغفلة وانتبه من سكرة الدنيا فان لها سكرا كسكر الشراب واعلم انك غرض
الاسقام ورمية المصايب جعلنا الله واياكم من الفايزين وكتب الوليد بن مسلم الى الاوزاعي
ان يكن الدار فرقت بيننا فان الفة الاسلام التي الف الله بها بين اهلها جامعة وقيل مرض
رجل من اصحاب ذي النون فكتب اليه ان ادع الله لي فكتب اليه ذو النون يا اخي سالتني ان
ادعو الله لك ان يزيل عنك النعم واعلم ان العلة يانس بها اهل الصفا واصحاب الهمم والضنا
ومن لم يعد البلاء نعمة فليس من الحكماء ومن لم يامن الشفيق على نفسه فهو من اهل
التهمة على امره فليكن معك حياء يمنعك من الشكوى والسلم وكتب ابو سعيد الخراز الى بعض
اصدقائه حماك الله عن نفسك بذكره وصرفك من ذلك بشكره ولا اخلاك في ذلك من اقباله

وكتب ابو حيان التوحيدي الى صديق له وقال ايها الصاحب المجاور والصديق
المجاور كيف اتكلم والفواد هايم بحبك وارد والخاطر خال من كل جاد وها دام
كبدا اشكو والسر ظاهر باد ام باي شي اتعلل وكل ما اجده مردد ومعاد ام على
من اعتمد وكل احد اراه فهو لي ضد ومعاد انفاسي محترقة بالحسرات ودموعي مترقرقة
بين الشعرات والزفرات والجهات دوني مسددة والوجوه امامي مسودة ان قلت قيل
هذا زور وبهتان وان اشرت قيل هذا جور وعدوان وان سكت قيل هذا سهو ونسيان
فليت من ابتلاني بما لا طاقة لي به رحمني او ليت من طردني عن بابه اهلني لعتابه او
ليت من غمسني في بحر البلوى طرحني الى ساحل المنى او ليت من حطني عن درجات المخدومين
رقاني الى مقامات الخادمين او ليت من بيدني وراء كل شي من علي بشي دون شي او ليت
من قطع عني عادتي منه لم يملك سعادتي غيره او ليت من منعني برد الرضا لم يشوني بجمر
الغضا او ليت من تركني هكذا سدى لم يفضحني في مجالس العدى اه من انفاس تحترق
باسرار الحق في عرصات الغيب حيث ليس للعبارة فيه نصيب ولا للاشارة عنه تعريب او
من قول مردود وقايل محسود وقاصد مطرود وباذل المجهود الى ما ذا يلجا من غمر
بالظلام ومنع من الاستراحة الى الاماني والاحلام والسلام وبالله التوفيق صدر
للجنيد اكرمكم الله بطاعته وخصكم بولايته وحلاكم بسنته ووفقكم لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
واطلعكم على فهم كتابه وانطقكم بالحكمة وانسكم بالقرب وخصكم بالفوايد ومنحكم الزيادات و
الزمكم بابه وكلفكم خدمته حتى تكونوا له موافقين ولكاس محبته ذايقين فيتصل العيش بالعيش

والحياة بالحياة والروح بالروح فتتم النعمة وتسلم من المعتبة فتصح العافية وتكمل السلامة
صدر اخر له حاطكم الله بحياطته التي يحوط بها المستخلصين من احبابه وثبتكم وايانا
على سبيل مرضاته واوصلكم بقباب انسه وارقاكم في رياض فنون كرامته وكلاكم في الاحوال
كلها كلاية الجنين في بطن امه ثم ادام لكم الحياة المستخلصة من قيومية الحياة على دوام
ديمومية ابديته وافقدكم عما لكم به وعما له بكم حتى تكون فردا به في دوامها لا الان ولا
ما لكم ولا العلم به ويكون الله وحده صدر لابي علي الروذباري آنسكم الله في كمال الاحوال
وتمامها وبلوغ الغايات ونظامها وانس بكم قلوب اهل انسها فانكم ومودتكم في دوام فضلكم
ونعمائكم وجعل لكم ما اتضح لكم موصولا بكم في حياتكم وبعد وفاتكم ومن علينا بما نقصر عنه من امال
بلوغ الامال ونهاية الاحوال وزادكم من فضله الذي عودكم من سعته والطافه واحسانه والله
يمن علينا بما نرجوه صدر لابي سعيد بن الاعرابي كلاكم الله كلاية الوليد والحقنا
واياكم بصالح العبيد الذين كشف عن قناع قلوبهم فشاهدوا الوعد والوعيد فمن كان منهم خايفا
فالرجا منه غير بعيد ومن كان منهم راجيا فالخوف في قلبه عتيد فهم للمحبة صايلون وللهيبة
خاضعون بسطتهم المحبة والرجا ان يكونوا قانطين وقبضهم الخوف ان يكونوا متحدين غير
او امنين فهم بين الخوف والرجا واقفون فقد اقلقهم الشوق وازعجهم الذوق وحسن الظن
قايدهم وخوف الفوت سايقهم والتوفيق رايدهم والحب مطيتهم طالبين مطلوبين مبينة
لهم اعلام الطريق معونة لهم المناهل ملوح لهم بالفوايد مشغولين بالطرف والفوايد صدر
اماتكم الله عنكم واحياكم به وايدكم بالفهم وفرغ قلبكم من كل هم وهم وافناكم بالقرب عن المسافة

وبلّغك انس عن الوحشة صدر اخر جعلك الله كلاية الوليد المرحوم وحفظك حفظ الولي
المعصوم ووهب لك معرفة ما انعم به عليك واستخرج منك ما حملك عليه وحجبك عن نفسك
القاطعة دونه وكفاك عوايقها وبوايقها ووقاك عن رؤية عملك واثار سعيك وتزكية
نفسك واعتقك من رقها وكفاك عوارض تجبرها وفضول تكلفها واستخلصك لنفسه
منها بالتحقق بحق العبودية فيبرّ كل عملك وان خف وانمى سعيك وان قل وتطيب حياتك
وان مت حتى يوصلك بالحياة التي لا موت فيها والبقا الذي لا فناء بعده وتولى امرك
بالحسنى ورعاك فيها كما كفاك التخير واوليها انه ولي التمام لما ابتداه صدر اخر
حماك الله عن نفسك بذكره وصرفك في ذلك بشكره ولا اخلاك في ذلك باقباله وقسم لك من جزيل
نواله واعاذك من شديد نكاله انه ولي ذلك والقادر عليه صدر اخر وقيل انه للخراز قسم
الله لك من العلم الرفيع وافردك في الذكر المنيع ولا اخلاك من رعايته وافردك بولايته وتولاك
فيما يسترعاك وكان لك في ذلك وكفاك واقبل عليك وشغلك وقسم لك من ذكره ولا الهاك وانساك
بطاعته واعلاك ولا وكلك الى نفسك وهواك صدر كتاب للدقي هنّاك الله كرامة
فانت غبن لاهل مودته وكهف لاهل موافقته ودال على معرفته ومنتسب الى وحدانيته ومخبر
عنه به ومن اصطنعه لنفسه وقد برا ازليته واطلعه على مكنون سره واشهده مجاري قدرته
وانطق لسانك بحكمته واقامك لدلالته وجعلك معيارًا على المريدين والمحققين البالغين المناهجين
بحسن استنابته انه ولي ذلك ولا سبيل اليه الا به والسلم صدر اخر اكرمك الله واعلاك
ووفر بكل عطاياه وادناك وقسم لك من نواله وارضاك واعاذك من بلاياه وشفاك وتولاك فيما الزمك

وكفاك انه ولي قدير ذو رافة لمن التجا اليه ومعين على من استند اليه نعوذ بالله لنا ولك
من كل بلية ونستعيذه ونستغفره من كل خطيه صدر اخر تولاك الله البر بعطفه
ولا اخلاك من نايله ولطفه واعاذك من بلايه وعنفه ولا حجبك بفعلك عن ذكره وسترك بعملك
عن شكره انه ولي ذلك قدير قال الشيخ ابو نصر السراج رحمه الله والذي حملنا على جمع هذه الرسايل
والصدور والمكاتبات في هذا الكتاب ما اودع فيها من المعاني والاشارات ليستظهر الناظر فيه ويستدل
بذلك على مراتب القوم ولطايف اشاراتهم وطهارة اسرارهم وخصوصيتهم بالفهم والعلم والعقل
والادب لان من عادة اهل المعرفة والادب ان يعرفوا اشكالهم بمخاطباتهم واشعارهم ومكاتباتهم
اذا فاتتهم المجالسة والمخاطبة وبالله التوفيق

باب التفكر

اعلم ان التفكر هو النظر والاعتبار بالقلب في حال المنظور فيه طلبا للمعرفة قال الله تعالى و
يتفكرون في خلق السموات والارض الاية وقال تعالى كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في
الدنيا والاخرة وقال تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تفكروا
في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وقال صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من قيام ليلة
وفي خبر اخر خير من عبادة سنة وفي رواية انس من عبادة ثمانين سنة وقال الحسن البصري
التفكر مراة تريك حسناتك وسيئاتك وقال ابراهيم النخعي التفكر مخ العبادة وقال وهب بن منبه
الصمت مفتاح الفكرة والفكرة مفتاح المنطق والقول بالحق دليل على الخير وقال ذو النون رحمه الله
من ادمن التفكر بقلبه ابصر الغيب بروحه وقيل للاوزاعي ما غاية التفكر في قوله تعالى ان في
خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات قال يقراهن ويعقلهن وقال ابو سليمان الداراني

عودوا انفسكم البكاء وقلوبكم التفكر وقال ابو عثمان الحيري من تفكر في فناء الدنيا و
زوالها اورثه الزهد فيها ومن نظر في الآخرة وبقائها اورثه الرغبة فيها وقال الجنيد
التفكر صحة الاعتبار وكان سفين بن عيينة كثيرا ما يتمثل بهذا البيت

اذا المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة

وعن طاوس قال قال الحواريون لعيسى يا روح الله
هل على الارض اليوم مثلك قال نعم من كان منطقه ذكرا وصمته تفكرا ونظره عبرة فانه مثلي
وقال الكتاني اصوات الاحزان تهيج من ميدان الفكرة وقال ابن عباس افضل العبادة التفكر
التفكر ان يذكر الرجل ما يريد ان يعاينه في قبره من الضيق وما بعده من الاهوال يوم القيامة
وقال ابو سليمن الداراني الفكرة في الآخرة تورث الحكمة وتحيي القلب والتفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة
وعقوبة لاهل الولاية وقال ذو النون من وفقه الله للتفكر فتح عليه باب الجنة وعرفه في كل
النعمة واوصله الى صحبة المولى وقال يوسف بن الحسين خلق الله الخلق على الفطرة واطلق لهم
الفكرة فبالفطرة عرفوه وبالفكرة عبدوه وقيل كانت امراة من المتعبدات تسكن البادية
قريبا من مكة وكانت تقول لو طالعت قلوب المتقين بفكرها الى ما قد ادخر في حجب الغيوب من
خير الآخرة لما صفا لهم في الدنيا عيش ولم تقر لهم في الدنيا عين وقال عمر بن عبد العزيز الفكرة
في نعم الله افضل العبادة وقال ابو علي الروذباري الفكرة على خمسة اوجه فكرة في آيات الله
تتولد منها المعرفة وفكرة في آلاء الله ونعمائه تتولد منها المحبة وفكرة في وعد الله وثوابه
تتولد منها الرغبة وفكرة في وعيد الله وعقابه تتولد منها الرهبة وفكرة في جفاء النفس في جنب
الله مع احسانه اليها تتولد منها الحياء وقيل الفكرة تصفية القلب لموارد الفوائد وسئل

ابو

ابو عمرو الزجاجي عن معنى الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال ذاك التفكر هو
نسيان النفس وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح من كان نطقه عبرا
افلح من كان سكوته تفكرا افلح من وجد في صحيفته استغفارا كثيرا وبالله التوفيق

ما ينشد من بعض اشعارهم رضي الله عنهم

لذي النون المصري

اذا ارتحل الكرام يوما اليك ليلتمسوا كحالا بعد حال
فان رحالنا حطت رضاء بحكمك عن حلول وارتحال
اتخنا في فنائك يا الهي اليك معرضين بلا اعتلال
فسسنا كيف شئت ولا تكلنا الى تدبيرنا يا ذا المعالي
لو شئت اطفيت عن قلبي بك النار يا موقد النار في قلبي بقدرته وللجسد في الاحتراق
لا عار ان مت من خوف ومن حذر على فعالك لي لا عار لا عار

للخواص رحمه الله

صبرت على بعض الاذى خوف كله ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت
وجرعتها المكروه حتى تدربت ولو جرعتها جملة لاشمازت
الا رب ذل ساق للنفس عزة ويا رب نفس بالتعزز ذلت
اذا ما مددت الكف التمس الغنا الى غير من قال اسألوني فشلت
ساصبر نفسي ان في الصبر عزة وارضى بدنياي وان هي قلت

وللخواص رحمه الله

لقد وضح الطريق اليك قصدا فما احد اراداك يستدل
فان ورد الشتاء فقيظك صيف وان ورد المصيف فانت ظل

قيل معناه من كتاب الله [illegible]

للسري السقطي رحمه الله

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني فما لي ارى الاعضاء منك كواسيا

فما الحب حتى يلصق الجلد بالحشا وتذبل حتى لا تجيب المناديا
وتنحل حتى لا يبقى لك الهوى سوى مقلة تبكي بها وتناجيا وقال الجنيد دخلت على
السري وهو يكنس بيته بخرقة ويقول وما دمت للدخول عليه حتى حللت محلة العبد الذليل
وأغضيت الجفون على قذاها وصنت النفس عن قال وقيل وكان يقول كثيرا هذا البيت
ما في النهار ولا في الليل لي فرج فما أبالي أطال الليل أم قصرا وللشبلي رحمه الله تعالى
أظلت علينا منك يوما غمامة أضاءت لنا برقا وأبطا رشاشها
فلا غيمها يجلى فييأس طامع ولا غيثها يأتي فيروى عطاشها ثم قال للنساج أين
موضعكم من هذا البيت قال بحيث الذي فقال أوه تذكرا الذي يحضرني غيبة منه على المكان
ثم انشد يقول لقد فضلت ليلى على الناس كالتي على ألف شهر فضلت ليلة القدر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الأيام موعدك الحشر وقال
الشبلي في مجلسه يوما وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالألباب ما تفعل الخمر
ثم قال لست أعني العيون النجل ولكني أعني عيون القلوب ذوات الصدور وطوبى لمن كان له
عين في قلبه وأذن واعية وألفاظ مرضية ثم انشد ذاب مما في فؤادي بدني
وفؤادي ذاب مما في البدن فاقطعوا حبلي وإن شئتم صلوا كل شيء منكم عندي حسن
صح عند الناس أني عاشق غير أن لم يعلموا عشقي لمن ولأبي حمزة الصوفي أنه وقع في بئر
فطموا رأسها فجاء سبع ففتح رأس البئر ونزل فتعلق أبو حمزة برجله فأخرجه من البئر فسمع
هاتفا يقول هذا حسن يا أبا حمزة نجيناك من التلف بالتلف من البئر بالسبع فقال عند ذلك
نهاني

نهاني حيائي منك أن أكتم الهوى وأغنيتني بالفهم عنك من الكشف
تلطفت في أمري فأبديت شاهدي إلى غائبي واللطف يدرك باللطف
تراءيت لي بالغيب حتى كأنما تبشرني بالغيب أنك في الكف
أراك وبي من هيبتي لك وحشة فتؤنسني باللطف منك وبالعطف
وتحيي محبا أنت في الحب حتفه وذا عجب كون الحياة مع الحتف وللبشر الحافي رحمه الله تعالى
لا تعجبن لوحدتي وتفردي ومن التفرد في زمانك فازدد
ذهب الإخاء فليس ثم أخوة إلا التملق باللسان وباليد
فإذا كشفت لي بما في قلبه عاينت ثم منقع سم الأسود وليوسف بن الحسين الرازي رحمه الله تعالى
أحب من الإخوان كل مواتي وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل أمر أحبه ويحفظني حيا وبعد وفاتي فمن لي بهذا ليت أني وجدته
فقاسمته مالي ومن حسناتي ولبعضهم أهابك أن أقول هلكت وجدا عليك وقد هلكت عليك وجدا
ولولا الرقاد رأيت طرفي تحلب جفونها بالدمع جدا ولبعضهم ملكت نفسي وذاك ملك
ما مثله للملوك ملك فصرت حرا أملك نفسي فما لخلق علي ملك وللشبلي رحمه الله تعالى
عيدي مقيم وعيد الناس منصرف والقلب مني عن اللذات منحرف ولي قرينان مالي منهما خلف
طول الحنين وعيني دمعها يكف ولرويم شغلت قلبي عن الدنيا ولذاتها
فأنت في القلب شيء غير مفترق وما تطابقت الأجفان عن سنة إلا وجدتك بين الجفن والحدق
ولرابعة
حبيب ليس يعدله حبيب وما لسواه في قلبي نصيب حبيب غاب عن طرفي وجسمي وعن قلبي حبيبي لا يغيب

ولعبد الله بن المبارك

لا تخضعن لمخلوق على طمع فإن ذلك نقص منك في الدين واسترزق الله مما في خزائنه
فإن ذلك بين الكاف والنون أما ترى كل من ترجو وتأمله من البرية مسكين بن مسكين
وللمظفر الترميسيني أفادتني القناعة كل عز وهل عز أعز من القناعة فصيرها لنفسك رأس مال
وصير بعدها التقوى بضاعة وقال أبو جعفر الحذاء صحبنا أنا وشاب الخزاز وكان الشاب
يلزم يسأل الشيخ عن مسائل فكان الشيخ يقول يا بني إن الخط قليلا والشاب يأبى ذلك
فافترقنا فلما كان في بعض السنين مر الشيخ في بعض سواحل الشام فإذا الشاب قائم
في موضع من المواضع شاخصا ببصره إلى السماء قد أخذ منه حسه لا يعقل ما هو فيه وإذا
هو يقول يا موقد النار في قلبي وفي كبدي لو شئت أطفأت عن قلبي بك النارا
لا عار إن مت من وجد ومن ألم على فعالك بي لا عار لا عارا فأجابه الشيخ وقال
إن الذين بخير كنت تذكرهم قد أهلكوك وعنهم كنت أنهاكا لا تطلبن حياة عند غيرهم
فليس يحييك إلا من توفاكا ولعلي بن أبي طالب رضي الله عنه علم المحبة واضح لمريده
وأرى القلوب عن المحبة في عمى ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجا المحجه
وللشبلي الناس بالعيد قد سروا وقد فرحوا وما سررت به والواحد الصمد
لما تيقنت أني لا أعاينه غمضت طرفي فلم أنظر إلى أحد ولبعضهم
للناس عيدان كل عام وأنت لي بالدوام عيد لولاك ما طاب يوم عيد ولا رأى العبد ما يريد
وقيل للشبلي قد ورد قوم من الغرباء أصحاب مرقعات فقال أين هم فقيل في مسجد الجامع فجاء ونظر
إليهم وإلى مرقعاتهم فقال هؤلاء هم قالوا نعم فأنشأ يقول أما الخيام فإنها كخيامهم
وأرى نساء الحي غير نسائها ولابن المبارك ومن البلاء وللبلاء علامة

ان لا

أن لا يرى لك عن هواك نزوع والعبد عبد النفس في شهواتها والحر يشبع مرة ويجوع
ولبعضهم
ألا كل مولود فللموت يولد ولست أرى حيا على الدهر يخلد
تجرد عن الدنيا فإنك إنما سقطت إلى الدنيا وأنت مجرد ولآخر
يا نفس صبرا لعل الخير عقباك خانتك بعد طول الأمن دنياك
قد مر بي سحرا طير فقلت له طوباك يا ليتني إياك طوباك وللحسين بن منصور
طلبت المستقر بكل أرض فلم أر لي بأرض مستقرا أطعت مطامعي فاستعبدتني
ولو أني قنعت لكنت حرا فارغب وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي والطبيب مريض

باب السماع قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه وقال تعالى فهم في روضة يحبرون جاء في التفسير أنه السماع ولا خلاف أن
الأشعار أنشدت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه سمعها ولم ينكر عليهم في إنشادها قال
القشيري فإذا جاز سماعها بغير الألحان الطيبة فلا يتغير الحكم بأن يسمع بالألحان هذا ظاهر
من الأمر ثم ما يوجب للمستمع توفر الرغبة على الطاعات وتذكر ما أعد الله لعباده المتقين
من الدرجات ويحمله على التحرز من الزلات ويؤدي إلى قلبه في الحال صفاء الواردات
وقد سمع السلف الأبيات بلا ألحان فممن قال بإباحته من السلف مالك بن أنس
وأهل الحجاز وأما الشافعي رحمه الله فإنه لا يحرمه ويجعله في العوام مكروها للبغاء نفوسهم
ويسمعون بلغو وسهو وأما هذه الطائفة فجلت رتبتهم عن أن يستمعوا بلهو وكانوا متفكرين
بقلوبهم في مضمون لغو وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر دخل عليها

وعندها قينتان تغنيان بما تقاذفت به الأنصار يوم بعاث فقال أبو بكر رضي الله عنه
مزمار الشيطان مرتين فقال عليه السلام دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيداً وعيدنا
هذا اليوم. وقال إسماعيل بن علية كنت أمشي مع الشافعي رضي الله عنه وقت الهاجرة فجزنا
بموضع يقول واحد شيئاً فقال مل بنا إليه ثم قال أيطربك هذا فقلت لا فقال ما لك حس
وقال أبو علي الدقاق السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم
مستحب لأصحابنا لحياة قلوبهم. وقال الحارث المحاسبي ثلاث إذا وجدت متع بهن
وقد فقدناهن حسن الوجه مع الصيانة وحسن الصوت مع الديانة وحسن الإخاء مع
الوفاء. وسئل ذو النون المصري عن الصوت الحسن فقال مخاطبات وإشارات أودعها الله
كل طيب وطيبة. وسئل مرة أخرى عن السماع فقال وارد حق يزعج القلوب إلى الحق فمن
أصغى إليه بحق تحقق ومن أصغى إليه بنفسه تزندق. وقال الجنيد تنزل الرحمة على الفقراء
في ثلاثة مواطن عند السماع فإنهم لا يسمعون إلا عن حق ولا يقومون إلا عن وجد وعند أكل
الطعام فإنهم لا يأكلون إلا عن فاقة وعند مجاراة العلم فإنهم لا يذكرون إلا صفة الأولياء
وقال الجنيد السماع يحتاج إلى ثلاثة أشياء وإلا فتركه أولى الإخوان والزمان والمكان وقال
أبو علي الدقاق السماع طبع إلا عن شرع وخرق إلا عن حق وفتنة إلا عن عبرة وقال أحمد بن
أبي الحواري سألت أبا سليمان عن السماع فقال من اثنين أحب إلي من الواحد وسئل النوري
عن الصوفي فقال من سمع السماع وآثر الأسباب وسئل أبو علي الروذباري عن السماع يوماً فقال
ليتنا تخلصنا منه رأساً برأس. وقال الحصري في بعض كلامه أيش أعمل بسماع ينقطع إذا انقطع
من

… سكر الدال في … سمعه فإن صحت الحكاية … أبو نعيم … ومن الحكاية لم تدل على أنه قد يجوز … معناه وذلك الاختلاف فيه وإنما الاختلاف في الصوت وكلام هذا الذي … خارج عن السماع المصطلح عليه من الغناء والمزامير وغيرها من المصائب … من … الا ان …

من يسمع منه ينبغي أن يكون سماعك سماعاً متصلاً غير منقطع. وقال الحصري ينبغي
أن يكون ظمأ دائم وشرب دائم فكلما ازداد شربه ازداد ظمأه. وقال أبو عثمان المغربي
قلوب أهل الحق قلوب حاضرة وأسماعهم أسماع مفتوحة. وقال الأستاذ أبو سهل الصعلوكي
المستمع بين استتار وتجلي فالاستتار يوجب التلهيب والتجلي يورث الترويح والاستتار
يتولد منه حركات المريدين وهو محل الضعف والعجز والتجلي يتولد منه سكون الواصلين وهو
محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها إلا الذبول تحت موارد الهيبة قال الله تعالى
فلما حضروه قالوا أنصتوا. وقال أبو عثمان الحيري السماع على ثلاثة أوجه فوجه منها للمريدين
والمبتدئين يستدعون بذلك الأحوال الشريفة ويخشى عليهم في ذلك الفتنة والمراءاة والثاني للصادقين
يطلبون الزيادة في أحوالهم ويسمعون من ذلك ما يوافق أوقاتهم والثالث لأهل الاستقامة
من العارفين فهؤلاء لا يختارون على الله تعالى فيما يرد على قلوبهم من الحركة والسكون. وقال أبو سعيد
الخراز من ادعى أنه مغلوب عند الفهم يعني في السماع وأن الحركات مالكة له فعلامته تحسين
المجلس الذي هو فيه بوجده فذكرت هذه الحكاية لأبي عثمان المغربي فقال هذا أدناه وعلامته
الصحيحة أن لا يبقى في المجلس محق إلا أنس به ولا يبقى فيه مبطل إلا استوحش منه. وسئل أبو علي
الروذباري عن السماع فقال مكاشفة الأسرار إلى مشاهدة المحبوب. وقال الخواص وقد سئل ما بال
الإنسان يتحرك عند غير القرآن ما لا يجد ذلك في سماع القرآن فقال لأن سماع القرآن صدمة لا يمكن
لأحد أن يتحرك فيه لشدة غلبته وسماع القول ترويح فيتحرك فيه. وقال الجنيد إذا رأيت المريد يحب
السماع فاعلم أن فيه بقية من البطالة. ولما دخل ذو النون المصري بغداد اجتمع إليه الصوفية
ومعهم قوال فاستأذنوه بأن يقول بين يديه شيئاً فأذن فابتدأ يقول

صغير هواك عذبني فكيف به إذا احتنكا وأنت جمعت من قلبي هوى قد كان مشتركا
أما ترثي لمكتئب إذا ضحك الخلي بكى فقام ذو النون وسقط على وجهه والدم يقطر من
جبينه ولا يسقط على الأرض ثم قام رجل من القوم يتواجد فقال له ذو النون الذي يراك
حين تقوم وقال ابو علي الدقاق في هذه الحكاية كان ذو النون صاحب اشراف على ذلك الرجل حيث نبهه
ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل منه ذلك فرجع وقعد وسئل ابراهيم
المارستاني عن الحركة عند السماع فقال بلغني ان موسى عليه السلم قص في بني اسرائيل فمزق واحد
منهم قميصه فاوحى الله تعالى اليه قل له مزق لي قلبك لا تمزق ثيابك وقال احمد بن مقاتل كنت مع
الشبلي في مسجد ليلة في شهر رمضان وهو يصلي خلف امام له فقرأ الامام ولئن شئنا لنذهبن
بالذي أوحينا اليك فزعق زعقة قلت طارت روحه وهو يرتعد ويقول بمثل هذا يخاطب
الاحباب يردد ذلك كثيرا وقال الجنيد دخلت على السري يوما فرأيت عنده رجلا مغشيا
عليه فقلت ما له فقال سمع آية من كتاب الله تعالى فقلت تقرأ عليه ثانيا فقرئ فافاق فقال لي
من اين علمت هذا فقلت ان قميص يوسف ذهب بسببه بصر يعقوب عليهما السلم ثم به عاد بصره
فاستحسن مني ذلك وكان شاب يصحب الجنيد فكان اذا سمع شيئا من الذكر يزعق فقال له الجنيد يوما
ان فعلت ذلك مرة اخرى لم تصحبني فكان اذا سمع شيئا يتغير ويضبط نفسه حتى كان يقطر
كل شعرة من بدنه بقطرة فيوما من الايام صاح صيحة تلفت نفسه وقال ابو الحسين الدراج
قصدت يوسف بن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت الري سالت عن منزله فكل من اسال عنه
يقول ايش تفعل بذلك الزنديق فضيقوا صدري حتى عزمت على الانصراف فبت تلك الليلة في
مسجد

مسجد ثم قلت جئت هذا البلد فلا اقل من زيارة فلم ازل اسال عنه حتى دفعت الى
مسجده وهو قاعد في المحراب وبين يديه رجل عليه مصحف يقرأ واذا هو شيخ بهي حسن الوجه
واللحية فدنوت وسلمت فرد السلام وقال من اين فقلت من بغداد قصدت زيارة الشيخ فقال
لو ان في بعض البلدان قال لك انسان اقم عندي حتى اشتري لك دارا وجارية كان يمنعك عن زيارتي
فقلت يا سيدي ما امتحنني الله تعالى بشيء من ذلك ولو كان لا ادري كيف كنت اكون فقال اتحسن ان تقول
شيئا فقلت نعم وقلت رأيتك تبني دائبا في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
فاطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى ابتل لحيته وثوبه حتى رحمته من كثرة بكائه ثم قال لي
يا بني تلوم اهل الري على قولهم يوسف بن الحسين زنديق ومن وقت الصلوة هو ذا اقرأ القران
لم تقطر من عيني قطرة وقد قامت علي القيامة بهذا البيت وسمع عتبة الغلام رجلا يقول
سبحان جبار السماء ان المحب لفي عنا فقال عتبة صدقت وسمع رجل آخر ذلك القول فقال
كذبت فكل واحد يسمع من حيث هو وقيل قام الدقي ليلة الى الصباح يقوم ويسقط على
هذا البيت والناس قيام يبكون بالله فاردد فؤاد مكتئب ليس له من حبيبه خلف
وكان جماعة من الصوفية مجتمعين في بيت الحسن القزاز ومعهم قوالون يقولون شيئا و
يتواجدون فاشرف عليهم ممشاد الدينوري فسكتوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جمع ملاهي
الدنيا في اذني ما شغل همي ولا شفا بعض ما بي وقال خير النساج قص موسى بن عمران عليه السلم
فزعق واحد منهم فانتهره موسى فاوحى الله تعالى اليه يا موسى بطيبي فاحوا وبحبي باحوا وبوجدي
صاحوا فلم تنكر على عبادي وقيل السماع فيه نصيب لكل عضو فما يقع الى العين تبكي وما يقع الى

[illegible]

اللسان يفصح وما يقع على اليد يبين في الشباب ويلطم وما يقع على الرجل يرقص وقيل مات بعض
ملوك العجم وخلف ابنا صغيرا فارادوا ان يبايعوه فقالوا كيف نصل الى عقله وذكائه
فتوافقوا على ان يأتوا بقوال يقول شيئا فان احسن له اصغاء علموا كياسته فاتوا بقوال
فلما قال القوال شيئا ضحك الرضيع فقبلوا الارض بين يديه وبايعوه وقال ابو علي الدقاق اجتمع
ابو عمرو بن نجيد والنصراباذي والطبقة في موضع فقال النصراباذي انا اقول اذا اجتمع
القوم فواحد يقول شيئا ويسكت الباقون خير من ان يغتابوا احدا فقال ابو عمرو لان تغتاب
ثلثين سنة انجى لك من ان تظهر في السماع ما لست به وقيل رأى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال الغلط في هذا اكثر يعني به السماع وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوحى الله
الى موسى بن عمران عليه السلام اني جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامي وعشرة آلاف لسان
حتى اجبتني واحب ما تكون الي واقربه اذا اكثرت الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

فصل في حسن الصوت قال الله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء جاء في التفسير الخلق الطيب
والصوت الحسن وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما بعث الله نبيا الا حسن الصوت
وقال عليه السلام ما اذن الله تعالى لشيء كاذنه لنبي حسن الصوت الحديث وقال عليه السلام
لله اشد اذنا بالرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة بقينته وفي الحديث ان
داود عليه السلام قد اعطي من حسن الصوت حتى كان يستمع لقراءته اذا قرأ الزبور الجن والانس
والوحش والطير وكان بنو اسرائيل يجتمعون فيستمعون وكان يحمل من مجلسه اربعمائة جنازة
ممن قد مات كما روي في الحديث وقال عليه السلام اعطي ابو موسى مزمارا من مزامير آل داود

لما

لما اعطي من حسن الصوت وعن معاذ بن جبل انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت انك
تسمع لحبرته تحبيرا وقال عليه السلام زينوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد
القرآن حسنا قال صاحب اللمع يحتمل هذا معنيين احدهما انه اراد بذلك ان يزين قرائته
للقرآن ويرفع صوته بقراءة القرآن فيحسن الصوت عند قراءته ويطيب النغمة لان القرآن
كلام الله غير مخلوق فلا يزين ذلك بصوت مخلوق ونغمة مكتسبة والمعنى الآخر يحتمل انه اراد
بذلك اي زينوا اصواتكم بالقرآن فيكون مقدم ومؤخر والمعنى لقوله الحمد لله الذي انزل
على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما معناه مقدم ومؤخر على معنى انزل الكتاب على عبده
قيما ولم يجعل له عوجا ومثل ذلك في القرآن كثير وقد ذم الله تعالى الاصوات المنكرة بقوله تعالى
ان انكر الاصوات لصوت الحمير وفي ذمه الاصوات المنكرة تحميدة للاصوات الطيبة وقد
تكلم الحكماء في معنى الاصوات الحسنة والنغمات الطيبة واكثروا في ذلك فقال ذو النون
وقد سئل عن الصوت الحسن فقال مخاطبات واشارات الى الحق اودعها كل طيب وطيبة
وقال يحيى بن معاذ الرازي الصوت الحسن روح من الله تعالى لقلب فيه حب الله تعالى وقال آخر
النغمة الطيبة روح من الله تعالى تروح بها قلوبا محترقة بنار الله تعالى وقال ابو علي الروذباري
جزت بقصر فرأيت شابا حسن الوجه مطروحا وحوله ناس فسألت عنه فقالوا انه جاز بهذا
القصر وجارية تغني

كبرت همة عبد طمعت في ان تراكا   او ما حسب لعين ان ترى من قد رآكا

عبد ح

فتشهق شهقة فمات رحمه الله **فصل** في اباحة الغنا وحظره وقد كتبت فيه ما ذكره شيخ
الاسلام برهان الدين الفزاري في حل القناع عن حل السماع قال رحمه الله تعالى قال القاضي الماوردي

في الحاوي اختلف اهل العلم في اباحة الغنا وحظره فاباحه اكثر اهل الحجاز وحظره
اكثر اهل العراق وكرهه الشافعي وابو حنيفة ومالك في اصح ما نقل عنهم فلم يبيحوه
على الاطلاق ولم يحظروه على الاطلاق وتوسطوا فيه بالكراهة بين الحظر والاباحة ونقل
الغزالي عن ابي طالب المكي نقل اباحة السماع عن جماعة وقال فعل ذلك كثير من السلف صحابين
وتابعين باحسان ونقل عن كثير من العلماء تحريمه وذكر القاضي الماوردي انه حكي ان
عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما كان منقطعا الى السماع مستكثرا منه حتى يذر فيه امواله
فبلغ ذلك معاوية فقال لعمرو بن العاص رضي الله عنهما قم بنا اليه فقد غلب هواه على شرفه
ومروته فلما استاذنا عليه وعنده جواريه يغنين امرهن بالسكوت واذن لهما في
الدخول فلما استقر بهما الجلوس قال معاوية يا عبد الله مرهن يرجعن الى ما كن عليه
فرجعن يغنين فطرب معاوية حتى حرك رجليه على السرير فقال له عمرو ان من جئت تلحاه
احسن حالا منك فقال معاوية اليك يا عمرو فان الكريم طروب وذكر في الحاوي لقوله تعالى
والذين لا يشهدون الزور اربع تاويلات احدها انه الغنا والثاني انه اعياد اهل الذمة
والثالث انه الكذب والرابع انه الشرك وذكر لقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث
اربع تاويلات احدها انه الغنا والثاني انه شرا المغنيات والثالث انه شرا الطبل
والمزمار والرابع انه ما الهى عن الله تعالى وبالجملة فقد اختلف الناس في هذه المسئلة قديما
وحديثا وتباينوا فعلا وحديثا وسلك كل منهم ما وضح له فحرمه بعضهم وبعضهم حلله
وعندي انه من حضر السماع من الفقراء والصلحاء واستباحه من العلماء والاولياء لم يكن

ذلك لميل الطباع الى السماع بل لذوق باطني من فضل الرب ونور يقذفه الله تعالى في القلب
واذن خاص من الله سبحانه علمه هو وجهله غيره فلم يمكنه تركه وقد تبين له خبث من
ذهب مذهبهم وورد مشربهم وذاق مذاقهم ونزل لهم وظهر له ما ظهر لهم لا يترك شغله
ولا يلتفت الى من ينكر فعله ويكون كالخضر مع موسى عليهما السلام ويرى نفسه ساعيا في رضا
الملك العلام ولا يفكر في رد شهادته ولا يلوي على منكر حالته واما اذا لم يكن كذلك فان
تورع عنه كان اسلم لدينه واحوط ليقينه وان قلد من يرى اباحة ذلك جاز له التقليد
وتبرى عاقبته امره خالقه المبدي المعيد وانا احب ان يعرف ما ذكره الشافعي رضي الله عنه
في ذلك واصحابه متصلا فليعلم انه قال الشافعي في المختصر وان كان يديم الغنا ويغشاه
المغنون معلنا فهذا سفه ترد به الشهادة وان كان يقل من ذلك لم ترد شهادته ونقل
الغزالي في الاحيا عن الشافعي انه قال الغنا لهو مكروه يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو
سفيه ترد شهادته وقال الرافعي وهو شارح المذهب ما يختص غناء الانسان تارة
يكون لمجرد صوته وتارة بالة من الات الغنا فاما اذا كان لمجرد صوته فهو مكروه وسماعه
مكروه وليسا محرمين فان كان من امراة اجنبية فهو اشد كراهة وحكى القاضي ابو الطيب
رحمه الله بتحريمه من الاجنبية وفيه وجه انه يحرم كثيره دون قليله وفيه وجه انه يحرم
على الاطلاق والمذهب المشهور انه يكره ولا يحرم والحداء وسماعه مباح واما القسم الثاني
وهو الغناء ببعض الات الغنا فما هو من شعار شاربي الخمر وهو مطرب كالطنبور والعود فيحرم
استعماله والاستماع اليه وفي الشبابة وجهان احدهما انها حرام والثاني انها لا تحرم واما الدف فضربه
مباح في الاملاك والختان وفي غيرهما فيه وجهان احدهما انه حرام والثاني انه حلال وسوا كان فيه

حلاجل ام لم يكن فيه جلاجل وفيه وجه ثالث انه ان كان فيه جلاجل يحرم وان لم يكن فيه
جلاجل لم يحرم ولكل وجه من هذه الوجوه الثلثة اختاره بعض الاصحاب وفي ضرب القضيب على
الوسايد وجهان احدهما انه مكروه غير محرم والثاني انه محرم واما الرقص فليس بحرام الا ان
يكون فيه تكسر وتثني كافعال المخنثين فيحرم على الرجال والنساء فهذا تفصيل مذهبنا في الغنا
وسماعه وذكر في الروضة انه اذا خيفت الفتنة من السماع من امراة اجنبية او من صبي
حرم بلا خلاف قلت وليس ذلك مختصا بسماع الغنا بل يعم سماع كلامهما ما لم تدع الضرورة
اليه واما رد الشهادة به فاعلم انه قال الرافعي من داوم على سماع الغنا او على الغناء وكان
ياتي الناس ويأتيه الناس لذلك ردت شهادته وكذا المداومة على الرقص وضرب الدف
فالمداومة على ذلك والاكثار منه يرد الشهادة فان قلت ما حد المداومة والاكثار قلت قالوا
المرجع في ذلك الى العادة ويختلف الحال فيه بعادات النواحي والبلاد فقد يستقبح قدر من شخص
لا يستقبح من غيره واشار الرافعي الى انه اذا جعل الغناء المباح حرفة ومكسبا فلا تشتغل
به ممن يليق بحاله لا ترد شهادته وكلام من اطلق انه ترد شهادته محمول على من لا يليق بحاله ذلك
قلت فعلى قياس هذا من استمرت عادته بحضور السماع من الفقرا ومن يتبعهم على وجه لا يستقبح
ذلك منهم في العادة ولا يعد منافيا للمروة لا ترد به شهادتهم ويكون كلام الشافعي وكلام
الاصحاب محمولا على من يستقبح ذلك منه في العادة ويعد في حقه منافيا للمروة بخلاف الفقرا فانهم
يفعلون ذلك رجاء القرب من الله سبحانه لا لمجرد اللهو وكذلك من يحضرهم بنية بركتهم والله اعلم وهذا
كله في السماع المباح وحضوره على ما تقدم تفصيله واما السماع المحرم ففيه وجهان احدهما
انه

انه من الكباير فترد الشهادة بالمرة الواحدة منه والوجه الثاني وهو الاصح
انه من الصغاير فلا ترد الشهادة الا بالمداومة عليه والاكثار منه وقال بعضهم
ينظر الى عادة تلك الناحية فان كانوا يستعظمون ذلك فترد الشهادة بالمرة الواحدة
والا فلا ترد الا بالمداومة والاكثار خاتمة رايت الحاقها في اخر هذا الجزء
وهو انه قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب الاحيا في اخر كتاب السماع فقد تخرج
من جملة التفصيل السابق ان السماع قد يكون حراما محضا وقد يكون مباحا
وقد يكون مستحبا وقد يكون مكروها اما الحرام فهو لاكثر الناس من الشباب ومن
غلبت عليهم شهوة الدنيا فلا يحرك السماع منهم الا ما هو الغالب على قلوبهم من الصفات
المذمومة واما المكروه فهو لمن لا ينزله على صور المخلوقين لكنه يتخذه عادة له في اكثر
الاوقات على سبيل اللهو واما المباح فهو لمن لا حظ له منه الا التلذذ بالصوت
الحسن واما المندوب فهو لمن غلب عليه حب الله تعالى ولم يحرك السماع منه الا الصفات
المحمودة والحمد لله وحده والصلوة على من لا نبي بعده مسئلة قال الجنيد اذا رايت المريد
يطلب السماع فاعلم ان فيه بقية للبطالة وقيل ان الجنيد ترك السماع فقيل له اما كنت
تسمع فقال مع من قيل له تسمع انت لنفسك فقال ممن لانهم كانوا لا يسمعون الا من اهل
مع اهل فلما فقد الاخوان تركوا فما اختاروا السماع حيث اختاروه الا بشروط وقيود
واداب يذكرون فيها الاخرة ويرغبون به في الجنة ويحذرون من النار ويزداد به طلبهم و
تحسن به احوالهم ويتفق ذلك لهم اتفاقا في بعض الاحايين لا انهم جعلوه دابا ودايدنا
حتى يتركوا لاجله الاوراد فيصير السماع معلولا يركن اليه النفوس طلبا للشهوات والله اعلم

السماع الحرام وغيره

فصل قال اصحاب اللسان السماع على ضربين سماع كلام الحق وسماع كلام الخلق
فاما سماع كلام الحق فقد قال الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا وحكي
ان رجلا كان يغتسل في الفرات فمر به رجل على الشط وهو يقول وامتازوا اليوم ايها
المجرمون فلم يزل الرجل يضطرب حتى غرق فمات وقال الجنيد دخلت على السري يوما فرايت
عنده رجلا مغشيا عليه فقال يا ابا القسم هذا الرجل من اصحابك الصوفية سمع اية من كتاب الله
فغشي عليه فقلت تقرا عليه ثانيا فقرئت فافاق فقال لي من اين لك هذا فقلت ان قميص
يوسف ذهب بسببه بصر يعقوب عليهما السلام ثم به عاد بصره فاستحسن ذلك مني كان
عماه من اجل مخلوق ثم بمخلوق ابصر ولو كان عماه من جهة الحق لما ابصر الا بالحق وقرئ في
مجلس الشبلي قوله كل نفس بما كسبت رهينة فقام رجل فزعق زعقة فقال الشبلي الله
فزعق ثانيا فقال الشبلي الله فزعق ثالثا ثم رابعا فمات فجاء اولياؤه وطالبوا الشبلي
بدمه فوقع الخبر الى الخليفة فاحضر دار الخليفة القصة بطولها واما سماع كلام الخلق
فعلى ضربين احدهما كلام مباح وذلك لا ضرر فيه والثاني كلام غير مباح ثم يختلف فيه
حال المستمع فان كان استماعه من حيث كلام المتكلم فهو شريك المتكلم كما قيل وسمعك صن
عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به فانك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه فان
كان سماعه من غير موضع قول القائل فانه يعتبر ذكر القائل في حاله وقد قال يحيى بن معاذ ان
هذا العلم الذي تسمعونه من العلماء انما تسمعون الفاظه منهم باذان رؤوسكم فتسمعون معانيه من الله
عز وجل باذان اعمالكم فاعملوا تعقلوا ما تسمعون فان لم تعملوا كان صوتا تسمعون ضر ان لم
تكن بنفعه وقال سهل بن عبد الله لما عملوا هذه القصاص نزع عنهم حلاوة القران فلما غنوا ابتلاهم

فاستمعوا انزع عنهم فهم القران وقال ابو عثمان لا يحل السماع الا للباغين الذين قال الله تعالى او
القى السمع وهو شهيد يلقي السمع اليه ويشهد احواله كيف يعمل به وقال ذو النون السماع رسول حق
جاء يزعج القلوب الى الحق فمن اصغى اليه بحق تحقق ومن اصغى اليه بنفس تزندق وقال ايضا السماع
لهو لمن يتلهى به حقيقة لمن يتحقق فيه وقيل السماع للعارفين كالكبريت ينفي عنهم الخبث فيبقى لهم الطيب

باب ذكر الموت

قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى
قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات وقال عليه السلام
من كره لقاء الله كره الله لقاءه وقال عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله
هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمجلس قد استعلاه الضحك فقال شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات قيل وما هو قال الموت وقال عليه السلام
لو يعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن ادم لما اكلتم منها سمينا وقال عليه السلام كفى بالموت واعظا
وقال عليه السلام اني تركت فيكم واعظين صامتا وناطقا فالصامت الموت والناطق القران وذكر
رجل عنده عليه السلام واحسن الثناء عليه فقال وكيف كان ذكر صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد
نسمعه يذكر الموت قال ان صاحبكم ليس هناك وقال رجل من الانصار يا رسول الله من اكيس الناس
واكرم الناس فقال اكثرهم للموت ذكرا واشدهم للموت استعدادا اولئك هم الاكياس ذهبوا
بشرف الدنيا وكرامة الاخرة وجاء في الحديث موتوا قبل ان تموتوا وقال عليه السلام من سره ان ينظر
الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى ابي بكر رضي الله عنه وقال عليه السلام تحفة المؤمن

قد قضى نحبه وقال عليه السلام طلحة شهيد يمشي على وجه الارض وعن ابن عمر عن النبي عليه السلام
انه قال انعا هذه الانفس وروضوها كما تروضوا دوابكم فان بين ايديكم عقبة
لا ينجو منها الا كل مضمر كمضمر الخيل والعتاق والعتاق جوارح الطير وعن ابن عباس عن
النبي عليه السلام انه قال قصروا الامال لكم وصيروا آجالكم بين اعينكم وعن ابي ذر عن النبي عليه السلام
انه قال يا ابا ذر احفظ وصية نبيك عسى الله ان ينفعك بها جاور القبور تذكر بها وعيد الآخرة
وزرها بالنهار ولا تزرها بالليل وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابن آدم
ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين
وعن ابن عباس عن النبي عليه السلام انه قال الميت من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء وهذا
الحديث في الفردوس ولهذا الميت معنيان احدهما الميت عن الدنيا وزهراتها وعن الصفات
الذميمة والمعنى الثاني الميت عن الدين وهو الكافر كما قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
لانه معناه كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يعني نور
كمال الايمان وعلومها وحكمها وعن النبي عليه السلام انه قال من مات فقد قامت قيامته
انما قال ذلك لانه شاهد احوال الآخرة وقال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
وعن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القبر اول منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده
ايسر منه وان لم ينج فما بعده اشد منه **فصل** الناس اما منهمك في الدنيا المكب على
غرورها المحب لشهواتها او تائب مبتدئ او عارف منتهي اما المنهمك فلا يذكر الموت
وان ذكره فيذكره للتأسف على دنياه ويشتغل بمذمته واذا ذكر به كرهه وينفر منه و اولئك

هم الذين قال الله تعالى فيهم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى
عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون واما التائب فانه يكثر ذكر الموت لينبعث
به من قلبه الخوف والخشية فيفي بتمام التوبة وربما يكره الموت خشية ان يختطفه الموت
قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت
قوله عليه السلام من كره لقاء الله كره الله لقاءه فان هذا ليس يكره الموت ولقاء الله وانما
يخاف فوت لقاء الله لقصوره وتقصيره واما العارف فانه يذكر الموت دائما وانما يذكره
لانه موعد لقائه بحبيبه والمحب لا ينسى قط موعد لقاء الحبيب وهذا في الغالب لا
يستبطئ مجيء الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار العاصين وينتقل الى جوار رب العالمين
كما روي عن حذيفة انه لما حضرته الوفاة قال حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم اللهم ان
كنت تعلم ان الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة والموت احب الي من الحياة
فسهل علي الموت حتى القاك فاذن التائب معذور في كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت
وتمنيه واعلى رتبة منه من فوض امره الى الله تعالى فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل
يكون احب الاشياء اليه احبها الى مولاه فهذا قد انتهى بفرط الحب والولاء الى مقام التسليم
والرضا وهو الغاية والمنتهى وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفضل فان المنهمك في الدنيا
ايضا يستفيد بذكر الموت اذ ينغص عليه نعيمه ويكدر عليه صفو لذاته وكل ما يكدر على
الانسان اللذات والشهوات فهو من اسباب النجاة وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الموت للمؤمن خير من الحياة والفقر للمؤمن خير من الغنى والذل للمؤمن خير من العز والرفعة

والله عز وجل لا ينظر إلى هذه الأمة إلا بالضعفاء وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال علمني جبريل وأوجز فقال يا محمد أحبب من شئت فإنك مفارقه وعش ما شئت
فإنك ميت واعمل ما شئت فإنك ملاقيه وروي أن موسى عليه السلام قال يا رب متى تكون
لي قال إذا لم تكن لنفسك فقال متى لا أكون لنفسي قال إذا نسيتها كلها فهذه إشارة إلى
موت أعلى من الموت عن الدنيا والآخرة وإنما هو الموت الذي يسميه المشايخ فناء

فصل

اعلم أن الموت عظيم هائل وما بعده أعظم منه وفي ذكره منفعة عظيمة فإنه ينغص الدنيا
ويبغضها للقلب وبغضها رأس كل حسنة كما أن حبها رأس كل خطيئة واعلم أن المقامات
التي ذكرناها بعضها مقصود لذاتها كالمحبة والرضا فإنها أعلى المقامات وبعضها مطلوبة
لغيرها كالتوبة والزهد والخوف والصبر إذ التوبة رجوع عن طريق البعد إلى الإقبال على طريق
القرب والزهد ترك الشواغل عن القرب والخوف سوط يسوق العبد إلى ترك الشواغل و
الصبر جهاد مع الشهوات القاطعة لطريق القرب وكل ذلك غير مطلوب لذاته بل المطلوب القرب
وذلك بالمعرفة والمحبة فإنها مطلوبة لذاتها لا لغيرها ولكن لا يتم ذلك إلا بقطع حب غير الله
عن القلب فاحتيج إلى الخوف والزهد والصبر لذلك ومن الأمور العظيم النفع فيه ذكر الموت فلذلك
ذكر مع المقامات

فصل

كان ابن مسعود رضي الله عنه إذا ذكر عنده الموت مات كل
عضو منه وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة و
الآخرة ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة وقال إبراهيم التيمي شيئان قطعا عني لذاذة
الدنيا ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل وقال كعب رحمه الله من عرف الموت هانت عليه

مصائب

مصائب الدنيا وهمومها وقال مطرف رأيت فيما يرى النائم كأن قائلا يقول في وسط
مسجد البصرة قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فوالله ما تراهم إلا والهين وقال أشعث كنا
ندخل على الحسن وإنما هو في ذكر النار وذكر الآخرة وأمر الآخرة وذكر الموت وقالت صفية
أن امرأة شكت إلى عائشة قساوة قلبها فقالت أكثري ذكر الموت يرق قلبك ففعلت فرق
قلبها فجاءت تشكر عائشة وكان عيسى عليه السلام إذا ذكر عنده الموت يقطر جلده دما
وكان داود عليه السلام إذا ذكر الموت والقيامة يبكي حتى تنخلع أوصاله فإذا ذكر الرحمة رجعت
إليه نفسه وقال الحسن ما رأيت عاقلا قط إلا أصبته من الموت حذرا وعليه حزينا
وقال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء عظني فقال أنت أول خليفة يموت قال زدني
قال ليس أحد من آبائك إلى آدم إلا ذاق الموت وقد جاءت نوبتك فبكى عمر بن عبد العزيز
وكان الربيع بن خثيم قد حفر قبرا في داره وكان ينام فيه كل يوم مرات فيستديم
بذلك ذكر الموت وكان يقول لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لفسد وقال مطرف بن عبد الله
إن هذا الموت قد نغص على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه وقال عمر بن
عبد العزيز لعنبسة أكثر ذكر الموت فإن كنت واسع العيش ضيقه عليك وإن كنت
ضيق العيش وسعه عليك وقال أبو سليمان الداراني قلت لأم هارون أتحبين الموت
قالت لا قلت لم قالت لو عصيت آدميا ما اشتهيت لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد عصيته

فصل

للعارف في ذكر الموت فائدتان إحداهما النفرة عن الدنيا والأخرى الشوق إلى
الآخرة فإن المحب لا محالة مشتاق وكذلك للعارف معرفة كأنها نظر من وراء ستر رقيق

في وقت الاستغراق وضعف النور وهو مشتبنا وإلى الاستكمال ذلك بالتجلي والمشاهدة
وتعلم أن ذلك لا يكون إلا بالموت فلذلك لا يكره الموت لأنه لا يكره لقاء الله تعالى ولا سبب
لإقبال الخلق على الدنيا إلا قلة التفكر في الموت وطريق التفكر فيه أن يفرغ الإنسان قلبه
عن كل فكر سواه ويجلس في خلوة ويباشر ذكر الموت بصميم قلبه ويتفكر أولاً في أقرانه
وأشكاله الذين مضوا فيذكرهم واحداً واحداً ويتذكر حرصهم وأملهم وركونهم إلى
الجاه والمال ثم يتذكر مصارعهم إلى الموت وتحسرهم على فوات العمر وتضييعه ثم يتفكر
في أجسادهم كيف تمزقت في التراب وصارت جيفة يأكلها الديدان ثم يرجع إلى نفسه
ويعلم أنه كواحد منهم أمله كأملهم ومصرعه كمصرعهم ثم ينظر في أعضائه كيف تتفتت وإلى
حدقته كيف يأكلها الدود وإلى لسانه كيف يتهرى ويصير جيفة في قبره فإذا فعل
ذلك تنغص عليك الدنيا وكنت سعيداً إذ السعيد من وعظ بغيره ولذلك قال عليه السلام
أيها الناس كأن الموت على غيرنا كتب وكأن الحق على غيرنا وجب وكأن الذي نشيع من
الأموات سفر عن قريب إلينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون
بعدهم قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة **فصل** حقيقة الموت للنفس والبدن انفصال
أحدهما عن الآخر فإذا انفصل عن البدن بقي البدن قطعة لحم وعظم يمحو ويصير تراباً ويبقى النفس
حيا لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم الآية وقال تعالى
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن
حي في الدارين وقال الله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة

ادخلوا

أدخلوا آل فرعون أشد العذاب فهذه الآيات تدل على أن النفس بعد الموت الأول كان حيا
في نعيم أو جحيم فيكون موت النفس مفارقته عن البدن والنفس وإن كان حيا في ذاته لكنها ذاق
الموتة الأولى بسبب المفارقة عن البدن وللنفس بعد ذلك موت حقيقي خاص عند النفخة الأولى
حين تموت الملائكة قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله
وكل أتوه داخرين وقال تعالى إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وقال تعالى كل
من عليها فان وقال تعالى كل شيء هالك إلا وجهه وقال تعالى حكاية عنهم قالوا ربنا أمتنا اثنتين
وأحييتنا اثنتين فالإحياء الأول في الدنيا في بطن الأم والإحياء الثاني عند النفخة الأخرى
والإماتة الأولى في الدنيا عند مفارقة النفس عن البدن والإماتة الثانية عند النفخة
الأولى **فصل** في الإنسان روح حيواني جسماني لطيف منتشر في جملة البدن حامل قوة
الحس والحركة يشارك فيه البهائم يمحق بالموت لأنه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج
الأخلاط وفيه روح إنساني والعبارة عن النفس الذي هو أصل الإنسان العالم العاقل المتكلم
المريد المخاطب المكلف المثاب المعاقب على الطاعة والمعصية فهذا الروح لا يموت ولا يفنى
وهو روح الحياة أجرى الله تعالى العادة أنه إذا كان في الجسد كان حيا فإذا فارقه
مات الجسد فإذا رجع إليه حيي الجسد وهذا الروح محل المعرفة والإيمان والقبر في حقه
إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وقيل الروح نسيم طيب يكون به الحياة
والنفس ريح حارة يكون بها الحركات والشهوات **فصل** قال الغزالي أصل الغفلة طول
الأمل وذلك عين الجهل ولذلك قال عليه السلام لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذا أصبحت فلا تحدث نفسك

بالماء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك
فإنك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غداً وقال عليه السلام أخوف ما أخاف على أمتي خصلتان
اتباع الهوى وطول الأمل واشترى أسامة رضي الله عنه وليدة إلى شهر فسمع به فقال عليه السلام
ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر إن أسامة لطويل الأمل والذي نفسي بيده
ما طرفت عيناي إلا ظننت أن شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي
وظننت أني واضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة إلا ظننت أني لا أسيغها حتى أغص بها من
الموت ثم قال يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى والذي نفسي بيده إنما
توعدون لآت وما أنتم بمعجزين وقال عليه السلام نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد ويهلك
آخر هذه الأمة بالبخل والأمل وقال عليه السلام أكلكم يحب أن يدخل الجنة قالوا نعم قال فقصروا
آمالكم واجعلوا آجالكم بين أبصاركم واستحيوا من الله حق الحياء **فصل** [illegible] النفس ومعنى [illegible]
عن الروح الإنساني لا تفنى ولا تموت البتة بل تتبدل بالموت حالها فقط وتتبدل منزلها
فتترقى من منزل إلى منزل والقبر إما روضة من رياض الجنان أو حفرة من
حفر النيران إذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها للبدن في اقتناصها أوائل
المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلتها ومركبها وشبكتها وبطلان الآلة والمركب
والشبكة لا يوجب بطلان الصائد نعم إن بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانه
غنيمة إذ يتخلص من حمله وثقله ولذلك قال عليه السلام الموت تحفة المؤمن فإن بطلت الشبكة قبل
الصيد عظمت فيه الحسرة والندامة ولذلك يقول المقصر رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما

تركت بل من ألف الشبكة وأحبها وتعلق قلبه بحسن صورتها وصنعتها وما يتعلق بها
كان له من العذاب ضعفين أحدهما حسرة فوات الصيد الذي لا يقتنص إلا بشبكة البدن والثاني
زوال الشبكة مع تعلق القلب بها وألفه بها وهذا مبدأ من مبادئ معرفة عذاب القبر إن
استقصيته بحقيقته قطعاً **فصل** معنى الموت زمانة البدن ومعنى زمانة البدن
خروجها عن طاعته مع وجود شخصها ببطلان القوة التي بواسطتها يستعمل البدن فالموت
زمانة جميع الأعضاء ببطلان قواها فيسلب الموت منه يده ورجله وعينه وسائر حواسه
ويبقى حقيقته التي بها هو هو فإنه الإنسان الذي في الصبي ولعله لم يبق فيه من تلك
الأجسام شيء بل انحل كلها وحصل بالغذاء بدلها وهو هو وحقيقته غير ذلك الجسد فإن كان
له معشوق يفتقر فيه إلى حواسه عظم عذابه بفراقه معشوقه وجميع ملاذ الدنيا معشوق
لا ينال إلا بالحواس فمن أحب ماله وأهله وعقاره وفرسه وجاريته وبنائه تألم
بفراقها سواء سلب هذه الأشياء عنه أو سلب هو عنها بأن حمل إلى موضع وحيل بينه وبينها
فالموت يسلبه عن هذه الأشياء ويحول بينه وبينها فيكون عذابه بقدر عشقه لها وإن الموت يخلي
بينه وبين الله تعالى ويقطع عنه هذه الحواس الشاغلة المشوشة فيكون لذته بقدر حبه لله
في القدوم عليه وأنسه بذكره ولأجل هذا قال تعالى أنا بذكر اللازم فالزم بذكري وأجمع العبارات
عن نعيم الجنة أن لهم فيها ما يشتهون وأجمع العبارات لعذاب الآخرة قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما
يشتهون ولا ملذ إلا المشتهى ولكن بقدر مصادفة المشتهى ولا مؤلم إلا المشتهى ولكن بقدر مفارقة
المشتهى ولذلك قال أحبب ما أحببت فإنك مفارقه ووراء هذا عذاب أعظم منه وهو حسرة الحرمان

عن التقرب من الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم وينكشف بالموت عظم ما فات عنه وان
كان لا يعظم قدره عنده قبل الموت فان الموت سبب لانكشاف ما لم يمكن انكشافه قبله
كما ان النوم سبب انكشاف الغيب مثالا او غير مثال والنوم اخو الموت ولكنه دونه بكثير
فهذان عذابان يتضاعفان على كل ميت كان غير الله احب اليه من الله ومن كان انسه بغير
الله تعالى اكثر من انسه به وهما ضروريان تعرفهما ان عرفت بالحقيقة الروح وبقاءه بعد
الموت وعلايقه وما يضاده بالطبع وما يوافقه **فصل** قال الغزالي رحمه الله تعالى
يقول المشهور عند اهل العلم ان الانسان يعدم بالموت ثم يعاد وان عذاب القبر يكون
بالديدان وعقارب وحيات وما ذكرته يخالف ذلك فاعلم ان من قال ان الموت معناه
العدم فهو محجوب عن حضيض التقليد ويفاع الاستبصار جميعا اما حرمانه عن ذروة
الاستبصار فلا يدركه ما لم يستبصر واما حرمانه عن التقليد فيعرفه تلاوة الايات
والاخبار قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله الاية هذا في السعداء فاما الاشقياء فقد نادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر لما قتلوا فكان يقول يا فلان يا فلان يذكر واحدا واحدا
من صناديدهم وقد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل يا رسول الله
اتناديهم وهم اموات فقال عليه السلام والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لكلامي منهم لكنهم لا
يقدرون على الجواب وقال عليه السلام الموت القيامة ومن مات فقد قامت قيامته واراد بهذه القيامة
الصغرى ان اردته فاطلبه من كتاب الصبر من كتب الاحيا والاخبار في الدلالة على بقاء ارواح الموتى

وشعورهم بما يجري في هذا العالم ايضا كثيرة **فصل** اما قولك ان المشهور من عذاب
القبر التألم بالديدان والحيات والعقارب فهذا صحيح وهو كذلك ولكن اراك عاجزا عن فهمه
ودركه سره وحقيقته الا اني انبهك عن انموذج تشويقا لك الى معرفة الحقايق والتشمر
للاستعداد لامر الاخرة فانه نبأ عظيم انتم عنه معرضون فقد قال عليه السلام المؤمن في قبره
في روضة خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل
تدرون فيما ذا انزلت فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر
في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسع وتسعون حية
لكل حية تسعة رؤوس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم القيامة فانظر
الى هذا الحديث واعلم ان هذا حق على هذا الوجه شاهده ارباب البصاير ببصيرة اصح من
البصر الظاهر والجاهل ينكره اذ يقول اني انظر في قبره فلا ارى ذلك اصلا فليعلم الجاهل
ان هذا التنين ليس خارجا عن ذات الميت اعني ذات روحه لا ذات جسده فان الروح
هي التي تتألم وتتنعم بل كان معه قبل موته متمكنا من باطنه لكنه لم يكن يحس بلدغه
لخدر كان فيه بغلبة الشهوات واحس بلدغه بعد الموت وليتحقق ان هذا التنين مركب
من صفاته وعدد رؤوسه بقدر عدد اخلاقه الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا واصل
هذا التنين حب الدنيا ويتشعب عنه رؤوس بقدر ما يتشعب عن حب الدنيا من الحسد والحقد
والرياء والكبر والشره والمكر والخداع وحب الجاه والمال والعداوة والبغضاء واصل
العدد معلوم بالبصيرة وكذا كثرة رؤوسه اللادغة اما انحصار عدده في تسعة وتسعين

كل [illegible] سوى [illegible] والسند [illegible] ولو [illegible] احد [illegible] سمع صوته عند العذاب كل شيء سوى الثقلين وقد روى عن عبد [illegible] عن عذاب [illegible] البر وعبد الله [illegible] قال الخبر [illegible]

انما يوقف عليه بنور النبوة فقط فهذا التنين متمكن من صميم فؤاد الكافر لا بمجرد
جهله بالكفر بل لما يدعوا اليه الكفر قال ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وقال تعالى
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها الآية وهذا التنين لو كان كما يظنه خارجا
من ذات الميت لكان اهون اذ ربما ينصور ان ينحرف منه التنين او ينحرف هو عنه لا بل هو
متمكن من صميم فؤاده يلدغه لدغا اعظم مما يتوهمه من لدغ التنين وهي بعينه صفاته
التي كانت معه في حياته وهذا سر قوله عليه السلام انما اعمالكم ترد اليكم وقوله تعالى يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا الآية
سر قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم اي ان الجحيم في باطنكم فاطلبوها بعلم
اليقين لترونها قبل ان تدركوها بعين اليقين بل هو سر قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب
وان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل وانها ستحيط بل قال وهي محيطة وقوله تعالى انا
اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها ولم يقل يحيط بهم وهو معنى قول من قال ان
الجنة والنار مخلوقتان فقد انطق الله لسانه بالحق ولعله لا يطلع على سر ما يقوله

فصل في سكرات الموت قال الغزالي رحمه الله تعالى اعلم انه لو لم يكن بين يدي العبد
المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجردها لكان جديرا بان ينغص
عليه عيشه ويتكدر عليه سروره ويفارقه سهوه وغفلته وحقيقا بان يطول فكره و
يعظم له استعداده لا سيما وهو في كل نفس بصدده كما قال بعض الحكماء كرب بيد سواك
لا تدري متى يغشاك وقال لقمن لابنه يا بني امر لا تدري متى يلقاك استعد له قبل ان يفجاك

والعجب ان الانسان لو كان في اعظم اللذات واطيب مجالس الشهوة فانتظر ان يدخل
عليه جندي فيضربه خمس خشبات لتكدرت عليه لذته وفسد عليه عيشه وهو في كل
نفس بصدد ان يدخل عليه ملك الموت بسكرات النزع وهو عنه غافل فما لهذا سبب الا الجهل
والغرور واعلم ان شدة الالم في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة الا من ذاقها ومن لم
يذقها فانما يعرفها اما بالقياس الى الآلام التي ادركها واما بالاستدلال باحوال الناس في
النزع على شدة ما هم فيه فاما القياس الذي يشهد له فهو ان كل عضو لا روح فيه فلا
يحس بالالم فاذا كان فيه الروح فالمدرك للالم هو الروح فمهما اصاب العضو جرح او حريق
سرى الاثر الى الروح فبقدر ما يسري الى الروح يتالم والمولم يتفرق على اللحم والدم وسائر
الاجزاء فلا يصيب الروح الا بعض الاثر فان كان في الآلام ما يباشر نفس الروح ولا يلاقي
غيره فما اعظم ذلك الالم وما اشده والنزع عبارة عن الم نزل بنفس الروح فاستغرق
جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من اجزاء الروح المنتشر في اعماق البدن الا وقد حل به الالم
فلو اصابته شوكة فالالم الذي يجده انما يجري في جزء من الروح يلاقي ذلك الموضع الذي
اصابته الشوكة وانما يعظم اثر الاحتراق لان اجزاء النار تغوص في سائر اجزاء البدن
فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهرا وباطنا الا وتصيبه النار فتحسه الاجزاء الروحانية
المنتشرة في سائر اجزاء اللحم واما الجراحة فانما تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط فكان
لذلك الم الجرح دون الم النار فالم النزع يهجم على نفس الروح ويستغرق جميع اجزائه فانه المنزوع
المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من الاعصاب وجزء من الاجزاء ومفصل من المفاصل ومن

ومن أصل كل شعرة ومن كل شيء من القرن إلى القدم فلا تسأل عن كربه وألمه حتى قالوا إن الموت
أشد من ضرب بالسيف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض لأن قطع البدن بالسيف إنما
يؤلم لتعلقه بالروح فكيف إذا كان المتناول المباشر نفس الروح وإنما يستغيث المضروب
ويصيح لبقاء قوته في قلبه وفي لسانه وإنما انقطع صوت الميت وصياحه مع شدة ألمه
لأن الكرب قد بالغ فيه وتصاعد على قلبه وغلب على كل موضع منه فهد كل قوة وضعف كل
جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة أما العقل فقد غشيه وشوشه وأما اللسان فقد
أبكمه وأما الأطراف فقد ضعفها ويود لو قدر على الاستراحة بالأنين والصياح والاستغاثة
ولكنه لا يقدر على ذلك ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجا فيبرد أولا قدماه
ثم ساقاه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى يبلغ بها إلى
الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها ويغلق دونه باب التوبة ويحيط
به الحسرة والندامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل توبة العبد ما لم يغرغر
قال مجاهد في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت
قال إذا عاين الرسل فعند ذلك تبدو له صفحة وجه ملك الموت فلا تسأل عن طعم مرارة
الموت وكربه عند ترادف سكراته ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم هون
على محمد سكرات الموت والناس إنما يستعيذون منه ولا يستعظمونه لجهلهم به فإن الأشياء
قبل وقوعها إنما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الأنبياء والأولياء من
الموت وكان النبي عليه السلام يحض على القتال ويقول إن لم تقتلوا تموتوا والذي نفس محمد بيده

لألف ضربة بالسيف أهون على من يموت على فراشه وفي الحديث الموت أشد من ألف ضربة
وإن ألم شعرة من الموت لو وضع على جميع الخلائق لماتوا وإن بين الموت وبين دخول
الجنة مائة ألف هول كل هول منها يزيد على ألم الموت مائة ألف ضعف ولا ينجو العبد
من كل هول منها إلا برحمة فيحتاج العبد إلى مائة ألف رحمة تنجيه من تلك الأهوال
وروي أن إبراهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى له كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفود
جعل في صوف رطب ثم جذب فقال أما إنا قد هونا عليك وروي عن موسى عليه السلام
أنه لما صار روحه إلى الله عز وجل قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت
نفسي كالعصفور حين يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وروي عنه أنه
قال وجدت نفسي كشاة حية يسلخ منها القصاب وروي عن النبي عليه السلام أنه كان عنده
قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهم هون علي
سكرات الموت وفاطمة رضي الله عنها تقول واكرباه لكربك يا أبتاه وهو يقول لا على أبيك
كرب بعد اليوم فهذه سكرات الموت على أحباء الله تعالى وأوليائه فما حالنا ونحن المنهمكون في
المعاصي

باب عذاب القبر

اعلم أن عذاب القبر
والروح والريحان في القبر كائن لا محالة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض
الجنة أو حفرة من حفر النيران وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم إذا سئل في القبر يشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الآخرة وفي رواية قال عليه السلام يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت

نزلت في عذاب القبر إذا قيل له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الإسلام
ونبيي محمد وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى
عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في
هذا الرجل محمد فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك
من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا واما المنافق والكافر فيقال له
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت
ويضرب بمطرقة من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين وقال صلى الله عليه وسلم
ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة
وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة وعن
عائشة رضي الله عنها ان يهودية دخلت عليها فقالت اعاذك الله من عذاب القبر فسألت
عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال نعم عذاب القبر حق قالت عائشة فما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الا تعوذ من عذاب القبر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر
النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسوله فيقولان قد كنا نعلم انك كنت تقول هذا ثم يفسح له في سبعين ذراعا في سبعين
ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا
يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله عز وجل من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت

الناس

الناس يقولون فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض
التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله عز وجل
من مضجعه ذلك وفي رواية البراء بن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويأتيه ملكان
فيجلسانه ويقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان ما دينك فيقول ديني الاسلام
فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول
قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقت فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
الآية قال فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة
وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فيها مد بصره فاما
الكافر فذكر موته قال فيعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك
فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا
الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء ان كذب فافرشوه
من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق
عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ثم يقيض له اعمى اصم معه مرزبة من حديد لو ضرب
بها جبل لصار ترابا فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا
ثم يعاد فيه الروح وعن عثمان رضي الله عنه انه كان اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له
تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر اول منزل
من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه وقال عليه السلام

ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه غريب وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة
لو أن تنينا منها نفخ في الأرض ما أنبتت خضرا وعن عثمان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لصاحبكم ولأخيكم ثم سلوا
له بالتثبيت فإنه الآن يسأل هذه الأحاديث من مصابيح البغوي **فصل** في تخاصم الروح
والجسد عن أنس عن النبي عليه السلام أنه قال تختصم الروح والجسد يوم القيامة فيقول
الجسد أنا كنت بمنزلة الجذع ملقى لا أحرك يدا ولا رجلا لولا الروح ويقول الروح أنا
كنت ريحا لولا الجسد لم أستطع أن أعمل شيئا فضرب لهما مثلا أعمى ومقعدا أبصر المقعد
الأعمى ببصره وحمله الأعمى برجله وروي في رواية أخرى أن الروح والجسد يختصمان
يوم القيامة فيقول الجسد الذنب لك ويقول الروح الذنب لك فيخلق الله تعالى أعمى ومقعدا وشجرة
مثمرة ويجمعهما فيقول الأعمى أنا لا أرى الثمرة ويقول المقعد إني لا يمكنني القيام إلى الثمرة
فيساعده الأعمى ويحمله على رقبته ويجني الثمرة ثم يقول لهما أي الجاني من هذين فيقولان هما
جميعا فيقول إنكما إذا كذلك فيأمر بهما إلى النار واعلم أنه أراد بالجسد البدن والجوارح
وأراد بالروح النفس المخاطب المكلف العاقل المتكلم المستحق للمدح والذم والثواب
والعقاب والنفس وإن كان جسمانيا مخلوقا محدثا من التراب والطين ولكن معه روح لطيف
مجبول ومطبوع في نفس الإنسان التي في طينة آدم حين خمر الله تعالى أربعين صباحا كالخمير
قال عليه السلام خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه فقد اهتدى ومن أخطأه ضل وغوى

والنفس

والنفس بهذا النور وبهذا الروح المجبول في طينته صار قابلا للمعرفة وإن لم يكن مع النفس
هذا الروح لا يكون النفس قابلا للمعرفة إذ التراب لا يكون محل المعرفة وإنما محل الروح الروحاني

المعرفة صح

الرباني **فصل** عذاب القبر إنما يكون بطريق النفس إلى البدن للإعادة الروح وهو كذلك سؤال المنكر والنكير أيضا بذلك
الطريق ولا يخفى على أهل الإسلام أن ذلك على الله تعالى أسهل من لمحة البصر والآيات والأحاديث
تدل على ذلك وأما الحشر والنشر في يوم القيامة بنفخة الصور وهو أن يعيد الله تعالى
البدن صحيحا كما كان عند الموت الأول ثم يعيد النفس إلى البدن كما كان عند الولادة والله تعالى
على كل شيء قدير وهو بكل خلق عليم وإن أهل الإسلام متفقون على أن ذلك العلم والقدرة
والقوة والحكمة ثابتة لربنا تعالى ولا خلاف في ذلك ومن ينكر الحشر والنشر خارج من حد
الإسلام إلى حد الكفر والنصوص الدالة على الحشر والنشر أكثر من أن تحصى قال الله تعالى
وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت وقال تعالى من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم وقال تعالى أيحسب الإنسان أن يترك
سدى ألم يك نطفة من مني يمنى إلى قوله أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى وعن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أصيب إخوانكم جعل الله تعالى أرواحهم في أجواف طير
خضر في الجنة ترد أنهارها وتأكل ثمارها وتسرح في الجنة حيث شاءت فلما
رأوا حسن مقيلهم ومطعمهم ومشربهم قالوا يا ليت قومنا يعلمون الذي صنع الله تعالى
بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه قال الله تعالى أنا مخبر عنكم إخوانكم ففرحوا بذلك
واستبشروا وذلك قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء

عند ربهم يرزقون فرحين الآية هذا هو الروح الذي يسمى نفسا ينزع من البدن
بالموت وعن النبي عليه السلام انه قال من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى قيل يا
رسول الله ويتكلمون قال نعم ويتزاورون اعلم ان المراد من الموتى هنا هي الانفس
التي تنزع من الابدان وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يعرف من يغسله
ويحمله ويدليه في قبره يعني يكون نفسه معه حاضرا فيعرف ذلك وعن ابي الدرداء رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام قال الميت اذا مات دير به حول داره شهرا وحول قبره سنة ثم يرفع
الى السبب الذي يلتقي فيه ارواح الاحياء والاموات يعني الروح الذي يسمى نفسا
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال يا اهل الخلود يا اهل البقاء انكم لم تخلقوا
للفناء وانما تنقلون من دار الى دار كما نقلتم من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام الى
الدنيا ومن الدنيا الى القبور ومن القبور الى الموقف ومن الموقف الى الخلود في الجنة او
النار اعلم ان هذا خطاب لنفس الانسان ودليل على انه لا يموت بموت البدن وعن ابن
مسعود رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال نفس المؤمن تخرج رشحا ونفس الكافر تخرج من بين
جنبيه كما تخرج نفس الحمار وفي رواية تخرج نفس الكافر من شدقه كما تخرج نفس الحمار
وعن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال يقول الله عز وجل ان عبدي المؤمن عندي بمنزلة كل
خير يحمدني وانا انزع نفسه من بين جنبيه وعن علي رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال والذي
نفسي بيده لا يفارق روح جسد صاحبها حتى يأكل من ثمار الجنة او من شجرة الزقوم

فصل في عذاب القبر عن بلال رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بلال هل تسمع ما اسمع

الا تسمع اهل القبور يعذبون قاله في البقيع اعلم ان عذاب القبر انما يكون اذا
دفع النفس الى البدن في القبر يجمعهما الله تعالى في القبر اما اذا كان النفس في السجين و
البدن في القبر فلا عذاب على البدن ولهذا قيل اذا اراد الله تعالى ان ينعم على عبد في قبره
وينور بدنه في روضة او اراد ان يعذبه عذاب القبر جمع الروح والنفس والعقل
في القبر وعن ابي ايوب عن النبي عليه السلام انه قال ان نفس المؤمن اذا مات يتلقاه اهل
الرحمة من عباد الله كما تتلقون البشير في الدنيا فيقولون انظروا صاحبكم يستريح فانه
كان في كرب شديد ثم يسألونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت فاذا سألوه
عن احد قد مات قبله قال ايهات قد مات ذاك قبلي فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب
به الى امه الهاوية بئست الام وبئست المربية وعن النبي عليه السلام قال ان ارواح الشهداء
في حواصل طير خضر تغدو الى رياض الجنة ثم يكون مأواها الى قناديل معلقة بالعرش
وعن ابي هند عن النبي عليه السلام قال ان ارواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون الى منازلهم
في الجنة يعني بعد الانتزاع من البدن في السماء السابعة وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام وامرها بالطاعة لي والسلام علي فاول
روح امن بي وصدقني من الرجال روح ابي بكر واول روح امن بي وسلم علي من النساء روح عائشة
المراد من الروح في هذا الحديث هو الذي يسمى سرا وهمة لا الروح الذي جعل الله تعالى مجبولا في
نفس الانسان الذي خلقه الله من التراب وعن سلمان وابن مسعود عن النبي عليه السلام انه قال
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها في الله ائتلف وما تناكر منها في الله اختلف

زاد ابن مسعود تلاقى في الهوا تتشام كما تتشام في الخيل التشام من الشم من باب
التفاعل الخيل يشم بعضها بعضا عند التعارف وعن ابن عباس عن النبي عليه السلام انه قال
الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء تخرج من الجنة رزقهم بكرة وعشيا البارق
الماء الذي يتلالا اي يتلالا بريق الماء اي يتلالا وعن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالى
للنفس اخرجي قالت لا اخرج الا وانا كارهة اي لا اخرج من البدن على الاختيار مني وهذا قول الله تعالى
في خبر آخر ما ترددت في شيء ما ترددت في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وانا اكره اساءته
ولا بد له منه **فصل** قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون فرحين الاية وقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن
لا تشعرون وقال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهذه الايات تدل على ان النفس تخرج من البدن عند الموت
وقال تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم
هذا نص ظاهر في الدلالة على خروج النفس من البدن عند الموت وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية معناه ارجعي من عالم البدن الى عالم الارواح والروحانيات وهي
التي تنزع من البدن عند الموت وانما هي جسم لطيف كالهوا مركب في البدن واما البدن والجوارح
هي التي خلقها الله تعالى لاقامة مصالح النفس لم تكن هي من قبل ثم تلك النفس مع الروح المجبول
فيه هو المخاطب بالتكاليف وهو المثاب والمعاقب بخلاف السر والاخفى فانهما لا يعذبان وكذلك
العقل لا يعذب بخلاف البدن فانه مع النفس في التكاليف ويشاركه في الاجزية الجسمانية دون الروحانية

وصل اعلم ان النفس جسماني لطيف كالهوا مكتنن في البدن والبدن مركوبه و
متحمله وللنفس سير في عوالم الملكوت والجبروت ولكن لا يمكن له ان يتجاوز عن البدن
منفصلا عنه ما دام البدن حيا ولكنه اذا كان النفس طاهرا زكيا مطمئنا يتجاوز
شعاعه عن البدن بمعاونة السر والقلب كشعاع العين يصعد من الارض الى السماء من غير
انفصاله من اصل العين ثم صفاء النفس وشعاعه يتفاوتان فيصير شعاعه
مثل شعاع السر والروح ثم يصير عين النفس وذاته في اللطافة ابلغ من السر والروح الخفي
فلان يكون السر والخفي شعاله في السير والترقي في عوالم الجبروت وذلك انما يكون للانبياء
عليهم السلام وكبار الاولياء وانه مع ذلك يكون قائما في البدن لا ينفصل عنه حالة جولانه في عوالم
الجبروت الحقيقية مثاله ما يرى من شعاع الشمس قائم في عين الشمس وانه شارق في المشارق والمغارب
غير منفصل من عين الشمس حتى يصير النفس نورا في نفسه منورا لغيره وقد وصل الينا متواترا
انه لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ظل على الارض وانما لم يكن لان نور ذاته عليه السلم كان يمنع وقوع
ظله على الارض قال الله تعالى لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وعنى بالنور النبي صلى الله عليه وسلم
وبالكتاب القرآن فالله تعالى نص على ان النبي عليه السلم نور وقال عليه السلم في بعض دعواته اللهم
اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا واجعل لي نورا واجعلني نورا فلو كان محالا
ان يصير نفس الانسان نورا منفيا لما قال عليه السلم اللهم اجعلني نورا **فصل** قال بعض
الكبار ليس من المحال ان يصير الطين والتراب والماء بالتربية نورا ذو حاصيا كشجرة الجوز واللوز
ينبت من التراب والماء الى ان يخرج منها اللوز والجوز وكذا السمسم ويعصر منها الدهن في

ثم يشتعل من ذلك الدهن مشتعله تملأ الدار والمحلة من ضيائها وقال الله تعالى في سورة
الحديد يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم الى قوله تعالى حكاية
عن المنافقين انظرونا نقتبس من نوركم وقال في سورة لم تحرم والذين آمنوا معه نورهم
يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله خلقني من نوره وخلق المؤمنين من نوري ثم هذا النور لم يظهر منه
شيء الكثير وانما أصاب نفوس الأنبياء عليهم وما بقي نفوس الأولياء وسائر المؤمنين وقال عليه السلام
أول ما خلق الله نوري اراد به ذلك النور الذي ألقاه الله تعالى على طينة آدم عليه السلم كالخمير
وقد يرى ارتفاع النور من وجود انسان أو من فمه او عينيه واذنيه وانفه وخاصة
من طائفة الصوفية كشبه السراج والمشعلة وربما يرى ارتفاع ذلك من تحت كل شعرة من الصوفي
ويرى ذلك ذوي العين الظاهر وقيل ان ابا الحسين النوري رحمه الله انما سمي نوريا لانهم رأوا
ذلك منه كثيرا وروي عنه انه قال رأيت في الغيب نورا ساطعا فما زلت انظر اليه حتى صرت
ذلك النور وانما قال المشايخ نوريا لذلك السبب وكثير من الخاص والعام يرون ارتفاع
الأنوار من مقابر الصلحاء والشهداء وعلى الخصوص من مشهد ذي القرنين من قرى قصران
الذي يرونه ساطعا دائما في كل الليالي من أول الليل الى الصبح الصادق ثم ان ذلك من
نور نفس الانسان لما علا وغلب سرى الى البدن وصار طبعا ومزاجا للبدن فاذا خرج النفس
من البدن بقي البدن منبع الأنوار ومنفذها كما كانت حالة الحياة **فصل** قال بعض الكبار
سأل سائل فقال من يرى بم يرى قلت قد يرى في مرآة روح القدس بمرآة نفس مقدسة فمن

قدس

قدس الله تعالى نفسه يرى القدوس بنفس مقدسة في مرآة روح القدس وان لم يقدس نفسه
ورأى فيرى بنفس مقدسة ومن قدس كله يراه بكله وان اهل الجنة لما قدست أرواحهم
يرون القدوس بمرآة مقدسة في مرآة روح القدس فان قلت انهم يرونه بعين الرأس قلت
من لم يقدس من نفسه الا عينيه يراه بعينيه ومن قدس نصفه او ثلثه او ربعه يراه بما
قدس ومن قدس كله يراه بكله والأنبياء والأولياء كلهم مقدسون من فرقهم الى اقدامهم
فكان كلهم من فرقهم الى اقدامهم نفوسهم دون ابدانهم عيونا باصرة فيرون بكلهم ما يرون
بأعينهم فان قلت روح القدس جسم حتى له طول وعرض وعمق قلت ان الله تعالى خلق روح القدس
شيئا عجيبا اعطاه الله قوة ان يتصور بما يشاء من الصور والاشكال وليس ذلك القوة لهذه
الأجسام وليس الجسم ما له طول وعرض وعمق فان ذلك حاصل للروحانيات وليست باجسام
وانما الجسم ما يمنع مثله ان يكون حيث هو وقد رأينا الروحانيات لا يزاحم بعضها بعضا
في المكان وان تجانست فعلى هذا القول الجوهر الفرد جسم فافهم جدا وبالله التوفيق

باب ـــــــ رؤيا القوم

قال الله تعالى لهم البشرى في الحياة
الدنيا وفي الآخرة عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن معنى هذه الآية
عن معنى هذه لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال عليه السلم ما سألني عنها احد قبلك
تلك هي الرؤيا الحسنة يراها المرء او يرى له عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى احدكم رؤيا يكرهها فليتفل عن يساره وليتعوذ
فانها لن تضره وقال صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان

لا يتمثل في صورتي معنى الخبر ان تلك الرؤيا رؤيا صدق وتاويله حق والرؤيا نوع من
الكرامات وفي الخبر اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا وفي الخبر النوم اخ الموت وقال الله
وهو الذي يتوفاكم بالليل وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
وقيل لو كان في النوم خير لكان في الجنة نوم وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود
كذب من ادعى محبتي ثم اذا جنه الليل نام عني وقال الشبلي اطلع الحق علي فقال من
نام غفل ومن غفل حجب وكان الشبلي يكتحل بالملح بعده حتى لا ياخذه النوم وفي معناه انشدوا

عجبا للمحب كيف ينام   كل نوم على المحب حرام

وقيل المريد اكله فاقة ونومه
غلبة وكلامه ضرورة وقيل ان كنت حاضرا فلا تنم فان النوم في الحضرة سوء ادب وان كنت
غائبا فانت اهل الحسرة والمصيبة والمصاب لا ياخذه النوم واما اهل المجاهدات فنومهم
صدقة من الله تعالى عليهم وان الله تعالى يباهي بالعبد اذا نام في سجوده يقول انظروا الى عبدي روحه
عندي وجسده بين يديك قال القشيري يعني روحه في محل النجوى وبدنه على بساط العبادة
وقيل من نام على الطهارة يوذن لروحه ان تطوف بالعرش وتسجد لله تعالى قال الله تعالى وجعلنا
نومكم سباتا قال بشر الحافي رايت عليا رضي الله عنه في المنام فقلت يا امير المومنين عظني فقال
ما احسن عطف الاغنياء على الفقراء طلبا لثواب الله واحسن من ذلك تيه الفقراء على الاغنياء
ثقة بالله فقلت يا امير المومنين زدني فقال قد كنت ميتا فصرت حيا

وعن قريب تصير ميتا   عن دار الفناء فابن بدار البقاء بيتا

وقال ابو بكر الكتاني
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي من تزين للناس بشيء يعلم الله منه خلافه شانه وقال

ابو

ابو يزيد رايت ربي في المنام فقلت كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال وراى احمد بن
خضرويه ربه في المنام فقال يا احمد كل الناس يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني وراى
ابو بكر الاجري الحق في النوم فقال له سل حاجتك فقال اللهم اغفر لجميع عصاة امة محمد
صلى الله عليه وسلم فقال انا اولى بهذا منك سل حاجتك وكان شاه الكرماني تعود السهر فغلبه
النوم مرة فراى الحق سبحانه في النوم فكان يتكلف النوم بعد ذلك فقيل له في ذلك فقال

رايت سرور قلبي في منامي   فاحببت التنعس والمناما

وكان رجل له تلميذان
اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير لان الانسان لا يعصي في تلك الحالة وقال الاخر
اليقظة خير لانه يعرف الله في تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال اما انت الذي قلت
بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحياة واما الذي قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك
واشترى رجل مملوكة فلما دخل الليل قال افرشي الفراش فقالت المملوكة يا مولاي الك
مولى فقال نعم فقالت اينام مولاك فقال لا فقالت الا تستحي ان تنام ومولاك لم ينم وقيل
قالت بنية لسعيد بن جبير لم لا تنام فقال ان جهنم لا تدعني ان انام وقيل قالت بنية
لمالك بن دينار لم لا تنام فقال ان اباك يخاف البيات وقال بعضهم في النوم معان ليست في
اليقظة منها انه يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف الماضين في النوم
ولا يراهم في اليقظة وكذلك يرى الحق سبحانه في النوم وهذه مزية عظيمة وقال الكتاني رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت ادع الله ان لا يميت قلبي فقال قل كل يوم اربعين مرة يا حي
يا قيوم يا لا اله الا انت وقال الحسن بن سعيد القطان رايت ربي في المنام فقلت يا رب كم ادعوك

فلا تستجيب لي فقال يا يحيى اني احب ان اسمع صوتك وقيل رأى سفيان الثوري في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال رحمني فقيل ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو ممن يلج على
ربه كل يوم مرتين ورأى الاستاذ ابو سهل الصعلوكي ابا سهل الزجاجي في المنام
وكان الزجاجي يقول بوعيد الابد فقيل له ما فعل الله بك فقال الامر ههنا
اسهل مما كنا نظنه ورؤي الحسن بن عصام الشيباني في المنام فقيل له ما فعل الله
بك فقال واي شيء يكون من الكريم الا الكرم ورؤي بعضهم في المنام فسئل عن حاله فقال حاسبونا
فدققوا ثم منوا فاعتقوا ورأى حبيب العجمي في المنام فقيل له حبيب العجمي فقال هيهات
ذهبت العجمة وبقيت في النعمة وقيل دخل الحسن مسجدا ليصلي المغرب فوجد امامهم حبيب
العجمي فلم يصل خلفه لانه خاف ان يلحن لعجمة في لسانه فرأى في المنام تلك الليلة فقيل
له لم لم تصل خلفه لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك ورؤي الليلة التي مات
فيها الحسن البصري كأن ابواب السماء مفتحة وكأن مناديا ينادي الا ان الحسن البصري
قدم على الله تعالى وهو عنه راض وقيل رأى الجنيد ابليس في منامه عريانا فقال له الا تستحي
من الناس فقال هؤلاء ناس الناس اقوام في مسجد الشونيزي اضنوا جسدي واحرقوا
كبدي قال فلما انتبهت غدوت الى المسجد فرأيت جماعة وضعوا رؤسهم على ركبهم يتفكرون
فلما رأوني قالوا لا يغرنك حديث الخبيث ورأى النصراباذي بمكة بعد وفاته في النوم فقيل
له ما فعل الله بك فقال عوتبت عتاب الاشراف ثم نوديت يا ابا القاسم ابعد الاتصال انفصال
لا يا ذا الجلال فما وضعت في اللحد حتى لحقت بالاحد ورأى الشبلي في المنام بعد وفاته

فقيل له ما فعل الله بك فقال لم يطالبني بالبراهين على الدعاوى الا على شيء واحد قلت يوما
لا خسارة اعظم من خسران الجنة ودخول النار فقال لي فاي خسارة اعظم من خسران لقائي
ورأى الجريري الجنيد في المنام فقال كيف حالك يا ابا القسم فقال طاحت تلك الاشارات و
بادت تلك العبارات وما نفعنا الا التسبيحات كنا نقولها بالغدوات وقال الكتاني
رأيت الجنيد في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال طاحت الاشارات وذهبت العبارات
وما حصلنا الا على ركعتين كنا نصليهما بالليل وقال النباجي تشهيت شيئا فرأيت في
المنام كأن قائلا يقول أيجمل بالحر المريد ان يتذلل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد
وقال ابن الجلا دخلت المدينة وبي فاقة فتقدمت الى القبر فقلت انا ضيفك فغفوت
فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعطاني رغيفا فاكلت نصفه فانتبهت وبيدي النصف (الآخر)
وقال بعضهم رأيت النبي عليه السلام في المنام يقول زوروا ابن عون فانه يحب الله ورسوله
وقيل رأى عتبة حوراء في المنام على صورة حسنة فقالت له يا عتبة انا لك عاشقة فانظر
ان لا تعمل من الاعمال شيئا يحال به بيني وبينك فقال عتبة طلقت الدنيا ثلثا لا رجعة لي
اليها حتى القاك وقيل رأى الليلة التي مات فيها مالك بن دينار كأن ابواب السماء فتحت وقائل
يقول الا ان مالك بن دينار اصبح من سكان الجنة وقال بعضهم رأيت الليلة التي مات فيها
داود الطائي نورا وملائكة صعودا وملائكة نزولا فقلت اي ليلة هذه فقالوا ليلة
مات فيها داود الطائي وقد زخرفت الجنة لقدوم روحه وقيل لما مات كرز بن وبرة
رأى في المنام كأن اهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض فقيل ما هذا فقالوا ان
اهل القبور كسوا لباسا جددا لقدوم كرز عليهم

وقيل رؤي يوسف بن الحسين فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا فقال لاني ما
خلطت جدا بهزل ورأى ابو عبد الله الزراد في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وقفني وغفر لي
كل ذنب اقررت به في الدنيا الا واحدا استحييت ان اقر به فوقفني في العرق حتى
سقط لحم وجهي فقيل له وما ذاك فقال نظرت الى شخص جميل فاستحييت ان اذكره وحكي
عن بعضهم انه قال رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله جماعة من الفقرا فبينا
هو كذلك اذ نزل من السماء ملكان وبيد احدهما طست وبيد الآخر ابريق فوضع الطست
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يده ثم امر حتى غسلوا ايديهم ثم وضع الطست
بين يدي فقال احدهما للآخر لا تصب على يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله وانا
احبك واحب هولاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم صب على يديه فانه منهم وقال الجنيد
رأيت في المنام كاني اتكلم على الناس فوقف علي ملك فقال اقرب ما تقرب به المتقربون
الى الله تعالى ماذا فقلت عمل خفي بميزان وفي فولى الملك عني وهو يقول كلام موفق والله
وقال رجل للعلاء بن زياد رأيت في النوم كانك من اهل الجنة فقال لعل الشيطان اراد
امرا فعصمت منه فاشخص الي رجلا بعينه وقيل رأى عطا السلمي في المنام فقيل له لقد
كنت طويل الحزن فما فعل الله بك فقال اما والله لقد اعقبني ذلك راحة طويلة وفرحا
دائما فقيل له ففي اي الدرجات انت فقال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية
وقيل رأى الاوزاعي في المنام فقال ما رأيت ها هنا درجة ارفع من درجة العلما ثم درجة
المحزونين وقال الباجي قيل لي في المنام من وثق بالله في رزقه زيد في حسن خلقه وسخت

ذنبا خ

نفسه في نفقته وقلت وساوسه في صلاته وقيل رأيت زبيدة في المنام فقيل لها ما
فعل الله بك فقالت غفر لي فقيل بكثرة نفقتك في طريق مكة فقالت لا اما ان اجرها عاد
الى اربابها ولكن غفر لي بنيتي ورأى سفين الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
وضعت اول قدمي على الصراط والثاني في الجنة وقال احمد بن ابي الحواري رأيت في النوم جارية ما
رأيت احسن منها يتلألأ وجهها فقلت ما انور وجهك فقالت تذكر الليلة التي بكيت فيها
قلت نعم فقالت حملت الي دمعتك فمسحت بها وجهي فصار ضوء وجهي هكذا وقيل رأى يزيد
الرقاشي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقرا عليه فقال هذه القراءة فاين البكا ورأى بشر
الحافي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال اما استحييت يا بشر مني كنت تخافني كل ذلك
الخوف وقيل رأى ابو سليمان الداراني في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وما كان
شي اضر علي من اشارات القوم وقال علي بن الموفق كنت افكر يوما في سبب عيالي والفقر
الذي بهم فرأيت في المنام رقعة فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الموفق اتخشى الفقر
وانا ربك فلما كان وقت الغلس اتاني رجل بكيس فيه خمسة آلاف دينار وقال خذها اليك يا
ضعيف اليقين وقال الجنيد رأيت في المنام كاني واقف بين يدي الله تعالى فقال يا ابا القسم من
اين لك هذا الكلام الذي تقول فقلت لا اقول الا حقا فقال صدقت وقال ابو بكر الكتاني
رأيت في المنام شابا لم ار احسن منه فقلت من انت فقال التقوى قلت اين تسكن قال في كل
قلب حزين ثم التفت فاذا امراة سوداء كاوحش ما يكون فقلت من انت فقالت الضحك فقلت اين
تسكنين فقالت في كل قلب فرح مرح قال فانتبهت واعتقدت ان لا اضحك الا غلبة وقال ابو عبد الله بن خفيف

والثاني في

ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه قال من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع
عنه عذبه الله تعالى عذابا لم يعذب به احدا من العالمين ورأى الشبلي في المنام فقيل ما فعل
الله بك فقال ناقشني حتى أيست فلما رأى اياسي تغمدني برحمته وقال ابو عثمان المغربي رأيت في
النوم كأن قائلا يقول لي يا ابا عثمان اتق الله في الفقر ولو بقدر سمسمة وقيل كان لابي سعيد
الخراز ابن مات قبله فرآه في المنام فقال له يا بني اوصني فقال يا ابة لا تعامل الله على الجبن
فقال يا بني زدني فقال لا تخالف الله فيما يطالبك به فقال زدني فقال لا تجعل بينك وبين الله قميصا
قال فما لبس القميص ثلثين سنة وقيل كان بعضهم يقول في دعائه اللهم الشيء الذي لا يضرك وينفعنا
لا تمنعه عنا فرأى في المنام كأنه قيل له وانت فالشيء الذي يضرك ولا ينفعك فدعه وقال ابو
الفضل الاصفهاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله سل الله ان لا
يسلبني الايمان فقال عليه السلام ذاك شيء قد فرغ الله منه وقال ابو سعيد الخراز رأيت ابليس
في المنام فأخذت عصاي لاضربه فقيل لي انه لا يفزع منها انما يخاف من نور يكون في القلب
وقال بعضهم كنت ادعو لرابعة العدوية فرأيتها في المنام تقول هداياك تأتينا على اطباق
من نور مخمرة بمناديل من نور ويروى عن سماك بن حرب قال كف بصري فرأيت في المنام كأن
قائلا يقول لي ائت الفرات فاغتمس فيه وافتح عينيك قال ففعلت فأبصرت وقيل رأى بشر
الحافي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لما رأيت ربي عز وجل قال لي مرحبا يا بشر لقد توفيتك يوم
توفيتك وما كان على وجه الارض احب الي منك

باب احوالهم

عند الخروج من الدنيا قال الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يعني طيبة نفوسهم ببذلهم مهجهم
لا يثقل عليهم رجوعهم الى مولاهم بحال وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك
السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيامة وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب
وهو في الموت فقال كيف تجدك فقال ارجو الله تعالى واخاف على ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله عز وجل ما يرجو وامنه مما يخاف
قال القشيري اعلم ان احوالهم في حال النزع مختلفة فبعضهم الغالب عليه الهيبة وبعضهم
الغالب عليه الرجاء ومنهم من كشف له في تلك الحالة بما اوجب له السكون وجميل الثقة قال ابو محمد
الجريري كنت عند الجنيد في حال نزعه وكان يوم الجمعة ويوم نوروز وهو يقرأ القرآن
فختم فقلت في هذه الحالة يا ابا القسم فقال ومن اولى مني بذلك وهو ذا تطوى صحيفتي وقال بعضهم
كنت عند الشبلي الليلة التي مات فيها وكان يقول طول ليلته هذين البيتين

كل بيت انت ساكنه غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا يوم يأتي الناس بالحجج

وحمدون القصار اوصى الى اصحابه ان لا يتركوه حال الموت بين النسوان وقيل لبشر الحافي وقد
احتضر كأنك يا ابا نصر تحب الحياة فقال القدوم على الله عز وجل شديد وقيل كان سفيان الثوري
اذا قال له بعض اصحابه اذا سافرت تأمر بشغل يقول ان وجدت الموت فاشتره لي فلما قربت وفاته
كان يقول كنا نتمناه فاذا هو شديد وقيل لما حضر الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما الوفاة
بكى فقيل له ما يبكيك فقال اقدم على سيد لم اره ولما حضر بلالا الوفاة قالت امرأته واحزناه
فقال لا بل واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينيه عند الوفاة

وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل كان مكحول الشامي الغالب عليه الحزن فدخلوا
عليه في مرض موته وهو يضحك فقيل له في ذلك فقال ولم لا اضحك وقد دنا فراق ما كنت احذره
وسرعة القدوم على من كنت ارجوه وآمله وقيل للجنيد ان ابا سعيد الخراز كان كثير التواجد
عند الموت فقال لم يكن بعجيب ان يطير روحه اشتياقا وقال بعضهم وقد قرب وفاته يا غلام
اشدد اكتافي وعفر خدي ثم قال دنا الرحيل ولا براءة لي من ذنب ولا عذر اعتذر به ولا
قوة انتصر وانت لي انت لي ثم صاح صيحة ومات فسمعوا صوتا استكان العبد لمولاه فقبله
وقيل لذي النون المصري عند موته ما تشتهي قال ان اعرفه قبل موتي بلحظة وقيل لبعضهم وهو في
النزع قل الله فقال الى متى تقولون وانا محترق بالله تعالى وقال بعضهم كنت عند ممشاد الدينوري
فقدم فقير وقال السلام عليكم فردوا عليه فقال هل هاهنا موضع نظيف يمكن للانسان ان يموت
فيه فاشاروا عليه لمكان وكان ثم عين ماء فجدد الفقير الوضوء وركع ما شاء الله ومضى الى
المكان الذي اشاروا اليه ومد رجليه ومات وكان ابو العباس الدينوري يتكلم في مجلسه
فصاحت امراة تواجدا فقال لها موتي فقامت المراة فلما بلغت باب الدار التفتت اليه وقالت
قد مت ووقعت ميتة وقال بعضهم كنت عند ممشاد عند وفاته فقيل له كيف تجد العلة فقال
سلوا العلة عني فقيل له قل لا اله الا الله فحول وجهه الى الجدار وقال افنيت كلي بكلك هذا
جزاء من يحبك وقال بعض الفقراء لما اشرف على الموت الجنيد اصطحري جلسنا حوله فقال لي
رجل منا قل اشهد ان لا اله الا الله فجلس مستويا ثم اخذ بيد واحد منا وقال قل اشهد ان لا اله
الا الله ثم اخذ بيد الاخر حتى عرض الشهادة على جميع الحاضرين ثم مات وحكي عن فاطمة اخت ابي علي
الروذ

الروذباري قالت لما قرب اجل اخي ابي علي الروذباري وكان راسه في حجري ففتح عينيه وقال
هذه ابواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول لي يا ابا علي قد بلغناك
الرتبة القصوى وان لم تردها ثم انشا يقول وحقك ما نظرت الى سواك بعين مودة حتى اراكا
اراك معذبي بفتور لحظ وبالخد المورد من حياكا ثم قال يا فاطمة الاول ظاهر
والثاني اشكال ولما قرب وفاة احمد بن نصر قال له واحد قل اشهد ان لا اله الا الله فنظر
اليه وقال له لا تترك الحرمة قال انا بالغار سنة في حرمتي مكن وقال بعضهم رايت فقيرا يجود
بنفسه غريبا والذباب على وجهه فجلست اذب الذباب عن وجهه ففتح عينيه وقال من هذا
انا منذ كذا سنة في طلب وقت يصفو لي فلم يتفق الا الان جئت انت توقع نفسك فيه مر عافاك
الله تعالى وقال ابو عمران الاصطخري رايت ابا تراب في البادية قائما ميتا لا يمسكه شيء
وقيل كان سبب وفاة ابي الحسين النوري انه سمع هذا البيت
لا زلت انزل من ودادك منزلا تتحير الالباب عند نزوله فتواجد النوري وهام
على وجهه في الصحرا فوقع في اجمة قصب قد قطعت وبقي اصوله مثل السيوف فكان يمشي عليها
ويعيد البيت الى الغداة والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران فورمت قدماه ومات
وحكي انه قيل له عند النزع قل لا اله الا الله فقال اليس اليه اعود وقيل مرض ابراهيم الخواص
في المسجد الجامع بالري وكانت به علة الاستسهال فكان اذا قام مجلسا يدخل الماء ويتوضا فدخل
الماء مرة فخرجت روحه قال منصور المغربي دخل عليه يوسف بن الحسين عايدا له بعد ما اتى عليه ايام
لم يعده ولم يتعهده فلما رآه قال للخواص اتشتهي شيئا قال نعم قطعة كبد مشوي قال القشيري

لعل الإشارة فيه أنه أراد أشتهي قلباً يرق لفقير وكبداً يشتوي بحزن لغير الله
كالمستجن ليوسف بن الحسين حيث لم يشهده، وقيل كان سبب موت ابن عطا أنه أدخل على الوزير
فكلمه الوزير بكلام غليظ فقال ابن عطا اهدأ يا رجل فأمر فضرب بخفه على رأسه فمات منه
وقال أبو بكر الدقي كنا عند أبي بكر بالغداة فقال إلهي كم تبقيني هاهنا فما بلغ الأولى حتى مات
وقال أبو علي الروذباري رأيت في البادية حدثاً فلما رآني قال أما يكفيه أن شغفني بحبه حتى
أعلني ثم رأيته يجود بروحه فقلت له قل لا إله إلا الله فأنشأ يقول

أيا من ليس لي منه وإن عذبني بدٌّ ... ويا من نال من قلبي منالاً ما له حدُّ

وقيل للجنيد قل
لا إله إلا الله فقال ما نسيته فأذكره، وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري وكان خادم الشبلي
ما الذي رأيت منه فقال لي كان علي درهم مظلمة وقد تصدقت عن صاحبه بألوف فما على
قلبي شغل أعظم منه ثم قال وضئني للصلاة ففعلت فنسيت تخليل لحيته وقد أمسك على لسانه
فقبض على يدي وأدخلها في لحيته ثم مات فبكى جعفر وقال ما تقولون في رجل لم يفته في آخر
عمره أدب من آداب الشريعة، وقال المزين الكبير كنت بمكة فوقع لي انزعاج فخرجت أريد المدينة
فلما وصلت إلى بئر ميمونة إذا أنا بشاب مطروح فعدلت إليه وهو ينزع فقلت له قل لا إله إلا الله
ففتح عينه وأنشأ يقول

أنا إن مت فالهوى حشو قلبي ... وبداء الهوى يموت الكرام

ثم مات
فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بي من إرادة السفر ورجعت
إلى مكة، وقيل لبعضهم أتحب الموت فقال القدوم على من يرجى خيره من البقاء مع من لا يؤمن شره وحكي
عن الجنيد أنه قال كنت عند أستاذي ابن الكريني وهو يجود بنفسه فنظرت إلى السماء فقال بعد ثم نظرت إلى

الأرض

الأرض فقال بعد يعني أنه أقرب إليك من أن تنظر إلى السماء أو إلى الأرض بل هو وراء المكان، وقال
أبو يزيد عند موته ما ذكرتك إلا عن غفلة ولا قبضتني إلا على فترة، وقيل دخل جماعة على ممشاد الدينوري
في مرضه فقالوا ما فعل الله بك وصنع فقال منذ ثلاثين سنة تعرض علي الجنة بما فيها فما أعرتها
طرفي، وقالوا له عند النزع كيف تجد قلبك فقال منذ ثلاثين سنة فقدت قلبي، وقال أبو علي الروذباري
دخلت مصر فرأيت الناس مجتمعين فقالوا كنا في جنازة فتى سمع قائلاً يقول

كبرت همة عبد طمعت في أن تراكا ... أوما يكفي لعين أن ترى من قد رآكا

فشهق
شهقة ومات، وقيل لما تغير الحال على أبي عثمان الحيري مزق ابنه أبو بكر قميصاً له
ففتح أبو عثمان عينه وقال خلاف السنة في الظاهر رياء في الباطن، وقيل دخل
ابن عطا على الجنيد وهو يجود بنفسه فسلم فأبطأ في الجواب ثم رد وقال اعذرني فلقد
كنت في وردي ثم مات، وقال أبو علي الروذباري قدم علينا فقير فمات فدفنته وكشفت
عن وجهه لأضعه في التراب ليرحمه الله عز وجل عن غربته ففتح عينه وقال يا أبا علي أتذللني
بين يدي من دللني فقلت يا سيدي أحياة بعد موت فقال بلى أنا حي وكل محب لله حي
لأنصرنك غداً بجاهي يا روذباري، وقال علي بن سهل الأصبهاني أترون أني أموت كما يموت
الناس مرض وعيادة إنما أدعى فيقال يا علي فأجيب فكان يمشي يوماً فقال لبيك ومات
وقال أبو الحسن المزين لما مرض أبو يعقوب النهرجوري مرض وفاته قلت له وهو في النزع
قل لا إله إلا الله فتبسم إلي وقال إياي تعني وعزة من لا يذوق الموت ما بيني وبينه إلا حجاب العزة
وانطفى من ساعته فكان المزين يأخذ بلحيته ويقول حجام مثلي يلقن أولياء الله تعالى الشهادة

وانحلتا منه وكان يبكي اذا ذكر هذه الحكاية وقال ابو الحسين المالكي كنت اصحب خير
النساج سنين كثيرة فقال لي قبل موته بثمانية ايام انا اموت يوم الخميس وقت المغرب
وادفن يوم الجمعة قبل الصلوة وستنسى هذا فلا تنس قال ابو الحسين فانسيته الى يوم
الجمعة فلقيني من خبرني بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس راجعين يقولون يدفن
بعد الصلوة فلم انصرف وحضرت فوجدت الجنازة قد اخرجت قبل الصلوة كما قال فسالت
من حضر وفاته فقال انه غشي عليه ثم افاق ثم التفت الى ناحية البيت وقال قف عافاك الله
فانما انت عبد مامور وانا عبد مامور والذي امرت به لا يفوتك والذي امرت به يفوتني
فدعا بماء فجدد وضوءه وصلى ثم تمدد وغمض عينيه ومات فرأى في المنام بعد موته
وقيل له كيف حالك فقال لا تسال ولكني تخلصت عن دنياكم الوضرة وذكر مصنف كتاب بهجة
الاسرار انه لما مات سهل بن عبد الله انكب الناس على جنازته وكان في البلد يهودي نيف
على السبعين فسمع الصيحة فخرج لينظر ما كان فلما نظر الى الجنازة صاح وقال اترون ما ارى
فقالوا لا ايش ترى فقال ارى اقواما ينزلون من السماء يتمسحون بالجنازة ثم تشهد واسلم
وحسن اسلامه وقال ابو سعيد الخراز كنت بمكة حرسها الله فجزت يوما بباب بني شيبة فرايت
شابا حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي وقال لي يا باسعيد اما علمت ان الاحباء
احياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار وقيل لذي النون عند النزع اوصنا فقال لا تشغلوني
فاني متعجب من محاسن لطفه وقال ابو عثمان سئل ابو جعفر في حال وفاته ما الذي تعظنا به فقال لست
اقوى على القول ثم رأى من نفسه قوة فقلت له قل حتى احكي عنك فقال الكل يكساد بكلا القلب عن التفكير

وحكي ان المزني دخل على الشافعي في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف اصبحت فقال
اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا وبكاس المنية شاربا وعلى
الله واردا فلا ادري روحي تصير الى الجنة فاهنيها او الى النار فاعزيها ثم انشا يقول
فلما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك اعظما وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما
ولولاك لم يغوى بابليس عابد فكيف وقد اغوى صفيك ادما وحكي عن علي بن ابي طالب
انه دخل على ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وقت نزعه فقال يا خليفة رسول الله بم بلغت من المدارج
ما ارى قال باربعة اشياء اولها دخلت في الاسلام فوجدت الناس على ضربين طالب دنيا وطالب
عقبى فكنت انا طالب المولى والثاني ما شبعت منذ دخلت في الاسلام لا لاني لم اشتهه ولكن منعني
حلاوة خدمته عن طعام الدنيا والثالث ما رويت من الشراب منذ دخلت في الاسلام لا لاني
لم اشتهه ولكن منعني شراب محبته عن شراب الدنيا والرابع ما استقبلني امران الا اخترت
الذي لله فيه رضا ثم انشا يقول   سقاني شربة احيا فؤادي
بكاس الحب من بحر الوداد   فجعل يرددها حتى خرجت نفسه   اللهم هون علينا سكرات الموت وبالله التوفيق

باب اثبات كرامات الاولياء

قال الله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله
اختلف الناس في كرامات الاولياء انكرتها المعتزلة اما ما كان من قبيل اجابة الدعاء ونحو حصول
طعام او شراب للجائع في مفازة مثلا مما لا ينتهي الى خرق العادات واما خوارق العادة فالمشهور عنهم
انكار صدورها عن غير الانبياء وتاولوا ما جرى لمريم عليها السلام ونحوه بانه كان ارهاصا للنبي عيسى عليه السلام

يعني يا سبباً لها فيكون من مقدمات النبوة ومعجزاتها وما جرى في زمن نبي كاحضار الذي
عنده علم من الكتاب لعرش بلقيس فجعلوه معجزة لذلك النبي مستندين في ذلك الى ان فتح باب
تجويز ذلك لغير الانبياء يؤدي الى اشتباه النبي بغيره واجيب بالفرق بين المعجزة والكرامة
بان الانبياء مامورون باظهارها والتحدي بها بخلاف الكرامة فان صاحبها لا يتحدى بها
ولا يختار ظهورها الا ان يظهرها الله تعالى عليه قال في كشف المحجوب ابو يزيد وذو النون
ومحمد بن خفيف وحسين بن منصور ويحيى بن معاذ وجماعة على ان اظهار الكرامة على الولي
لا يكون الا في حال السكر حيث لا يكون له مجال الدعوى والذي في حال الصحو معجزة الانبياء
يتحدى به ويدعو الخلق لمعارضته وهذا فرق واضح وقال سهل بن عبد الله من انكر كرامات
الاولياء فانما ينكر قدرة الله تعالى وانما القدرة تظهر على الاولياء لا بانفسهم يظهرونها
وقال بعضهم من انكر كرامات الاولياء لا يرزقه الله تعالى منها فانه تعالى قال ان الذين لا يؤمنون
بآيات الله لا يهديهم الله الاية والكرامات كالمشي على الماء وكلام البهائم وطي الارض وظهور
الشيء في غير اوانه وموضعه وقال يوسف بن الحسين اخبرني ذو النون ان للولي خمسة اشياء التي
خص به دون الناس الوجه الحسن والخلق الحسن وقلب رحيم ولسان لطيف واجتناب المحارم
وفي الحديث ان رجلا ركب بقرة فكلمته وقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا للحرث فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم فقال امنت به انا وابو بكر وعمر واما طي الارض فمشهور عن كثير من الرجال
حضورهم الوقوف بعرفات من بلاد شاسعة وعودهم اليها في اقصر زمان واما ظهور الشيء في
غير موضعه واوانه فكما اتفق لمريم ولم تكن نبية بل صديقة قال تعالى كلما دخل عليها زكريا

المحراب

المحراب وجد عندها رزقا قيل فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف وروي
ان جماعة من الفقراء رافقوا الحسين بن منصور في البادية فقالوا له نشتهي التين فمد يده
واتاهم بطبق تين في البادية فلما اكلوه قالوا له بم نلت هذا قال بانه استوى لي البادية
وباب الطاق ولو بلغتم هذا المبلغ لنلتم ما نلت وقصة الرجلين اللذين كانا عند النبي عليه السلام
ثم خرجا فاضاء لهما سوطاهما وغير ذلك واذا ابتنى ذلك وانتهت الاخبار الى حد التواتر
فلا وجه لانكاره

فصل لا بد ان تكون الكرامة فعلا ناقضا للعادة ظاهرا
على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله وتكلم الناس في الفرق بين الكرامة والمعجزة
قال بعضهم المعجزة دالة على صدق النبي ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما ان الفعل
المحكم لما كان دليلا للعالم في كونه عالما لم يوجد ممن لا يكون عالما اعلم ان المعجزة خرق
العادة والكرامة ايضا خرق العادة ولكن الفرق بينهما ان المعجزة معها دعوى النبوة والولي
لا يدعي النبوة وقال ابو بكر الوراق النبي لم يكن نبيا للمعجزة وانما كان نبيا بارسال الله تعالى
اياه ووحيه اليه فمن ارسله الله تعالى واوحى اليه فهو نبي كانت معه معجزة او لم تكن ووجب
على من دعاه الرسول الاجابة له وان لم ير معجزة وانما كانت المعجزات لاثبات الحجة على من
انكر ووجوب كلمة العذاب على من عاند وكفر وانما وجبت الاجابة للنبي بدعوته لانه يدعو
الى ما اوجب الله تعالى عليه من توحيده ونفي الشرك عنه واتيان ما ليس في العقل استحالته بل وجوبه
او جوازه وحاصله ان النبوة في نفسها غير متوقفة على الخارق لما ذكر والمتوقف عليه
انما هو ثبوت الحجة على منكرها

فصل اختلفوا في الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي ام لا

ذكر الحسين بن منصور [illegible] الدين من [illegible] المتكلمين [illegible] داود [illegible] على حاله ومعاله

[illegible] في باب الولاية [illegible]

قال بعضهم لا يجوز ذلك لأن معرفته ذلك تزيل عنه خوف العاقبة وزوال خوف العاقبة يوجب
الأمن وفي وجوب الأمن زوال العبودية لأن العبد بين الخوف والرجاء قال تعالى ويدعوننا رغبا
ورهبا وقال بعضهم يجوز أن يعرف الولي ولايته لأنها كرامة من الله تعالى للعبد والكرامات
والنعم يجوز أن تعلم فيقتضي ذلك زيادة الشكر وقال بعضهم الولاية ولايتان ولاية تخرج
من العداوة وهي لعامة المؤمنين قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا والعداوة وهي الكفر مقابلة
لهذه الولاية وهذه الولاية ثابتة للمؤمن من حيث العموم تعالى المؤمن ولي الله إذا أريد
به الجنس دون الأعيان والأشخاص فهذه الولاية لا توجب معرفتها للأعيان ولا تقطع بهذه
الولاية لواحد منهم بعينه لإمكان زوال الإيمان عنه والعياذ بالله تعالى وكذلك العداوة يوصف بها
جنس الكفار دون أعيانهم لاحتمال حسن العاقبة كسحرة فرعون بل الصحابة رضي الله عنهم كيف
كانوا ثم كيف صاروا وعلى الضد من ذلك حال إبليس وبلعام فنسأل الله تعالى حسن العاقبة
الثانية ولاية اختصاص واصطفاء وهذا يجوز معرفتها وتكون صاحبها محفوظا عن
النظر إلى نفسه فلا يدخله عجب ويكون مسلوبا عن النظر إلى الخلق بحظ فلا يفتنونه ويكون
محفوظا عن آفات البشرية وإن كان البشرية قائما معه باقيا فيه ومن خصه الله تعالى بهذه
الولاية الخاصة تولى حفظه قال تعالى وهو يتولى الصالحين وزوال خوف العاقبة جائز فقد
أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وشهد للعشرة بالجنة وهم صدقوا النبي عليه السلام فيما أخبر فإن قيل هذا
يوجب الأمن من خوف تغير العاقبة الجواب لا بأس لأن الذي يجدون في قلوبهم من المهابة والتعظيم
والإجلال للحق تعالى يزيد على كثير من الخوف وشهادة النبي عليه السلام يوجب سكونا إليها وطمأنينة بها

وتصديقا لها وهذا يوجب الأمن من التغير وزوال خوف التبديل لا محالة لامتناع
الشك فيما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم والروايات التي جاءت في خوف المبشرين من قول
أبي بكر رضي الله عنه ليتني كنت تمرة تنقرها الطير وقول عمر رضي الله عنه ليتني هذه التبنة
ليتني لم أك شيئا وقول عائشة رضي الله عنها يا ليتني ورقة من هذه الشجرة إنما كان ذلك
خوفا منهم من جريان المخالفات عليهم إجلالا لله تعالى وتعظيما للقدرة وهيبة له
وحياء منه فإنهم أجلوا الحق أن يخالفوه وإن لم يعاقبهم هذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لو لم يخلق الله الجنة والنار ما نقص صهيب من عمله شيئا وقال عمر رضي الله عنه نعم المرء
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يعني أن صهيبا ليس يترك المعصية لله تعالى خوف
عقوبته ولكنه يتركه إجلالا له وتعظيما للقدرة وهيبة له وحياء منه فخوف المبشرين
لم يكن خوفا من التغير والتبديل لأن خوف التغير والتبديل مع شهادة النبي صلى الله عليه وسلم
يوجب شكا في إخبار النبي عليه السلام وهذا كفر وهم ما عبدوا الله تعالى خوفا من عقابه
ولا طمعا من ثوابه فإن ذلك درجة نازلة بالنسبة إليهم بل عبدوه إجلالا له وحياء منه
والعبادة على ثلاث مراتب منهم من يعبد الله تعالى للثواب والعقاب وهذا أدنى العبادة المشهورة
ومنهم من يعبده لا للثواب والعقاب بل لينال بعبادته شرف الانتساب كما قال قائلهم
لا تدعني إلا بيا عبدها فإنه أشرف أسمائي وهذا يسميه بعضهم عبودية ومنهم من
يعبده لا للثواب والعقاب ولا لشرف الانتساب بل لذاته تعالى إجلالا وهيبة وحياء منه
ومحبة له وهذه هي الرتبة العالية لأن ما قبلها للنفس فيه حظ وبعضهم يسمي هذه عبودة

وقيل كان ابو بكر رضي الله عنه يعبد الله تعالى اجلالا وتعظيما وهو المشار اليه بقوله عليه السلام
لم يفضلكم ابو بكر بكثرة صيام ولا صلوة وانما فضلكم بشيء وقر في صدره وكان
عمر رضي الله عنه يعبده خوفا وهيبة ولذلك كان مهيبا من خاف الله خافه كل شيء قال عليه السلام
ان الشيطان ليفر من ظل عمر وعثمان رضي الله عنه كان يعبده حياء قال عليه السلام الا استحي
ممن يستحيي منه ملائكة السماء وعلي كان يعبده محبة وفيه نزل قوله تعالى ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فمن كان في رتبة العبودية كان رؤية
الله تعالى له في المخالفة اشد عليه من العقوبة لعلمه بانه لم يقع في المخالفة ابدا وقد حجبه
عن المناهي **فصل** ومن اجل الكرامات للاولياء دوام الطاعة والعصمة من
المعاصي والمخالفات وحكي عن سهل بن عبد الله انه قال من زهد في الدنيا اربعين يوما صادقا
من قلبه مخلصا في ذلك يظهر له من الكرامات ومن لم يظهر فلانه عدم الصدق فقيل له
كيف يظهر له الكرامة فقال يأخذ ما يشاء كما يشاء من حيث يشاء وقال ابو حمزة العلوي
دخلت على ابي الخير التيناتي وكنت اعتقد في نفسي ان اسلم عليه واخرج ولا اكل عنده طعاما
فلما خرجت من عنده ومشيت قدرا فاذا به يأتي خلفي قد حمل طبقا عليه طعام فقال يا فتى
كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك وابو الخير التيناتي مشهور بالكرامات وقال ابراهيم
الرقي قصدته مسلما فصلى صلوة المغرب لم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت
سفرتي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدني
فخرج وصاح على الاسد وقال الم اقل لك لا تتعرض لضيفاني فتنحى وتطهرت فلما رجعت قال

اشتغلتم بتعليم الظواهر فخفتم الاسد وانا اشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الاسد وقال
بعضهم سالت احمد الطابراني السرخسي فقلت له هل ظهر لك شيء من الكرامات فقال في وقت ارادتي
وابتداء امري ربما كنت اطلب حجرا استنجي به فلم اجد فتناولت شيئا من الهوا فكان جوهرا
فاستنجيت به وطرحته ثم قال واي خطر للكرامات انما المقصود منه زيادة اليقين في
التوحيد فمن لا يشهد غيره موجدا في الكون فسواء ابصر فعلا معتادا او ناقضا للعادة
وقال ابو الحسين البصري كان بعبادان رجل اسود فقير يأوي الخرابات فحملت معي شيئا و
طلبته فلما وقع عينه علي تبسم واشار بيده الى الارض فرايت الارض كلها ذهبا يلمع ثم قال
هات ما معك فناولته وهالني امره وهربت وقال احمد بن عطا الروذباري كان لي استقصاء
في امر الطهارة فضاق صدري ليلة لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يا رب
عفوك عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم فزال عني ذلك وقال منصور المغربي رأيته
يوما يقعد على الارض في الصحرا وكان عليها اثار الغنم بلا سجادة فقلت ايها الشيخ هذه
اثار الغنم فقال اختلف الفقهاء فيه وقال ابو سليمن الخواص كنت راكب حمار يوما وكان
الذباب يؤذيه فيطاطي راسه فكنت اضرب راسه بخشبة في يدي فرفع الحمار راسه
وقال اضرب فانك على راسك هو ذا تضرب قال الحسين بن احمد الرازي فقلت لابي سليمن الك
وقع هذا فقال نعم كما تسمعني وقال ابن عطا سمعت ابا الحسين النوري يقول كان في نفسي شيء
من هذه الكرامات فاخذت قصبة من الصبيان وقمت بين زورقين ثم قلت وعزتك ان لم
تخرج لي سمكة فيها ثلثة ارطال لاغرقن نفسي قال فاخرج لي سمكة فيها ثلثة ارطال فبلغ ذلك

الجنيد فقال كان حكمه ان تخرج له افعى تلدغه وقال ابو جعفر الحداد استاذ الجنيد كنت
بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة آخذ بها شعري فتقدمت الى مزين توسمت فيه الخير
وقلت تاخذ شعري لله فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من ابناء الدنيا فصرفه
واجلسني وحلق شعري ثم دفع الي قرطاسا فيه دراهم وقال استعن بها على بعض حوائجك
فاخذتها واعتقدت ان ادفع اليه اول شي يفتح علي قال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض
اخواني وقال جاء بعض اخوانك بصرة من البصرة من بعض اخوانك فيها ثلثمائة دينار قال فاخذت
الصرة وحملتها الى المزين وقلت هذه ثلثمائة دينار تصرفها في بعض امورك فقال الا تستحي
يا شيخ تقول احلق شعري لله ثم اخذ عليه شيا انصرف عافاك الله وقال ابو نصر السراج سمعت
ابن سالم يقول لما مات اسحق بن احمد دخل سهل بن عبد الله صومعته فوجد فيها سفطا فيه
قارورتان في واحدة منهما شي احمر وفي الاخرى شي ابيض ووجد شوشقة ذهب وشوشقة
فضة قال فرمى بالشوشقتين في دجلة وخلط ما في القارورتين بالتراب وكان على اسحق
دين قال ابن سالم قال ابي قلت لسهل ايش كان في القارورتين قال احدهما لو طرح منه وزن درهم
على مثاقيل من النحاس صار ذهبا والاخر لو طرح منه مثقال على مثاقيل رصاص صار فضة فقلت
وايش عليه لو قضى منه دينه قال اي دوست خاف على ايمانه وحكي عن النوري انه خرج
ليلة الى شط دجلة فوجدها وقد التزق الشطان فانصرف وقال وعزتك لا اجوزها
الا في زورق وقال ابو يزيد دخل علي ابو علي السندي وكان استاذه وبيده جراب فصبه فاذا
هي جواهر فقلت من اين لك هذا فقال وافيت واديا هاهنا فاذا هو يضي كالسراج فحملت هذا

فقلت

فقلت كيف كان وقتك الذي وردت الوادي فقال وقت فترة عن الحالة التي كنت فيها
وقيل لابي يزيد فلان يمشي في ليلة الى مكة فقال الشيطان يمشي في ساعة من المشرق الى المغرب
في لعنة الله وقيل له فلان يمشي على الماء فقال الطير يطير في الهواء والسمك يمر على الماء
وقال سهل بن عبد الله اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من اخلاقك وكان رجل
يقال له عبد الرحمن بن احمد يصحب سهل بن عبد الله فقال له يوما ربما اتوضأ للصلوة فيسيل
الماء بين يدي قضبان ذهب وفضة فقال سهل اما علمت ان الصبيان اذا بكوا يعطون خشخاشة
ليشتغلوا بها وقال الجنيد دخلت على السري يوما فقال عصفور كان يجي كل وقت فافت
له الخبز فياكل من يدي فنزل وقتا من الاوقات ولم يسقط على يدي فتذكرت في نفسي ايش السبب
فتذكرت اني اكلت الملح بلا ابزار فقلت في نفسي لا اكل بعد هذا وانا تائب منه فسقط على يدي
واكل وحكى ابو عمرو الانماطي قال كنت مع استاذي في البادية فاخذنا المطر فدخلنا مسجدا
نسكن فيه وكان السقف يكف فصعدنا السطح ومعنا خشبة نريد اصلاح السقف
فقصر الخشب عن الجدار فقال استاذي مده فمددته فركب الحايط من هاهنا ومن هاهنا
وقال ابو بكر الوراق كنت مارا في تيه بني اسرائيل فخطر ببالي ان علم الحقيقة مباين لعلم الشريعة
فهتف بي هاتف من تحت شجرة كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر وقال بعضهم كنت عند
خير النساج فجاءه رجل وقال ايها الشيخ رايتك يوم امس وقد بعت الغزل بدرهمين فجئت
خلفك فحللتهما من طرف ازارك وقد صارت يدي منقبضة على كفي فضحك خير واومى بيده الى يده
ففتحها ثم قال امض واشتر بهما لعيالك شيا ولا تعد لمثله وقال احمد بن محمد السلمي دخلت

على ذي النون المصري يوما فرأيت بين يديه طشتا من ذهب وحوله الند والعنبر يسجر
فقال لي انت ممن يدخل على الملوك في حال بسطهم ثم اعطاني درهما فانفقت منه الى بلخ
قال ابو سعيد الخراز كنت في بعض اسفاري وكان يظهر لي كل ثلثة ايام شيء فكنت آكله و
استقل فمضى ثلثة ايام وقتا من الاوقات ولم يظهر شيء فضعفت وجلست فهتف بي هاتف
ايما احب اليك سبب او قوة فقلت القوة فقمت من وقتي ومشيت اثني عشر يوما لم اذق شيئا
ولم اضعف وقال المرتعش سمعت الخواص يقول تهت في البادية اياما فجاءني شخص وسلم علي
وقال لي تهت فقلت نعم فقال الا ادلك على الطريق ومشى بين يدي خطوات ثم غاب عن عيني
واذا انا على الجادة فبعد ذلك ما تهت ولا اصابني في سفر جوع ولا عطش وقال ابن الجلا لما
مات ابي ضحك على المغتسل فلم يجسر احد يغسله وقالوا انه حي حتى جاء واحد من اقرانه وغسله
وكان سهل يصبر عن الطعام سبعين يوما وكان اذا اكل ضعف واذا جاع قوي وكان ابو عبيد
البسري اذا كان اول شهر رمضان يدخل بيتا ويقول لامرأته طيني علي الباب والقي الي كل
ليلة من الكوة رغيفا فاذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امرأته البيت فاذا بثلثين رغيفا
في زاوية البيت فلا اكل ولا شرب ولا نام وما فاتته ركعة من الصلوة وقال ابو الحرث الاولاسي
مكثت ثلثين سنة ما يسمع لساني الا من سري ثم تغيرت الحال فمكثت ثلثين سنة لا يسمع سري الا من ربي
وكان سهل بن عبد الله اصابته زمانة في آخر عمره فكان اذا حضر وقت الصلوة انتشر يداه
ورجلاه فاذا فرغ من الفرض عاد الى حال الزمانة وقال ذو النون المصري رأيت شابا عند الكعبة
يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت انك تكثر الصلوة فقال انتظر الاذن من ربي في الانصراف
قال فرأيت رقعة سقطت عليه مكتوب فيها من العزيز الغفور الى عبدي الصادق انصرف مغفورا لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر

وقال ابراهيم الخواص دخلت البادية مرة فرأيت نصرانيا على وسطه زنار فسألني
الصحبة فمشينا سبعة ايام فقال لي يا راهب الحنيفية هات ما عندك من الانبساط
فقد جعنا فقلت الهي لا تفضحني عند هذا الكافر فرأيت طبقا عليه خبز وشواء ورطب
وكوز ماء فاكلنا وشربنا ومشينا سبعة ايام ثم بادرت وقلت يا راهب النصارى
هات ما عندك فقد انتهت النوبة اليك فاتكى على عصاه ودعا فاذا بطبقين عليهما
اضعاف ما كان على طبقي فتحيرت وتغيرت وابيت ان آكل فالح علي فلم اجبه فقال
كل فاني مبشرك ببشارتين احديهما اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
وحل الزنار والاخرى اني قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر عندك فافتح علي بهذا ففتح
قال فاكلنا ومشينا وحج واقمنا بمكة سنة ثم انه مات فدفن بالبطحا وقال محمد بن المبارك
الصوري كنت مع ابراهيم بن ادهم في طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان
فصلينا ركعات فسمعت صوتا من اصل الرمان يا ابا اسحق اكرمنا بان تاكل منا شيئا فطأطأ
ابراهيم رأسه فقال ثلث مرات ثم قال يا محمد كن شفيعا اليه ليتناول منا شيئا فقلت
يا ابا اسحق لقد سمعت فقام واخذ رمانتين فاخذ واحدة وناولني الاخرى فاكلتها وهي
حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا مررنا بها فاذا هي شجرة عالية ورمانها حلو
وهي تثمر في كل عام مرتين وسموها رمان العابدين ويأوي الى ظلها العابدون وقال
جابر الرحبي كان اكثر اهل الرحبة على الانكار في باب الكرامات فركبت السبع يوما ودخلت
الرحبة وقلت اين الذين يكذبون اولياء الله قال فكفوا بعد ذلك عني ورأى بعضهم الخضر عليه السلام

فقال له هل رأيت فوقك احداً فقال نعم كان عبد الرزاق يروي الاحاديث بالمدينة والناس
حوله يسمعون فرأيت شاباً بالبعد منهم رأسه على ركبتيه فقلت له هذا عبد الرزاق يروي
احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم لا تسمع منه فقال انه يروي عن ميت وانا لست بغايب عن الله عز وجل
فقلت له ان كنت كما تقول فمن انا فرفع رأسه وقال اخي ابو العباس الخضر فعلمت ان لله
عباداً لا اعرفهم وقيل كان لابراهيم بن ادهم صاحب يقال له يحيى يتعبد في غرفة ليس لها
سلم ولا درج فكان اذا اراد ان يتطهر يجيء الى باب الغرفة ويقول لا حول ولا قوة الا بالله
ويمر في الهوا كأنه طير ثم يتطهر فاذا فرغ يقول لا حول ولا قوة الا بالله ويعود الى غرفته
وقال ابو محمد جعفر الحذا بشيراز كنت اتأدب بابي عمرو الاصطخري فكان اذا خطر لي خاطر
اخرج الى اصطخر فربما اجابني عما احتاج اليه من غير ان اسأله وربما سألت فاجابني ثم
شغلت عن الذهاب فكان اذا خطر على سري مسألة اجابني من اصطخر فيخاطبني بما يرد علي
وعن آدم بن ابي اياس قال كنا بعسقلان وشاب يغشانا ويجالسنا ويتحدث معنا فاذا
فرغنا قام الى الصلاة يصلي قال فودعني يوماً وقال اريد الاسكندرية فخرجت معه وناولته
دريهمات فابى ان يأخذ فالححت عليه فالقى كفاً من الرمل في ركوته واستقى من البحر وقال كل
فنظرت فاذا سويق بسكر فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم انشا يقول

ليس في القلب والفؤاد جميعاً موضع فارغ لغير الحبيب
هو سؤلي وهمتي وحبيبي وبه حين عيشي يطيب
واذا ما السقام حل بقلبي لم اجد غيره لسقمي طبيب

وقيل كان حبيب العجمي يرى بالبصرة
يوم التروية ويوم عرفة بعرفات وقال احمد بن محمد الفرغاني تزوج عباس بن المهتدي امرأة
فلما كان ليلة الدخول وقع عليه ندامة فلما اراد الدنو منها زجر عنها فامتنع من وطيها وخرج

بعد

بعد ثلثة ايام ظهر لها زوج قال القشيري وهذا من الكرامة في الحقيقة حيث حفظ عليه العلم
وقيل كان الفضيل على جبل من جبال منى فقال لو ان ولياً من اولياء الله امر هذا الجبل ان يميد
لماد قال فتحرك الجبل فقال اسكن لم ارد بك هذا فسكن الجبل وقال عبد الواحد بن زيد لابي عاصم
البصري كيف صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت في غرفتي فدقوا علي الباب فدخلوا فدفعت
بي دفعة فاذا انا على ابي قبيس بمكة فقال له عبد الواحد من اين كنت تأكل قال كانت تصعد الي
عجوز كل وقت افطاري بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة فقال عبد الواحد تلك الدنيا
امرها الله تعالى ان تخدم ابا عاصم وقيل كان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاه ولا يستقبله احد
الا اعطاه شيئاً وكان اذا اتى منزله رمى اليهم بالدراهم فيكون بعدد ما اخذه لم ينقص
وقال ابو عمرو الزجاجي دخلت على الجنيد وكنت اريد ان اخرج الى الحج فاعطاني درهماً صحيحاً
فشددته على ميزري فلم ادخل منزلاً الا وجدت رفقاً ولم احتج الى الدرهم فلما حججت ورجعت
الى بغداد دخلت على الجنيد فمد يده وقال هات فناولته الدرهم فقال كيف كان فقلت كان
الحكم نافذاً وقال ابو جعفر كنت عند ذي النون المصري فتذاكرنا حديث طاعة الاشياء
للاولياء فقال ذو النون من الطاعة ان اقول لهذا السرير يدور في اربع زوايا البيت ثم يرجع
الى مكانه فيفعل قال فدار السرير في اربع زوايا البيت وعاد الى مكانه وكان هناك شاب
فاخذ يبكي حتى مات في الوقت وقيل خرج سفين الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهم سبع فقال
سفين لشيبان اما ترى هذا السبع فقال شيبان لا تخف فاخذ شيبان اذنه فعركها فتبصبص
وحرك ذنبه فقال سفين ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لما وضعت زادي الا على ظهره حتى آتي مكة

وحكي ان السري لما ترك التجارة كانت اخته تنفق عليه من ثمن غزلها فابطات يوما
فقال لها السري لم ابطات فقالت لان غزلي لم يشتر وذكروا انه مخلط فامتنع السري
عن طعامها ثم ان اخته دخلت عليه يوما فرات عجوزا تكنس بيته وتحمل اليه كل يوم
رغيفين فحزنت اخته وشكت الى احمد بن حنبل فقال احمد للسري فيه فقال لما امتنعت
من اكل طعامها قيض الله لي الدنيا لتنفق علي وتخدمني وقال محمد بن منصور الطوسي كنت
عند معروف الكرخي فدعا لي ورجعت اليه من الغد وفي وجهه اثر فقال له انسان يا ابا محفوظ
كنا عندك بالامس ولم يكن بوجهك هذا الاثر فما هذا فقال سل عما يعنيك فقال الرجل بمعبودك
ان تقول فقال صليت البارحة ها هنا واشتهيت ان اطوف بالبيت فمضيت الى مكة وطفت
ثم ملت الى زمزم لاشرب من مائها فزلقت على الباب فاصاب وجهي ما تراه وقال ابو علي
الرازي مررت يوما على الفرات فعرضت لنفسي شهوة السمك الطري فاذا الماء قد قذف
سمكة نحوي واذا رجل يعدو ويقول اشويها لك فقلت نعم فشووها فقعدت واكلته
وقيل كان ابراهيم بن ادهم في رفقة فعرض لهم السبع فقالوا يا ابا اسحق قد عرض لنا السبع
فجاء ابراهيم وقال يا اسد ان كنت امرت فينا بشيء فامض والا فارجع فرجع الاسد ومضوا
وقال حامد الاسود كنت مع الخواص في البرية فبتنا عند شجرة وجاء السبع فصعدت الشجرة
الى الصباح لا ياخذني النوم ونام ابراهيم الخواص والسبع يشم من فرقه الى قدمه ثم مضى
فلما كانت الليلة الثانية بتنا في مسجد في قرية فوقعت بقة على وجهه فضربته فان انة
فقلت هذا عجب البارحة لم تجزع من الاسد والليلة تصيح من البق فقال اما البارحة فتلك حالة
كنت فيها مع الله واما الليلة فهذه حالة انا فيها بنفسي قال ابو جعفر بن تركان كنت اجالس

الفقرا

الفقراء ففتح علي بدينار فاردت ان ادفعه اليهم ثم قلت في نفسي لعلي احتاج اليه فهاج بي
وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت الاخرى حتى قلعتها فهتف بي هاتف ان لم تدفع اليهم
الدينار لا يبقى في فمك سن واحد قال الاستاذ وهذا في باب الكرامة اتم من ان كان يفتح
له بدنانير كثيرة تنقض العادة وحكى ابو سليمان الداراني قال خرج عامر بن عبد قيس الى
الشام ومعه شكوة اذا شاء صب منها ماء يتوضا للصلوة واذا شاء صب منها لبنا يشربه
وقيل ان الناس اصابتهم مجاعة بالبصرة فاشترى حبيب العجمي طعاما بالنسية وفرقه
على المساكين وخاط كيسا وجعله تحت راسه فلما جاوا يتقاضونه اخذه واذا هو مملو
دراهم فقضى منها ديونهم قال ابو حمزة نصر بن الفرج خادم ابي معوية الاسود كان
ابو معاوية ذهب بصره فاذا اراد ان يقرا نشر المصحف فيرد الله عز وجل بصره فاذا
اطبق المصحف ذهب بصره وقال ابو بكر الكتاني كنت في طريق مكة في وسط السنة فاذا انا
بهميان ملان يلمع دنانير فهممت ان احمله لافرقه بمكة على الفقراء فهتف بي هاتف ان
اخذته سلبناك فقرك وقال ابو يعقوب السوسي غسلت مريدا فامسك ابهامي وهو على
المغتسل فقلت يا بني خل يدي انا ادري انك لست بميت وانما هي نقلة من دار الى دار فخلى
يدي وقال ابراهيم بن شيبان صحبني شاب حسن الارادة حسن الوجه فمات فاشتغل
قلبي به جدا وتوليت غسله فلما اردت غسل يديه بدات بشماله من الدهشة فاخذها مني
وناولني يمينه فقلت صدقت يا بني انا غلطت وتكلم سهل بن عبد الله يوما في الذكر فقال
ان الذاكر لله على الحقيقة لو هم ان يحيي الموتى لفعل ومسح يده على عليل بين يديه فبرا وقام

وقالت اخت ابي علي الروذباري سمعت زيتونة خادمة ابي الحسين النوري وكانت
تخدمه وخدمت ابا حمزة والجنيد قالت كان يوم بارد فقلت للنوري احمل اليك شيئا
فقال نعم فقلت ايش تريد فقال خبز ولبن فحملت وكان بين يديه فحم وكان يقلبها بيده
وقد اشتعلت فاخذ ياكل الخبز واللبن يسيل على يده وعليها سواد الفحم فقلت في نفسي
ما اقذر اولياءك يا رب ما فيهم احد نظيف قالت فخرجت من عنده فتعلقت بي امراة وقالت سرقت
لي رزمة ثياب وجروني الى الشرطي فاخبر النوري بذلك فخرج وقال للشرطي لا تتعرض
لها فانها ولية من اولياء الله فقال الشرطي كيف اصنع والمراة تدعي قال فجاءت جارية و
معها الرزمة المطلوبة فاسترد النوري المراة وقال لها اتقولين بعد هذا ما اقذر
اولياءك قالت فقلت قد تبت وجاء رجل الى سهل بن عبد الله فقال ان الناس يقولون انك تمشي
على الماء فقال سل مؤذن المحلة فانه رجل صالح لا يكذب قال فسالته فقال المؤذن لا ادري
هذا ولكنه كان في بعض هذه الايام نزل الحوض ليتطهر فوقع في الماء فلولا انا لبقي
فيه قال ابو علي الدقاق ان سهلا كان بتلك الحالة التي وصف ولكن الله تعالى يريد ان يستر
اولياءه فاجرى ما وقع من حديث المؤذن والحوض سترا لحال سهل وسهل كان صاحب الكرامات
وفي قريب من هذا المعنى ما حكي عن ابي عثمان المغربي قال اردت مرة ان اسافر الى مصر ان اركب
السفينة ثم خطر ببالي ان اعرف هناك فخفت الشهرة فمر مركب فبدا لي فمشيت على الماء
ولحقت بالمركب ودخلت السفينة والناس ينظرون ولم يقل احد ان هذا ناقض للعادة
او غير ناقض فعرفت ان الولي مستور وان كان مشهورا وفي قريب من هذا ما حكي عن سهل بن عبد الله

انه كان قد اصابته زمانة في آخر عمره وكان يرد عليه القوة في اوقات الفرض فيصلي قائما
ومن المشهور ان عبد الله الوزان كان مقعدا وكان في السماع اذا ظهر به وجد يقوم
وقيل كان عامر بن عبد قيس سال ربه ان يهون عليه طهوره في الشتاء فكان يؤتى به وله بخار
وسال ربه ان ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يبالي بهن وساله ان يمنع الشيطان
من قلبه وهو في صلوته فلم يجب اليه وقال بشر بن الحرث دخلت الدار فاذا انا برجل فقلت من انت
دخلت بغير اذني فقال اخوك الخضر فقلت ادع الله لي فقال هون الله عليك طاعته فقلت زدني
فقال وسترها عليك وقال ابراهيم الخواص دخلت خربة في بعض الاسفار في طريق مكة بالليل
فاذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك وقال النسلي
اعتقدت وقتا ان لا آكل الا من الحلال فكنت في البراري فرايت شجرة تين فمددت يدي اليها
لآكل فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك لا تاكل مني فاني ليهودي اعلم ان الكرامات التي
ظهرت على اولياء الله اكثر من ان تحصى وفي هذا القدر الذي ذكرنا غنية لمن انصف وانما ينكر
كرامات الاولياء من حجب بصيرته عن الآخرة فاظلم نور قلبه بشهوات الدنيا وتلوثت نفسه بانواع
الذنوب والخطايا وعدم التوفيق والله تعالى يزكي من يشاء بفضله قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء اللهم اغفر وبالله التوفيق

باب للصوفية عبارات واصطلاحات

بينهم لا يكاد يستعملها غيرهم قال بعض المتكلمين لابي العباس ابن عطاء ما لكم ايها المتصوفة
قد اشتققتم الفاظا اغربتم بها على السامعين وخرجتم عن اللسان المعتاد هل هذا

الا طلبا للتمويه او سترا لعوار المذهب فقال ابو العباس انما فعلنا ذلك لا لغيرتنا
عليه لعزته علينا كيلا يشربها غير طائفتنا ه اعلم ان العبارات التي لا يفهمها الا
اهل الخصوص من الابرار ومن المقربين لها اصل في الكتاب والسنة مثل الحروف المقطعة
في اوائل السور وغيرها من متشابهات الآيات والاخبار ومشايخ الصوفية يسمون
المعاني والاعراض والصفات كلها انوارا وذلك نحو الحياة والقدرة والعلم والارادة
والمحبة والكلام وما اشبه ذلك بناء على انهم يشاهدونها في عالم المكاشفات انوارا
مختلفة والفلاسفة يسمونها قوى وعللا والمتكلمون يسمونها اعراضا وعللا ومعانيا
والفقهاء يسمونها اوصافا ومعانيا ولا مشاحة في الاصطلاح

فصل الصوفية بعد ان حصل لهم من علم الكتاب والسنة ما يصح به الاعتقاد والايمان والمعرفة والتوحيد
والاعمال والاحوال واشتركوا في العقايد والعلوم مع طوايف المسلمين وتنزهوا عن
الخساسات وترفعوا عن الرياسات وتركوا الالتفات الى البريات صارت قلوبهم معادن
الاتصال وجالت ارواحهم في ميادين الحقايق وشاهدت اسرارهم الجمال الازلي بالعلم
اليقين والبرهان البين بل بالكشف والعيان والذوق والوجدان فشاهدوا انوار
الحق وعلموا يقينا ان لا يستحق المعبودية ولا يليق بالمسجودية والعبادة والمحبة الا
الله عز وجل فتوجهوا اليه بالكلية وتركوا الخلق جانبا فجعلهم الله تعالى الملوك الاخفياء
والسادة الاصفياء والصفوة الاخيار والنجباء الابرار الزمهم كلمة التقوى
فاعرضوا عما سوى الله خرقت الحجب انوارهم وجالت حول العرش اسرارهم وجلت عن ذكر

العرش

العرش اخطارهم فهم اجساد روحانيون وفي الارض سماويون ومع الحق ربانيون
سكوت نظار غيب حضار ملوك تحت الاطمار لعلو هممهم عن الالتفات الى الدنيا وما فيها
فهم اولى بصفة الملك لاستغنائهم عن الخلق ولا تحصى مناقبهم رضي الله عنهم ورضوا عنه

فصل من احب ان يعرف مرتبة الصوفية في الدين فالصوفية في الرتبة
السابعة من مراتب الدين قال بعضهم الاول المسلم ثم المؤمن ثم المريد ثم المتصوفة
ثم الولي ثم الفقير ثم الصوفي ثم فوقه النبي ثم الرسول ثم اولو العزم ثم
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ودليل ذلك في الكتاب والحجة قال الله تعالى في المسلم قالت الاعراب
آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقال في المؤمن كتب في قلوبهم الايمان وقال في
المريد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه اي ذاته وفي المتصوف
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله ومعنى تصوف اي لبس الصوف وتخلق
باخلاق الصوفية وفي الولي قال تعالى الله ولي الذين آمنوا وفي الفقير قال عليه السلام الفقر
فخري ثم فوقه مرتبة الصوفي والفرق بين الفقير والصوفي ان الفقير هو الخارج عن
الاسباب والصوفي هو الخارج عن النعوت والرسوم فان قيل ما الصوفي يقال هو الماحق
الفاني فان قيل ما وصفه يقال بعد تحقيق محقه ما يوجد منه ما يكون قابلا للوصف
والاسم والرسم مثاله القمر ليلة المحاق لا يسمى قمرا ولا هلالا بل يقال محقا ومحاقا
وليس المحق اسما للقمر ولا نعته بل ذلك اسم وقته وحاله فكذا من فني بالوجود محوا ومحقا
خرج عن قبول هذا الاسم والرسم والوصف قال جعفر الخلدي كان الجنيد يذكر اصحابه

ودخل على الشبلي مكتئبا والجنيد يهابه فقام وخرج فقال الجنيد الجنون قال فلحقته فالتفت
إلي الشبلي فقال يا أسد فقلت بما تدرك ما لا وصف فقال كن لا وصف تدرك ما لا وصف
قال فحكيت للجنيد فبقي ثلاثة أيام فيها كالسكران قوله كن لا وصف أي افن عن صفاتك تدرك
ما لا وصف لصفاته **فصل** في التجريد والتفريد معنى التجريد أن يتجرد ظاهره
عن الأعراض وباطنه عن الأعواض وهو أن لا يأخذ من عرض الدنيا شيئا ولا يطلب على
ما ترك منها عوضا في عاجل ولا آجل بل يفعل ذلك لوجوب حق الله تعالى لا لعلة غيره ولا
لسبب سواه ويتجرد بسره عن ملاحظة المقامات التي يحلها والأحوال التي ينازلها
بمعنى السكون إليها والاعتناق لها بل يأتي به ما كوشف به من حق العظمة يؤديه
حسب جهله عبودية وانقيادا والتفريد أن يتفرد عن الأشكال في الأحوال ويتوحد
في الأفعال فلا يرى نفسه فيما يأتي به بل يرى منة الله عليه فالتجريد ينفي الأغيار والتفريد
ينفي نفسه واستغراقه فيما يرى به نعمة الله عليه وغيبته عن كسبه فلا يرى لنفسه حالا
بل يغيب برؤيته محولها عنها ويتفرد عن الأشكال فلا يأنس بهم ولا يستوحش منهم وقيل
التجريد أن لا يملك والتفريد أن لا يملك **فصل** في الوجد والتواجد والوجود فالوجد
ما يرد على الباطن من الله يلبسه فرحا أو حزنا ويغيره عن هيئته ويتطلع إلى
الله تعالى وهو فرحة يجدها المغلوب عليه بصفات نفسه ينظر منها إلى الله وقال بعضهم
الوجد ما يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمل وتكلف وقالوا الوجد سمع القلوب و
بصرها قال تعالى فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال أو ألقى

السمع

السمع وهو شهيد فمن ضعف وجده تواجد والتواجد استجلاب الوجد بالذكر
والتفكر والوجود اتساع فرجة الوجود بالخروج إلى فضاء الوجدان فلا وجد
مع الوجدان ولا خبر مع العيان فالوجد يعرضه الزوال والوجود ثابت ثبوت الجبال
وقد قيل   قد كان يطربني وجدي فأفقدني   عن رؤيته الوجد من في الوجد موجود
وقال الجنيد   الوجد يطرب من في الوجد راحته   والوجد عند حضور الحق مفقود
قد كان يطربني وجدي فأشغلني   عن رؤية الوجد ما في الوجد موجود
فصل في الغلبة الغلبة حال تبدو للعبد لا يمكن معها ملاحظة السبب ولا
مراعاة الأدب ويكون مأخوذا عن تمييز ما يستقبله فربما خرج إلى بعض ما ينكر
عليه من لا يعرف حاله ويرجع إلى نفسه صاحبه إذا سكنت غلبات ما يجده ويكون
الذي غلب عليه خوفا أو هيبة أو إجلالا أو حياء أو بعض هذه الأحوال وقال صاحب العوارف
الغلبة وجد متلاحق فالوجد كالبرق يبدو والغلبة كتلاحق البرق وتواتره تغيب
عن التمييز فالوجد ينطفي سريعا والغلبة تبقى للأسرار مذيعا **مسألة** المسامرة
وهي تفرد للأرواح بخفي مناجاتها ولطيف مناغاتها في سر السر بلطف إدراكها
للقلب لتفرد الروح بها وتلزمه بها دون القلب **مسألة** السكر والصحو فالسكر
استيلاء سلطان الحال والصحو العود إلى ترتيب الأفعال وتهذيب الأقوال قال الواسطي
مقامات الواجد أربعة الذهول ثم الحيرة ثم السكر ثم الصحو كمن سمع بالبحر ثم دنا
منه ثم دخل فيه ثم أخذته الأمواج فعلى هذا من بقي عليه أثر من سريان الحال فيه فعليه أثر
من السكر ومن عاد كل شيء منه إلى مستقره فهو صاح فالسكر لأرباب القلوب والصحو

للمكاشفين بحقائق الغيوب وقال بعضهم السكر أن يغيب عن تمييز الأشياء ولا يغيب عن الأشياء وهو أن لا يميز بين موافقه وملاذه وبين أضدادها في موافقة الحق فإن غلبات وجود الحق يسقط عن التمييز بين ما يؤلمه ويلذه كما قال حارثة استوى عندي حجرها ومدرها وذهبها وفضتها والصحو هو عقيب السكر وهو أن يميز ويعرف المؤلم من الملذ فيختار المؤلم في موافقة الحق ولا يشهد الألم بل يجد اللذة في المؤلم عن أبي الدرداء أنه قال أحب الموت اشتياقا إلى ربي وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي وأحب الفقر تواضعا لربي وعن بعض الصحابة أنه قال يا حبذا المكروهان الموت والفقر

فصل في الغيبة والشهود فالشهود هو الحضور وقد يعنى به المراقبة وقد يعنى به المشاهدة فما دام العبد موصوفا بالشهود والرعاية فهو حاضر فإذا فقد حال المشاهدة والمراقبة خرج من دائرة الحضور وقد يعنون بالغيبة الغيبة عن الأشياء بالحق فيكون على هذا المعنى حاصل ذلك راجعا إلى مقام الفناء وقال بعضهم معنى الغيبة أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها أعني الحظوظ قائمة معه موجودة فيه غير أنه غائب عنها بشهود ما للحق كما قال أبو سليمان الداراني وبلغه أنه قيل للأوزاعي وأنا جاريتك الزرقاء في السوق فقال الأوزاعي أو زرقاء هي فقال أبو سليمان انفتحت عيون قلوبهم وانطبقت عيون رؤوسهم أخبر أن غيبته عن زرقتها كانت مع بقاء لذة الحور فيه لقوله أو زرقاء هي ومعنى الشهود أن يراها بالله تعالى لا بنفسه ومعنى ذلك أن يأخذ كمال العبودية وخضوع البشرية لا للذة والشهوة وغيبة أخرى وراء هذه وهي أن يغيب عن الفناء والفاني بشهود البقاء والباقي لا عن كما أخبر حارثة عنه ويكون الشهود شهود

غل

غلبة لا شهود عيان ويكون غيبته كما غاب غيبة شهود النفع والضر لا غيبة استتار واحتجاب وذلك بأن غلب على سره ذكر المحبوب وصفات كماله والفكر في جماله وجلاله وتصور قربه ووصاله بحيث لا يخطر غيره بباله ولا يشاهد بعين قلبه سواه فلا يرى للفانيات نفعا ولا ضرا بالذات فإن إبراهيم عليه السلام لم يستغث من النار ولا جبريل عليه ولكنه غاب عن رؤية النفع في جبريل والضر في النار لتحققه أن النافع الضار هو الله الواحد القادر

فصل في الجمع والتفرقة قيل أصل الجمع والتفرقة قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو فهذا جمع ثم فرق فقال والملائكة وأولوا العلم وقوله تعالى آمنا بالله جمع ثم فرق بقوله وما أنزل إلينا والجمع أصل والتفرقة فرع فكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل قال الجنيد القرب بالوجد جمع وغيبته في البشرية تفرقة وقيل جمعهم في المعرفة وفرقهم في الأحوال والجمع اتصال لا يشاهد صاحبه إلا الحق فمتى شاهد غيره فما جمع والتفرقة شهود لمن شاء بالمباينة وأشاروا بالجمع إلى تجريد التوحيد وبالتفرقة إلى الاكتساب فعلى هذا لا جمع إلا بتفرقة قال المزين الجمع عين الفناء بالله والتفرقة العبودية متصل بعضها بالبعض قال صاحب العوارف وقد غلط قوم وادعوا النهوض عن الجمع وأشاروا إلى صرف التوحيد وعطلوا الاكتساب فتزندقوا وإنما الجمع حكم الروح والتفرقة حكم القالب وما دام هذا التركيب باقيا فلا بد من الجمع والتفرقة وقال الواسطي إذا نظرت إلى نفسك فرقت وإذا نظرت إلى ربك جمعت وإذا كنت قائما بغيرك فأنت فان بلا جمع ولا تفرقة وقيل جمعهم بذاته وفرقهم في صفاته ومجموع الإشارات تنبئ أن

الكون متفرق والمكون مجمع فمن أراد المكون جمع ومن أراد ونظر إلى الكون فرق
فالتفرقة عبودية والجمع توحيد فإذا أثبت طاعة نظراً إلى كسبه فرق وإذا
أثبتها بالله جمع وإذا تحقق بالفناء فهو جمع الجمع ويمكن أن يقال رؤية الأفعال تفرقة
ورؤية الصفات جمع ورؤية الذات جمع الجمع **فصل في الاستتار والتجلي** قال
الجنيد إنما هو تأديب وتهذيب وتذويب فالتأديب محل الاستتار وهو للعوام
والتهذيب للخواص وهو التجلي والتذويب للأولياء وهو المشاهدة وحاصل الإشارات
في الاستتار والتجلي راجع إلى ظهور صفات النفس واستتارها بغلبة صفات القلب
كما قال قائلهم إن غبت بدا وإن بدا غيبني   والتجلي على ثلثة أقسام الأول التجلي
بطريق الأفعال الثاني التجلي بطريق الصفات الثالث بطريق الذات فللأفعال آثار الصفات
والصفات شواهد على الذات فتجلي الحق سبب استتار الخلق واستتاره سبب ظهور
الخلق قال قائلهم إذا تغيبت بدا وإن بدا غيبني   فإذا تجلى الحق تعالى بأفعاله
استتر أفعال الخلق وإذا تجلى بصفاته استتر صفات الخلق وأفعالهم وإذا تجلى بذاته
تعالى استتر ذواتهم وصفاتهم وأفعالهم فعلامة التجلي بطريق الأفعال قطع النظر
عن أفعال الخلق وإسقاط الخير والشر وإضافة إليهم وأما التجلي بطريق الصفات فإن كان
بصفات الجلال والعظمة والقدرة والجبروت فعلامته الخشوع والخضوع وإن كان بصفات
الجمال من الرأفة والرحمة واللطف والكرم فعلامته السرور والحبور والأنس وأما
التجلي بطريق الذات فعلى نوعين الأول تجلي الربوبية كما كان لموسى عليه السلم فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا والثاني تجلي الألوهية كما كان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

قال تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله
واعلم أن الله تعالى قد يبقي على الخواص موضع الاستتار رحمة لهم ولغيرهم أما لهم فلأنهم
به يرجعون إلى مصالح النفوس وأما لغيرهم فلأنه لولا الاستتار لم ينتفع بهم لاستغراقهم
في جمع الجمع وبروزهم لله الواحد القهار ولذلك قال عليه السلم إنه ليغان على قلبي وإني
لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة طلباً منه عليه السلم ستر ما غلب على قلبه من سطوات الحقيقة
إذ الخلق لا بقاء لهم مع وجود الحق سبحانه وقال بعضهم التجلي رفع حجبة البشرية لا أن
يتلون ذات الحق عز وجل والاستتار أن تكون البشرية حائلة بينك وبين شهود
الغيب **فصل في الذوق والشرب والري** قال بعضهم الذوق أول مبادي
التجليات الإلهية والشرب أوسط التجليات والري غاياتها في كل مقام وقال
ذو النون لما أراد أن يسقيهم من كأس محبته ذوقهم من لذاته وألعقهم من حلاوته
وقال صاحب العوارف الذوق إيمان والشرب علم والري حال فالذوق لأرباب البواده
والبوادي والشرب لأرباب الطوالع واللوائح والري لأرباب الأحوال وهي
أن الأحوال هي التي تستقر فما لم تستقر فليس بحال وإنما هي لوائح وطوالع وقيل الحال
لا تستقر لأنها تحول فإذا استقرت صارت مقاماً وقال القشيري صفاء معاملاتهم
يوجب لهم ذوق المعاني ووفاء منازلاتهم يوجب لهم الشرب ودوام مواصلاتهم
يقتضي لهم الري فصاحب الذوق متساكر وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاح
ومن قوي حبه تسرمد شربه فإذا دام به تلك الصفة لم يورثه الشرب سكرا

فكان صاحيًا بالحق فانيًا عن كل حظ لم يتأثر بما يرد عليه ولا يتغير عما هو به ومن
صفا شربه لم يتكدر عليه المشرب ومن صار الشراب له غذاء لم يصبر عنه ولم يبق دونه
وانشدوا شربت الحب كاسًا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت ويقال انه
كتب يحيى بن معاذ الرازي الى ابي يزيد البسطامي هاهنا من شرب كاسًا لم يظمأ بعده فكتب
اليه ابو يزيد عجبت من ضعف حالك هاهنا من تحسى بحار الكون وهو فاغر يستزيد واعلم ان
كاسات القرب تبدو من الغيب ولا تدار الا على اسرار معتقة وارواح عن رق الاشياء
محررة **فصل** المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة شهود تجلي الافعال يسمى محاضرة
وشهود تجلي الصفات يسمى مكاشفة وشهود تجلي الذات يسمى مشاهدة فالمحاضرة لاهل
العلم والمكاشفة لاهل العين والمشاهدة لاهل حق اليقين والمشاهدة حال الارواح
والمكاشفة حال الاسرار والمحاضرة حال القلوب وقال بعضهم علامة صحة التجلي ان لا يمكن
التعبير عما شاهده السر ولا فهمه فكل من عبر او فهم فليس من التجلي الحقيقي في شيء لان
سببه ان المشاهدة مقتضاها الغلبة والجمع والفناء عن الاوصاف والفاني عن
الوصف لا فهم له ولا عبارة فمن وصف فهو ذو خاطر استدلال وليس بناظر اجلال
والعلم الحاصل بالاستدلال قد يقوى فيتوهم صاحبه انه انتهى الى رتبة الشهود ولا
يكون الا علمًا استدلاليًا نظريًا والفرق بين المكاشفة والمشاهدة والمعاينة
ان المكاشفة ادنى من المشاهدة والمعاينة لان المكاشفة عبارة عن كشف الحجاب وربما
يكشف الحجاب ولم يحصل المشاهدة والمعاينة واما المشاهدة والمعاينة لا تحصل بدون
المكاشفة قط فالكشف وسيلة الى المشاهدة والمعاينة فالمكاشفة بين الطريقة والحقيقة

والمشاهدة في عالم الحقيقة يعني في عالم الفناء والمعاينة في عالم فناء الفناء وهو عالم
البقاء وهذا النوع من علم الاشارة تفردت به الصوفية بعد جمعهم سائر العلوم
وانما قيل علم الاشارة لان مشاهدات القلوب ومكاشفات الاسرار لا يمكن العبارة عنها
على التحقيق بل يعلم بالمنازلات والمواجيد ولا يعرفها الا من نازل تلك الاحوال وذاقها
ومن لم يذق لم يعرف حق المعرفة وانما ينكشف هذا العلم لخواص الصوفية رضي الله عنهم
مسئلة الطوارق والبادي والبادرة والروافع والقوادح والطوالع واللوامع و
اللوائح قال صاحب العوارف هذه كلها الفاظ متقاربة المعنى ويمكن بسط القول فيه
ويكون حاصل ذلك راجعًا الى معنى واحد يكثر بالعبارة فلا فائدة فيه والمقصودات
هذه الاسماء كلها مبادي الحال ومقدماته واذا صح استوت هذه الاسماء كلها ومعانيها
فصل التلوين والتمكين وفي العوارف التلوين لارباب القلوب لانهم تحت حجب القلوب
وللقلوب تحول الى الصفات وللصفات تعدد فبتعدد جهاتها فظهر لارباب القلوب
بحسب تعدد الصفات تلوينات ولا تجاوز للقلوب وارباب عن عالم الصفات واما
ارباب التمكين خرجوا من مشايم الاحوال وخرقوا حجب القلوب وباشر ارواحهم سطوع
نور الذات فارتفع التلوين لعدم التغير في الذات اذ جلت ذاته عن حلول الحوادث
والتغيرات فلما خلصوا الى مواطن القرب من النصيبة بتجلي الذات ارتفع عنهم التلوين
فالتلوين حينئذ يكون في نفوسهم لانها في محل القلوب لموضع طهارتها وقدسها والتلوين
الواقع في النفوس لا يخرج صاحبه عن حال التمكين لان جريان التلوين في النفس لبقاء رسم
الانسانية وثبوت القدم في التمكين كشف حق الحقيقة وليس المعنى بالتمكين ان لا يكون

للعبد تغير فانه لبشر وانما نعني به ان ما كوشف به من الحقيقة لا يتوارى عنه ابدا ولا
يتناقص بل يزيد وصاحب التلوين قد يتناقص الشيء في حقه عند ظهور صفات نفسه وتغيب عنه
الحقيقة في بعض الاحوال ويكون ثبوته على مستقر الايمان وتلوينه في زوايد الاحوال وقال
القشيري رحمه الله التلوين صفة ارباب الاحوال والتمكين صفة اهل الحقايق فما دام العبد
في الطريق فهو صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الى حال وينتقل من وصف الى وصف ويخرج من
مرحل ويحصل في مربع فاذا وصل تمكن وانشدوا شعر ما زلت انزل من ودادك منزلا
يتحير الالباب دون نزوله وصاحب التلوين ابدا في الزيادة وصاحب التمكين وصل ثم اتصل
وامارته انه اتصل انه بالكلية عن كليته بطل وقال بعض المشايخ انتهى سفر الطالبين الى
الظفر بنفوسهم فاذا ظفروا بنفوسهم فقد وصلوا قال الاستاذ يريد به انحسام احكام
البشرية واستيلاء سلطان الحقيقة فاذا دام بعبد هذه الحالة فهو صاحب تمكين وقال
ابو علي الدقاق كان موسى عليه السلم صاحب تلوين فرجع من سماع الكلام واحتاج الى ستر وجهه
لانه اثر فيه الحال ونبينا صلى الله عليه وسلم كان صاحب تمكين فرجع كما ذهب لانه لم يؤثر فيه
ما شاهد تلك الليلة وكان يستشهد على هذا بقصة يوسف عليه السلم ان النسوة اللاتي رأين
يوسف قطعن ايديهن لما ورد عليهن من شهود يوسف على وجه الفجاءة وامراة العزيز
كانت اتم في بلا يوسف منهن ثم لم تتغير عليها شيء ذلك اليوم لانها كانت صاحبة تمكين
في حديث يوسف عليه السلم **فصل** في الانس سئل الجنيد عن الانس فقال ارتفاع الحشمة
مع وجود الهيبة وقال ذو النون الانس انبساط المحب الى المحبوب قيل معناه قول الخليل ارني
كيف تحيي الموتى وقول موسى ارني انظر اليك وقال الواسطي لا يصل الى محل الانس من لم

يستوحش من الاكوان كلها وقال ابو الحسين الوراق لا يكون الانس بالله الا ومعه التعظيم
لان كل من انسنا تسقط به سقط عن قلبك تعظيمه الا الله تعالى فانك لن تزيد انسا
الا ازددت منه هيبة وتعظيما وقال مالك بن دينار من لم يانس لمحادثة الله عن محادثة
المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره قيل لبعضهم من معك في الدار قال الله معي
ولا يستوحش من انس بربه وقال الخراز الانس محادثة الارواح مع المحبوب في مجالس القرب
وقال الشيخ نجم الدين الكبرى في الخوف والرجا والقبض والبسط والانس والهيبة قال
الخائف الراجي مسلم والمنقبض المنبسط مؤمن موقن وصاحب الانس والهيبة متقن
عارف محسن فسبب الخوف والرجا العلم وسبب القبض والبسط تصرف القدرة القديمة
والعلم يتطرق اليه آفة النسيان والاشتغال بذكر مخالفه او ضده بخلاف القبض والبسط
فان سببهما القدرة القديمة وتلك لا يتطرق اليها آفة ولا معارض ولا مانع فسبب تمام
الخوف والرجا دوام العلم وسبب دوام القبض والبسط دوام الصبر والشكر وسبب
دوام الانس والهيبة دوام الرضا والتفويض والانس والهيبة ثمرتا تجلي الذات فصاحبهما
واصل الى الذات وموصل اليها وهو المقصد الاقصى والقبض والبسط ثمرتا الصفات
والخوف والرجا ثمرتا العلم فصاحب الانس والهيبة تحببه انسه واخذ المحبوب منه هيبته
وقال صاحب العوارف قد يكون من الانس الانس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه وساير
ابواب القربات وهذا القدر من الانس نعمة من الله تعالى ولكن ليس هو حال الانس الذي يكون
للمحبين والانس حال شريف يكون عند طهارة الباطن بصدق الزهد وكمال التقوى وهذا انس
الذات وهيبة الذات تكون في مقام البقاء بعد العبور على سمر الفنا وقال الشيخ نجم الدين الكبرى

ومن الانس والهيبة يترقى الى جناحي المعرفة والمحبة وجناحي الفناء والبقاء وجناح
المعرفة يسبق جناح المحبة لانها ملازمة لها كالظل للشيء يشاركه في الزيادة والنقصان
والفناء والبقاء كذلك كلما فني عن غيره بقي به وكلما وصل به انفصل عن غيره وكلما
انفصل عن غيره اتصل به وكلما صحا عن غيره سكر بشراب شهوده وكلما محاه الحق اثبته
وهذا المحو والاثبات والصحو والسكر مقامات قبل الفناء والبقاء

فصل

قال الله تعالى في القرب واسجد واقترب وفي الخبر اقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده فان الساجد اذا
اذيق طعم السجود يقرب قال ذو النون ما ازداد احد من الله قربة الا ازداد هيبة
وقال الجنيد ان الله يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر
ماذا يقرب من قلبك وكما ان محبة الله تعالى تنال بمواظبة النوافل كذلك قربته تنال
باداء الفرائض قال النصرآباذي باتباع السنة تنال المعرفة وباداء الفرائض تنال
القربة وبالمواظبة على النوافل تنال المحبة وقال ابو عبد الله بن الخفيف قربك منه بقدر
خوفك منه وقربه منك بقدر مراقبتك له وانت اعلم بخوفك ومراقبتك وقال بعضهم واهل
القرب كلما ازدادوا في مراتب قرب المحبوب ازدادوا خوفا ورهبة وانسا وهيبة
والقرب في عرف المتصوفة عبارة عن استغراق وجود السالك في عين الجمع بغيبته عن جميع
صفاته وللنوري

اراني جمعي في فنائي تقربا … وهيهات لا عنك منك التقرب
فما عنك لي صبر ولا فيك حيلة … ولا منك لي بد ولا عنك مهرب
تقرب قوم بالرضا فوصلتهم … فما لي بعد منك والكل يطلب

وقال بعضهم القرب ان تتذلل عليه وتتذلل له بعين القرب
التام ان تتذلل لديه بترفع بروحه في محل الجمع وتتذلل ويتعبد بنفسه في محل التفرقة فكلما

وحبل النفس في مقام التفرقة والعبودية رتبة من القرب وحبل الروح في مقام
الجمع والربوبية رتبة اخرى ولصاحب هذا المقام ان يقول منشدا

تحققتك في سري فناجاك لساني … فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعاني

فانه المحو ليوحد ويثبت ليعبد ولا يكون قرب العبد من الحق الا ببعده من الخلق وهذا من
صفات القلوب دون احكام الظواهر وقرب الحق سبحانه بالعلم والقدرة عام للكافة
وباللطف والنصرة خاص بالمؤمنين وبخصائص التانيس مختص بالاولياء قال تعالى ونحن اقرب
اليه منكم وقال تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقال تعالى
انني معكما اسمع وارى ومن تحقق بقرب الحق سبحانه فادونه دوام مراقبته اياه لان عليه
رقيب التقوى ثم عليه رقيب الحفاظ والوفاء ثم رقيب الحياء فمن شاهد لنفسه محلا او
نفسا فهو ممكور به ولهذا قالوا اوحشك الله تعالى من قربه اي من شهودك القربة فان
الاستيناس بقربه من سمات الفرق به اذ الحق سبحانه وراء كل الانس وان مواضع الحقيقة
توجب الدهش والمحو وفي قرب من هذا قالوا قربكم مثل بعدكم فمتى وقت راحتي
وراى ابو الحسين النوري بعض اصحاب ابي حمزة فقال له انت من اصحاب ابي حمزة الذي يشير الى القرب
اذا لقيته فقل له ان ابا الحسين النوري يقرئك السلام ويقول قرب القرب فيما نحن فيه
بعد البعد فاما القرب بالذات فتعالى الله الملك الحق عنه فانه مقدس عن الحدود والاقطار
والنهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق ولا انفصل عنه حادث مسبوق جلت الصمدية عن قبول
الوصل والفصل فقرب هو في نعته محال وهو تداني الذوات وقرب هو واجب في نعته وهو
قرب بالعلم والرؤية وقرب هو جائز في وصفه يخص به من يشاء من عباده وهو قرب الفضل باللطف

قولهم فنى عن الاشياء مغنى قوله بعنى تذهب ذكر الله ويحسبه له ذكر او بالله ثم عن الله بالله فمن احد عن الله ورؤيته طاعة الله ورؤيته له تذكر الله له تذكره لهم لان الخلق عن رؤيته محبة الله عن الخالق والمحبة لهم اجمعوه وتبدل عنا نسه

[illegible]

فصل في الفنا والبقاء الفناء عبارة عن نهاية السير الى الله تعالى والبقاء عبارة عن بداية السير في الله والسير الى الله انما ينتهي اذا قطع بادية الوجود بالكلية بقدم الصدق والسير في الله تعالى انما يتحقق للسالك بعد الفناء المطلق حين اعطاه الله تعالى وجودا وذاتا مطهرا ابد الله تعالى وجوده وذاته بوجود مطهر من لوث الحدوث حتى يتصف ويتخلق به بالاوصاف الالهية والاخلاق الربانية والفاني وان كان باقيا بذاته ولكن معدوم بصفاته وان كان باقيا بعينه لكن فاني بحكمه وقد اختلف اقوال المشايخ في الفناء باختلاف احوال السالكين ففي مقام التوبة المراد من الفناء فناء المخالفات ومن البقاء بقاء الموافقات وفي مقام الزهد فناء حظوظ النفس كما قال عامر بن عبد الله ما ابالي امراة رايت ام حايطا وبقاء الرغبة في الاخرة وفي مقام المحبة ذهاب حظه من الدنيا والاخرة لامر الله تعالى والبقاء بقاء الحق معه وفي مقام تزكية النفس الفناء زوال الاوصاف الذميمة وبقاء الاوصاف الحميدة وفي مقام السكر الفناء غيبته عن الاشياء والبقاء حضوره مع الحق وهو ان الله تعالى يتولى تصريفه فيصرفه في وظايفه ومرا فقاته فيكون محفوظا فيما لله عليه ماخوذا عما له وعن جميع المخالفات فلا يكون له اليها سبيل وهو العصمة وذلك معنى قوله كنت له سمعا وبصرا الخبر ومن الفناء ما روي ان عبد الله بن عمر سلم عليه انسان وهو في الطواف فلم يرد عليه فشكاه الى بعض اصحابه فقال له كنا نتراءى الله في ذلك المكان وقال الخراز الفناء هو التلاشي بالحق والبقاء هو الحضور مع الحق وقال الجنيد الفناء استعجام الكل عن اوصافك واشتغال الكل منك بكليته وقال ابراهيم بن شيبان علم الفناء والبقاء يدور على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة وقال الخراز علامة من ادعى الفناء ذهاب حظه

من الدنيا والاخرة الا من الله تعالى وقال ابو سعيد الخراز اهل الفناء في الفناء صحتهم ان يصحبهم علم البقاء واهل البقاء في البقاء صحتهم ان يصحبهم علم الفناء فالباقي بالحق الفاني عن نفسه يفعل الاشياء لا لجر منفعة الى نفسه ولا لدفع مضرة عنها قد سقطت عن حظوظ نفسه ومطالبة منافعها بمعنى القصد والنية لا بمعنى انه لا يجد حظا فيما فعل فيما لله عليه يفعله لله لا الطمع ثواب ولا الخوف عقاب وهما اعني الخوف والطمع باقيان معه فايمان فيه غير انه يرغب في ثواب الله تعالى لموافقة الله عز وجل لانه تعالى رغب فيه وامران يسال ذلك قال تعالى واسئلوا الله من فضله ولا يفعل للذة نفسه ويخاف عقابه لموافقة اجلالا ومراقبة لانه تعالى احب ان يخاف عقابه فهو يخاف العقاب لذلك لا من اجل الالم ويفعل ساير الحركات لحظ الغير لا لحظ نفسه كما قيل المؤمن ياكل بشهوة عياله **فصل** الفناء على نوعين فناء الظاهر وفناء الباطن فناء الظاهر فناء الافعال وهذا نتيجة تجلي الافعال الالهية وفناء الباطن فناء صفات العبد وفناء ذاته فعند مكاشفة صفات القديم يفنى صفات السالك وعند مشاهدة آثار عظمة الذات القديم يفنى ذاته فيغلب عليه وجود الحق ويستولي بحيث يفنى باطنه من جميع الوساوس والهواجس قال صاحب العوارف سالت الشيخ ابا محمد البصري هل يكون بقاء المتخيلات في السر ووجود الوساوس من الشرك الخفي وكان عندي ان ذلك من الشرك الخفي فقال لي هذا يكون في مقام الفناء ولم يذكر انه هل من الشرك الخفي ام لا ومراده ان بقاء ذلك شرك بالنسبة الى من لم يعبر عن عالم الفناء واما بالنسبة الى من وصل الى البقاء بعد الفناء لا يكون شركا واما في مقام البقاء فالغيبة عن المحسوس ليس بشرط بل قد تفوت الغيبة للبعض دون بعض بسبب عدم الغيبة للبعض اتساع وعاية وظرفه

من

يسمع فيه الغناء مع حضور بقاء باطنه وسلم انسان على عبد الله بن عمر وهو في الطواف فلم
يرد عليه لاستغراقه وغيبته عن الاحساس فشكاه الى بعض اصحابه فقال له كنا نتراءى
الله في ذلك المكان ومن اقسام الفناء ان يكون في كل فعل وقول مرجعه الى الله وينتظر
الاذن في كليات اموره ليكون في الاشياء بالله لا بنفسه فتارك الاختيار منتظر لفعل الحق
فان ومن ملكه الله تعالى اختياره واطلقه في التصرف يختار كيف يشاء واراد لا منتظرا للفعل
ولا منتظرا للاذن هو باق والباقي في مقام لا تحجبه الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق كما
والفاني محجوب بالحق عن الخلق والفناء الظاهر لارباب القلوب والاحوال والفناء الباطن لمن اطلق
عن رق الاحوال وصار بالله لا بالاحوال وخرج من التقلب فصار مع مقلبه لا مع قلبه قال
بعضهم ومنهم من جعل هذه الاحوال كلها حالة واحدة وان اختلفت عباراتها فجعل الفناء بقاء
والجمع تفرقة وكذلك الغيبة والشهود والصحو والسكر وذلك ان الفاني عما له باق بما للحق
والباقي بما للحق فان عما له والفاني مجموع لانه لا يشهد الا الحق والمجموع مفارق لانه لا
يشهد اياه ولا الخلق وهو باق لدوامه مع الحق وهو جامع به وهو فان عما سواه مفارق
لهم وهو غائب سكران لزوال التمييز عنه ومعنى زوال التمييز ان الاشياء تتوحد له فلا
يشهد مخالفة اذ لا يصرفه الحق تعالى الا في مواقفه وانه يميز بين الشيء وغيره فاذا
فاذا صار الاشياء شيئا واحدا اسقط التمييز **فصل** ومن فناء تعظيم ما
سوى الله حديث ابي حازم حين قال ما الدنيا اما ما مضى فاحلام وما بقي فاماني
غرور وما الشيطان حتى يهاب منه ولقد اطيع فما نفع وعصي فما ضر فكان كانه
لا دنيا عنده ولا شيطان ومن فناء الحظوظ حديث ابن مسعود حين قال ما علمت ان

في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من يريد الدنيا حتى قال الله تعالى منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الاخرة فكان فانيا عن ارادة الدنيا ومن ذلك حديث حارثة عزفت
نفسي عن الدنيا فكاني انظر الى عرش ربي بارزا ففني عن العاجلة بالآجلة وعن الاغيار
بالجبار ومنها حديث عامر بن عبد القيس قال لان تختلف في الاسنة احب الي من
ان اجد ما تذكرون اي في الصلاة حتى قال الحسن ما اصطنع الله ذلك عندنا **فصل**
في الاتصال قال النوري الاتصال مكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار
وقال بعضهم الاتصال وصول السر الى مقام الذهول وقال بعضهم الاتصال ان لا يشهد العبد
غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه وقال سهل بن عبد الله تحركوا بالبلاء فتحركوا
ولو سكنوا اتصلوا وقال يحيى بن معاذ الرازي العمال اربعة تائب وزاهد ومشتاق
وواصل فالتائب محجوب بتوبته والزاهد محجوب بزهده والمشتاق محجوب بحاله والواصل
لا تحجبه عن الحق شيء وقال ابو سعيد الخراز الواصل الذي يصله الله فلا تخشى عليه القطع
ابدا والمتصل الذي بجهده يتصل وكلما دنا انقطع **فصل** معنى الاتصال الرؤية
والمشاهدة بسر القلب في الدنيا وبعين الراس في الاخرة وليس معنى الوصول اتصال الذات
بالذات تعالى الله عن ذلك قيل لابي يزيد متى يصل العبد اليه قال يا مسكين وهل يصل
اليه احد لو بدت للخلق منه ذرة ما بقي الكون وما فيه وهذا الذي قال ابو يزيد رحمه الله
غاية التحقيق وبرهانه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا قال بعضهم
مواصلة الحق سبحانه بتتابع انواره في قلب العارف والوصول نظر الله الى قلب عبده بنور من
انواره وذلك النور الذي ظهر الى العبد لم يفارق الحق سبحانه لانه صفة من صفاته

وقد وجده العبد فينظر بقوة نور الحق إلى الحق إذ ليس من طوق البشر الاتصاف بصفات الله تعالى إذ لا يحمل عطاياه إلا مطاياه قال بعضهم شعر

وأنظر في من وصول بي وبينه ... وإن تباعد عن مثواي مثواه

فصل ومن معظم أركان الوصال التقوى في جميع المقامات قال تعالى فتزودوا فإن خير الزاد التقوى وقال تعالى إن أولياؤه إلا المتقون وهذا النظم يفيد الحصر أي لا يكون ولي إلا متقيا انظر إلى حال المستدرجين إبليس وبلعام لما أهملوا التقوى واتبعوا الهوى كيف سقطوا عن كمال درجاتهم

لو كان في العلم من دون التقى شرف ... لكان أشرف خلق الله إبليس

اعلم أن نهاية جملة الأحوال الشريفة اتصال المحب بالمحبوب وذلك إنما يكون بعد فناء وجود المحب في المحبوب وبقائه به وإنما يكون ذلك بأن يضمحل وجود المحب من سطوات نور تجلي نور المحبوب ومن هذا الوجه لا يطرأ على أهل الاتصال ضعف في المكاشفات والمشاهدات فيكون محفوظا من التلاشي والاضمحلال فهم محفوظوا القوى من التلاشي وممنوعوا الذوات من التأثر والتغير بسبب المخالطة مع الخلق ومثل هذه الشواهد إن وقع لهم بعد الوصول وهن وتغير في أحوالهم بسبب من الأسباب فلا رجوع لهم من مقام الوصول كما قال ذو النون ما رجع من رجع إلا من الطريق ما وصل أحد إليه فرجع عنه وقال ذو النون أيضا ترك الأحوال قبل وجود الله محال وطلب الأحوال بعد وجود الله محال لأن الحال مع الله محال

فصل الاتصال على قسمين اتصال شهودي واتصال وجودي فالاتصال الشهودي عبارة عن وصول سر المحب بنور صفات محبوبه في مقام المشاهدة وأما الاتصال الوجودي فهو عبارة عن وصول ذات المحب بنور ذات المحبوب واتصافه به ومراتب ذلك لا نهاية لها لأن كمال المحبوب لا غاية له وهذا المعنى هو السير في الله تعالى وقال صاحب العوارف

[هامش: ... بعد الوصول ويحتاج إلى ... الوصول ما عرف الاتصال ... عندنا إفراغ العبد طاقته في الخدمة الخالصة]

إذا تحققت الحقائق يعلم العبد مع هذه الأحوال الشريفة أنه بعد في أول المنزل فأين الوصول هيهات منازل طريق الوصول لا تنقطع أبد الآباد في عمر الآخرة الأبدية فكيف في العمر القصير الدنيوي وقال أبو يزيد الواصلون في ثلاثة أحرف همهم الله وشغلهم في الله ورجوعهم إلى الله وقال السياري الوصول مقام جليل وذلك أن الله تعالى إذا أحب عبدا أن يوصله اختصر عليه الطريق وقرب إليه البعيد وقال الجنيد الواصل هو الحاصل عند ربه وقال رويم أهل الوصول أوصل الله إليهم قلوبهم فهم محفوظون القوى ممنوعون من الخلق أبدا

فصل في القبض والبسط وهما حالان شريفان قال الله تعالى والله يقبض ويبسط والمختصر في ذلك من كلام صاحب العوارف اعلم أن القبض والبسط لهما وقت معلوم لا يكونان قبله ولا بعده ووقتهما في أوائل حال المحبة الخاصة لا في نهايتها ولا قبل حال المحبة الخاصة فمن هو في ظاهر مقام المحبة العامة الثابتة بحكم الإيمان لا يكون له قبض ولا بسط وإنما يكون له خوف ورجاء وقد يجد شبه حال القبض والبسط ويظن ذلك قبضا وبسطا وليس هو ذلك وإنما هو هم يعتريه فيظنه قبضا واهتزاز نفساني ونشاط طبيعي يظنه بسطا والهم والنشاط يصدران من محل النفس ومن جوهرها لبقاء صفاتها وما دامت صفة الأمارية منها بقية على النفس يكون منها الاهتزاز والنشاط والهم فالهم وهج شاغر النفس والنشاط ارتفاع موج النفس عند تلاطم بحر الطبع فإذا ارتقى من حال المحبة العامة إلى أوائل المحبة الخاصة يصير ذا حال وذا قلب وذا تغير لوامع وتناوب القبض والبسط فيه عند ذلك لأنه ارتقى من رتبة الإيمان إلى رتبة الإيقان وحال المحبة الخاصة فيقبضه الحق تارة ويبسطه أخرى قال الواسطي يقبضك عما لك ويبسطك

[هامش: ومن يعرف المحبة الخاصة من المحبة العامة ولا ... فيهما من الكتاب والسنة ولا الأدلة طريق المعرفة ...]

فيما له وقال النوري بقبضك باياه ويبسطك لاياه اعلم ان وجود القبض لظهور صفة النفس وغلبتها وظهور البسط لظهور صفة القلب وغلبته فصاحب القلب تحت حجاب نوراني بوجود قلبه وصاحب النفس تحت حجاب ظلماني لوجود نفسه فاذا ارتقى من القلب وخرج من حجابه لا تقيده الحال ولا يتصرف فيه فيخرج من تصرف القبض والبسط فحينئذ لا يقبض ولا يبسط ما دام متخلصا من الوجود النوراني الذي هو القلب ومتحققا بالقرب من غير حجاب النفس والقلب فاذا عاد الى الوجود من الفناء والبقاء يعود الى الوجود النوراني الذي هو القلب فيعود القبض والبسط اليه عند ذلك ومهما تخلص الى الفناء والبقاء فلا قبض ولا بسط قال فارس اولا القبض ثم البسط ثم لا قبض ولا بسط لان القبض والبسط يقعان في الوجود فاما مع الفناء والبقاء فلا ثم الخوف والرجا لا يعدمها صاحب القبض والبسط ولا صاحب الانس والهيبة لانهما من ضرورة الايمان فلا يعدمان واما القبض والبسط فيعدمان عند صاحب الايمان لنقصان الحظ من القلب وعند صاحب الفناء والبقاء والقرب لتخلصه من القلب وقد يرد على الباطن قبض وبسط ولا يعلم سببهما ولا يخفى سبب القبض والبسط الا على قليل الحظ من العلم الذي لم يحكم علم الحال وعلم القيام ومن احكم علم الحال والقيام لا يخفى عليه سبب القبض والبسط ومن ارتقى من القبض والبسط فنفسه مطمئنة لا ينقلب من جوهرها نار توجب القبض ولا نشاط فيظهر منه البسط **فصل** في الشريعة والطريقة والحقيقة سئل بعضهم عن ذلك فقال الشريعة الحدود والطريقة المكاسب والحقيقة المواهب اجاب عن كل كلمة بكلمة معنى قوله الشريعة الحدود يعني هو التمسك بما امر الله به ونهى عنه كما قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها ومعنى قوله الطريقة المكاسب اي الاتيان بالنوافل من العبادات التي ليست من الحدود

لان الحدود هي الفرائض التي يثاب الانسان على فعلها ويعاقب على تركها والطريقة هو التعبد من قيام الليل وصيام النهار والاستهتار بذكر الله تعالى والاجتهاد في مقامات الطريقة ومعنى قوله الحقيقة المواهب اي الهبة التي لا يشوبها كسب من العبد وهي المكاشفات والمشاهدات والمعاينات والتجليات من الله تعالى ومن المعلوم ان الكسب ايضا موهبة لكنها منسوبة الى فعل العبد وان لطف وقال بعضهم الشريعة عبارة عن صحة حال الظاهر والحقيقة عبارة عن اقامة حال الباطن ومن قال من علماء الظاهر لا فرق بين الشريعة والحقيقة فهو غالط لان مثل الشريعة والحقيقة مثل الايمان قولا وتصديقا فالايمان المقبول هو القول والتصديق كلاهما فالقول ليس عين التصديق وكذا التصديق ليس عين القول اذ القول ظاهر والتصديق باطن فالقول هو الشريعة والتصديق هو الحقيقة فالشريعة اقامة فعل العبد فيها والحقيقة عصمة الحق وحفظه وتقويمه للعبد فقيام الشريعة بلا وجود الحقيقة محال والقيام بالحقيقة والوصول اليها بلا حفظ الشريعة محال ايضا اعلم ان الحقيقة هي مشاهدة اسرار الربوبية ولها طريقة وهي عزائم الشريعة فمن سلك تلك الطريقة وصل الى الحقيقة فالحقيقة نهاية عزائم الشريعة ونهاية الشي غير مخالف له فالحقيقة غير مخالفة لعزائم الشريعة وقال القشيري الشريعة امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة انباء عن تصريف الحق والشريعة ان تعبده والحقيقة ان تشهده والشريعة قيام بما امر والحقيقة شهود لما قضى وقدر واخفى واظهر

ومنها قال الزنا الحقيقة كلها في الشريعة او الباطن منها في الظاهر من الكفر ... بين يدي كنوز الحقيقة ... سوار كالسر ... مما امر الله ... الشريعة فيما ... بلا انكار ...

وقال ابو علي الدقاق قوله تعالى اياك نعبد حفظ الشريعة واياك نستعين اقرار بالحقيقة اعلم ان الشريعة
حقيقة من حيث انها وجبت بامره والحقيقة ايضا شريعة من حيث ان المعارف به تعالى ايضا وجبت بامره

فصل لفظ الشاهد كثيرا ما يجري في كلامهم فلان بشاهد العلم وفلان بشاهد الوجد
وفلان بشاهد الحال ويريدون بلفظ الشاهد ما يكون حاضر قلب الانسان وهو ما كان
الغالب عليه ذكره حتى كانه يراه ويبصره وان كان غايبا عنه فكل ما يستولي على قلب صاحبه ذكره
فهو شاهده فان كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم وان كان الغالب عليه الوجد يقال انه
بشاهد الوجد ومعنى الشاهد الحاضر فكل ما هو حاضر قلبك فهو شاهدك سئل الشبلي عن
المشاهدة فقال من اين لنا المشاهدة الحق سبحانه لنا شاهد الحق قال القشيري اشار اراد بشاهد الحق
الى المستولي على قلبه والغالب عليه من ذكر الحق تعالى والحاضر في قلبه دايما من ذكر الحق سبحانه ومن حصل
له مع مخلوق تعلق بالقلب يقال انه شاهده بمعنى انه حاضر قلبه فان المحبة توجب دوام ذكر المحبوب
واستيلايه عليه

فصل علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين هو الذي لا
يتداخل صاحبه ريب وشك وهو ما حصل عن نظر واستدلال علما قطعيا وهو ما كان بشرط البرهان
قال صلى الله عليه وسلم لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن
ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وعين اليقين هو العلم الذي لا يقبل الاشتباه والتخايل
وهو ما حصل عن مشاهدة وعيان وحق اليقين هو ما حصل عن العيان مع المباشرة فالاول
كمن علم بالعادة ان في البحر ماء والثاني كمن مشى ووقف على ساحله وعاينه والثالث كمن خاض فيه
واغتسل وشرب منه وحق اليقين هو الله تعالى قال تعالى فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال
ذلك بان الله هو الحق وقال تعالى ان الله هو الحق المبين وقال عليه السلام احسن ما قاله العرب

الا كل شيء ما خلا الله باطل وقد يطلق حق اليقين على صفات الله تعالى نحو قوله تعالى ان هذا
لهو حق اليقين يعني القران لا يشك المؤمنون انه كلام الله تعالى حق وصدق وعلما يقينا قطعيا
وكذا قوله تعالى وانه لحق اليقين يعني القران للمتقين حق اليقين وبهذا تبين ان حق اليقين
هو الله تعالى وما سواه لا يكون حق اليقين الا مجازا وحق اليقين هو العلم اللدني وهو علم الذات
والصفات قال تعالى وعلمناه من لدنا علما فعلم اليقين عام وعين اليقين خاص وحق اليقين خاص الخاص

فصل في الروح قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وقال صلى الله عليه وسلم الارواح
جنود مجندة وقال عليه السلام خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام والمراد بالاجساد نفوس بني ادم
والروح قد دخل الجسد قال تعالى ونفخت فيه من روحي وقال عليه السلام ثم ينفخ فيه الروح وقال تعالى
ولقد خلقناكم يعني الارواح ثم صورناكم يعني النفوس والقوى الموجودة هي للروح لا للقالب
فان القالب عند خروج الروح منه يحتاج الى ان يحمله اربعة انفس وعند كون الروح فيه يحمل غيره
وكذا يحمل هذا الجسم الكثيف ويعدو به فاذا كان في الاخرة لطف هذا الجسم يطير به الروح
كالبرق وهبوب الريح كما قال النبي عليه السلام في حق العابرين على الصراط يمر اولهم كالبرق ثم كهبوب
الريح ثم كالطير الحديث قال بعضهم الارواح كلها عتيقة عند الله تعالى فاذا تم خلق القالب
اودع فيه من تلك الارواح الروح الذي نظر الى الذرة التي اخرجها الله تعالى من ظهر ادم عليه السلام
عند اخراج الذريات من صلبه وقال ان الارواح متباينة متباينة بالجواهر ولو اتحد لادهم
عجزا عن تخصيص كل واحد بخاصية فالحق تعالى خلق ارواح بني ادم ولم يكن قبل ادم انواع من الخلايق
لا يعلمهم الا الله تعالى وللملايكة جنس لا يماثل روح روحا قدرة من القادر العليم الحكيم الخبير
لا تعلق للارواح بالشهوات والملايكة ارواح لا شهوة لهم وانما ذكرهم هاهنا دون ما دونه فقط

والروح لا يريد ولا يحب إلا خالقه والقلب لا يريد ولا يختار إلا الدين والأرواح بعد مفارقة
الأبدان لها قوالب جسمانية لطاف لا يصير حجابا للروح المنزل فيه ثم القوالب قد تكون على
صورة قالبه الذي كان في الدنيا وقد تكون على صورة بعض الطيور كما صح في الحديث أن أرواح
الشهداء تكون في أجواف طير خضر تسرح في أنهار الجنة وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش
ومعنى ذلك أنهم يتحولون على نحو ما يريدون من الصور كما صح ذلك عن الملائكة والجن والحكمة في خلق
القوالب ليقع التمييز بالصورة والهيئة كما حصل التمييز بالمعاني والخواص وإذا خرج الروح
من القالب إما عند الموت وإما عند النوم فالقلب والنفس يصحبان الروح في القالب اللطيف الذي
سبق بيانه والقالب إنما أفرغ فيه هذه الحقائق ليكون باعتبارها إنسانا والإنسان عبارة عن
هذا القالب بما فيه والجسم المشاهد محل لذلك القالب مهما حل فيه انتبه إذا كان نائما وحيي
إذا كان ميتا ويؤكده أن الجسم المشاهد تراه يضعف ويسمن ويذبل وينمو مرارا ولا
يتبدل لحمه ودمه ولا تختلف ماهية الإنسانية بشيء من ذلك

باب

الوصية للمريدين قال الله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله
وقال تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقال عليه الصلاة والسلام الدين النصيحة الحديث
وحكي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه دخل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في وقت نزعه فقال يا خليفة
رسول الله بم بلغت من المدارج ما أرى قال بأربعة أشياء أولها دخلت في الإسلام فوجدت الناس
على ضربين طالب دنيا وطالب عقبى فكنت أنا طالب المولى والثاني ما شبعت منذ دخلت في الإسلام لا لأني
لم أشتهه ولكن منعني حلاوة خدمته عن طعام الدنيا والثالث ما رويت من الشراب منذ دخلت في
الإسلام لا لأني لم أشتهه ولكن منعني شراب محبته عن شراب الدنيا والرابع ما استقبلني أمران

لما اخترت الذي لله تعالى فيه رضا ثم أنشأ يقول

سقاني شربة أحيا فؤادي
بكأس الحب من بحر الوداد

فجعل يرددها حتى خرجت نفسه رح وقال بعض الكبار اعلم
أن الصديقين كانوا يستحيون من الله عز وجل أن يكونوا اليوم على مثل حالهم بالأمس وكتب
أبو عثمان الحيري إلى محمد بن الفضل كتابا يقول فيه ما علامة الشقاوة فكتب في جوابه علامة
الشقاوة ثلاثة أشياء أحدها أن يرزق القول ويحرم العمل والثاني أن يرزق العمل ويحرم
الإخلاص والثالث أن يرزق صحبة الصالحين ولا يحترمهم وكتب بعض الصالحين إلى أخ له أما بعد
فإنه من شغل نفسه بما أمر به استغنى عما نهي عنه والسلام

فصل اعلم أن القلب محل نزول
الأسرار الإلهية ومعدن العلوم اللدنية فعلى صاحب القلب الاجتهاد في تصفية القلب وتنويره
بنور الإيمان والإيقان وحسن الاعتقاد وكمال التوحيد والمعرفة والعلم والعمل الصالح والصدق
والإخلاص ودوام المراقبة مع الله تعالى فإن العلم اللدني مستتر بظلام الوجود وكدورة النفس
والهوى والشهوات فيحتاج إلى رياضة بالغة لا محالة لإزالة الكدورة حتى ينكشف عنه ظلام الوجود
وكدورة النفس حتى إذا أزيلت الظلمة والكدورة وتنور القلب بصيقل الذكر ودوام المراقبة
ظهر العلم اللدني في ساحة قلبه فإن القلب القاسي المكدر بارتكاب الذنوب مثاله كالخط المكتوب
على اللوح إذا اندرس بغبار وقع عليه ثم إذا أزيل الغبار عنه ظهر الخط كذلك القلب القاسي إذا تنور
بنور الذكر وتلين قالبه بالعمل الصالح وزال عنه حجاب الكدورة ظهر العلم اللدني بقدرة القادر
فلا غنى لطالب الحقيقة من السعي البليغ لإدراك علم الحقيقة فإنه علم ذوقي مؤثر في ذاته وواجده
ظاهرا وباطنا فمن تكلف معرفة نفس الحقيقة من غير جهد ومن غير إيجادها يكون كما قال الشاعر

ومكلف الأيام ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار

فصل الذي ذكره الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى في الرسالة في باب وصية المريدين

نقلت بعضه حيث رأيت فصاحة كلامه وبلاغة علمه خيرا مما اتكلف انا بلا الفاظ من كلمات
المشايخ ولا يكون مثله قال رحمه الله فاول قدم للمريد في هذه الطريقة ينبغي ان يكون على
الصدق ليصح له البناء على اصل صحيح فان الشيوخ قالوا انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول
كذلك سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول فتجب البداية بتصحيح اعتقاد بينه وبين الله تعالى
صافي عن الظنون والشبه خالي من الضلال والبدع صادر عن البراهين والحجج ويقبح بالمريد
ان ينتسب الى مذهب من مذاهب من ليس من هذه الطريقة وليس انتساب الصوفي الى مذهب من
مذاهب المختلفين سوى طريقة الصوفية الا نتيجة جهلهم بمذاهب اهل هذه الطريقة فان
هؤلاء حججهم في مسائلهم اظهر من حجج كل احد وقواعد مذاهبهم اقوى من قواعد كل مذهب
والناس اما اصحاب النقل والاثر واما ارباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطريقة
ارتقوا عن هذه الجملة والذي للناس غيب فلهم ظهور والذي للخلق من المعارف مقصود فلهم
من الحق سبحانه موجود فهم اهل الوصال والناس اهل الاستدلال وهم كما قال القائل
ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس سار فالناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار
ولم يكن عصر من الاعصار في مدة الاسلام الا وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة ممن له علوم التوحيد
وامامة القوم الا وائمة ذلك الوقت من العلماء استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا
به ولولا مزيته وخصوصيته لهم والا لكان الامر بالعكس هذا احمد بن حنبل كان عند الشافعي رضي الله عنهما
فجاء شيبان الراعي فقال احمد اريد يا ابا عبد الله ان انبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض

بعض العلوم فقال الشافعي لا تفعل فلم يقتنع فقال لشيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات
في اليوم والليلة ولا يدري اي صلاة نسيها ما الواجب عليه يا شيبان فقال شيبان يا احمد
هذا قلب غفل عن الله تعالى فالواجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه بعد فغشي على احمد فلما افاق
قال له الشافعي رحمه الله الم اقل لك لا تحرك هذا وشيبان الراعي كان اميا منهم فاذا كان الامي منهم
هكذا فما الظن بائمتهم وقد حكي ان فقيها من اكابر الفقهاء كانت حلقته بجنب حلقة الشبلي
في جامع المنصور وكان يقال لذلك الفقيه ابو عمران وكان يتعطل عليهم حلقتهم لكلام الشبلي
فسأل اصحاب ابي عمران يوما الشبلي عن مسألة في الحيض وقصدوا اخجاله فذكر مقالات الناس
في تلك المسألة والخلاف فيها فقام ابو عمران وقبل رأس الشبلي وقال يا ابا بكر استفدت في
هذه المسألة عشر مقالات لم اسمعها وكان عندي من جملة ما قلت ثلاثة اقاويل وقيل اجتاز
ابو العباس بن سريج الفقيه بمجلس الجنيد رحمهما الله فسمع كلامه فقيل له ما تقول في هذا فقال لا ادري
ما يقول ولكني ارى لهذا الكلام صولة ليست بصولة مبطل وقيل لعبد الله بن سعيد بن كلاب
انت تتكلم على كلام كل احد وهاهنا رجل يقال له الجنيد فانظر هل تعترض عليه ام لا فحضر حلقته
فسأل الجنيد عن التوحيد فاجابه فتحير عبد الله وقال اعد علي ما قلت فاعاد ولكن لا بتلك
العبارة فقال عبد الله هذا شيء آخر لم احفظه تعيد علي مرة اخرى فاعاد بعبارة اخرى
فقال عبد الله ليس يمكنني حفظ ما تقول امله علينا فقال ان كنت اجريه فانا امليه فقام عبد الله
وقال بفضله واعترف بعلو شانه فاذا كان اصول هذه الطائفة اصح الاصول ومشايخهم اكبر الناس
وعلماؤهم اعلم الناس فالمريد الذي له ايمان بهم ان كان من اهل السلوك والتدرج الى مقاصدهم
فهو يساهمهم فيما خصوا به من مكاشفات الغيب فلا يحتاج الى التطفل على من هو خارج عن هذه

الطايفة وان كان يريد طريقة للاتباع وليس يستقل بحاله ويريد ان يخرج من اوطان
التقليد الى ان يصل الى التحقيق فليقلد سلفه وليجر على طريقة هذه الطبقة فانهم اولى من غيرهم
قال ابو بكر الرازي سمعت الشبلي يقول ما ظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة وقال الجنيد لو علمت
ان لله علما تحت اديم السماء اشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع اصحابنا واخواننا
لسعيت اليه وقصدته واذا احكم المريد بينه وبين الله تعالى عقده فيجب ان يحصل من علم
الشريعة اما بالتحقيق واما بالسؤال عن الايمة ما يؤدي به فرضه فان اختلف عليه فتاوى
الفقهاء فياخذ بالاحوط ويقصد ابدا الخروج من الخلاف فان الرخص في الشريعة للمستضعفين
واصحاب الحوايج والاشغال وهولاء الطايفة ليس لهم شغل سوى القيام بحقه سبحانه ولهذا قيل
اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة الى رخصة الشريعة فقد فسخ عقده مع الله تعالى ونقض عهده
فيما بينه وبين الله تعالى ثم يجب على المريد ان يتادب بشيخ فان من لم يكن له استاذ لا يفلح ابدا
هذا ابو يزيد يقول من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان وقال الاستاذ ابو علي الدقاق الشجر اذا
نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر قال صاحب الكتاب وهو كما قال وتجوز انها
تثمر كالاشجار التي في الاودية والجبال ولكن لا يكون لفاكهتها طعم فاكهة البساتين والغرس اذا
نقل من موضع الى موضع اخر فانه يكون احسن واكثر ثمرة لدخول التصرف فيه قال القشيري كذلك
المريد اذا لم يكن له استاذ ياخذ منه طريقه نفسا فنفسا فهو عابد هواه لا يجد منه نفاذا
ثم اذا اراد السلوك فبعد هذه الجملة يجب ان يتوب الى الله من كل زلة فيدع جميع الزلات سرها
وجهرها وصغيرها وكبيرها ويجتهد في ارضاء الخصوم اولا ومن لم يرض خصومه لا يفتح له من هذه
الطريقة بشيء وعلى هذا النحو جروا ثم بعد هذا يعمل في حذف العلائق والشواغل فان بناء هذا

الطريق

الطريق على فراغ القلب وكان الشبلي يقول للحصري في ابتداء امره ان خطر ببالك من الجمعة
الى الجمعة الثانية التي تاتيني غير الله تعالى فحرام عليك ان تحضرني واذا اراد الخروج عن العلائق
فاولها الخروج عن المال فان ذلك الذي يميل به عن الحق ولم يوجد مريد دخل في هذا الامر ومعه
علاقة من الدنيا الا جرته تلك العلاقة عن قريب الى ما منه خرج فاذا خرج من المال فالواجب
عليه الخروج عن الجاه فان ملاحظة الجاه مقطعة عظيمة وما لم يستو عند المريد قبول الخلق
وردهم لا يجي منه شيء بل اضر الاشيا له ملاحظة الناس اياه بعين الاثبات والتبرك به لافلاس
الناس عن هذا الحديث وهو بعد لم يصح له الارادة فكيف يصح ان يتبرك به فخروجه من الجاه واجب
عليهم لان ذلك سم قاتل لهم فاذا خرج عن ماله وجاهه فيجب ان يصحح عقده بينه وبين الله تعالى ان
لا يخالف شيخه في كل ما يشير عليه لان الخلاف للمريد في ابتداء امره عظيم الضرر لان ابتداء
حاله دليل على جميع عمره ومن شرطه ان لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه واذا خطر ببال المريد
ان له في الدنيا والاخرة قدرا او قيمة او على بسيط الارض احدا دونه لم يصح له في الارادة
قدم لانه يجب ان يجتهد ليعرف ربه لا ليحصل لنفسه قدرا وفرق بين من يريد الله تعالى
وبين من يريد جاه نفسه اما في عاجله واما في اجله ثم يجب عليه حفظ سره حتى عن زره
الا عن شيخه ولو كتم نفسا من انفاسه عن شيخه فقد خانه في حق صحبته ولو وقع له مخالفة
فيما اشار عليه شيخه فيجب ان يقر بين يديه في الوقت ثم يستسلم لما يحكم عليه شيخه عقوبة له
على خيانته ومخالفته اما بسفر يكلفه او امر ما يراه ولا يصح للشيوخ التجاوز عن زلات
المريدين لان ذلك تضييع لحقوق الله وما لم يتجرد المريد عن كل علاقة لا يجوز لشيخه ان يلقنه
شيئا من الاذكار بل يتقدم التجربة له فاذا شهد قلبه للمريد بصحة العزم حينئذ يشترط

عليه أن يرضى بما يستقبله في هذه الطريقة من فنون تصاريف القضا فيأخذ عليه العهد
بأن لا ينصرف عن هذه الطريقة بما يستقبله من الضر والذل والفقر والأسقام والآلام
أن لا يجنح بقلبه إلى السهولة وأن لا يترخص عند هجوم الفاقات وحصول الضرورات
ولا يؤثر الدعة ولا يستشعر الكسل فإن وقفة المريد شر من فترته والفرق بين الفترة
والوقفة أن الفترة رجوع عن الإرادة وخروج منها والوقفة سكون عن السير باستحلاء
الكسل وكل مريد وقف في ابتداء إرادته لا يجيء منه شيء فإذا جربه شيخه فيجب أن
يلقنه ذكرا من الأذكار على ما يراه شيخه فيأمره أن يذكر ذلك الاسم بلسانه ثم يأمره أن
يسوي قلبه مع لسانه ثم يقول له اثبت على استدامة هذا الذكر فإنك مع ربك أبدا بقلبك
لا يجري على لسانك غير هذا الاسم ما أمكنك ثم يأمره بأن يكون نومه أبدا في الظاهر على
الطهارة وأن لا يكون نومه إلا غلبة وأن يقلل من غذائه بالتدريج شيئا بعد شيء حتى يقوى
على ذلك ولا يأمره أن يترك عادته بمرة فإن في الخبر إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى
ثم يأمره بإيثار الخلوة والعزلة ويجعل اجتهاده في هذه الحالة لا محالة في نفي الخواطر
الدنية والهواجس الشاغلة عن القلب واعلم أن في هذه الحالة قلما يخلو المريد في أوان
خلوته في ابتداء إرادته من الوساوس في الاعتقاد لا سيما إذا كان في المريد كياسة قلب
وقل مريد لا يستقبله هذه الحالة في ابتداء إرادته وهذا من الامتحانات التي تستقبل
المريدين فالواجب على شيخه إن رأى فيه كياسة أن يحيله على الحجج العقلية فإن بالعلم يتخلص
لا محالة المتعرف مما يعتريه من الوساوس وإن تفرس فيه شيخه القوة والثبات في الطريقة
أمره بالصبر واستدامة الذكر حتى يسطع في قلبه أنوار القبول وتطلع في سره شموس الوصول

وعن قريب يكون ذلك لكن لا يكون هذا إلا لآحاد المريدين فأما الغالب أن يكون علاجهم
بالرد إلى النظر وتأمل الآيات بشرط تحصيل علم الأصول على قدر الحاجة الداعية للمريد
واعلم أنه يكون للمريدين على الخصوص بلايا في هذا الباب وذلك أنهم إذا خلوا في مواضع
ذكرهم أو كانوا في مجالس سماع أو غير ذلك يهجس في نفوسهم ويخطر ببالهم أشياء منكرة يتحققون
أن الله سبحانه منزه عن ذلك وليس يعتريهم شبهة في أن ذلك باطل ولكن يدوم ذلك فيشتد
تأذيهم به حتى يبلغ ذلك حدا يكون أصعب شتم وأقبح قول وأشنع خاطر بحيث لا يمكن
للمريد إجراء ذلك على اللسان وإبداؤه لأحد وهذا أشد شيء يقع لهم فالواجب عند هذا
ترك مبالاتهم بتلك الخواطر واستدامة الذكر والابتهال إلى الله عز وجل واستدفاع ذلك و
تلك الخواطر ليست من وساوس الشيطان وإنما هي من هواجس النفس فإذا قابلها العبد
بترك المبالاة بها ينقطع ذلك عنه **فصل** ومن آداب المريد بل من فرائض حاله أن يلازم
موضع إرادته وأن لا يسافر قبل أن تقبله الطريق وقبل الوصول بالقلب إلى الرب فإن السفر
للمريد في غير وقته سم قاتل ولا يصل أحد منهم إلى ما كان يرجى له إذا سافر في غير وقته إذا
أراد الله بمريد خيرا ثبته في أول إرادته وإذا أراد بمريد شرا رده إلى ما خرج عنه من
حرفته أو حالته وإذا أراد بمريد محنة شرده في مطارح غربته هذا إذا كان المريد يصلح
للوصول فأما إذا كان شابا طريقته الخدمة في الظاهر بالنفس للفقراء وهو أدونهم في هذه
الطريقة رتبة فهو وأمثاله يكتفون بالترسم في الظاهر فينقطعون في الأسفار وغاية نصيبهم
من هذه الطريقة حجات يحصلونها وزيارة لمواضع يرحل إليها ولقاء شيوخ بظاهر سلام فيشاهدون
الظواهر ويكتفون بما في هذا الباب من السير فهؤلاء الواجب لهم دوام السفر حتى لا يؤديهم

الدعوة الى ارتكاب محظور فان الشاب اذا وجد الراحة والدعة كان عرضة للفتنة واذا توسط
المريد جمع الفقراء والاصحاب في بدايته فهو مضر له جدا فان امتحن واخذ بذلك فليكن سبيله
احترام المشايخ والخدمة للاصحاب وترك الاختلاف عليهم والقيام بما فيه راحة فقير والجهد
في ان لا يستوحش منه قلب شيخ ويجب ان يكون في صحبته مع الفقراء ابدا خصمهم على نفسه ولا
يكون خصم نفسه عليهم ويرى لكل واحد عليه حقا واجبا ولا يرى لنفسه واجبا على احد ويجب
ان لا يلقى المريد احدا وان علم ان الحق معه يسكت ويظهر الوفاق لكل احد وكل مريد يكون
فيه ضحك ولجاج ومماراة فانه لا يجيء منه شيء فاذا كان المريد في جمع من الفقراء اما في سفر او حضر
فينبغي ان لا يخالفهم في الظاهر لا في اكل ولا في صوم ولا سكون ولا حركة بل يخالفهم بسره وقلبه فيحفظ
قلبه مع الله عز وجل واذا اشاروا عليه بالاكل مثلا يأكل لقمة او لقمتين ولا يعطي النفس شهوتها
وليس من آداب المريدين كثرة الاوراد بالظاهر فان القوم في مكابدة خواطرهم ومعالجة اخلاقهم
ونفي الغفلة عن قلوبهم لا تكثير اعمال البر والذي لا بد لهم منه اقامة الفرائض والسنن الراتبة
فاما الزيادة من الصلوات النافلة فاستدامة الذكر اتم لهم ورأس مال المريد احتمال كل احد
بطيبة النفس وتلقي ما يستقبله بالرضا والصبر على الضر والفقر وترك السؤال والمعارضة
في القليل والكثير فيما هو حظ له ومن لم يصبر على ذلك فليدخل السوق فان من اشتهى ما يشتهيه
الناس فالواجب ان يحصل شهوته من حيث يحصله الناس من كد اليمين وعرق الجبين فاذا التزم
مريد استدامة الذكر وآثر الخلوة فان وجد في خلوته ما لم يجده قبله اما في النوم واما في اليقظة
او بين اليقظة والنوم من خطاب يسمع او معنى يشاهد مما يكون نقضا للعادة فينبغي ان لا يشتغل
بذلك البتة ولا يسكن اليه ولا ينبغي ان ينتظر حصول امثال ذلك فان ذلك كلها اشغال عن الحق سبحانه

ولا بد له في هذه الاحوال من وصف ذلك لشيخه حتى يصير قلبه فارغا عن ذلك ويجب على شيخه ان
يحفظ عليه سره فيكتم عن غيره امره ويصغر ذلك في عينه فان كل ذلك اختبارات والمساكنة
اليها مكر فليحذر المريد عن ذلك وعن ملاحظتها وليجعل همته فوق ذلك **فصل** اعلم ان اضر
الاشياء بالمريد استيناسه بما يلقى اليه في سره من تقريبات الحق سبحانه له ومنته عليه
باني قد خصصتك بهذا وافردتك عن اشكالك فانه لو قال اترك هذا فعن قريب يختطف
عن ذلك بما يبدو له من مكاشفات الحقيقة وشرح هذه الجملة باثباته في الكتب متعذر ومن
احكام المريد اذا لم يجد من يتأدب به في موضعه ان يهاجر الى من هو منصوب في وقته لارشاد
المريدين ثم يقيم عليه ولا يبرح سدته الى وقت الاذن **فصل** اعلم ان تقديم معرفة
رتب الشيوخ على زيارة الشيوخ واجب فالذي لا معرفة له برتب الشيوخ ثم زيارة الشيوخ والشبان الذين
يخرجون الى الحج من هؤلاء القوم من غير اشارة الشيوخ فهي بدايات نشاط النفوس فهم متوسمون
بهذه الطريقة وليس سفرهم على اصل والدليل على ذلك انه لا يزداد سفرهم الا ويزداد تفرقة قلوبهم
فلو انهم ارتحلوا من عند انفسهم بخطوة لكان اخطى لهم من الف سفرة ومن شرط المريد اذا زار
شيخا ان يدخل بالحرمة وينظر اليه بالحشمة فان اهله الشيخ لشيء من الخدمة عد ذلك من جزيل النعمة
فصل ولا ينبغي للمريد ان يعتقد في المشايخ العصمة بل الواجب ان يذرهم واحوالهم فيحسن
بهم الظن ويراعي مع الله تعالى حده فيما يتوجه عليه من الامر والعلم كاف في التفرقة بين ما هو محمود
وما هو معلول **فصل** وكل مريد بقي في قلبه لشيء من عروض الدنيا مقدار وخطر فاسم الارادة
مجاز واذا بقي في قلبه اختيار فيما يخرج عنه من معلومه فيريد ان يخص به نوعا من انواع البر او شخصا
دون غيرهم فهو متكلف في حاله وبالخطر ان يعود سريعا الى الدنيا لان قصد المريد في حذف العلائق

والخروج منها لا السعي في اعمال البر وقبيح بالمريد ان يخرج من معلومه [illegible] من ماله وقنيته ثم
يكون اسير خرقه وينبغي ان يستوي عنده وجود ذلك وعدمه حتى لا ينافر لاجله فقيرًا
ولا يضايق احدًا ولو مجوسيًا **فصل** وقبول قلوب المشايخ للمريد اصدق شاهد لسعادته
ومن رده قلب شيخ من الشيوخ فلا محالة يرى غب ذلك ولو بعد حين ومن خذل بترك حرمة
الشيوخ فقد اظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطي **فصل** ومن اصعب الافات في هذه الطريقة
صحبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشيء من ذلك فباجماع الشيوخ ان ذلك عبد اهانه الله و
خذله بل عن نفسه شغله ولو بالف الف كرامة اهله وهب انه بلغ رتبة الشهداء لما في
الخبر من تلويح بذلك اليس قد شغل ذلك القلب بمخلوق واصعب من ذلك تهوين ذلك على القلب
حتى يعد ذلك يسيرًا وقد قال الله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وهذا الواسطي
يقول اذا اراد الله هوان عبد القاه الى هؤلاء الانتان والجيف وقال فتح الموصلي صحبت ثلثين شيخًا
كانوا يعدون من الابدال كلهم اوصوني عند فراقي اياهم وقالوا اتق معاشرة الاحداث ومن
ارتقى في هذا الباب عن حالة الفسق واشار الى ان ذلك من بلاء الارواح وانه لا يضر وما قالوه
من وساوس القايلين بالشاهد وايراد حكايات عن الشيوخ بما كان الاولى بهم اسبال الستر
على هناتهم وآفاتهم فذلك نظير الشرك وقرين الكفر فليحذر المريد من مجالسة الاحداث و
مخالطتهم فان اليسير منه فتح باب الخذلان وبدو حال الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء
فصل ومن آفات المريد ما يداخل النفس من خفي الحسد للاخوان والتاثر بما يخص الله تعالى به
اشكاله من هذه الطريقة وحرمانه اياه ذلك وليعلم ان الامور قسم وانما يتخلص العبد عن هذا
بالاكتفاء بوجود الحق وقد يمر عن متنفسي جوده ونعمه فكل من رايت ايها المريد قدم الحق سبحانه

ه ما حملا انت عاشره فان النظر فاء من القاصد بن عن ذلك استمر شيئهم **فصل**
اعلم ان من خلق المريد اذا اتفق وقوعه في جمع ايثار الكل بالكل فيقدم الجائع والشبعان
على نفسه ويتلمذ لكل من اظهر عليه التشيخ وان كان هو اعلم منه ولا يصل الى ذلك الا بتبريه
عن حوله وقوته وتوصله الى ذلك بطول الحق ومنته **فصل** واذا ابتلي مريد بجاه او معلوم
او صحبة حدث او ميل الى امراة او استنامة الى معلوم وليس هناك شيخ يدله على حيلة يتخلص
من ذلك فعند ذلك حل له السفر والتحول عن ذلك الموضع ليشوش على نفسه تلك الحالة ولا شيء اضر
لقلوب المريدين من حصول الجاه لهم قبل خمود بشريتهم ومن آداب المريد ان لا يسبق علمه في هذه
الطريقة منازلته فانه اذا تعلم سير هذه الطائفة وتكلف الوقوف على معرفة مسائلهم
واحوالهم قبل تحققه بها بالمنازلة والمعاملة بعد وصوله الى هذه المعاني ولهذا قال المشايخ
اذا حدث العارف عن المعارف فجهلوه فان الاخبار عن المنازل دون المعارف ومن غلب علمه منازلته
فهو صاحب علم لا صاحب سلوك ومن آداب المريدين ان لا يتعرضوا للتصدر وان لا يكون لهم
تلميذ او مريد فان المريد اذا صار مرادًا قبل خمود بشريته وسقوط آفته فهو محجوب عن الحقيقة
لا ينفع احدًا اشاراته وتعليمه **فصل** قال في كتاب جواهر الكلام في الحكم والاحكام
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن لا يحقد ولا يحسد المؤمن جواد بما يجد المؤمن لا يكون
مغتابًا المؤمن لا يكون عيابًا المؤمن لا يكون كذابًا المؤمن لا يكون مرتابًا المؤمن لا يكون
شتامًا المؤمن لا يكون نمامًا المؤمن لا يكون لعانًا المؤمن لا يكون طعانًا تم الكتاب
بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

وجعل باب التغليب من باب المجاز مطول

التغليب يجري في كل فن يتحقق فيه متعدد لبعضه حكم ليس للآخر فيرجح ذلك الجهة من الجهات ويعطي الآخر حكمه وتلك الجهة اما خفة لفظ كالقمرين او ذكورته كالابوين او ذكورة مدلوله كالقانتين والقانتات او شرفه كالعالمين او حضوره كما في بل انتم تجهلون او كثرته والقليل من جنسه كما في قوله تعالى او لتعودن في ملتنا او ليس من جنسه كما في تغليب الملائكة على ابليس وقد يجتمع اثنان كما في قوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه حيث غلب المخاطب وذو العلم في يذرؤكم دكثيرا ما تسمعهم يقولون التغليب من باب المجاز او باب من المجاز الانموذج

وقوله بل انتم تجهلون من المجاز باعتبار ما كان فان الخطاب في تجهلون باعتبار كون القوم مخاطبا في التعبير بانتم فلا يرد ان اللفظ لم يستعمل في غير ما وضع له ولا الرهيئة التركيبية ولم يسند الفعل الى غير ما هو له فكيف يكون مجازا فيها مصنف

وههنا اشكال صعب لانحيص عنه وهو ان التغليب من باب المجاز كما صرح به ولا يخفى ان فيه جمعا بين الحقيقة والمجاز مصنف والجواب ما اشار اليه قدس سره في حاشية الكشاف وهو ان الجمع انما يلزم اذا كان كل منهما مرادا باللفظ وههنا اريد به معنى واحد تركب من الحقيقي والمجازي ولم يستعمل اللفظ في واحد منهما بل في المجموع مجازا ولا يلزم ذلك في جميع المعاني الحقيقة والمجاز لجواز ان لا يكون هناك ارتباط يجعلهما معنى واحدا عرفا يقصد اليه بارادة واحدة في استعمالات الالفاظ

حسن چلبي